الجامعة الإسلامية ــ غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة

القضايا العقدية في سورة المائدة

إعداد الطالبة:

هبة محمد موسى أبو مصطفى

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

سعد عبد الله عاشور

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

♥ إلى كل من ضحى وعانى وتحمل الألم من أجل إعلاء كلمة الله

♥ إلى نبع الوفاء، روح العطاء، إلى من غرس في نفسي كل معاني المحبة والنقاء والفضيلة...والديّ الكرام

♥إلى زوجة أخي ... عبيدة التي بدأت في هذا البحث وهي حية ترزق وانتهيت منه وقد واراها التراب ... أسأل الله أن يتغمدها بواسع رحمته

♥ إلى من كانت عوناً لي في شدة، و روحاً ترافقني في كل ساعة... الغالية .... أم علاء

♥إلى الطيبة التي لم تدخر جهداً لمساعدتي وكانت نموذج الأخت الصادقة.... أختي صفاء

♥إلى الأساتذة الكرام الذين لم يبخلوا بعلمهم لينيروا لنا طريق النجاح

♥ إلى كل من دعا لي بدعوة في ظهر الغيب

♥ إليهم جميعاً أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا.....

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وعرفان

إنطلاقاً من قوله ﷺ : (**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**) [1] فإنني في هذا المقام لا يسعني إلا أن أتوجه إلى الله تعالى بالحمد والثناء الجميل على ما أكرمني به ويسر لي القيام بهذا الأمر، فلله تعالى الفضل والمنة أولاً و آخراً، و اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ثم أقدم خالص شكري وتقديري للقائمين على كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية والقائمين على عمادة الدراسات العليا فيها كما أتوجه بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور: **سعد عبد الله عاشور** الذي أكرمني بعلمه ووسعني بقلبه ودفعني للبحث بكل جدية وموضوعية وأسأل الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء ويرفع درجاته في الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب .

وأتوجه بجزيل الشكر والاحترام للأستاذين الفاضلين :

د. مروان أبو راس

د. أحمد العمصي

الذين تفضلا بقبول مناقشة هذه الرسالة .

كما أتوجه بالشكر الجزيل للعاملات في مركز القرآن والدعوة الإسلامية في الجامعة الإسلامية – فرع الجنوب، وفي مكتبة مسجد المتقين لما قدمنه لي من مساعدة ومؤازرة وحسن معاملة، كما أتقدم بكامل شكري وتقديري لأهل بيتي الكرام من إخوة وأخوات وأبنائهم والذين كانوا لي خير عون في إخراج هذه الرسالة .... فجزاهم الله عني خير الجزاء .

---

(١) رواه الإمام الترمذي في سننه – كتاب البر والصلة – باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك – ح ١٩٥٤ – ٣٣٩/٤ – قال الإمام الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقال الشيخ الألباني : صحيح – الجامع الصحيح – محمد بن عيسى بن سورة الترمذي – تحقيق وشرح: محمد أحمد شاكر – ط٢ – مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فاللهم صلي على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً :

لقد جاء الدين الإسلامي بكل ما يعمق الصلة بين المسلم وربه، وبكل ما يزيد من إقبال المسلم على ربه، ويظهر ذلك جليًا في كل العقائد التي جاء بها الإسلام، كتحقيق التوحيد بأنواعه، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقضاء والقدر، وذلك حتى يعيش المسلم في دعة وأمان يرضى بما يقدره الله له ويستسلم لقضائه، ويتوكل عليه ولا يستعين إلا به، ولا يسعى إلا في مرضاته، وخير سبيل لتحقيق ذلك هو الارتباط بكتاب الله تلاوةً وتفسيرًا وفهمًا وتطبيقًا، لأنه والسنة الصحيحة أصلا العقيدة، ومصدرا التوحيد الخالص، وخير الأدلاء في الطريق إلى الله تعالى، ومن هنا جاءت فكرة عنوان هذه الرسالة التي أسميتها " **القضايا العقدية في سورة المائدة** " والتي تبدأ بتوضيح أهمية العقيدة، ثم التعريف بسورة المائدة من خلال بيان فضلها وهل هي مكية أو مدنية، وأبرز الموضوعات التي تناولتها، كذلك الحديث عن التوحيد في السورة من خلال أسماء الله تعالى وصفاته، بعد ذلك يكون الحديث عن الكتب السماوية والرسل الوارد ذكرهم في السورة، ثم الحديث عن الهداية والضلال وإرادة الله ومشيئته وعلاقة ذلك بالقضاء والقدر،ثم الحديث عن الأديان في السورة، وأخيراً الحديث عن القضايا الأخرى التي وردت في السورة كالتقليد في العبادة والولاء والبراء وغيرها من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسائل العقدية التي وردت في السورة ، والله تعالى أسأل أن يوفقني لكل خير ويتقبل مني هذا الجهد المتواضع فهو ولي ذلك والقادر عليه .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية الموضوع في النقاط التالية:

١- أن البحث يتناول أقدس الكتب، وأصدق الحديث، وأشرف كلام؛ كلام الله ﷻ .

٢- يتناول البحث أشرف العلوم، علم النور والهدى والشفاء من أدواء الروح؛ علم العقيدة الذي لا حياة ولا نعيم للنفوس إلا بمعرفته والعمل بمقتضاه .

٣- إن من المعهود أن العقيدة تغلب على السور المكية؛ لذلك كان من أسباب اختيار هذا الموضوع إبراز الجوانب العقدية في سورة مدنية وهي سورة المائدة، ، ومن هذه الجوانب جانب التوحيد ونواقضه، وجانب الرسل والرسالات فيها، والقضاء والقدر وغيرها من جوانب العقيدة التي تناولتها السورة الكريمة .

٤- ورود الكثير من القضايا العقائدية المهمة في السورة، مما حث الباحثة ودفعها إلى جمع هذه القضايا في كتاب واحد يتناول قضايا العقيدة في هذه السورة بالذات .

الدراسات السابقة:

من الكتب التي بحثت في الموضوع- حسب اطلاعي المحدود- الكتب التالية:-

١- اليهود والنصارى في سورة المائدة دراسة موضوعية – رسالة ماجستير- حسين عبد الهادي محمد – جامعة الإمام محمود بن سعود – كلية أصول الدين .
٢- الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها من أول سورة المائدة إلى آخر سورة المؤمنين – رسالة ماجستير- محمد مصطفى محمد آيدن- جامعة أم القرى .
٣- تأملات في سورة المائدة – حسن محمد باجودة – ط١ – نادي مكة الثقافي الأدبي – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

وتتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة أنها ركزت على سورة المائدة فقط دون سواها، ولم تتناول غيرها من السور كالدراسة الثانية، كما أنها تناولت القضايا العقدية فيها ولم تركز

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقط على اليهود والنصارى كالدراسة الأولى أو على أسماء الله الحسنى كما في الدراسة الثانية، بالإضافة إلى ذلك تتميز هذه الدراسة بأنها ركزت على العقيدة فقط حتى في تفسير الآيات، بينما تناولت الدراسة الثالثة أبرز مظاهر إعجاز السورة الكريمة كما تناولت الروابط الواضحة والخفية بين موضوعاتها وآياتها وأجزاء الآية الواحدة، فهي دراسة تأملية في بيان السورة وإعجازها بمثابة ظلال حول السورة، وتعرضها للعقيدة كان في حدود ضيقة .

منهج البحث:

سيعتمد – إن شاء الله – المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، لأنهما من أنسب مناهج البحث العلمي لمثل هذه الموضوعات، فقد جمعت القضايا المتعلقة بالعقيدة في سورة المائدة، ومن ثم قمت بدراستها دراسة تحليلية .

عملي في البحث :

أولاً: في دراسة المسائل:

١- بيان العنوان الرئيسي التي تندرج تحته الآية بحسب المسألة التي يشير إليها.

٢- نقل كلام علماء التفسير بالنسبة للآية وما دلت عليه.

٣- الاعتماد على كتب العقيدة في تأصيل المسائل العقدية لأن البحث متعلق بها.

٤- ربط الآيات العقدية بآيات أخرى في سور أخرى لتحقيق الفائدة المرجوة منها.

٥- ربط هذه الآيات بأحاديث العقيدة من السنة النبوية الصحيحة.

ثانيًا: منهج التوثيق:

١- عزو الآيات القرآنية إلى سورها وذكر اسم السورة ورقم الآية منها وتمييز الآيات القرآنية بوضعها بين هلالين بهذا الشكل ﴿ ﴾ .

٢- عزو الأحاديث إلى مظانها الصحيحة ونقل الحكم عليها ما لم يكن في الصحيحين أو أحدهما وتمييزها بوضعها بين قوسين بهذا الشكل ( ) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- تمييز نصوص التوراة والإنجيل بقوسين بهذا الشكل { } .

٤- جمع المعلومات من المصادر الأصلية مباشرة والرجوع إلى أكثر من مصدر في المسألة الواحدة.

٥- توثيق المعلومات في الحاشية بالشكل التالي:- ذكر اسم الكتاب- اسم المؤلف- اسم المحقق إن وجد- رقم الطبعة- دار النشر- بلد النشر- تاريخ النشر- رقم الجزء- رقم الصفحة، وإذا تكرر الاقتباس من المرجع نفسه أكثر من مرة فان التوثيق يكون كاملاً في أول مرة وفي المرات التالية يكتفى باسم الكتاب والمؤلف ورقم الصفحة والجزء.

٦- عند الاقتباس من مواقع الانترنت يكتب اسم الموقع مع اليوم والتاريخ الذي تم فيه الاقتباس.

٧- وضع فهارس للآيات والأحاديث، وفهارس المراجع وفهرس للأعلام والموضوعات .

خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة وتمهيد، وخمسة فصول، وكل فصل قسمته إلى مباحث، والمباحث إلى مطالب، على النحو التالي:

التمهيد: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف العقيدة وبيان أهميتها في الدين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العقيدة لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أهمية العقيدة في الدين.

المبحث الثاني: فضائل سورة المائدة وهل هي مكية أو مدنية وأبرز مواضيعها، وخصصته للحديث عن السورة في ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: فضائل سورة المائدة.

المطلب الثاني: هل سورة المائدة مكية أو مدنية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: القضايا العقدية التي تتناولها السورة .

الفصل الأول: قضايا التوحيد ونواقضه في سورة المائدة:

وتناولت فيه الحديث عن التوحيد ونواقضه من كفر وشرك من خلال ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول: أنواع التوحيد ومظاهره وثمراته في سورة المائدة، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : التعرف بالتوحيد لغةً واصطلاحاً .

المطلب الثاني: توحيد الربوبية ومظاهره في سورة المائدة .

المطلب الثالث: توحيد الألوهية ومظاهره في سورة المائدة .

المطلب الرابع: توحيد الأسماء والصفات ومظاهره في سورة المائدة .

المطلب الخامس: ثمرات التوحيد في سورة المائدة .

المبحث الثاني: نواقض التوحيد في ضوء سورة المائدة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الكفر و آثارهما في الدنيا و الآخرة .

المطلب الثاني : عبادة الأشخاص و إبطالها .

المبحث الثالث: أسماء الله وصفاته في سورة المائدة ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : مجمل معتقد أهل السنة و الجماعة في أسماء الله و صفاته .

المطلب الثاني : أسماء الله ﷻ في سورة المائدة ودلالة ختم الآيات بها .

المطلب الثالث : صفات الله ﷻ في سورة المائدة ودلالة ختم الآيات ببعضها .

الفصل الثاني: الرسل والكتب السماوية في سورة المائدة:

وخصصته للحديث عما يتعلق بالرسل والكتب السماوية من خلال مبحثين هما :

المبحث الأول: الرسل في سورة المائدة ، وفيه خمسة مطالب :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: منزلة الإيمان بالرسل .

المطلب الثاني: مهام الرسل الواردة في السورة .

المطلب الثالث: صفات الأنبياء في سورة المائدة .

المطلب الرابع : ملامح دعوة الأنبياء لأقوامهم في سورة المائدة .

المطلب الخامس : المعجزات التي تناولتها سورة المائدة .

المبحث الثاني: الكتب السماوية في سورة المائدة : وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: منزلة الإيمان بالكتب السماوية .

المطلب الثاني: القران الكريم و خصائصه .

المطلب الثالث: التوراة .

المطلب الرابع: الإنجيل .

الفصل الثالث: الإيمان باليوم الآخر:

وتناولت الحديث فيه عن اليوم الآخر وأسمائه وأحداثه في سورة المائدة كما تعرضت لمسألة خلود أهل الجنة والنار، وذلك من خلال ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول: تعريف اليوم الآخر ومنزلة الإيمان به .

المبحث الثاني: أسماء اليوم الآخر وأحداثه في سورة المائدة .

المبحث الثالث: خلود أهل الجنة والنار .

الفصل الرابع: الإيمان بالقضاء و القدر:

وتناولت فيه الحديث عن عقيدة القضاء والقدر وبعض الأخطاء في فهم هذه العقيدة المهمة من خلال ثلاثة مباحث هي :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: تعريف القضاء والقدر وبيان مراتبهما .

المبحث الثاني : إرادة الله ومشيئته في سورة المائدة .

المبحث الثالث: الهداية و الضلال في سورة المائدة .

الفصل الخامس : اليهود و النصارى في سورة المائدة:

وخصصته للحديث عن اليهود والنصارى من حيث الصفات والافتراءات التي افتروها على الله وعلى رسله من خلال ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول : العهد الذي بين الله تعالى و أهل الكتاب و موقفهم منه

المبحث الثاني : افتراءات اليهود و النصارى و تفنيد ذلك.

المبحث الثالث: موقف اليهود و النصارى من الأنبياء ومناقشتهم في ذلك.

المبحث الرابع: صفات اليهود في ضوء سورة المائدة .

الفصل السادس : مسائل عقائدية أخرى في سورة المائدة:

وتناولت الحديث فيه عن قضايا متفرقة لا تندرج تحت ما سبق من خلال خمسة مباحث هي:

المبحث الأول: التوسل .

المبحث الثاني: الحكم بغير ما أنزل الله تعالى .

المبحث الثالث : الولاء والبراء .

المبحث الرابع : التقليد في الاعتقاد .

المبحث الخامس : أحكام الكفر .

وأخيرًا الخاتمة و فيها أهم النتائج والتوصيات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهـــــيد

المبحث الأول: تعريف العقيدة وبيان أهميتها في الدين

المطلب الأول: العقيدة لغةً واصطلاحاً:

أولاً: تعريف العقيدة في اللغة:

أصل العقيدة في اللغة (عقد)، و" العين والقاف والدال أصلٌ واحدٌ يدل على شَد وشِدّةِ وُثوق " [1] ، وتعاقد معه أي عاهده، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [المائدة: ١] فالعقود هي: " العهود والفرائض التي ألزموها " [2]، وعُقْدَة النكاح وكلِّ شيء: وُجوبُه وإحكامه، واعتقد الأمر وعَقَد قلبَه عليه: صدقه وثبت عليه فلا يتركه ولا يتزحزح عنه [3] ، واعتقد الإخاء: صلب وقوي [4] .

وهكذا يلاحظ أن مادة عقد لها معاني كثيرة في اللغة كالإحكام والوجوب والصلابة والتوثيق، والربط بقوة وشدة وكل هذه المعاني تصب حول الالتزام بالأمر والوفاء بالعهد وتنفيذه [5].

ثانياً: تعريف العقيدة في الاصطلاح:

للعقيدة في الاصطلاح تعريفات كثيرة كلها تصب حول معنى واحد ألا وهو الاعتقاد الجازم الذي لا يقبل الشك أو الريبة؛ ومن هذه التعريفات:

١- "العقيدة هي ما يدين الإنسان به" [6].

---

(١) معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكريا – تحقيق: عبد السلام محمد هارون– بدون رقم طبعة – دار الفكر – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م – ٨٦/٤ – ٨٧.

(٢) لسان العرب للعلامة ابن منظور – بدون رقم طبعة – دار الحديث – القاهرة – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م – ٣٠٣٠/٣٤ – ٣٠٣١ .

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة – ابن فارس – ٨٦/٤ ، والمعجم الوسيط – قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وآخرون – مجمع اللغة العربية – ط٤ – مكتبة الشروق الدولية – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م – ٦١٤/٢ .

(٤) انظر: المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – ٦١٤/٢ .

(٥) انظر أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع– د.عبد العال سالم مكرم – ط١ – مؤسسة الرسالة – ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م– ص ٥.

(٦) المصباح المنير – أحمد بن محمد الفيومي المقرئ – ط١ – دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع – القاهرة – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م – ص ٢٥٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- " العقيدة هي الحكم الذي لا يقبل الشك لدى معتقده " [١] .

٣- العقيدة هي " الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك وتطمئن إليها نفسك، ويكون يقيناً عندك، لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك " [٢] .

٤- " العقيدة تعني الارتباط بين القلب البشري يعني العقل وفكرة أو رأي أو منهج معين ويتميز هذا الارتباط بالوثاقة والقوة والإحكام كما يتسم بالثبات والاستمرار والاستقرار" [٣].

و يلاحظ في هذا التعريف أنه ربط بين معنى العقيدة اللغوي ومعناها الاصطلاحي .

هذا تعريف العقيدة بشكل عام أما عن تعريفات العقيدة الإسلامية بشكل خاص فهي:

١- العقيدة في الدين ما يقصد به الاعتقاد ذاته دون العمل كاعتقاد وجود الله وإرساله الرسل ووجود الملائكة والجن وغيرها من العقائد [٤] .

٢- العقيدة الإسلامية هي الإيمان الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره[٥]وكل ما ثبت من الأمور والأخبار الغيبية سواء ما كان منها عملي أو علمي[٦] وذلك كما جاء في حديث الإيمان الذي رواه عمر بن الخطاب ﷺ : (**عندما سَأَلَ جبريل عليه السلام النبي ﷺ عن الإيمان فقال : أن تُؤمِنَ باللهِ وملائكَتِهِ وكتبِهِ ورسلِهِ واليومِ الآخرِ وتؤمنَ بالقدرِ خيرُهُ وشرُه**) [٧] .

والتعريف الذي يجمع هذه التعريفات هو الذي عرف العقيدة الإسلامية على أنها مجموعة من القضايا والمسائل الفطرية السمعية التي يسلم بها العقل، يعتقدها المسلم بقلبه

---

(١) المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – ص ٦١٤ .

(٢) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا – ط١ – دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م – ص ٣٩٥ .

(٣) العقيدة في الإسلام منهج حياة- السيد رزق الطويل- بدون رقم طبعة – ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م – ص١٨- ١٩.

(٤) انظر: التعريفات- علي بن محمد الشريف الجرجاني- بدون رقم طبعة – مكتبة لبنان – بيروت – ١٩٨٥ هـ – ص ١٥٨، والمعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – ص ٦١٤ .

(٥) انظر أثر العقيدة في الفرد والمجتمع- نعيم يوسف – ط١ – دار المنارة للنشر والتوزيع والترجمة – ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م- ص ١٥، ومختصر تسهيل العقيدة الإسلامية – عبد الله الجبرين – ط٣ – مطبعة سفير الرياض – بدون تاريخ نشر – ص ١ .

(٦) انظر مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة- ناصر عبد الكريم العقل- ط٢ – دار الصفوة للنشر للنشر والتوزيع – ١٤١٢هـ – ص٥.

(٧) صحيح مسلم – راجع ضبطه وأوضح معانيه:محمد تامر – ط١ – مطبعة المدني – القاهرة – ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م- كتاب الإيمان – باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله عز وجل وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه – ح ٨ – ١/٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويصدق بها عقله ويسلم بصحتها تسليماً يقينياً ثابتاً لا شك فيه وذلك كاعتقاد الإنسان في وجود الله وإيمانه بصفاته، واعتقاده بأن محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين وإيمانه بالقضاء والقدر والجنة والنار والعذاب والنعيم وكل ما أخبر به القرآن الكريم وبينته السنة النبوية [١] .

هذا و قد سميت العقيدة الإسلامية السليمة بأسماء عديدة منها اسم (السنة) لتمييزها عن عقائد الفرق الضالة والفاسدة، بالإضافة إلى أنها مستمدة من سيرة النبي ﷺ وسنته الشريفة، ولقد كان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ممن ألف في العقيدة كتاباً أسماه السنة، كذلك من أسمائها اسم (أصول الدين) لأن الدين الإسلامي ينقسم إلى اعتقاد وعمل ويشمل العمل كل الشرائع وأحكامها المتعلقة بالقيام بها وتسمى فروع فهي كالفرع لعلم العقيدة التي هي الأصل للعبادة العملية [٢] ، ويتعلق بكونها (أصل الدين) تسميتها بـ (الفقه الأكبر) ، بينما الشريعة والعبادات العملية تسمى بالفقه الأصغر وقد ألف الإمام أبو حنيفة رحمه الله رسالة في العقيدة أسماها (الفقه الأكبر) [٣] .

المطلب الثاني: أهمية العقيدة في الدين:

اهتم علماء السلف بالعقيدة اهتمامًا بالغًا سواء بالدراسة أو الفهم أو التدريس أو التصنيف وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على أن العقيدة العلم بها أول واجب على المكلف، ويلاحظ ذلك في آيات القرآن الكريم حيث إن الآيات التي تناولت العقيدة كثيرة في مقابل آيات الأحكام العملية القليلة، وتتضح أهمية العقيدة الإسلامية في ما يلي :

١- إن منزلة العقيدة في الدين بمنزلة الأساس في المبنى، وبما أن المعهود انهيار المبنى إذا انهار الأساس فكذلك إذا فسدت العقيدة فسد الدين وبطلت أعمال المرء [٤] لأن الدين الإسلامي بناء متكامل ووحدة متناسقة تقوم على أساس قوي ومتين ألا وهو العقيدة التي تشمل التوحيد والقضاء والقدر والجنة والنار وغير ذلك، ولهذا نجد أن النبيﷺ ظل ثلاثة عشر عامًا في مكة يدعو الناس إلى التوحيد ويغرس فيهم العقيدة السليمة حتى إذا هاجروا إلى المدينة بدأ يعلمهم الأحكام العملية والشرائع والحلال والحرام، وفي ذلك تقول عائشة رضي الله عنها: (**إنما نَزَلَ**

---

(١) انظر العقيدة الإسلامية في ضوء العلم الحديث- سعد الدين السيد صالح – ط٢ – دار الصفا للطباعة والنشر والتوزيع- ط ٢- ١٤١١هـ – ١٩٩١م- ص ١٧.

(٢) انظر: مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية – عبد الله الجبرين – ص ١-٢ .

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية – علي بن علي بن أبي العز الحنفي – تحقيق وتخريج الأحاديث: مصطفى مصطفى العدوي – ط١ – دار ابن رجب – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م – ص ١٧ ، ومختصر تسهيل العقيدة الإسلامية – عبد الله الجبرين – ص ٢ .

(٤) انظر: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية – أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن بن قيصر الأفغاني- ط١ – دار الصميعي – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م – ١/٦٢-٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أوَّلُ ما نَزَلَ مِنْه سُورَةٌ مِنَ المُفَصلِ فِيها ذِكْرُ الجَنَّةِ والنَّارِ حَتى إذا ثَابَ الناسُ إلى الإسْلاَمِ نَزَلَ الحَلالُ والحَرَامُ ولَوْ نَزَلَ أولُ شَيءٍ لا تَشْرَبُوا الخَمْرَ لقالوا: لا نَدَعُ الخَمرَ أبداً، ولو نزل لا تَزْنُوا لَقَالُوا: لا نَدَعُ الزنا أبداً) [1] [2] .

٢- تأتي أهمية العقيدة السليمة في غرس حقائق الإيمان بوجود الله ﷻ في الإنسان، وأنه لا سلطان حقيقي إلا سلطانه ولا قوة مطلقة غير قوته، لأن الله ﷻ أودع في الإنسان صفاتٍ - مثل العلم والقوة والسلطان والجبروت- تحمل صاحبها على ظلم الآخرين والبطش بهم؛ مما يحول الحياة إلى حلبة صراع وحشي هدفه فقط القوة والنفوذ والسيطرة، وهذا يحدث إذا لم تلجم بلجام قوي يوجه هذه الصفات إلى الوجهة السليمة الخيرة ولا يتم ذلك إلا بالعقيدة [3] .

٣- تتجلى أهمية العقيدة في أن لها دوراً حاسماً في ضبط حركة المجتمعات وسيرها عبر التاريخ وحفظ النظام فيها، حيث أن حياة الجماعة لا تقوم إلا بالتعاون بين أفرادها وهذا التعاون لا يتحقق إلا بقانون ينظم العلاقات بينهم ويحدد حقوق وواجبات كل منهم لذلك لا بد من قوة تحكم هذا القانون وليس هناك من قوة تماثل قوة الدين والعقيدة، في ضمان قوة المجتمع وتطبيق نظامه، وإيجاد أسباب الراحة والطمأنينة فيه[4]؛ ويبين الدكتور محمد دراز سبب ذلك بقوله: " لأن الإنسان يمتاز عن سائر الكائنات الحية بأن حركاته، وتصرفاته الاختيارية يتولى قيادتها شيء لا يقع عليه سمعه ولا بصره، ولا يوضع في يده ولا عنقه، ولا يجري في دمه، ولا يسري في عضلاته وأعصابه، وإنما هو معنى إنساني روحاني اسمه الفكرة والعقيدة " ثم يقول: " إن الإنسان يساق من باطنه وليس من ظاهره " [5] .

٤- تربط العقيدة بين معتنقيها برباط قوي من المحبة والتواصل لا يدانيه أي رباط آخر من لغة أو جنس أو مصلحة، وهذا الرباط هو وحدة روحية تربط بين أفراد اختلفت لهجاتهم وتعددت أجناسهم وذلك كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ..... ﴾ [الحجرات:

---

(١) انظر: العقيدة في صفحات لمن أراد الجنات- أبو بكر بن محمد الحنبلي- ط١ - دار عمار للنشر والتوزيع- ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م- ص٩.

(٢) صحيح البخاري- ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي - تقديم : أحمد شاكر - ط١ - دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م - باب تأليف القرآن - ح ٤٩٩٣ - ص ٦٢٣.

(٣) انظر: كبرى اليقينيات الكونية- محمد سعيد البوطي- بدون رقم طبعة - دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر- دمشق- ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م - ص٦٥-٦٧.

(٤) انظر: الدين- محمد عبد الله دراز- مطبعة السعادة - ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م - ص ١٠١ .

(٥) السابق - نفس الصفحة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠] ، كما وتشكل الضابط والرقيب على أخلاق الإنسان وتصرفاته، والذي يمنع الإنسان من الإفساد ويوجهه إلى التعمير والبناء خاصة إذا كانت سليمة [١] .

ومما سبق يتبين أن أصل العقيدة في اللغة هو الإحكام والوجوب والتوثيق والالتزام، ويدور معناها الاصطلاحي حول الحقائق والقضايا التي يصدق بها القلب ويعتقدها اعتقاداً يقينياً ويقر بها اللسان وتظهر على الجوارح فعلاً وعملاً، وتبين أن من أسماء العقيدة أصول الدين والسنة والفقه الأكبر، وثبت أن من أهمية العقيدة أنها أساس الدين الإسلامي وأصله، واللجام الذي يلجم صفات القوة والجبروت في الإنسان، والرابط الذي يربط المجتمعات بوحدة روحية لا تنفصم .

(١) الدين– محمد عبد الله دراز – ص ١٠٢ – ١٠٥بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

فضائل سورة المائدة وهل هي مكية أو مدنية وأبرز مواضيعها

المطلب الأول: فضائل سورة المائدة:

أنزل الله ﷻ القرآن فيه هدى ونور ورحمة وشفاء للمؤمنين وهذا الأمر ينطبق على سور القرآن كلها دون استثناء، ولكن هناك بعض السور تتميز بفضائل خاصة ميزتها عن السور الأخرى ومن هذه السور سورة المائدة ومما ورد في فضلها ما يلي:-

١- روى الإمام أحمد رحمه الله عن أسماء بنت يزيد أنها قالت: (**إني لآخِذَةٌ بِزِمامِ العَضْباءِ**[١] **ناقة رسولِ اللهِ ﷺ إذ أُنزلَت عليه المائدةُ كلُّها فكادت من ثِقَلِها تَدُق بِعَضُدِ الناقة**)[٢] .

وروى عن عبد الله بن عمرو ﷺ أنه قال : (**أنزلت على رسولِ اللهِ ﷺ سورةُ المائدة وهُوَ راكبٌ على رَاحِلَتِهِ فلم تستطعْ أن تحْمِلَه فَنَزَلَ عنها**)[٣] .

---

(١) العضباء: هي المقطوعة الأذن أو المشقوقة، واختلف هل العضباء هي القصواء أو غيرها فمن العلماء من قال هي نفسها وتسمى القصواء والعضباء والجدعاء وهذه ألقاب وصفات لها ومنهم ابن سعد عن الواقدي وابن فارس، والقاضي عياض الذي يقول : " كانت معضوبة الأذن ومقصوته ومجدوعته فوصفت مرة بعضباء ومرة بقصواء ومرة بجدعاء ولا تبقى حجة لمن زعم أنها نوق للنبي ﷺ وكل منها اسم أو صفة بخلاف غيرها على ما ذهب إليه بعضهم إذ لم يكن ﷺ في خطبته في حجة الوداع إلا على واحدة " ومنهم من قال أنها تختلف ولكن العلماء ومنهم ابن حجر وعلي القاري يرجحون أنها ناقة واحدة ذات صفات متعددة – انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار- القاضي عياض بن موسى المالكي – بدون رقم طبعة – دار التراث – القاهرة – بدون تاريخ – ٩٥/٢ – ٩٦، وفتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني – ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي – بدون رقم طبعة – دار المعرفة – بيروت – لبنان – بدون تاريخ – ٧٣/٦، ومرقاة المفاتيح لعلي بن سلطان القاري – شرح مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله التبريزي – تحقيق: جمال عيتاني – ط١ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م – ٣٩٤/٧ – ٣٩٥ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل – تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون – ط١ – مؤسسة الرسالة – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م – ح ٢٧٥٧٥ – ٥٥٧/٤٥ ، قال شعيب الأرنؤوط : الحديث حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف ليث – وهو ابن أبي سليم – وشَهْرِ بنِ حَوْشب، وبقية رجاله ثقات.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل – ح ٦٦٤٣ – ٢١٨/١١ – قال شعيب الأرنؤوط : الحديث حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة وحصي بن عبد الله، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه أحمد، وفيه ابنُ لهيعة، والأكثر على ضعفه، وقد يُحسن حديثه – بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – علي بن أبي بكر الهيثمي – تحقيق: عبد الله محمد الدرويش – بدون رقم طبعة – دار الفكر – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م – كتاب التفسير – باب سورة المائدة – حديث رقم ١٠٩٦٢ – ٧٤/٧-٧٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- قال النبي ﷺ : (**من أخَذَ السبعَ الأُوَل منَ القرآنِ فهو حَبْر**) [١]

والسبع الأول هي السور السبع الطوال من أول القرآن، و هي مع عدد آياتها :

١ - البقرة (٢٨٦)، ٢ - آل عمران (٢٠٠)، ٣ - النساء (١٧٦)، ٤ - المائدة (١٢٠)، ٥ - الأنعام (١٦٥)، ٦ - الأعراف (٢٠٦)، ٧ - التوبة (١٢٩).

المطلب الثاني: هل سورة المائدة مكية أو مدنية:

يتفق العلماء دون استثناء على أن سورة المائدة سورة مدنية، ولقد عرف العلماء القرآن المكي بأنه: " ما نزل قبل هجرته ﷺ إلى المدينة وإن كان نزوله بغير مكة "، والقرآن المدني: " ما نزل بعد الهجرة وان كان نزوله بمكة " [٢] وهذا هو التعريف المعتبر عند العلماء، ومن خصائص القرآن المدني ما يلي:

١- فضح المنافقين وكشف مؤامراتهم وتسفيه شعاراتهم.

٢- مجادلة أهل الكتاب ومناقشة آرائهم التي تعارض الحقائق الدينية والتاريخية.

٣- طول الآيات لاحتوائها على مسائل التشريع في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

٤- احتوائها على " ياأيها الذين آمنوا " لقوة المسلمين في المدينة فأصبح الخطاب لهم دون غيرهم.

٥- احتوائها على الفرائض أو الحدود والقصاص.

٦- تعلق آياتها بالأحكام الشرعية كالعبادات والمعاملات والأحوال الشخصية كالزواج والطلاق وأمور الأسرة[٣] .

ويلاحظ أن هذه الخصائص تتوافر في سورة المائدة فهي مدنية، وعد العلماء الآيات:

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل - ح ٢٤٤٤٣ - ٥٠١/٤٠ ، قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٥ / ٣٨٥ بعد أن أورد تخريجات الحديث وتصحيح الحاكم له وموافقة الذهبي له في ذلك :" فالحديث حسن أو قريب منه، والله أعلم " - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقهها وفوائدها - مكتبة المعارف - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

(٢) مباحث في علوم القرآن - مناع القطان - ط١٢ - مكتبة وهبة - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م - ص ٥٧ .

(٣) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن - محمد عبد العظيم الزرقاني - تحقيق: فواز أحمد زمرلي - ط١ - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م - ١٦٣/١، ١٩٠-١٩٧بتصرف والبرهان في علوم القرآن للإمام محمد بن عبد الله الزركشي- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعرفة - بيروت- لبنان- ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م - ١٨٧/١- ١٨٨، ودراسات في علوم القرآن - أمير عبد العزيز- ط١- ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م - ٦٠-٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ..... إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة:٣-٥] مما نزل بمكة وحكمه مدني فإنها نزلت يوم الجمعة أثناء وقوف الناس بعرفات[١] .

المطلب الثالث: القضايا التي تناولتها سورة المائدة :

أولاً: اشتملت سورة المائدة على ثمان عشرة فريضة ليست في غيرها وهي: في قوله تعالى:﴿ ...وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ .....﴾﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾[المائدة: ٣] ، وقوله: ﴿ ...وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ [آية ٤]، وقوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ...﴾ [آية ٥]، وتمام الطهور :﴿ ... إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ...﴾ [آية:٦]، ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾ [آية ٣٦]، و: ﴿...لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ إلى قوله: ﴿...وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [آية ٩٥] ، و : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [آية ١٠٣]، وقوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ [آية ١٠٦][٢]، وذكر القرطبي فريضة تاسعة عشرة وهي قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [آية ٥٨]، إذ أنه ليس للأذان ذكر في القرآن إلا في هذه السورة، أما ما جاء في سورة الجمعة فمخصوص بيوم الجمعة، بينما في هذه السورة عام لجميع الصلوات[٣] .

ثانياً: كما اشتملت السورة على ثلاث قصص تزخر بالعبر والفوائد والأحكام وهي [٤] :

الأولى: قصة بني إسرائيل مع موسى عليه السلام عند دخول الأرض المقدسة .

والثانية: قصة ابني آدم، حيث قتل قابيل أخاه هابيل، وكانت أول جريمة قتل على الأرض.

والثالثة: قصة المائدة التي طلبها الحواريون من عيسى عليه السلام .

ثالثاً: لا يعني ما سبق خلو السورة من قضايا العقيدة؛ بل إن قضايا العقيدة فيها كثيرة ومتعددة، وقد جاءت أحياناً في آيات خاصة، وأحياناً جاءت تعقيباً على آيات الأحكام والمعاملات، وذلك مثل الحديث عن توحيد الله ﷻ بأنواعه الثلاثة: الربوبية و الألوهية والأسماء والصفات، وعن الكفر والشرك وآثارهما في الدنيا والآخرة .

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن – الزركشي – ١٩٤/١- ١٩٥ .

(٢) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- د وهبة بن مصطفى الزحيلي – ط٢ – دار الفكر المعاصر – دمشق – ١٤١٨ هـ – ٦١/٦.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) – محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي- تحقيق: مجدي محمد باسلوم – ط١ – دار البيان العربي – ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م – ٣/٤ .

(٤) انظر: التفسير المنير – وهبة الزحيلي – ٦١/٦ و٦٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: كذلك تحدثت السورة عن بعض مهام الرسل وبعض ملامح من دعوتهم لأقوامهم.

خامساً: وتحدثت السورة عن أهل الكتاب وافتراءاتهم على الله تعالى ورد القرآن على تلك الافتراءات .

سادساً: تحدثت السورة عن قضايا عقدية تؤثر في شخصية المسلم والمجتمع ككل؛ كالتوسل والولاء والبراء والحكم بغير ما أنزل الله تعالى وغيرها .

وبشكل عام تميزت سورة المائدة ببيان أصول مهمة في الإسلام هي [1] :

١- وحدة العقائد السماوية التي بعث بها الرسل وإن اختلفت شرائعهم .

٢- مهمة النبي محمد ﷺ التبليغ فقط، أما الهداية والدلالة فهي من عند الله تعالى وكسب من العبد .

٣- تحريم الحكم بغير ما أنزل الله .

٤- تحريم موالاة الكفار .

٥- رجوع الجزاء في الآخرة إلى اللّه وحده، وأن ما ينفع المرء في ذلك اليوم الصدق مع الله.

٦- بيان كيفية المعاملة بين المسلمين وبين أهل الكتاب، وإبطال العقائد الضالة لأهل الكتاب.

٧- التحذير من ولاية المنافقين، والتذكير بنعم الله تعالى وبيوم القيامة .

٨- ذكر صفات اليهود والنصارى .

مما سبق يتبين أن سورة المائدة لها فضلٌ عظيم فهي من السبع الطوال من أخذ بها فهو حبر أي عالم، كما تبين أن سورة المائدة سورة مدنية بلا خلاف لأنها فضحت المنافقين وكشفت نواياهم، كما أنها جادلت أهل الكتاب وبينت فساد معتقداتهم، وتميزت بطول الآيات واحتواء هذه الآيات على المسائل التشريعية من الفرائض والحدود والقصاص، كما أنها تميزت بخطاب الله تعالى للمؤمنين بأحب الأسماء إليهم وهو " يأيها الذين آمنوا " ، وتبين مما سبق أيضاً يتبين أن سورة المائدة رغم احتوائها على كثير من الأحكام الشرعية؛ إلا أنها تحوي الكثير من القضايا العقدية مثل أنواع التوحيد ونواقضه وصفات الأنبياء ومهامهم وملامح من دعوتهم لأقوامهم ومعجزاتهم، وقضية التوسل والولاء والبراء والحكم بغير ما أنزل الله، وتعرضت لبعض قصص الأنبياء مثل قصة المائدة التي طلبها الحواريون من عيسى عليه السلام وقصة ابني آدم عليه السلام وقصة بني إسرائيل مع موسى عليه السلام عند دخول الأرض المقدسة .

---

(١) انظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) - محمد رشيد رضا- ط٢ - دار المنار - ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م- ٦/١١٦- ١١٧، وتفسير التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن عاشور التونسي - الدار التونسية للنشر - تونس- ١٩٨٤ هـ - ٦/٧٣-٧٤، والتفسير المنير- وهبة الزحيلي - ٦ /٦٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

قضايا التوحيد ونواقضه في سورة المائدة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

أنواع التوحيد ومظاهره وثمراته في ضـــوء ســـورة المائدة

المبحث الثاني:

نواقض التوحيد في ضوء سورة المائدة

المبحث الثالث:

أسماء الله وصفاته في سورة المائدة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

أنواع التوحيد ومظاهره وثمراته في سورة المائدة

وفيه خمسة مطالب هي :

المطلب الأول:

التعريف بالتوحيد لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني:

توحيد الربوبية ومظاهره في سورة المائدة

المطلب الثالث :

توحيد الألوهية ومظاهره في سورة المائدة

المطلب الرابع :

توحيد الأسماء والصفات ومظاهره في سورة المائدة

المطلب الخامس :

ثمرات التوحيد في سورة المائدة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

التعريف بالتوحيد لغةً واصطلاحاً

أولاً: التوحيد لغة:

التوحيد في اللغة مشتق من وحد يوحد توحيدًا أي جعله واحدًا، ويقال: شخص وَحِد وأحد ووحيد ومتوحد: منفرد[١] .

وقال ابن فارس: " الواو والحاء والدال: أصل واحد يدل على الانفراد، من ذلك الوحدة وهو واحد قبيلته إذا لم يكن فيهم مثله" [٢] .

وقول: فلان لا واحد له أي لا نظير له ولا مثيل له فهو فريد دهره وواحد زمانه [٣] .

" والتوحيد الإيمان بالله وحده، والله الأوحد والمتوحد: ذو الوحدانية "[٤]، وتوحد الله بربوبيته وعظمته أي تفرد بهما، فالله ﷻ يوصف بالأحد والواحد لاختصاصه بالأحدية والوحدانية فلا يختص بها أحدٌ غيره وهو لا ثاني له ولا شريك [٥]، وقيل: " الأحد الذي لا ثاني له في ربوبيته ولا في ذاته ولا في صفاته " [٦] .

ووحدت الله أي اعتقدته منفردًا في ذاته وفي صفاته فلا شبيه له ولا مكافئ في شئ منها، ولا شريك له في إلهيته وتدبيره وملكه وخلقه وحكمته، ولا إله ولا رب ولا خالق غيره [٧] .

ثانيًا: التوحيد اصطلاحًا:

بالرغم من اختلاف العبارات التي عرف بها التوحيد إلا أنها تتفق في تفرد الله ﷻ بالعبادة والوحدانية واعتقاد توحده ﷻ في الذات والصفات والأفعال فلا يشبهه شئ فيها، ومن التعريفات التي عرف بها العلماء التوحيد ما يلي:-

---

(١) انظر: القاموس المحيط- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي- ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي – بدون رقم طبعة – دار الفكر – بيروت – لبنان – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م – ص ٢٩٣ .

(٢) مقاييس اللغة – ابن فارس – ٩٠/٦ .

(٣) انظر: لسان العرب – ابن منظور- ٤٧٨٠/٥٢ – ومختار الصحاح – محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي- مكتبة لبنان – بيروت – ١٩٨٦م- ص ٢٩٦ .

(٤) القاموس المحيط – الفيروز آبادي – ص ٢٩٣ .

(٥) انظر المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – ١٠١٦/٢ .

(٦) تاج العروس من جواهر القاموس- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي – تحقيق: عبد السلام محمد هارون – مطبعة حكومة الكويت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م – ٣٧٦/٧.

(٧) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن حجر – ٣٤٤/١٣ – ٣٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- التوحيد : " هو إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً فلا تقبل ذاته الانقسام بوجه، ولا تشبه صفاته الصفات، ولا تنفك عن الذات، ولا يدخل أفعاله الاشتراك فهو الخالق دون من سواه " [١] .

٢- التوحيد: " هو العلم والاعتراف بتفرد الرب بصفات الكمال والإقرار بتوحده بصفات العظمة والجلال وإفراده وحده بالعبادة " [٢] .

٣- جاء في التعريفات:" التوحيد وهو ثلاثة أشياء: معرفة الله بالربوبية والإقرار بالوحدانية ونفي الأنداد عنه جملة "[٣] .

٤- التوحيد: " هو اعتقاد وحدانية الله وإفراده بالعبادة " [٤] أي أن التوحيد يقتضي علم وعمل؛ أما العلم فهو اعتقاد وحدانية الله وأما العمل فإفراده بالعبادة .

وجاء في تيسير الرحمن في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣] : " أي متوحد منفرد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله فليس له شريك في ذاته ولا سمي له ولا كفء ولا مثل ولا نظير ولا خالق ولا مدبر غيره فإذا كان كذلك فهو المستحق لأن يؤله ويعبد بجميع أنواع العبادة ولا يشرك به أحد من خلقه"[٥] .

وجاء في درء تعارض العقل والنقل " إنما دل الدليل على أنه لا إله إلا الله وأن الله رب العالمين واحد لا شريك له وهو التوحيد الذي دل عليه الشرع والعقل " [٦] .

ومن هذه التعريفات يخلص المرء إلى أن التوحيد ليس مجرد إقرار العبد بأنه لا خالق إلا الله وأن الله رب كل شيء، كإقرار عباد الأصنام بذلك رغم شركهم بل التوحيد يتضمن

---

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية – محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي – ط٢ – مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م – ٥٧/١.

(٢) القول السديد في مقاصد التوحيد – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – دراسة وتحقيق: المرتضى الزين أحمد – ط٣ – مجموعة التحف النفائس الدولية – ص ١٨.

(٣) التعريفات – الجرجاني – ص ٧٣ .

(٤) العقائد الإسلامية – العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية رواية محمد الصالح رمضان رمضان – عبد الحميد بن باديس – تحقيق : محمد الصالح رمضان –ط١– دار الفتح – الشارقة – ١٩٩٥م – ٦٥.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن السعدي – اعتنى به تحقيقا ومقابلة : عبد الرحمن بن معلا اللويحق – ط٤ – مؤسسة الرسالة – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م – ص ٧٨/٧٧.

(٦) درء تعارض العقل والنقل – ابن تيمية – تحقيق: محمد رشاد سالم – ط٢ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – ١٤١١هـ – ١٩٩١م – ٣٩٤/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محبة الله والخضوع له، وكمال الانقياد لطاعته وإخلاص العبادة له، وإرادة وجهه الكريم بكل قول وعمل؛ مما يحول بين صاحبه وبين الأسباب الداعية إلى المعاصي والإصرار عليها، ومن الأدلة على ذلك قوله ﷺ: **(فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ)** [1] حيث أن النبي ﷺ لم يقصد حصول ذلك بمجرد القول باللسان فقط وإلا كان للمنافقين نصيب في ذلك؛ لذلك كان لا بد من قول اللسان وقول القلب والمقصود بقول القلب التصديق بها ومعرفة حقيقة ما تضمنته من نفي أو إثبات وقيام ذلك بالقلب علمًا ويقينًا ومعرفة [2].

مما سبق يتبين أن التوحيد يعني في اللغة الانفراد والتفرد، أما في الاصطلاح فيعني إفراد الله تعالى بالعبادة والوحدانية والربوبية والألوهية فلا ند له ولا شبيه ولا كفء، كما تبين أن التوحيد ليس مجرد إقرار باللسان وإنما يتضمن كمال الطاعة لله والخضوع لأوامره وإخلاص العبادة كلها له تعالى .

---

(١) رواه البخاري – كتاب التهجد – باب صلاة النوافل جماعة – ح ١١٨٦ – ص ١٤٣ .

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – ابن القيم – ط١ – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م – ٢٥٤/١ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

توحيد الربوبية ومظاهره في سورة المائدة

إن التوحيد أول منازل السبيل إلى الله ﷻ، وهو أول ما يدخل به المرء في الدين وآخر ما يخرج به من الحياة حيث يقول النبي ﷺ: (**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ**) [١] [٢]، والتوحيد هو أول ما دعا إليه الرسل عليهم السلام فكلهم دعوا إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة والتوجه إليه بالطاعات، يقول تعالى:﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ** ﴾ [الأنبياء:٢٥]، ويقول النبي ﷺ : (**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ**) [٣] .

كما أن معظم سور القرآن الكريم تتضمن التوحيد وأنواعه ونواقضه[٤]، وأنواع التوحيد ثلاثة هي توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، ومن حقق هذه الأنواع الثلاثة فقد اعتبر موحدًا حقا [٥]، وفي هذا المطلب سيتم عرض أول نوع من أنواع التوحيد وهو توحيد الربوبية:

١. تعريف توحيد الربوبية :

توحيد الربوبية هو: " أن يعتقد العبد أن الله هو الرب المتفرد بالخلق والرزق والتدبير الذي ربى جميع الخلق بالنعم، وربى خواص خلقه- وهم الأنبياء وأتباعهم- بالعقائد الصحيحة، والأخلاق الجميلة، والعلوم النافعة، والأعمال الصالحة، وهذه هي التربية النافعة للقلوب والأرواح المثمرة لسعادة الدارين " [٦]، والاعتقاد أنه لا خالق ولا محي ولا مميت ولا مانع

---

(١) سنن أبي داوود – أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني – بدون رقم طبعة – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – كتاب الجنائز – باب في التلقين – ح ٣١١٦ – ص ٣٥٣ .

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – ص ٢٥ و٢٦ .

(٣) رواه البخاري – كتاب الإيمان – باب ﴿ **فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ** ﴾ – ح ٢٥ – ص ١٢ .

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – ص ٣٨ و٣٩ .

(٥) انظر: تيسير الوصول شرح ثلاثة الأصول للشيخ محمد عبد الوهاب – شرح: عبد المحسن القاسم – ط١ – ١٤٢٧هـ – ص ٤٨ .

(٦) القول السديد في مقاصد التوحيد – عبد الرحمن السعدي – ص ١٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا معطي إلا الله ﷻ، والله تعالى بيده تصريف الكون والأمور كلها بيديه، وهو القادر على كل شئ المقدر لجميع الأمور والحوادث ليس له في ذلك شريك ولا ند ولا مثيل [١] .

وهذا التوحيد لم يجادل فيه أحد من بني آدم بل القلوب مجبولة على الاعتراف به واعتقاده، ومما يدل على ذلك أن المشركين في شبه الجزيرة العربية كانوا يعتقدون ربوبية الله، وتفرده بخلق السماوات والأرض، كما قال الله تعالى عنهم بقوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [لقمان:٢٥]، ولم يكونوا يعتقدون أن الأصنام مشاركة لله تعالى في الخلق أو الرزق أو تدبير أمور الكون [٢] .

٢. مظاهر توحيد الربوبية في سورة المائدة :

أ. الخلـــــق:

وذلك في قوله تعالى: ﴿..... وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٧] .

يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: " والله له تصريف ما في السموات والأرض وما بينهما يعني: وما بين السماء والأرض يهلك من يشاء من ذلك ويبقي ما يشاء منه، ويوجد ما أراد ويعدم ما أحب، لا يمنعه من شيء أراد من ذلك مانع، ولا يدفعه عنه دافع، يُنْفِذ فيهم حكمه، ويُمضي فيهم قضاءه " .

ثم يقول: " وقوله:"يخلق ما يشاء": وينشئ ما يشاء ويوجده، ويخرجُه من حال العدم إلى حال الوجود، ولن يقدر على ذلك غير الله الواحد القهَّار، وإنما يعني بذلك، أنّ له تدبير السموات والأرض وما بينهما وتصريفه، وإفناءه وإعدامه، وإيجادَ ما يشاء مما هو غير موجود ولا مُنْشأ " [٣] .

أي أن جميع مخلوقات هذا الكون من خلقه وضمن ملكه [٤]، يتصرف فيهم بحكمه وإرادته الحكيمة، فيخلق ما يشاء، ويحي من يشاء ويميت من يشاء، كما أثبت ربوبيته بإخباره أنه يخلق ما يشاء من أنواع المخلوقات دليلاً على قدرته النافذة فمرة يخلق من غير أصل

---

(١) انظر: لوامع الأنوار البهية – السفاريني – ١٢٩/١، و مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية – عبد الله الجبرين – ص ٤٢ .

(٢) انظر: شرح الطحاوية – ابن أبي العز – ص ٢٧ و ٢٩ و ٣٠ .

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير الطبري – حققه وعلق حواشيه : محمود محمد شاكر– راجعه وخرج أحاديثه : أحمد محمد شاكر – بدون طبعة – مكتبة ابن تيمية – ١٤٨/١٠ – ١٤٩ .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم – إسماعيل بن كثير – ط٦ – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م – ٣٦/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كخلق السموات والأرض ومرة من أصل كخلق ما بينهما، فيخلق إن شاء من غير أب وأم كآدم عليه السلام، وإن شاء خلق من أب وأم كسائر بني آدم، وإن شاء خلق من أم كعيسى عليه السلام، وإن شاء خلق من أب كحواء عليها السلام، فتبارك الله رب العالمين [1].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿.. وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [المائدة: ١٨]، إظهار لتوحيد الربوبية؛ في أن أمر العباد ينتهي ويؤول إليه يوم القيامة، فإليه المرجع والمآل، فيحكم في عباده بما يشاء، فهو الذي يملك الضر والنفع والثواب والعقاب في الآخرة ولا أحد سواه [2].

ب. الـــــرزق:

فـــي قولـــه تعـــالى : ﴿ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة:٨٨] .

جاء في مفاتيح الغيب في تفسير ذلك: " يدل على أنه تعالى قد تكفل برزق كل أحد "[3] أي كلوا أيها المؤمنون، من رزق الله الذي أعطاكم إياه وأكرمكم به وأحله لكم فهو الرزاق الـــذي تكفل برزق جميع خلقه [4] .

ج. العبـــــــادة:

في قوله تعالى : ﴿.... وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة:٧٢] .

ونفس المعنى في قوله تعـــالى : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٧] .

يلاحظ أن الآيتين على لسان عيسى عليه السلام فهو يقول لبني إسرائيل ما أمره الله بـــه حيـــث أمرهم بعبادة الله تعالى وحده وإخلاصها له، والتذلل والخضوع لأوامره، ويبين لهم أنه عبد لله

---

(١) انظر: تفسير الكريم الرحمن – السعدي – ص٢٢٧- والتفسير المنير – وهبة الزحيلي – ١٣٧/٦ و١٣٨.

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٥٤/١٠، وتفسير الفخر الرازي المعروف بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب – محمد الرازي – ط٣ – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م – ١٩٨/١١، والجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٦٧/٤، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٦/٢ .

(٣) مفاتيح الغيب – الرازي – ٧٧/١١ .

(٤) انظر: جامع البيان – الطبري – ٥٢٢/١٠ ، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٩٤٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى كما هم عباد له ﷻ [1]، لأنه مالكه ومالكهم، وسيده وسيدهم، الذي خلقه وخلقهم [2]، فأثبت لنفسه العبودية ولله تعالى الربوبية التي تشمل كل مخلوق وكائن على هذه الأرض [3].

د. إرسال الرسل وفعل كل ما يصلح حياة الناس: يدل على ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة: ٧] .

يذكر الله تعالى عباده المؤمنين بنعمته العظيمة في شرع هذا الدين وإرسال محمد ﷺ إليهم، وما أخذ عليهم من الميثاق بمبايعته ونصرته، ويتجلى هنا توحيد الألوهية في قول هؤلاء المؤمنين " سمعنا وأطعنا " للنبي ﷺ، إذ أنهم يعترفون لله تعالى بربوبيته في إرساله الرسل وإنزاله الكتب وفعل كل ما يصلح حياتهم ويوفقهم لما فيه نجاتهم في الدنيا والآخرة لأنه هو المنعم المعطي لكل خير والمانع لكل شر وضرر [4] .

هـ. الإنعام بالنعم المتتالية :

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾[المائدة: ٢٠]؛ حيث يُذَكِّر موسى عليه السلام قومه بنعم الله تعالى ويأمرهم أن يتذكروها، فبدأ بنعمة الهداية وذلك من خلال الأنبياء المتتابعين فيهم والذين كانوا يدعونهم إلى عبادة الله [5]، وثنى بنعمة الملك وهي نعمة عظيمة سواء كان المقصود فيها ملك زمام أمرهم وتمكنهم من إقامة الدين دون عائق بعد إهلاك عدوهم، أو ملكهم لما يسر النفس ويسعدها، ثم ذكرهم بأنه أعطاهم ما لم يؤت أحداً من عالمي زمانهم من مختلف أنواع النعم، وكانوا أفضل أهل زمانهم وأكثرهم نعمة [6] .

مما سبق يتبين أن توحيد الربوبية هو الاعتقاد الجازم بأن الله هو الرب الخالق الرازق المحي المميت المدبر لأمور الكون، ومن مظاهر هذا التوحيد في سورة المائدة الخلق والرزق، وإرسال الرسل والإنعام بالنعم المتتالية .

---

(١) انظر: تفسير البحر المحيط – محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي – تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض وآخرون – ط١ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م – ٥٤٣/٣، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٩ .

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٨١/١٠ .

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٠ .

(٤) انظر: جامع البيان – الطبري – ٩٣/١٠، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٢/٢ .

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٧ .

(٦) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٥٩/١٠ – ١٧١ بتصرف شديد، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – – ٣٨/٢ و ٣٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

توحيد الألوهية ومظاهره في سورة المائدة

١. تعريف توحيد الألوهية :

توحيد الألوهية: " هو العلم والاعتراف بأن الله تعالى ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين وإفراده وحده بالعبادة كلها وإخلاص الدين لله وحده " [١]، ويشمل عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، ومحبته وإخلاص الدين له والخوف منه والرجاء فيه والتوكل عليه، و التأله له والذل والخضوع لأوامره والتوجه إليه تعالى بكافة أنواع العبادة، والرضى به إلهًا ووليًا وربًا وأن لا يجعل له كفواً أو ندًا في شيء من الأشياء أو صفة من الصفات [٢]، أي أنه " إفراد الله ﷻ بأفعال العباد " [٣].

ومن أسماء هذا التوحيد: توحيد العبودية وتوحيد العبادة وتوحيد العمل وتوحيد القصد وتوحيد الإرادة والطلب وذلك لأنه يستلزم الإخلاص في كل الأعمال وابتغاء رضى الله تعالى وثوابه دون غيره [٤] .

٢. مظاهر توحيد الألوهية في سورة المائدة :

يتجلى توحيد الألوهية في آيات كثيرة من سورة المائدة ومن ذلك:

أ. الخوف من الله وحده والتوكل عليه دون سواه: يدل على ذلك:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣] .

عندما عصى بنو إسرائيل أمر الله تعالى ورسوله موسى ﷺ في الجهاد، خرج رجلان مؤمنان منهم ممن يخاف الله تعالى ويخشاه، ويراقبه في كل أمره، وممن أنعم الله ﷻ عليهم بطاعة أمره؛ خرج هذان الرجلان ليرغبا قومهما في طاعة أمر الله ﷻ وأمر رسوله ﷺ،

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز – ص ٢٧، والقول السديد في مقاصد التوحيد – السعدي– ص ١٩ .

(٢) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية – ابن القيم – حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشير محمد عيون – ط٣ – مكتبة دار البيان – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م – ص ٤٩، ولوامع الأنوار البهية – السفاريني – ١٢٩/١ .

(٣) تيسير الوصول شرح ثلاثة الأصول – عبد المحسن القاسم – ص ٤٨ .

(٤) انظر : مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية – عبد الله الجبرين – ص ٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويطلبا منهم أن يدخلوا الأرض المقدسة ويثقوا بنصر الله ﷻ لهم [1]، ويتجلى توحيد الألوهية في أكثر من أمر في الآية ومن ذلك:

١. الخوف من الله: فهذان الرجلان المؤمنان وصفهما الله بالخوف منه وتقواه وحده دون سواه، فهم يخافون عصيانه خوفاً رجح وطغى على خوفهم من أعدائهم مهما كان بطشهم وجبروتهم [2].

٢. قصر التوكل على الله وحده: وهذا يظهر في تقديم الجار والمجرور (على الله) والذي يشير إلى قصر التوكل على الله تعالى وحده، وعدم الاعتماد على أحد سواه، وعدم رجاء النصر إلا منه، فهو وحده نعم النصير ونعم الوكيل [3] .

٣. اقتران التوكل بالإيمان: وذلك لأن التوكل الحق لا يكون إلا من قلب مؤمن بالله يخلص له، ويجيبه في أمره ونهيه، ويصدق بنبوة نبيه وبوعد الله في نصر المؤمنين وتمكينهم من عدوهم؛ فالإيمان يقتضي التوكل على الله، وفى ذلك " إشارة إلى أن مقتضى الإيمان أن يعملوا ويجيبوا، وأن يدعوا وساوس الخوف، وأن يشعروا بأن الله معهم، وهو فوق كل جبار، وفي ذلك حث على العمل الحاسم، والعزيمة الثابتة " [4].

كذلك قوله تعالى: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة: ٢٨] .

يتمثل توحيد الألوهية في هذه الآية الكريمة في قول ابن آدم الصالح عليهما السلام لأخيه عندما هدده بالقتل: لن أقابل إساءتك بإساءة مثلها، فإني أخاف الله رب العالمين أي أخافه من أصنع مثلك تورعاً وتقوى فالخائف من الله ﷻ لا يقبل على المعاصي وإن أقبل عليها سرعان ما يتوب خوفاً من الله ﷻ [5] ، ويلاحظ في الآية توحيد الألوهية في خوف الابن الصالح من الله ﷻ ، ذلك الخوف الذي شكل الباعث الذي جعله يقف ذلك الموقف السلبي ولا يدافع عن نفسه، وفي ذلك: " إشعار لأخيه الذي يهم بقتله بأن يقف موقفه ويخاف الله تعالى الذي يقبل الطاعات ويرد المعاصي، وهو عليم بكل ما في الصدور، وهو شهيد على حركات الجوارح

---

(١) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٠/ ١٨٤.

(٢) انظر: زهرة التفاسير – محمد أحمد أبو زهرة – بدون رقم طبعة – دار الفكر العربي– ٢١١٥/٤، والتفسير الوسيط – محمد سيد طنطاوي – ط١ – دار نهضة مصر – الفجالة – القاهرة – ١٩٩٧ – ١٠٨/٤ .

(٣) انظر: زهرة التفاسير – أبو زهرة – ٢١١٦/٤ .

(٤) المصدر السابق – ١٨٤/٤، وجامع البيان – الطبري – ١٨٤/١٠ .

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ٤٥ – ٤٦، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأعضاء والقلوب، لا يخفى عليه شيء في الأرض " [1] ، ولقد أكد الابن الصالح خوفه من الله بـــ (إن)، كما أنه ذكر لفظ الجلالة للإشارة إلى سلطان الله الذي لا يجوز مخالفة أمره ووصفه (برب العالمين) أي أنه هو خالق الكون ومنشؤه هو ومن فيه وقتل النفس تخريب وإفساد لهذا الكون فينبغي الحذر منه [2] .

ب. إفراد الله تعالى بالعبادة دون سواه: يدل على ذلك:

قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢] .

يجتمع في هذه الآية توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وذلك على لسان عيسى عليه السلام في قوله لبني إسرائيل " اعبدوا الله ربي وربكم " حيث يأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له ويبين لهم أنه مربوب مثلهم وربه وربهم وخالقه وخالقهم ومالكه ومالكهم وسيده وسيدهم الله ﷻ [3] ، وتتضح في قول عيسى عليه السلام دعوته التي بعث بها وهي التوحيد في العبادة، وأكد التوحيد بقوله: (ربي وربكم) الذي يثبت أن الله هو ربه الذي خلقه ورباه، كما خلق غيره، وهذا يعني التسوية بينه وبين غيره من الخلق فهو في هذا لا يتميز عن أحد من البشر، وهذا كله يعني أنه ليس بإله، وإنما الألوهية لمن هو منزه عن كل نقص [4].

ولأن العقاب على المنكر والثواب على المعروف من مقتضيات الربوبية جاء في نهاية الآية أنه من يشرك بالله ﷻ في عبادته فإن مصيره ومعاده إلى نار جهنم يدخلهم الله فيها ويحرمهم من دخول الجنة، ولا يكون له أنصار ينصرونه أو ينقذونه من أمر الله ﷻ لأنه صرف العبادة لمن لا يستحقها [5] .

كما يدل على ذلك في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة:٧٣] .

ومعنى قوله تعالى: " وما من إله إلا إله واحد " وهي التي تدل على توحيد الألوهية

---

(١) زهرة التفاسير – أبو زهرة – ٢١٢٧/٤.

(٢) انظر: المصدر السابق – نفس الجزء والصفحة .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٨١/١٠، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ٨٣ – ٨٤ .

(٤) انظر: زهرة التفاسير – أبو زهرة – ٢٣٠٥/٥ .

(٥) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٨١/١٠، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي: لا يكون إله في الوجود إلا متصفاً بالوحدانية، وأكد ذلك بحصر إلهيته في صفة الوحدانية أي وما من إله في الوجود إلا إله واحد موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله تعالى [1]، فلا معبود بحق إلا معبود واحد هو الله ﷻ، الذي يتصف بصفات الكمال والجلال ويتنزه عن صفات النقص والعجز، فكيف بعد ذلك يجعل له شريك في الألوهية أو العبودية – تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا – [2].

وسبب تفرد الله تعالى بالألوهية وأنه يستحق العبادة دون غيره: " أن الله ﷻ هو الإله الحق، فكما تفرد تعالى بالخلق والرزق والإحياء والإماتة والإيجاد والإعدام والنفع والضر والإعزاز والإذلال والهداية والإضلال، وغير ذلك من معاني ربوبيته، ولم يشركه أحد في خلق المخلوقات ولا في التصرف في شيء منها، وتفرد بالأسماء الحسنى والصفات العلا ولم يتصف بها غيره ولم يشبهه شيء فيها فكذلك تفرد سبحانه بالإلهية حقًا، فلا شريك له فيها"[3].

ج. إفراد الله تعالى بالتوحيد من خلال الإيمان العميق به: يدل على ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [المائدة: ٨٣ – ٨٤] .

يتجلى توحيد الألوهية في هاتين الآيتين على لسان الذين قالوا إنا نصارى ويرجح المفسرون أنهم النجاشي وأصحابه حيث أنهم لما سمعوا القرآن الكريم اعترفوا بتوحيد الله ﷻ وآمنوا به ﷻ، وأقروا باستحقاقه بالإيمان وإفراده بالتوحيد، ويرجون بهذا الإيمان أن يكتبهم الله ﷻ مع الشاهدين وهم أمة محمد ﷺ لأنهم يشهدون لله ﷻ بالتوحيد ولرسله بتبليغ الرسالة إلى أقوامهم، ويشهدون على الأمم السابقة بتصديق أو تكذيب أنبيائهم، ثم يتساءلوا ما الذي يمنعهم من الإيمان بالله ﷻ وقد جاءهم الحق من الله ﷻ [4].

مما سبق يتبين أن توحيد الألوهية هو الاعتقاد الجازم بأن الله هو الإله المستحق للعبادة ولا إله سواه، وهو إفراد الله بأفعال العباد، ومن مظاهر هذا التوحيد في سورة المائدة الخوف من الله والتوكل عليه دون سواه وإفراده بالتوحيد .

---

(١) البحر المحيط – أبي حيان – ٥٤٤/٣ بتصرف .

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٨٢/١٠ ، و تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٠ .

(٣) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول – حافظ بن أحمد الحكمي – تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر – ط٣ – دار ابن القيم – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م – ٤١٧/٢ و ٤٥٩ .

(٤) انظر: جامع البيان – الطبري – ٥١١/١٠، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

توحيد الأسماء والصفات ومظاهره في سورة المائدة

١. تعريف توحيد الأسماء والصفات [١]:

يعني توحيد الأسماء والصفات: " إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله من صفات الكمال، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله من صفات النقص" [٢] .

وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة في هذا النوع من أنواع التوحيد إذ أنهم يثبتون لله ما أثبته لنفسه من أسماء وصفات في كتابه الكريم، أو أثبتها له النبي ﷺ في سنته، وينفون ما نفاه تعالى عن نفسه في كتابه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ في سنته من أسماء وصفات من غير تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف [٣] .

٢. مظاهر توحيد الأسماء والصفات في سورة المائدة :

ورد في سورة المائدة الكثير من أسماء الله ﷻ الحسنى وصفاته العليا، وسيتم إفراد مبحث في هذه الرسالة لذلك، ومن مظاهر توحيد الأسماء والصفات في سورة المائدة ما يلي:

أ. إفراد الله تعالى بعلم الغيب دون سواه:

وذلك في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١٠٩] .

في هذه الآية الكريمة يخبر الله ﷻ عن خطابه للرسل يوم القيامة؛ وسؤاله عن إجابات أقوامهم الذين أرسلوا إليهم عندما دعوهم إلى توحيد الله ﷻ والبعد عن سخطه، فيرد المرسلون عليهم السلام بقولهم: لا علم لنا، والمراد من ذلك، أننا لا علم لنا إلا علم أنت أعلم به منا، فما نعلمه مما أجابونا به لا يخفى عليك، ونحن لا نعلم شيئاً لا تعلمه أنت، وهذا من باب التأدب مع الله ﷻ [٤] ، ويوضح الإمام ابن كثير توحيد الله بأسمائه وصفاته في الآية ويقول: " لا علم لنا بالنسبة إلى علمك المحيط بكل شيء، فنحن وإن كنا قد أجبنا وعرفنا من أجابنا، ولكن منهم

---

(١) إن شاء الله تعالى سيتم تناول هذا النوع من التوحيد بالتفصيل في المبحث الثالث من هذا الفصل .

(٢) انظر: الاعتقاد – محمد بن محمد ابن أبي يعلى – تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس – ط١ – دار أطلس الخضراء – ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ – ص ٣١، ومختصر العقيدة الإسلامية – عبد الله الجبرين – ص ٦١ .

(٣) انظر: الاعتقاد – محمد بن محمد ابن أبي يعلى – تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس – ط١ – دار أطلس الخضراء – ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ – ص ٣١، ومختصر العقيدة الإسلامية – عبد الله الجبرين – ص ٦١ .

(٤) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢١١/١١، وتفسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من كنا إنما نطلع على ظاهره، لا علم لنا بباطنه، وأنت العليم بكل شيء، المطلع على كل شيء، فعلمنا بالنسبة إلى علمك كلا علم " [1] .

وكذلك في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾[المائدة: ١١٦] .

حيث يظهر توحيد الأسماء والصفات في الآية الكريمة على لسان عيسى عليه السلام حيث يصف الله تعالى بالعلم إذ أن الله ﷻ لا يخفى عليه شيء أضمرته نفس عيسى عليه السلام ، فيقول لله تعالى: كيف أقول ذلك وأنا عبد وأمي أمة لك يارب، وإن كنت قلت ذلك فأنت أعلم بما بدر مني، لأنك تعلم ما تخفي النفوس مما لم تتحدث به، فكيف بما قد تحدثت به؟ ولا أعلم أنا ما أخفيته عني فلم تطلعني عليه، لأني لا أعلم من الأشياء إلا ما علمتني إياه، وفي ختام الآية وصف الله تعالى بأنه علام الغيوب؛ ومن ضمن الغيوب ما تضمره النفوس وتخفيه، فالله هو الإله العالم بخبايا الأمور ولا يعلمها أحد سواه [2] .

ب. مخاطبة الله تعالى بصفة الرزق :

وذلك في قوله تعالى:﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المائدة: ١١٤] .

يظهر توحيد الأسماء والصفات في هذه الآية الكريمة على لسان عيسى عليه السلام في خطابه لله ﷻ فيما يحكيه الله تعالى عنه، حيث يدعو الله تعالى بلفظ " اللهم " وهو اللفظ الذي ستفصل الباحثة الحديث عنه في الأسماء الواردة في سورة المائدة، وهو يعني (يا الله)، ومن دعا الله به كأنما دعاه بجميع أسمائه، حيث دعا ربه ﷻ أن ينزل على قومه مائدة من السماء تكون عيدًا لهم يعبدون الله في اليوم الذي تنزل فيه، وتكون علامة على وحدانية الله، وصدق عيسى عليه السلام فيما أرسل به، وتكون لهم رزقًا في دنياهم، وفي ختام الآية أكد على طلبه من الله أن يعطيهم من عطائه، فهو خير من يعطي، وأجود من تفضّل [3] ، ويظهر توحيد الربوبية هنا في طلب الرزق من الله، فمن المعلوم أنه من صفات الرب أنه يرزق عباده ويكفيهم حاجاتهم، أيضاً يظهر توحيد الأسماء والصفات في اسم الرازق الذي يتكفل بالرزق ويقوم على كل نفس

---

(١) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ١١٨/٢ .

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢٣٧/١١ – ٢٣٨، والبحر المحيط – أبو حيان – ٦٤/٤، وتيسير الرحمن – السعدي – ص ٢٤٩ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢٢٤/١١ – ٢٢٦، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بما يكفيها من رزق، وسع جميع الخلق برزقه فلا يعطي المؤمن دون الكافر، ولا الطائع دون العاصي، بل جميعهم ينالهم رزقه وعنايته [1].

ج. مخاطبة الله تعالى بربوبيته وشهادته على الخلق :

يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٧] .

يقر عيسى عليه السلام لله تعالى بربوبيته وأسمائه وصفاته ﷻ فيقول: لم أقل لقومي إلا ما أمرتني بإبلاغه لهم، وما دعوتهم إلا إلى الذي أرسلتني به وقلت لهم: اعبدوا الله وحده وأخلصوا الدين له، فهو ربي وربكم ورب كل شئ، وكنت أشهد أفعالهم حين كنت حياً بينهم، فأمنعهم من قول ذلك، ولكن لما رفعتني إليك كنت أنت المطلع على سرائرهم، وعلمك وشهادتك تحيط بكل شئ وأنت من يحاسب العباد على ما يفعلونه من خير وشر[2].

مما سبق يتبين أن توحيد الأسماء والصفات هو إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله من الأسماء والصفات ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله من الأسماء والصفات، ومن مظاهر هذا التوحيد في سورة المائدة إفراد الله بعلم الغيب دون سواه ومخاطبة الله تعالى بصفة الرزق والربوبية والشهادة على الخلق .

---

(١) انظر : شأن الدعاء – أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي – تحقيق: أحمد يوسف الدقاق – ط٣ – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م – ص ٥٤ – ٥٥ ، والأسماء والصفات – أحمد بن الحسين البيهقي – حققه وخرج أحاديث وعلق عليه: عبد الله الحاشدي – بدون رقم طبعة – مكتبة السوادي – ١/ ١٧٢ .

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ١١/٢٣٨ – ٢٣٩، والبحر المحيط – أبو حيان – ٤/٦٥، وتيسير الرحمن – السعدي – ص ٢٤٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس

ثمرات التوحيد في سورة المائدة

إن التوحيد هو أعظم ما أمرنا به الله ﷻ في كتابه، ولأجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب السماوية، وهو أعظم فريضة على العباد كيف لا وهو " أول الدين وآخره وباطنه وظاهره وذروة سنامه وقطب رحاه " [١]، كما أنه به تكفر السيئات وتستوجب الجنة وينجو المرء من النار[٢]، وليس أدل على أهميته من أن كل سور القرآن متضمنة له وداعية إليه، فالقرآن إما خبر عن أسماء الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله، وإما دعوة إلى عبادته، وإما أمر أو نهي أو خبر عن كرامة الله تعالى لأوليائه في الدنيا والآخرة، وعقابه لأعدائه في الدنيا والآخرة [٣].

يقول ابن القيم رحمه الله: " التوحيد مفزع أعدائه وأوليائه فأما أعداؤه فينجيهم من كرب الدنيا وشدائدها، وأما أولياؤه فينجيهم به من كربات الدنيا والآخرة " [٤] .

ومن أهم ثمرات التوحيد الواردة في سورة المائدة :

أولاً: مغفرة الذنوب والأجر العظيم في الآخرة ثمرة للتوحيد مقترناً بالعمل الصالح :

يقول تعالى:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ [المائدة: ٩]، وعد الله ﷻ في هذه الآية أهل التوحيد والإيمان الذين آمنوا بالله ورسله، وأقروا بالتوحيد وعملوا بمقتضياته؛ بغفران ذنوبهم في الآخرة والعفو عنها وسترها وترك معاقبتهم عليها، بالإضافة إلى الأجر العظيم والثواب الجزيل الذي لا يعرف عظمه ولا حده إلا الله ﷻ [٥]، ولقد فسر الإمام ابن كثير هذا الأجر بـ: " الجنة التي هي من رحمته على عباده، لا ينالونها بأعمالهم، بل برحمة منه وفضل، وإن كان سبب وصول الرحمة إليهم أعمالهم، وهو تعالى الذي جعلها أسباباً إلى نيل رحمته وفضله وعفوه ورضوانه " [٦] .

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – ابن القيم – تحقيق : محمد حامد الفقي – ط١ – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م – ٣٥٦/٣ و ٣٥٨ .

(٢) انظر: تيسير الوصول إلى شرح ثلاثة الأصول – عبد المحسن القاسم – ص ٤٧ .

(٣) مدارج السالكين – ابن القيم – ٣٣٢/٣ بتصرف .

(٤) الفوائد – ابن القيم – تحقيق وتعليق : بشير محمد عيون – مكتبة دار البيان – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ص ٩٥– ٩٦.

(٥) انظر: جامع البيان – الطبري – ٩٨/١٠ و ٩٩، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٤ .

(٦) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٢/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: تكفير السيئات ودخول الجنة وزيادة الرزق ثمرة للتوحيد مقترناً بالتقوى :

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٥-٦٦] .

يخبر الله ﷻ في هذه الآيات الكريمة أن أهل الإيمان والتوحيد يفوزون بسعادة الدنيا والآخرة معًا؛ أما الفوز في الآخرة فيكون بتكفير السيئات ورفع العقاب عليها ودخول الجنة، وهذا ما جاء في الآية الأولى أي أن أهل الكتاب لو آمنوا بالله وملائكته وجميع كتبه ورسله واتقوا المحرمات والمنكرات لمحيت ذنوبهم وكفرت عنهم سيئاتهم مهما كانت، ولأدخلوا جنات النعيم [١] ، وأما الفوز في الدنيا فقد بينته الآية الثانية وهو سعة الرزق وزيادته، فإذا أقام أهل الكتاب أحكام التوراة والإنجيل وعملوا بما فيهما وعملوا بالكتب التي بين أيديهم على ما هي عليه دون تحريف وآمنوا بمحمد ﷺ وبما أنزل عليه من الكتاب لوسع الله تعالى عليهم الرزق وأكرمهم برزق الأرض من النبات ورزق السماء من المطر [٢] ، يقول الإمام الطبري في تفسير ذلك: " لأنزل الله عليهم من السماء قطرها، فأنبتت لهم به الأرض حبها ونباتها، فأخرج ثمارها، ولأكلوا من بركة ما تحت أقدامهم من الأرض، وذلك ما تخرجه الأرض من حبها ونباتها وثمارها، وسائر ما يؤكل مما تخرجه الأرض " [٣] .

ولم تنفرد هذه الآيات وحدها ببيان ثواب التوحيد بدخول الجنة بل تحدثت عن ذلك آيات أخرى في سورة المائدة وهي: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٨٣- ٨٥] .

يخبر الله تعالى في هذه الآيات عن جزاء النصارى الذين وحدوا الله تعالى وآمنوا به وبرسوله ألا وهو جنات يخلدون فيها أبداً، يقول الإمام الطبري: " فجزاهم الله بساتين تجري

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٧٩/٢، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٨و٢٣٩.

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٦١/١٠، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل – الحسين بن مسعود البغوي – إعداد وتحقيق: خالد العك و مروان سوار – ط١ – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م – ٥١/٢ ، ومفاتيح الغيب – الرازي – ٤٩/١٢ و ٥٠ ، والجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ١٤٨/٤- ١٤٩.

(٣) جامع البيان – الطبري – ٤٦٣/١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من تحت أشجارها الأنهار دائماً فيها مكثهم، لا يخرجون منها ولا يحولون عنها وهذا جزاء كل محسن في قيله وفعله " [1] .

كذلك ورد جزاء الموحدين الصادقين في سورة المائدة في قوله: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩] .

يقول الله ﷻ يوم القيامة: " هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم " أي الموحدين توحيدهم [2] ، والذين استقامت أعمالهم وأقوالهم وهدوا إلى الصراط المستقيم بما فيه من توحيد وتصديق بالله تعالى فيوم القيامة يجدون ثمرة هذا الصدق بدخول الجنات ونيل أعظم جائزة ألا وهي رضا الله ﷻ، فهم قد صدقوا مع الله في وعدهم بالطاعة والابتعاد عن المعصية فجزاهم الله من جنس عملهم وصدق معهم ووفى لهم ما وعدهم به وأكرمهم بدخول الجنة والتمتع بنعيمها الدائم الذي لا يزول ولا يحول، كما أكرمهم بأفضل وأجل نعمة ألا وهي رضوانه ﷻ، فهو رضي عنهم لطاعتهم وامتثالهم لأوامره، وهم رضوا عنه بما أعطاهم من نعيم وثواب لم يتخيلوه [3] .

ثالثًا: الأمان والاستبشار والسرور في الدنيا والآخرة :

وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [المائدة: ٦٩] .

يخبر الله تعالى في الآية الكريمة أن الأمان والسرور سيكون لكل من آمن بالله تعالى واليوم الآخر وما فيه من البعث والعذاب والنعيم، ويعمل صالحًا موافقًا لشريعة محمد ﷺ بعد إرساله إلى جميع الناس، سواء كان هذا المؤمن من المسلمين المؤمنين الذين صدقوا بالله ورسوله وثبتوا على ذلك ولم ينحرفوا عن الصراط السوي، أو اليهود حملة التوراة، أو النصارى حملة الإنجيل، أو الصابئين [4] [5] ؛ من آمن من هؤلاء بنبيه وبمحمد ﷺ فله النجاة،

---

(١) تفسير جامع البيان – الطبري – ٥١٢/١٠ .

(٢) تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين – عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم – تحقيق: أسعد محمد الطيب – مكتبة نزار مصطفى الباز – ط١ – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م – ١٢٥٦/٤ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢٤٥/١١، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – محمد بن علي الشوكاني – حققه وخرج أحاديثه: عبد الرحمن عميرة – بدون رقم طبعة – ١٣٥/٢ .

(٤) قال الإمام الطبري: الصابئون جمع صابئ، وهو المستحدث سوى دينه ديناً، كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه، وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره، تسميه العرب صابئ " – تفسير الطبري – ١٤٥/٢ .

(٥) تفسير القرآن العظيم – ابن أبي حاتم – ١١٧٥/٤ – ١١٧٧ بتصرف، وانظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٨٣/٢ ، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الإمام الطبري عن ثوابهم: " فلا يخافون فيما قدموا عليه من أهوال القيامة، ولا يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا وعيشها، بعد معاينتهم ما أكرمهم الله به من جزيل ثوابه" [1]، وهذا الفضل لا يكون إلا للموحد الذي آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً من أي فرقة كانت من هؤلاء، فكأن الله ﷻ يخبرهم أن طريق السعادة والنجاة والأمن واحد وأصله واحد ألا وهو الإيمان والتوحيد [2] .

مما سبق يتبين أن التوحيد من أعظم الأمور التي بعث بها الرسل وهو أصل الدين وأساسه، ومن ثمرات التوحيد في سورة المائدة مغفرة الذنوب والأجر العظيم إذا كان مقترناً بالعمل الصالح، كما أن من ثمراته تكفير السيئات ودخول الجنة وزيادة الرزق إذا كان مقترناً بالتقوى، كما أن من ثمراته الأمان والاستبشار في الدنيا والآخرة ودخول جنان الرحمن.

---

(١) جامع البيان – الطبري – ٤٧٦/١٠ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

نواقض التوحيد في ضوء سورة المائدة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

الكفر والشرك وآثارهما في الدنيا والآخرة

المطلب الثاني:

عبادة الأشخاص وإبطالها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول : الكفر والشرك وآثارهما في الدنيا والآخرة

أولاً : الكفر:

أ – الكفر في اللغة:

أصل الكفر في اللغة التغطية والستر، ومنه يطلق على الليل الكافر لأنه يستر الناس ويغطيهم فلا يروا، ومنه تسمية الزارع بالكافر لأنه يخفي بذور النباتات في الأرض ويسترها ويغطيها بالتراب [١] .

و" الكفر ضد الإيمان " [٢]، ومن معاني الكفر أيضاً: الجحود ومنه كفران المسلم لنعمة الله أي جحده لها وستره لها وعدم الاعتراف والإقرار بها وشكرها [٣] .

ويبين ابن منظور سبب تسمية الكافر بالله بهذا الاسم فيقول: " إن الكافر لما دعاه الله إلى توحيده فقد دعاه إلى نعمة وأحبها له إذا أجابه إلى ما دعاه إليه، فلما أبى ما دعاه إليه من توحيده كان كافراً نعمة الله أي مغطياً لها بإبائه حاجباً لها عنه " [٤] .

ب– الكفر اصطلاحاً :

جاء في تعريف الكفر الكثير من الأقوال كلها تدور حول إنكار أو تكذيب أي أمر مما جاء به النبي ﷺ والإتيان بأي فعل أو قول يناقض الإيمان وجحد التوحيد أو الرسالة أو الأحكام الشرعية أو الثلاثة معاً [٥]، ومن أقوال العلماء في ذلك :

الكفر هو: " صفة من جحد شيئا مما افترض الله تعالى الإيمان به بعد قيام الحجة عليه ببلوغ الحق إليه بقلبه دون لسانه أو بلسانه دون قلبه أو بهما معا ، أو عمل عملاً جاء به النص بأنه مخرج له بذلك عن اسم الإيمان " [٦] .

وفي تعريف ثان للكفر أنه إحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل الله حيث جاء في الفصل: " فمن أحل ما حرم الله تعالى وهو عالم بأن الله تعالى حرمه فهو كافر بذلك الفعل نفسه وكل من

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن – الحسين بن محمد الأصفهاني – تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني – بدون رقم طبعة – ص ٤٣٤، والقاموس المحيط – الفيروز آبادي – ص ٤٢٤، والمعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – ص ٧٩١ .

(٢) القاموس المحيط – الفيروز آبادي – ص ٤٢٤، ولسان العرب – ابن منظور – ٣٨٩٧/٤٣ .

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن – الأصفهاني – ص ٤٣٣.

(٤) لسان العرب – ابن منظور – ٣٨٩٧/٤٣ .

(٥) انظر: المفردات في غريب القرآن – الأصفهاني – ص ٤٣٤، والمعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – ص ٧٩١ .

(٦) الإحكام في أصول الأحكام – علي بن أحمد بن حزم – بدون رقم طبعة – ٤٩/١ – ٥٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حرم ما أحل الله تعالى فقد أحل ما حرم الله عز و جل لأن الله تعالى حرم على الناس أن يحرموا ما أحل الله " [١] .

وجاء عن ابن تيمية رحمه الله في أحد كتبه أن الكفر هو: " والكفر إنما يكون بإنكار ما علم من الدين ضرورة أو بإنكار الأحكام المتواترة والمجمع عليها ونحو ذلك " [٢] .

كما عرف الكفر بأنه: " عدم الإيمان بالله ورسله سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب بل شك وريب أو إعراض عن هذا كله حسدا أو كبرا أو اتباعا لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة وإن كان الكافر المكذب أعظم كفرا وكذلك الجاحد المكذب حسدا مع استيقان صدق الرسل " [٣] .

وهذا الأمر تتفق عليه جميع طوائف المسلمين على اختلافها في تعريف الإيمان الذي هو نقيض الكفر، وتتفق على أنه من لم يؤمن بعد قيام الحجة عليه بالرسالة فهو كافر سواء كان كفره تكذيباً أو ريبةً أو جحوداً أو إعراضاً أو استكباراً أو شكاً وترددا أو غير ذلك [٤] .

وجاء عنه في كتاب ثاني أنه : " تكذيب الرسول ﷺ فيما أخبر به أو الامتناع عن متابعته مع العلم بصدقه مثل كفر فرعون واليهود ونحوهم " [٥] .

وهكذا يلاحظ أن معنى الكفر يدور حول عدم الإيمان بالله ﷻ أو تكذيب النبي ﷺ وعدم الإيمان بما أرسل به من شريعة، أو الإيمان ببعض أحكام الدين دون البعض الآخر؛ سواء كان مع عدم الإيمان هذا تكذيب، أو لا؛ بل مجرد ريب، أو تردد وظن، أو تكبر وغرور، أو الامتناع عن متابعة النبي ﷺ [٦] .

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل – علي بن أحمد بن حزم الظاهري – تحقيق : محمد إبراهيم نصر– عبد الرحمن عميرة – ط٢ – دار الجيل – بيروت – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م – ٣/٢٤٥ .

(٢) مجموع الفتاوى – ابن تيمية – تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار – ط٣ – دار الوفاء – ١٤٢٦ هـ– ٢٠٠٥ م – ١/١٠٦ .

(٣) المصدر السابق – ١٢/١٨١ .

(٤) انظر : السابق – نفس الصفحات .

(٥) درء تعارض العقل والنقل – ابن تيمية – ١/٢٤٢ – ٢٤٣ .

(٦) انظر: الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة – إعداد :عبد الله بن عبد الحميد الأثري الأثري مراجعة وتقديم: عبد الرحمن بن صالح المحمود – ط١ – مدار الوطن – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م – ص ٢٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج – آثار الكفر في الدنيا والآخرة كما تعرضه سورة المائدة :

يترتب على الكفر آثار متعددة سواء في الدنيا أو في الآخرة، ومن الآثار المترتبة عليه في الدنيا والواردة في سورة المائدة :

١– حبوط وبطلان عمله الذي عمله في الدنيا :

وذلك في قوله تعالى : ﴿..... وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥] .

أي ومن يجحد أمر الله ويكفر بشرائعه التي أنزلها على محمد ﷺ فقد بطل ثواب عمله الذي كان يعمله في الدنيا، يرجو أن يدرك به منزلة عند الله، فالكافر يعاقب على الكفر بزوال ما حصل عليه من ثواب أعماله في الدنيا [١] .

وأصل الحبوط: فساد الشيء بعد صلاحه، ومنه سمي الحَبَط وهو مرض يصيب الإبل من أكل الخضار في بداية فصل الربيع يؤدي إلى انتفاخ أمعائها وربما موتها، والحبوط هنا: يعني الضياع والبطلان، وهو أشد حالات الفساد، وهذا تشبيه لضياع الأعمال الصالحة بفساد الذوات النافعة، ووجه الشبه عدم انتفاع مكتسبها منها، والمراد ضياع ثوابها والجزاء عليها، والمراد التحذير من الارتداد عن الإيمان، والترغيب في الدخول فيه كذلك [٢] ، وكما يخسر ما عمله من عمل في الدنيا فإنه يخسر في الآخرة بالهلاك والعذاب في جهنم وبئس المصير [٣] .

٢– عدم هداية الله تعالى لهم :

وذلك في قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٧] .

يخبر الله ﷻ في الآية الكريمة أن الكافرين الذين لا هم لهم إلا اتباع شهواتهم ورغباتهم الدنيوية الفاسدة، لا يهديهم ولا يوفقهم للصلاح والرشد بسبب كفرهم، وانحرافهم عن صراط الله المستقيم، وإنكارهم ما جاء به النبي ﷺ من عند الله تعالى وعدم طاعتهم لأوامر الله فيما فرضه عليهم [٤] .

---

(١) انظر: جامع البيان – الطبري – ٥٩١/٩، و مفاتيح الغيب – الرازي – ٢٩٦/١١ .

(٢) التفسير الوسيط – محمد سيد طنطاوي – ٥٤/٤ بتصرف .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٥٩٢/٩ .

(٤) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٧٢/١٠ ، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما عن آثار الكفر في الآخرة، فقد ذكرت سورة المائدة حكماً واحداً منها وهو :

الخلود في نار جهنم والعذاب المقيم فيها:

ونجد ذلك في سورة المائدة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٣٦ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴾ [المائدة: ٣٦-٣٧] .

توضح الآيات الكريمة حكم وعاقبة الكفر في الآخرة وهي عدم قبول الفداء من الكفار ولو أتوا بما في الأرض كله، ومثله معه؛ لأن وقت الفداء كان في الدنيا ويوم القيامة لا يقبل [١] ، بالإضافة إلى الخلود في النار وعدم الخروج منها، فالذين جحدوا ربوبية الله تعالى وعبدوا غيرَه، أياً كان هذا المعبود وماتوا على ذلك دون توبة لو جاءوا بما في الأرض كلها ومثله معه، ليفتدوا به من العذاب والنكال جزاءً على كفرهم، ما تقبَّل الله منهم ذلك بديلاً عن عذابهم، وإذا أرادوا الخروج من النار والخلاص من هذا العذاب فإنهم لا يستطيعون ذلك، بل إن عذابهم موجع ودائم لا يزول ولا ينقطع، ولا فرار لهم منه [٢] – عياذاً بالله – .

كذلك يتضح هذا المعنى في سورة المائدة في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [المائدة: ٨٦] حيث يخبر الله تعالى أن الذين كفروا بالله وجحدوا توحيده وكذبوا بآياته البينات الواضحات وخالفوها؛ فإنهم أهل الجحيم شديد الحرارة، يلبثون فيها ويقيمون فيها جزاءً لهم على كفرهم[٣] ، وقال: أصحاب الجحيم: أي أنهم: " الملازمون لها ملازمة الصاحب لصاحبه الذي لا يفترق عنه، وكلاهما جدير بصاحبه " [٤] .

ثانياً : الشرك:

أ – الشرك في اللغة:

الشين والراء والكاف أصل يدل على مقارنة وشركة ومخالطة بين شريكين، وهو أن يكون الشيء مشتركاً بين اثنين ولا يأخذه أحدهما دون الآخر[٥] .

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٥٦/٢، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٠ .

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢٩٢/١٠ – ٢٩٣، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٥٧/٢، و أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين الشنقيطي – دار علم الفوائد للنشر والتوزيع – بدون رقم طبعة – ٦٣/٧ – ٦٤ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٠٠/١٠ ، و تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٨٩/٢ .

(٤) زهرة التفاسير – أبو زهرة – ٢٠٦٥/٤ .

(٥) انظر: مقاييس اللغة – ابن فارس – ٢٦٥/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" يقال اشتركنا بمعنى تشاركنا وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الآخر " [١]، و" الشركة عقد بين اثنين أو أكثر للقيام بعمل مشترك " [٢] .

ب – الشرك في الاصطلاح :

المشرك يتخذ إلهاً غير الله، يشركه معه في الخلق والرزق وغيرها من الصفات التي لا تحق إلا لله تعالى [٣] .

وبناءً على ذلك يعرف الشرك على أنه: " صرف شئ من العبادة قل أو كثر لغير الله تعالى كائناً من كان من ملك أو نبي أو ولي أو قبر أو جني أو شجر أو حجر أو غيره " [٤]، وهو اتخاذ أحد شريكاً لله وندا له سواء في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته [٥] .

وحقيقة الشرك هي التشبه بالخالق والتشبيه للمخلوق به، فالمشرك مشبه للمخلوق بالخالق في خصائص الإلهية أو الربوبية فإن من خصائص الربوبية التفرد بملك الضر والنفع والعطاء والمنع وذلك يوجب تعليق الدعاء والخوف والرجاء والتوكل به وحده فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق وشبه من لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياةً بمن له الأمر كله، والذي يتصف بالكمال المطلق الذي يوجب أن تكون العبادة كلها له وحده والتعظيم و الإجلال والخشية والدعاء والرجاء والإنابة والتوكل والاستعانة والمحبة؛ فمن جعل شيئاً من ذلك لغيره فقد شبه ذلك الغير بمن لا شبيه له وذلك أظلم التشبيه وأبطله ولشدة تضمنه غاية الظلم أخبر سبحانه عباده أنه لا يغفره وأما في جانب التشبه به فمن تعاظم وتكبر ودعا الناس إلى إطرائه بالمدح والتعظيم والخضوع والرجاء وتعليق القلب به خوفاً ورجاءً والتجاءً واستعانةً فقد أشرك بالله ونازعه في ربوبيته وإلهيته [٦] .

---

(١) لسان العرب – ابن منظور – ٢٢٤٨/٢٥ .

(٢) المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – ص ٤٨٠ .

(٣) انظر: الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة – عبد الله بن محمد بن بطة العكبري – تحقيق ودراسة: عثمان عبد الله الأثيوبي – ط١ – دار الراية – ١٤١٥هـ – ٤٤/٣ .

(٤) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول – حافظ بن أحمد الحكمي – ٤٥٧/٢ .

(٥) انظر: فيض القدير للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي – شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير النذير للحافظ السيوطي – ط٢ – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ١٣٩١هـ – ١٩٧٢م – ١٥٣/١، والقول المفيد شرح كتاب التوحيد – شرح محمد صالح العثيمين – اعتنى به وخرج أحاديثه: سليمان عبد الله أبا الخيل و خالد علي المشيقح – ط١ – دار العاصمة – ١٤١٥هـ – ١٣/٢.

(٦) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي – ابن القيم – تحقيق: عاطف صابر شاهين – ط١ – دار الغد الجديد – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م – ١٧٥ – ١٧٧ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والفرق بين الشرك والكفر: " أن الكفر خصال كثيرة وكل خصلة منها تضاد خصلة من الإيمان لأن العبد إذا فعل خصلة من الكفر فقد ضيع خصلة من الإيمان، والشرك خصلة واحدة وهو إيجاد إلهية مع الله أو دون الله واشتقاقه ينبئ عن هذا المعنى ثم كثر حتى قيل لكل كفر شرك على وجه التعظيم له والمبالغة في صفته " [1] .

ويلاحظ مما سبق أن الشرك أخص من الكفر، وما هو إلا نوع من أنواع الكفر، ومع الوقت أصبح الكفر والشرك يستخدمان بمعنى واحد .

ج – آثار الشرك في الدنيا والآخرة :

إن الشرك بالله هو أفظع ذنب في حق الله تعالى، حيث يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦]، وسئل النبي ﷺ: (أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ) [2] .

فمن جعل لله شريكاً من عباده في صفاته عد كافراً بالإجماع، وذلك لأن الله تعالى هو المستحق للعبادة فهو الإله الذي تلجأ إليه النفوس في الكربات، وتلوذ به عند اشتداد الابتلاءات، فكيف يساوى به من لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ويشترك معه في صفات الألوهية – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً – [3] .

أما عن الآثار المترتبة على الشرك والواردة في سورة المائدة فهي تتمثل في أثر واحد هو:

تحريم دخول الجنة على المشرك والحكم عليه بدخول النار، وذلك في قوله تعالى : ﴿.... إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ [المائدة: ٧٢] .

حيث جعل الله أشد أنواع الترهيب والوعيد في حق كل من يشرك بالله ويتخذ إلهاً من دونه سواء كان هذا الإله بشر أو جن أو كوكب أو حجر أو شجر؛ وهو أن حرم الجنة عليهم فلا يدخلونها، وجعل النار مأواهم ومستقرهم ومرجعهم فلا يخرجون منها، وأنه ليس لهم ناصر أو معين ينصرهم ولا شافع يشفع لهم وينقذهم من عذاب الله تعالى[4] ، وهذا المعنى

---

(١) الفروق اللغوية – أبي هلال العسكري – حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم – بدون رقم طبعة – دار العلم والثقافة – ص ٢٣٠ .

(٢) رواه مسلم – كتاب الإيمان – باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده – ح ١٤١ – ٦٢/١.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ٦٩/١ – ٧٠ .

(٤) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٨١/١٠ ، ومفاتيح الغيب – الرازي – ٦٣/١٢ ، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٨٤/٢ ، والتفسير المنير – وهبة الزحيلي – ٢٧١/٦ – ٢٧٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نجده في حديث النبي ﷺ حيث أمر بلالاً ﷺ أن ينادي بالناس: **(إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ)** [1] اللهم إنا نسألك أن نكون منهم .

مما سبق يتبين أن الكفر والشرك من نواقض التوحيد، أما عن الكفر فمعناه في اللغة يعني الستر والتغطية، وفي الاصطلاح يدور حول عدم الإيمان بالله أو تكذيب النبي ﷺ في بعض ما جاء به أو كل ما جاء به، ومن آثار الكفر في سورة المائدة حبوط الأعمال وبطلانها، وعدم هداية الكافر في الدنيا وخلوده في نار جهنم في الآخرة، أما الشرك فيعني في اللغة الاشتراك والمخالطة، وفي الاصطلاح يعني أن يتخذ الإنسان شريكاً لله تعالى في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته، ومن آثاره في سورة المائدة تحريم دخول الجنة على المشرك والحكم عليه بدخول النار .

(١) رواه البخاري – كتاب الجهاد والسير – باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر – ح ٣٠٦٢ – ص ٣٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: عبادة الأشخاص وإبطالها

تعرضت سورة المائدة لعبادة الأشخاص متمثلة في عبادة النصارى لعيسى عليه السلام وتأليهه، وأظهرت بطلان هذه العبادة وفساد عقل من يقوم بها، ومن الأهمية بمكان توضيح أصل هذه العقيدة الفاسدة وهذا فيما يلي :

تأليه عيسى عليه السلام :

إن المسيحية في بدايتها كانت ديانة توحيد شأنها في ذلك شأن كل الديانات السماوية التي نزلت لترسيخ فكرة وحدانية الله تعالى، والتوجه إليه بكافة أنواع العبادة، ثم طرأت عليها العقائد الفاسدة مثل التثليث والتجسد والفداء، ومما يؤكد أن هذه العقائد طارئة ودخيلة على المسيحية أن المسيح لم يتطرق إلى الحديث عن هذه العقائد ولم ترد في حديثه مع تلاميذه، ومما يزيد هذا الأمر تأكيداً أن محققي النصرانية أنفسهم يعترفون أن إنجيل يوحنا وهو الإنجيل الوحيد الذي وردت فيه نصوص تثبت ألوهية المسيح هو إنجيل مزور غير صحيح [1] .

إذاً ما هو أصل هذه العقيدة الباطلة وكيف وصلت إلى المسيحية ؟

يشير علماء الأديان إلى أن بولس اليهودي الذي لم ير المسيح ولم يسمع منه؛ هو أول من وضع بذور فكرة ألوهية المسيح عليه السلام حيث كان رجلاً يضطهد المسيحيين، ولكنه اعتنق المسيحية فجأة، وأصبح اسمه بولس، وأصبح من أنشط دعاة المسيحية، ولكن هذا اليهودي أدخل إلى المسيحية الكثير من الأفكار الوثنية التي كانت سائدة آنذاك، وغرس في الناس فكرة أن عيسى هو ابن الله نزل ليقتل ويصلب فداءً للبشرية وتكفيراً عن خطيئتها الموروثة عن أبيها آدم عليه السلام [2].

ومما ساعد على نمو تلك الفكرة وانتشارها بين الناس الاضطهادات التي تعرضت لها المسيحية على مدى ثلاثة قرون، والتي ساعدت على ضياع أسانيد الأناجيل الأصلية، وتأثر المسيحيين بما كان سائداً حولهم من فلسفات وأفكار وثنية، والتي ساعدت أيضاً على نشوب الاختلافات بين النصارى حول حقيقة عيسى عليه السلام هل هو رسول؟ أم في مرتبة أعلى من ذلك

---

(١) انظر: الميزان في مقارنة الأديان – محمد عزت الطهطاوي – ط١ – دار القلم – دمشق – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م – ص ٩٧ – ٩٩ .

(٢) انظر: المسيحية – أحمد شلبي – ط١٠ – مكتبة النهضة المصرية – ١٩٩٨م ص ١٤٦، والميزان في مقارنة الأديان – محمد الطهطاوي – ص ٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بحيث يكون ابناً لله لأنه ولد من غير أب؟ أم أنه في أعلى المراتب وهي الألوهية أو الربوبية؟[١].

وكانت أبرز الاختلافات بين عالم مصري يسمى آريوس ومن يؤيده في عدم القول بألوهية المسيح حيث أثرت عنه كلمته المعروفة: (إن الأب وحده الله والابن مخلوق مصنوع وقد كان الأب إذ لم يكن الابن)، وبين من يقولون أن الإله واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد[٢]، والذين يتمثلون في كنيسة روما وكنيسة الإسكندرية التي اشتهرت بالتأثر بالفكر الفلسفي واليوناني القديم، وقام بطريرك الإسكندرية بلعنه وطرده وحكم عليه بالحرمان [٣] .

ولما رأى ملك الروم قسطنطين هذه الاختلافات قرر أن يحسم الأمر بنفسه، وذلك بعد أن اعتنق المسيحية ورفع الاضطهاد عن المسيحيين، وذلك من خلال جمع العلماء فيما عرف في التاريخ بمجمع نيقية [٤] عام ٣٢٥م، والذي كان فيه آريوس ومؤيديه وفيه بطريرك الإسكندرية ومن قال معه بالتثليث، وعادت الخلافات والجدال العنيف إلى أن حسم الملك الأمر بطريقته فأخرج الموحدين ونفى الكثير منهم، واجتمع القائلون بالتثليث وعددهم ٣١٨، ووقعوا على وثيقة الإيمان المعروفة عند النصارى[٥] ، وكذلك انتشر التثليث بين المسيحيين بل وفرض

---

(١) انظر: المسيحية – أحمد شلبي – ص ١٤٧، والعقائد المسيحية بين القرآن والعقل – هاشم جودة – بدون رقم طبعة – مطبعة الأمانة – ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م – ص ١٢٨ و١٢٩، وأصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم – داوود علي الفاضي – رسالة دبلوم الدراسات العليا – بدون رقم طبعة – مطبعة المعارف – ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م – ص ٢٣٣ .

(٢) انظر: العقائد المسيحية بين القرآن والعقل – هاشم جودة – ص ١٢٢ و١٢٣، والمسيحية – أحمد شلبي – ص ١٤٧، وأضواء على المسيحية – رؤوف شلبي – بدون رقم طبعة – منشورات المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – ١٩٧٥م – ص ٩٦، ومصادر النصرانية – عبد الرزاق ألارو – ط١ – دار التوحيد – الرياض – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م – ٧٣٦/١ .

(٣) انظر: المسيحية – أحمد شلبي– ص١٤٨، والعقائد المسيحية بين القرآن والعقل– هاشم جودة – ص١٣٤.

(٤) مدينة نيقية من أعمال اسطنبول وهي الآن تعرف باسم أزنيك في تركيا – والمختار في الرد على النصارى – عمرو بن بحر الجاحظ – تحقيق ودراسة: محمد الشرقاوي – ط١ – دار الجيل – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩١م – ص ٢٩، ومعجم البلدان – أبي عبد الله ياقوت الحموي البغدادي – بدون رقم طبعة – دار صادر – ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م – ٣٣٣/٥، وآثار البلاد وأخبار العباد – زكريا بن محمد القزويني – بدون رقم طبعة – دار صادر – بيروت – بدون تاريخ نشر – ص ٦٠٨ .

(٥) انظر: المسيحية – أحمد شلبي – ص ١٤٨ و١٤٩، وأصول المسيحية كما يصورها القرآن – داوود الفاضي – ص ٢٣٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليهم بقوة الملك ونفوذه، واضطهد كل من قال بالتوحيد ونفي وشرد بعضهم، وكان هذا العام الذي بدأ فيه القول بألوهية المسيح أو التثليث [١] .

إبطال عبادة الأشخاص في سورة المائدة :

ورد ذلك في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾

[المائدة: ٧٢ – ٧٦] .

ويتضح من الآيات الكريمة إبطال هذه العبادة بأكثر من أمر مثل:

١. أن المسيح عليه السلام الذي يشركونه في العبادة مع الله لا يستطيع دفع الموت لا عن نفسه ولا عن أمه إذا أراد الله ذلك، فضلاً عن أن يدفعه عن غيره فكيف تؤلهونه ؟

٢. أن عيسى عليه السلام نفسه يعبد الله تعالى فكيف تعبدون عيسى عليه السلام ؟

٣. بيان بشرية عيسى عليه السلام وأمه عليها السلام من خلال وصفهما بأكل الطعام وهذه الصفة يستحيل أن تكون للخالق الرب وإنما للمخلوق .

٤. عيسى عليه السلام لا يملك لهم دفع الضر عنهم إن أحله الله بهم، ولا يجلب لهم النفع إن لم يقضه الله لهم، فكيف يكون رباً وإلهاً من كانت هذه صفاته؟ بل الرب المعبود الذي يملك كل شئ والقادر على فعل أي شئ لذلك هو الذي يستحق العبادة دون غيره [٢][٣] .

---

(١) انظر: الميزان في مقارنة الأديان – محمد الطهطاوي – ص ١٠٥، والمسيحية – أحمد شلبي – ص١٤٩.

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ٥٨٤/٨ .

(٣) لم تفصل الباحثة في هذا المطلب لأنه ستتناوله بالتفصيل في المبحث الثاني من الفصل الرابع في هذه الرسالة تحت عنوان: افتراءات النصارى ونقض القرآن لها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

أسماء الله وصفاته في سورة المائدة

المطلب الأول :

مجمل معتقد أهل السنة و الجماعة في أسماء الله و صفاته

المطلب الثاني :

أسماء الله ﷻ في سورة المائدة ودلالة ختم الآيات بها

المطلب الثالث :

صفات الله عز وجل في سورة المائدة ودلالة ختم الآيات ببعضها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

مجمل معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته

إن معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته وفي الدين عموماً معتقد مستقيم وواضح، وكذلك طريقهم مستقيم وواضح؛ وليس هذا الرأي تحيزًا أو تعصبًا لهم- وإن كان يحق لنا ذلك- وإنما تأييدًا لمنهجهم لأنه يقوم على تعظيم نصوص الكتاب والسنة والالتزام بما فيهما دون تغيير أو تبديل(١)، وإذا تحدثنا عن معتقدهم في أسماء الله وصفاته سنجد أنه يقوم على وجوب الإيمان بجميع الأسماء الحسنى وما تدل عليه من صفات وما يترتب عليها من أفعال، وإمرارها كما جاءت، ووصف الله ﷻ بما وصف به نفسه في كتابه ووصفه به النبي ﷺ في سنته من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ ولا تكييفٍ ولا تمثيل (٢) (٣)، وذلك لأن الله أخبرنا

---

(١) انظر: فقه الأسماء الحسنى – عبد الرازق عبد المحسن البدر – ط٢ – ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م- ص٤٠.

(٢) " أي جميع الصفات وآياتها وأحاديثها نمرها صريحة أي على ظواهرها كما أتت عن الله تعالى و عن رسوله ﷺ مع إيماننا وتسليمنا بمقتضاها كما يليق بعظمته و على الوجه الذي ذكره و أراده من غير تحريف لألفاظها: كمن قال في قوله تعالى { وكلم الله موسى تكليما}[النساء: ١٦٤] أن التكليم من موسى و أن لفظ الجلالة منصوب على المفعولية فرارًا من إثبات الكلام، ومن غير تحريف لمعانيها أي بتفسيرها بالمعنى الباطل الذي لا تدل عليه، كما فعل الزنادقة كتأويلهم نفسه تعالى بالغير في قوله تعالى :{ كتب ربكم على نفسه الرحمة } [الأنعام: ٤٥] أي على غيره، و لا: تعطيل للنصوص بنفي ما اقتضته من صفات كمال الله تعالى و نعوت جلاله فإن نفي ذلك من لازمه نفي الذات ووصفه بالعدم إذ ما لا يوصف بصفة هو العدم – تعالى الله عن ذلك – ومن غير تكييف: أي تفسير لكنه شيء من صفات ربنا تعالى أو اعتقاد أن صفاته تعالى على كيفية كذا أو يسأل عنها بكيف كأن يقال استوى على هيئة كذا و نحو ذلك من الغلو في الدين و الافتراء على الله عز و جل و اعتقاد ما لم يأذن به الله ، ولا يعني : " من غير تكييف " نفيه مطلقاً؛ فإن كل شئ له كيفية، ولكن المراد نفي العلم بالكيف؛ إذ لا يعلم كيفية ذاته وصفاته إلا هو سبحانه، و لا تمثيل أي و من غير تشبيه لشيء من صفات الله بصفات خلقه فكما أنا نثبت له ذاتاً لا تشبه الذوات فكذلك نعتقد تنزهه و تقدسه عن مماثلة المخلوقات { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} [الشورى ١١] انظر معارج القبول – حافظ الحكمي – ٣٥٦/١-٣٦٣ بتصرف ، وشرح العقيدة الواسطية – محمد بن خليل حسن هرّاس – ضبط نصه وخرَّج أحاديثه: علوي بن عبد القادر السقاف – ط٣ – دار الهجرة للنشر والتوزيع – ١٤١٥ هـ – ٦٦ – ٦٧ " .

(٣) انظر: مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ٢٠/٥، والاعتقاد – ابن أبي يعلى- ص٣١، ولوامع الأنوار البهية – السفاريني – ١٢٩/١، والتحفة المدنية في العقيدة السلفية – حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر – تحقيق : عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم – ط١ – دار العاصمة – الرياض – ١٩٩٢م – ص ٢٤/٢٣، و جامع المسائل لابن تيمية – تحقيق : محمد عزيز شمس – ط١ – دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٨/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنها ولم يبين لنا كيفيتها فنؤمن بالإخبار ونعتقده ونَكِلُ الكيفية إلى الله ﷻ [1]، ونتفكر في آيات الله الدالة على عظمته ولا نتفكر في ذاته [2].

ومن جميل كلام السلف في ذلك قول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا نتجاوز القرآن والسنة "[3].

كما قال الإمام أحمد رحمه الله في قول النبي ﷺ : (**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**) [4]، وما أشبه هذه الأحاديث :" نؤمن بها، ونصدق بها بلا كيف، ولا معنى، ولا نرد شيئًا منها، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق، ولا نرد على رسول الله ﷺ، ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ** ﴾ [الشورى : ١١]، ونقول كما قال، ونصفه بما وصف به نفسه، لا نتعدى ذلك، ولا يبلغه وصف الواصفين " [5] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " وطريقة سلف الأمة وأئمتها: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات"[6] .

ولما سئل مالك بن أنس ﷺ فقيل له يا أبا عبد الله ﴿ **ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ** ﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟ فأطرق مالك وعلاه الرحضاء[7]وانتظر القوم ما يجئ منه فيه فرفع رأسه إليه

---

(١) انظر: مجمل اعتقاد أئمة السلف – عبد الله بن عبد المحسن التركي – ط٢ – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م – ص ١٣٨، و شرح العقيدة الواسطية – محمد الهراس – ص ٦٨ .

(٢) انظر: معارج القبول – حافظ الحكمي – ٢١٢/١ .

(٣) مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ٢٠/٥، ومعتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات – محمد بن خليفة بن علي التميمي – أضواء السلف – الرياض – ط١ – ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م – ص٦٧، و لمعة الاعتقاد – ابن قدامة المقدسي – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – ط٢ – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م – ص٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه – كتاب التهجد – باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل – ح ١١٤٥ – ص ١٣٩ .

(٥) ذم التأويل – ابن قدامة – تحقيق: بدر البدر – ط١ – دار الفتح – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤ – ص ٢.

(٦) مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ٢٠/٥ .

(٧) الرحضاء هو عرق يغسل الجلد لكثرته، وكثيرا ما يستعمل في عرق الحمى والمرض، والرحضاء العرق في أثر الحمى ، والرحضاء الحمى بعرق – لسان العرب – ابن منظور – ١٦٠٨/١٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال" الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأحسبك رجل سوء وأمر به فأخرج" [١] .

والمتأمل في معتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات يجد أنه يقوم على أسس متينة وهي :

أولاً: إثبات جميع ما أثبت الله تعالى لنفسه أو أثبته له رسول الله ﷺ والإيمان به دون تغيير أو تبديل دون تعطيل أو تشبيه دون نفي أو إنكار شيء منها مهما كان غريبًا أو لا تدركه العقول [٢] ، " ونفي ما نفاه الله ﷻ عن نفسه أو نفاه عنه الرسول ﷺ من صفات النقص، مع الاعتقاد بثبوت كمال ضد الصفة المنفية عنه ﷻ ومثال ذلك: مما نفاه **الله** ﷻ عن نفسه الظلم والمراد به انتفاء الظلم عن الله مع ثبوت كمال ضده وهو العدل" [٣] .

ثانيًا: إن السلف كانوا يفهمون معاني النصوص من الكتاب والسنة ويثبتونها لله عز وجل، ثم يفوضون [٤] العلم بكنه الصفات و كيفياتها إلى الله تعالى، لأن الإنسان قاصر عن إدراك نفسه، نفسه، فهو حائر في كيفية سريان الدم في أعضاء جسمه وجريان الطعام والشراب فيه وتدبير الله تعالى حاجة كل عضو، كما يحتار في روحه التي تسري في جسمه كيف تصعد وتهبط وتذهب إلى حيث شاء الله في منام صاحبها، ويحتار في عظمة خلق الله في الجن والملائكة وغيرهم؛ كل ذلك يجهل العقل كيفيته رغم إيمانه به من خلال إخبار الله ﷻ ورسله رسله عليهم الصلاة والسلام؛ فكيف بالخالق ﷻ وأسمائه الحسنى وصفاته العلى[٥] .

ثالثًا : يؤمن أهل السنة والجماعة بأن جميع ما ثبت في الكتاب والسنة صفات حقيقية تليق بكمال الله تعالى وأن كل اسم يتضمن صفة كمال لله تعالى فاسم الحي يتضمن كمال الحياة،

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة – هبة الله بن الحسن اللالكائي – رسالة دكتوراه – تحقيق: أحمد بن مسعود حمدان– دار طيبة – ٣٩٨/٣ – والأسماء والصفات – البيهقي – ٣٠٦/٢.

(٢) انظر: مجمل اعتقاد أئمة السلف – عبد الله التركي – ١ /١٣٧ و ١٣٨، وإيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل – محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة – تحقيق : وهبي سليمان غاوجي الألباني – ط١ – دار السلام – ١٩٩٠م – ١ / ٣٩ .

(٣) مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية – عبد الله الجبرين – ص ٦١.

(٤) المفوضة: هم الذين يثبتون الصفات، ويفوضون علم معانيها إلى الله ، وأهل السنة والجماعة يثبتون الصفات وعلم معانيها، ويفوضون علم كيفيتها إلى الله تعالى، ومن قال: أنا أثبت الصفات وأفوض علمها إلى الله؛ قلنا له: ماذا تعني بعلمها؟ علم المعنى؟ أم علم الكيفية؟ – شرح العقيدة الواسطية – محمد هراس – ٦٨ .

(٥) انظر معارج القبول – حافظ الحكمي – ٢١٢/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما يؤمنون بأن كل ما ثبت لله من صفات هي صفات كمال لا نقص ولا خلل ولا عجز فيها بأي شكل من الأشكال ويحمد ويمجد ويثنى عليه بها [١] .

رابعًا: يعتقد أهل السنة والجماعة أن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية، لا اجتهاد فيها ولا رأي فلا يجوز إطلاق أي اسم أو صفة على الله إلا بعد النظر في نصوص الكتاب والسنة ولا يثبت له إلا ما أثبته هو لنفسه في كتابه أو أثبته له ﷺ في سنته [٢] .

خامسًا : يفرقون بين الخالق والمخلوق تبعاً لما جاء في الكتاب والسنة وترتضيه العقول والفطر السليمة [٣] ، وأن كل ما ثبت له من الأسماء والصفات لا يماثل شيئًا من خلقه، ولا يماثله شيء، بل كل ما ثبت له من صفات الكمال فهو خاص به لا يشركه فيه أحد من خلقه، وإذا كان هناك صفات مشتركة بينه وبين خلقه، فإن هذا ليس إلا محض اشتراك في الاسم والمعنى العام، فلا يلزم من اتفاقهما في الاسم اتفاقهما في حقيقة الصفة، فإذا كانت ذاته سبحانه لا تماثل الذوات، فكذلك صفاته لا تماثل الصفات [٤] .

سادسًا : يتوقفون في اللفظ الذي لم يرد نفيه ولا إثباته مما اختلف فيه الناس كالجسم، فلا يثبتونه ولا ينفونه لعدم وروده، وأما معناه فيستفسرون عنه فان أريد بالمعنى أمراً يجوز في حق الله قبلوه وان أريد به باطلاً يمتنع عن الله و يتنزه الله عنه رفضوه [٥] .

---

(١) انظر : مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية – عبد الله الجبرين – ص ٦١.

(٢) انظر : مجمل اعتقاد أئمة السلف – عبد الله التركي – ص ١٣٧ .

(٣) انظر : إيضاح الدليل – ابن جماعة – ١ / ٣٩ .

(٤) مجمل اعتقاد أئمة السلف – عبد الله التركي – ص١٣٧ – ١٣٩ بتصرف .

(٥) انظر : مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية – عبد الله الجبرين – ص ٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: أسماء الله في سورة المائدة ودلالة ختم الآيات بها

إن أسماء الله ﷻ كلها حسنى بالغة الحسن، وتدل على كمال عظمته وجلاله، ولقد وصف الله ﷻ أسماءه بالحسن في مواضع كثيرة من كتابه العزيز ومنها قوله: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:١١٠]، وقوله: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر:٢٤] (١).

و ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله في القرآن متعدد، كما أن الآيات التي تناولت أسماء الله وصفاته أعظم منزلةً من آيات البعث والحساب فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لأسماء الله وتوحيده (٢) كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه (**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ أَعْظَمُ؟» قَالَ: {اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: ٢٥٥]. فَضَرَبَ بيده فِي صَدْرِه ، وَقَالَ: لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**) (٣).

ويبين الإمام ابن القيم سبب حسن أسماء الله تعالى فيقول:" أسماؤه كلها أسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد، ولذلك كانت حسنى وصفاته كلها صفات كمال ونعوته كلها نعوت جلال، وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وعدل، كل شيء من مخلوقاته دال عليه ومرشد لمن رآه بعين البصيرة إليه " (٤).

وفيما يلي أهم الأسماء الحسنى الواردة في سورة المائدة :

١. **اللـــــه ﷻ :**

يعتبر اسم الله الاسم الأكثر ذكراً في القرآن الكريم أكثر من أي اسم آخر فقد ذكر ٢٦٠٢ مرة (٥)، كما أنه ذكر في سورة المائدة التي يتم البحث في قضايا العقيدة فيها

---

(١) انظر : أسماء الله الحسنى – عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن – ط١ – دار الوطن – ١٤١٧هـ – ص٦٧.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل – ابن تيمية – ٣١٠/٥ .

(٣) رواه مسلم في صحيحه – كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي – ح ٨١٠ – ١/ ٣٦٨.

(٤) مدارج السالكين – ابن القيم – ١٠٢/١، و الفوائد – ابن القيم – ص٣٢٠.

(٥) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – عمر سليمان الأشقر – ط٢ – دار النفائس– عمان – الأردن – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م – ص٨٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤٨مرة، منها ١٤٢مرة بلفظ الله وبالله، و٤ مرات بلفظ لله، ومرة بلفظ إله، ومرة بلفظ اللهم، و"الهمزة واللام والهاء تدل على أصل واحد وهو التعبد فالإله الله تعالى، وسمي بذلك لأنه معبود" [١] فهو المألوه المعبود الذي يتصف بالألوهية والمعبودية على جميع خلقه؛ لكمال صفاته الأخرى وتنزهها عن كل نقص [٢]، وهو مألوه لأنه معبود مستحق للعبادة يعبده الخلق ويفردونه بالمحبة والإجلال والخوف واللجوء إليه في المصائب والحاجات [٣].

واسم الله هو الاسم الجامع لأسماء الله تعالى لذلك تضاف إليه كلها ولا يضاف إلى واحد منها فيقال: الرحيم الوهاب من أسماء الله ولا يقال: الله من أسماء القهار[٤].

والله هو اسم للموجود الذي يتصف بجميع صفات الألوهية و الربوبية، وهو أخص الأسماء إذ لا يطلقه أحد على غيره ولا يشاركه فيه غيره لا حقيقةً ولا مجازًا [٥]، كما أنه الاسم الوحيد الذي لا تحذف عنه ألف ولام التعريف عند النداء فيقال: يا الله وينطق بحروفه كاملةً، وهذا ما لا يكون في أي اسم آخر بل تحذف فيها أل التعريف فيقال مثلاً: يا رحيم وليس يا الرحيم، ولعل ذلك يشير إلى أن المعرفة ملازمة لله تعالى دائماً وأبداً [٦].

والله تعالى يؤله لأن له أوصاف الجلال والكبرياء، وهو المتفرد بالملك والسلطان والقيومية والبقاء، والرحمة و الإحسان والإفضال والإنعام، لأنه المحيط بكل شئ علمًا وحكمًا وقدرة، والمتفرد بالغنى المطلق التام من جميع الوجوه، كما أن سواه مفتقرٌ إليه من جميع الوجوه سواء في الرزق أو الإيجاد أو تدبير الأمور وتيسيرها، لذلك تعتبر الألوهية متضمنة لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلى[٧].

---

(١) مقاييس اللغة – ابن فارس – ١٢٧/١ .

(٢) انظر: ومدارج السالكين – ابن القيم – ١٩/١، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص٩٤٥.

(٣) انظر: مدارج السالكين – ابن القيم – ٣٦/١ و٣٧، واشتقاق أسماء الله – عبد الرحمن ابن إسحاق الزجاج – تحقيق: د.عبد الحسين المبارك – ط٢ – مؤسسة الرسالة – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م – ص٢٣/٢٤ .

(٤) انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين – ابن قيم الجوزية – شرح وتحقيق: مسلم الحسيني – ط١ – مكتبة الإيمان – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م – ص ٥٢.

(٥) انظر: المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – أبو حامد الغزالي – دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت – بدون رقم طبعة – مكتبة القرآن – ص ٦٠.

(٦) انظر: أسماء الله الحسنى – تاج الدين نوفل – ط١ – دار الأمين – ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م – ص٤٢ .

(٧) فقه الأسماء الحسنى – عبد الرازق البدر – ص ٩٣ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معنى لفظ " اللهم " :

وردت هذه اللفظة في المائدة في قوله تعالى:﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المائدة : ١١٤]، ويقصد بكلمة اللهم (يا الله) ولذلك هي تستعمل في الطلب فلا يقال: اللهم لطيف خبير، ولكن يقال: اللهم الطف بي وارحمني، ولقد اختلف النحاة في معنى الميم المشددة من آخر الاسم على أكثر من قول والقول الراجح هو أن الميم زيدت للتعظيم والتفخيم كالزيادة في زرقم لشديد الزرقة، ويقول ابن القيم: أنه رأي صحيح يحتاج إلى تتمة؛ وهي أن الميم تدل على الجمع، وهذا نوع من المناسبة بين اللفظ ومعناه، ومثال على ذلك: أن الضمة هي أقوى الحركات وضعت للمعنى القوي، والفتحة خفيفة للمعنى الخفيف، والكسرة المتوسطة بينهما للمعنى المتوسط ومما يبين ذلك: عزَّ يعَزُّ إذا صلب، وعزَّ يعِز بكسر العين إذا امتنع والممتنع فوق الصلب؛ فقد يكون الشئ صلبًا ولا يمتنع على كاسره، ثم يقولون عزَّه يعُزُّه إذا غلبه، والغلبة أقوى من الامتناع فقد يكون الشئ ممتنعًا في نفسه متحصناً عن عدوه؛ ولا يغلب غيره فالغالب أقوى من الممتنع فأخذ أقوى الحركات، والصلب أضعف من الممتنع فأخذ أضعفها، والممتنع المتوسط بينهما فأخذ الحركة المتوسطة، وبما أن الميم حرف شفهي يجمع الناطق به شفتيه فوضعته علمًا على الجمع وقالوا للواحد: أنت، فإذا جاوزه إلى الجمع قالوا: أنتم، فأينما توجد الميم يوجد الجمع مثل أمَّ الشئ أي جمع قصده وهمه إليه، ولمَّ الشئ إذا جمعه، وهذا إذا علم من شأن الميم ألحقوها هذا الاسم الذي يسأل به الله ﷻ في كل حاجة وحالة إيذاناً بجميع أسمائه وصفاته، فإذا قال العبد: اللهم إني أسألك؛ كأنه قال: أدعو الله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى بأسمائه وصفاته، وكثير من السلف أيد هذا الرأي، فقد قال الحسن البصري[١] :اللهم مجمعًا الدعاء، وقال النضر بن شميل[٢]: من قال: اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه[٣] .

---

(١) هو أبو سعيد الحسن بن أبي يسار من سادات التابعين ، جمع بين العلم والزهد والورع والعبادة ، كان لا يخاف في الله لومة لائم ، توفي ١١٠هـ – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – أحمد بن محمد ابن خلكان – تحقيق:إحسان عباس – بدون رقم طبعة – دار صادر – بيروت – بدون تاريخ نشر – ابن خلكان – ٦٩/٢ .

(٢) هو النضر بن شميل بن خرشة التميمي، كان عالما صدوقا ثقة صاحب فقه وشعر ورواية الحديث، من أصحاب الخليل بن أحمد، له تصانيف كثيرة منها الصفات والأنواء – توفي ٢٠٤هـ – وفيات الأعيان – ابن خلكان – ٣٩٧/٥ .

(٣) انظر : اشتقاق أسماء الله – الزجاجي – ص ٣٢، وجلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام – ابن قيم الجوزية – ضبط نصه وخرج أحاديثه: مشهور بن حسن آل سلمان – ط١ – دار ابن الجوزي – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م – ص ٢٣٦ – ٢٥١ بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. الـــــرب :

ورد لفظ الرب في سورة المائدة خمسة عشر مرة بلفظ ربك أو ربنا أو ربهم أو ربي أو ربكم، ومن الآيات التي ورد فيها لفظ الرب في المائدة قولـــه تعـــالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [المائدة:٨٣] ،"ويأتي هـــذا الاســـم (الـــرب) تـــارةً وحـــده، وتـــارةً مضـــافاً؛ مثـــل: (رب العالمين)،و(رب المشرقين)" [١].

وورد في السنة في حديث النبي ﷺ: (**أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَـــاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ ...**) [٢] وفي غيره من الأحاديث .

والرب: للشئ مصلحه و مالكه، فالله عز وجل يملك العباد ويقدر ما فيه الخيـــر لهـــم ويصلح أمورهم، ولا يطلق الرب معرفًا بالألف واللام إلا على الله تعالى لأنه يملك ويتصرف في كل شئ [٣].

يقول الإمام الطبري في تفسيره: " الرّب في كلام العرب منصرفٌ على معـــان: فالســـيد المطاع فيها يدعَى ربًّا، والرجل المصلح للشيء يُدعى ربًّا والمالك للشيء يدعى رَبَّـــه، وقـــد يتصرف أيضًا معنى "الربّ" في وجوه غير ذلك، غير أنها تعود إلى بعـــض هـــذه الوجـــوه الثلاثة، فربّنا جلّ ثناؤه: السيد الذي لا شِبْه له، ولا مثل في سؤدده، والمصلح أمر خلقه بمـــا أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر"[٤] .

وفي هذا يقول الإمام ابن القيم:" الرب هو القادر الخالق البارئ المصور الحي القيـــوم العليم السميع البصير المحسن المنعم الجواد المعطي المانع الضار النافع المقدم المؤخر الـــذي يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، ويسعد من يشاء، ويشقي ويعز من يشاء، ويذل من يشـــاء، إلى غير ذلك من معاني ربوبيته التي له منها ما يستحقه من الأسماء الحسنى" [٥] .

---

(١) صفات الله صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة – علوي بن عبد القادر السَّقاف – ط٣ – دار الهجرة – ١٤٢٦ هـــ – ٢٠٠٥ م – ص ١٧١.

(٢) رواه مسلم – كتاب الصلاة – باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود – ح ٤٧٩ – ص ٢٢٨.

(٣) انظر : اشتقاق أسماء الله – الزجاج – ص ٣٣/٣٢.

(٤) انظر : جامع البيان – الطبري – ١٤١/١-١٤٢، وصفات الله الواردة في الكتـــاب والســـنة – علـــوي السقاف – ص ١٧١.

(٥) بدائع الفوائد – ابن القيم – تحقيق : علي بن محمد العمران – بدون رقم طبعة – دار علم الفوائد للنشـــر والتوزيع – بدون تاريخ نشر – ٧٨١/٢ و ٧٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. **الغفور الرحيم :**

أولاً: اسم الغفور: لم يأت اسم الغفور في سورة المائدة إلا مقترناً باسم الرحيم، حيث ورد فيها ست مرات، خمس منها يقترن باسم الرحيم، وذلك في نهاية الآية ٣ منها ﴿ .... فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، وقوله: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣٤] ، وقوله: ﴿ فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣٩] ، وقوله: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة : ٧٤] ، وقوله: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة : ٩٨]، والسادسة مقترناً باسم الحليم في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ١٠١] .

وعن ذكر الاسم في السنة فقد روي أن أبا بكر الصديق ﷺ قال لرسول الله ﷺ: (**عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتِي، قَالَ: قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَغْفِرَةً إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ**) [(١)] .

أما عن معنى اسم الغفور فقد جاء في اللسان: " غفر الغفور الغفار جل ثناؤه وهما من أبنية المبالغة ومعناهما الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم " [(٢)]، وجاء في اشتقاق أسماء الله: " فالله ﷻ غفور؛ لأنه يفعل ذلك لعباده مرة بعد مرة إلى ما لا يحصى"[(٣)] .

والغفار والغفور الذي لم يزل ولا يزال معروف بالعفو، ويوصف بالغفران والصفح يحتاج كل عبد إلى مغفرته وعفوه كحاجته إلى كرمه ورحمته [(٤)]، وهو الذي تكثر منه المغفرة يغفر لمن تاب وخضع إليه، ويظهر الجميل ويستر القبيح، ويرخي ستره وعطفه على عباده، فهو تعالى يحب المغفرة مع كرهه لمعاصي عباده، فاللهم نسألك الرحمة والغفران والتوبة والرضوان اللهم آمين[(٥)] .

---

(١) رواه البخاري – كتاب التوحيد – باب قول الله تعالى :" وكان سميعاً بصيراً " [النساء : ١٣٤] – ح ٧٣٨٧ – ص ٨٧٩ .

(٢) لسان العرب – ابن منظور – ٣٢٧٣/٣٧ .

(٣) اشتقاق أسماء الله – الزجاجي – ص ٩٣-٩٤.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٩٤٦ .

(٥) انظر: شأن الدعاء – الخطابي – ص ٥٢ و٦٥، وروضة المحبين ونزهة المشتاقين – ابن القيم – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م – ص٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: اسم الرحيم: وهو اسم مشتق من الرحمة على وجه المبالغة، وفي سورة المائدة فالآيات التي تناولت اسم الغفور نفسها التي تناولت اسم الرحيم، وفي السنة فقد وردت الرحمة في قول النبي ﷺ : (**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ وَضْعٌ عِنْدَهُ عَلَى العَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**) [١] .

والرحيم اسم يدل على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة الشاملة التي عمت كل شئ ووسعت كل مخلوق [٢]، ورحمة الله تامة وعامة؛ تامة لأنه يقضي حاجات السائلين رحمةً ولطفاً بهم وتيسيراً لحياتهم، وعامة لأنها تشمل من يستحق الرحمة ومن لا يستحقها وتشمل الدنيا والآخرة فهي رحمة مطلقة بلا شك [٣] .

ورحمة الله ﷻ وسعت وتعلقت بكل شئ، وهي الرحمة التي تستلزم تقتضي إكرام العبد بالمنفعة رغم كره نفسه لها ورفضها لها، وهذه الرحمة هي الرحمة الحقيقية، فأرحم الناس بك من خالف هواك ليوصل المنافع إليك ويدفع الأذى عنك، ولهذا كان من كمال رحمته ﷻ: ابتلاء العبد بمختلف المصائب ليرفع درجته ويعلي مكانته، ومن رحمته سبحانه بعباده: ابتلاؤهم بالتكاليف من أوامر ونواهي رحمةً بهم وليكرمهم بثوابه ونعيمه في الآخرة، ومن رحمته: أن جعل الدنيا دار كدر وهم لا تصفو أبداً لئلا يسكنوا إليها وينسوا الآخرة، ولكي يستعدوا ويعملوا لنيل النعيم المقيم في دار كرامته، ومن رحمته بهم: أن حذرهم من نفسه فقال تعالى: ﴿....وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠]لئلا يغتروا رحمته وعفوه [٤].

ثالثًا: دلالة ختم الآيات بهذين الاسمين الكريمين:

١- قوله تعالى: ﴿...فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [المائدة: ٣].

---

(١) رواه البخاري – كتاب التوحيد – باب قوله تعالى :" ويحذركم الله نفسه "[آل عمران:٢٨] وقوله تعالى: ﴿ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ ﴾ [المائدة: ١١٦] – ح٧٤٠٤ – ص ٨٨٠ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٣٩.

(٣) انظر: المقصد الأسنى – الغزالي – ص ٦١.

(٤) انظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان – ابن القيم – تخريج: محمد ناصر الألباني – تحقيق: علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي – بدون رقم طبعة – دار ابن الجوزي – بدون تاريخ نشر – ٢/٩٠١ و ٩٠٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذكر الله تعالى في هذه الآية الكثير من المحرمات مثل الميتة والخنزير والاستقسام بالأزلام[١] والمنخنقة [٢] والموقوذة [٣] والمتردية [٤] والنطيحة [٥] ، ثم بين تعالى أنه أكمل لنا الدين بشرائعه، كما اختار لنا الدين الإسلامي واصطفاه لنا باعتباره أفضل الأديان وأشرفها وأكملها[٦] .

وختم الآية الكريمة باسمين كريمين من أسمائه هما: الغفور والرحيم؛ واللذان يتضح منهما سعة رحمة الله تعالى بعباده ولطفه بهم، أي أن من اضطرته الضرورة إلى أكل شيء من المحرمات السابقة في مجاعة فأكل دون أن يزيد عن حاجته ودون تعمد لارتكاب الإثم أو قصده فإن الله غفور بعفوه عن عقوبته على ذلك مؤاخذته إياه، وصفحه عن زلته، رحيم لإباحته للمسلم أكل هذه المحرمات إذا خاف على نفسه الموت من الجوع ، وذلك لعلمه بحاجة هذا الإنسان [٧] .

يقول الإمام السعدي [٨] : " غفور رحيم حيث أباح له الأكل في هذه الحال ورحمه بما يقيم به بنيته من غير نقص يلحقه في دينه " [٩] .

---

(١) الاستقسام بالأزلام: طلب ما يقسم لكم ويقدر بها، وهي قداح ثلاثة كانت تستعمل في الجاهلية، مكتوب على أحدها "افعل" وعلى الثاني "لا تفعل" والثالث لا كتابة فيه، إذا هم أحدهم بسفر أو أمر مهم، أجال تلك القداح ، ثم أخرج واحداً منها، فإن خرج المكتوب عليه "افعل" مضى في أمره، وإن ظهر المكتوب عليه"لا تفعل" لم يفعل، وإن ظهر الآخر الذي لا شيء عليه، أعادها حتى يخرج أحد القدحين فيعمل به – تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٠ .

(٢) التي ماتت خنقاً بيد أو حبل، أو إدخالها رأسها بشيء ضيق، فتعجز عن إخراجه حتى تموت – تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٠ .

(٣) التي ماتت ضرباً بعصا أو الحصى أو خشبة، أو هدم شيء عليها، بقصد أو بغير قصد – السابق – نفس الصفحة .

(٤) الساقطة من علو، كجبل أو جدار أو سطح ونحوه، فتموت بذلك – السابق – نفس الصفحة .

(٥) وهي التي تنطحها غيرها فتموت – السابق – نفس الصفحة .

(٦) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٠ .

(٧) انظر: جامع البيان – الطبري – ٥٣٥/٩ – ٥٣٧ بتصرف، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ١٥/٢.

(٨) هو العلامة عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، ولد سنة ١٣٠٧هـ ، نشأ يتيم الوالدين، حفظ القرآن وعمره ١٤ سنة، لازم الشيخ صالح بن عثمان قاضي عنيزة حتى توفي، وقرأ عليه في كثير من العلوم، وقرأ على غيره من شيوخ زمانه، جلس للتدريس وعمره ٢٣سنة، من مؤلفاته: تفسير القرآن المسمى بتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، والرياض الناضرة، توفي قبل فجر الخميس الموافق ٢٢جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦هـ – مشاهير نجد وغيرهم – عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ – ط٢ – إشراف دار اليمامة – ١٣٩٤هـ – ص ٣٩٢ – ٣٩٧ بتصرف .

(٩) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٠ – ٢٢١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- قوله تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٤] .

سبق هذه الآية الكريمة آيات تتحدث عن حكم الحرابة وهي: " مبارزة الله تعالى بالعداوة والإفساد في الأرض بالكفر والقتل وأخذ الأموال وإخافة السبل " (١)، حيث أخبر الله تعالى أن جزاءهم عند إقامة الحد عليهم هو القتل أو الصلب أو تقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو النفي (٢)، واستثنى الله ﷻ من تاب من هؤلاء المحاربين من قبل القدرة عليهم فهؤلاء إن تابوا فإن الله يتوب عليهم، وناسب ذلك أن تختم الآية الكريمة بـ : ﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ لتدل على أن الله لا يؤاخذ من تاب من المحاربين لله ولرسوله، المفسدين في الأرض، وغيرهم بذنوبه، ولكن يعفو عنه ويستر عليه، ولا يفضحه بها، رحيم به في عفوه، وتركه عقوبته عليها(٣) .

٣- قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٤].

تتحدث الآية الكريمة عن النصارى الذين زعموا أن الله ثالث ثلاثة وأن الله هو المسيح – تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا – وتدعوهم إلى التوبة والاستغفار والرجوع عما يقولون إلى توحيد الله والاعتراف بعبودية وبشرية عيسى عليه السلام (٤)، والاستفهام هنا للإنكار وفيه التعجيب من عدم إسراعهم إلى التوبة وعدم الالتفات إلى هذا العرض السخي، فرغم ما قالوه وافتروه على الله تعالى إلا أن يدعوهم إلى التوبة ليتوب عليهم؛ وذلك لأن الله تعالى غفور يغفر ذنوب التائبين المنيبين إليه مهما كثرت، ورحيم يرحمهم بقبول توبتهم وصفحه عما سبق من معاصيهم، ويتفضل عليهم بكرمه بتبديل سيئاتهم حسنات (٥) .

٤. العليم:

ورد هذا الاسم في سورة المائدة أربع مرات، إما مقترنًا ببعض الأسماء كالسميع والواسع كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [المائدة:٧٦]، وقوله:﴿..ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة:٥٤]،

---

(١) المصدر السابق – ص ٢٢٩ و٢٣٠ .

(٢) انظر: السابق – نفس الصفحة .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢٨٩/١٠، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٩ – ٢٣٠ .

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٠ .

(٥) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٨٣/١٠ – ٤٨٤، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٨٤/٢، وروح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني – محمود الألوسي – بدون رقم طبعة – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – بدون تاريخ نشر – ٢٠٨/٦، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو مفرد غير مقترن كما في قوله تعالى:﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [المائدة: ٧]، وقوله:﴿ ...ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة:٩٧]، كذلك ورد في السورة بلفظ علام الغيوب كما في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾[المائدة: ١٠٩]، وقوله:﴿... تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١١٦] .

وورد علم الله في قول الخضر لموسى عليه السلام : (**يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لاَ تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ لاَ أَعْلَمُهُ**) [١] .

والعليم الذي يتصف بصفة العلم [٢]، وهو " العالم بما كان وما يكون قبل كونه وبما يكون ولما يكن بعدُ قبل أن يكون، لم يزل ولا يزال عالماً بما كان وما يكون ولا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء سبحانه وتعالى، أحاط علمه بجميع الأشياء باطنها وظاهرها دقيقها وجليلها " [٣]، وهو الذي يعلم الغيب وخفايا الأمور التي لا يصل إليها علم العباد [٤]، ومن كمال علمه أنه: " يعلم ما بين أيدي الخلائق وما خلفهم فلا تسقط ورقة إلا بعلمه ولا تتحرك ذرة إلا بإذنه، ويعلم دبيب الخواطر في القلوب حيث لا يطلع عليها الملك ويعلم ما سيقع منها حيث لا يطلع عليه القلب " [٥]، وهو الذي أحاط علمه بما يجب ويستحيل ويمكن حدوثه، كما يحيط علمه بكل ما يحوي العالم العلوي والعالم السفلي ويعلم ما مضى من حوادث وما يحدث وما لم يحدث وسيحدث في المستقبل لا يخفى عليه شئ من ذلك [٦] .

وفي ذلك يقول الإمام أحمد: " وهو يعلم ما في السماوات السبع، والأرضين السبع، وما بينهما، وما تحت الثرى، وما في قعر البحار، ومنبت كل شعرة وكل شجرة وكل زرع وكل نبات، ومسقط كل ورقة، وعدد ذلك، وعدد الحصى والرمل والتراب، ومثاقيل الجبال، وأعمال

---

(١) رواه البخاري – كتاب العلم – باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم فيكل العلم إلى الله – ح ١٢٢ – ص ٢٥ .

(٢) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل – ابن القيم – خرج أحاديثه: أحمد بن شعبان بن أحمد – ط١ – مكتبة الصفا – ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م – ص ٣٨٢ .

(٣) لسان العرب – ابن منظور – ٣٠٨٢/٣٤ و ٣٠٨٣ .

(٤) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٩٥/١، وشأن الدعاء – الخطابي – ص ٥٧.

(٥) طريق الهجرتين – ابن القيم – ص ١٣٧ .

(٦) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٩٤٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العباد وآثارهم، وكلامهم، وأنفاسهم، ويعلم كل شيء، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو على العرش فوق السماء السابعة " [1].

دلالة ختم الآيات باسم العليم :

١. قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [المائدة: ٧- ٨]، يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بذكر نعمه الدينية والدنيوية لتمتلئ قلوبهم بمحبته وشكره، ومن هذه النعم إرساله النبي ﷺ وما أخذ عليهم من العهد على مبايعته ومناصرته والسمع له وطاعته في كل الأحوال، ويذكرهم بأنهم التزموا بذلك والميثاق وقبلوا به وقالوا سمعنا وأطعنا [2]، ثم يحذرهم الله تعالى من نقض هذا الميثاق بختم الآية بقوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ أي لا تنقضوا ذلك العهد أو غيره من العهود باللسان أو بالقلب؛ لأنه إذا خطر ذلك بقلوبكم فالله تعالى عالمُ بما يعتمل في القلوب من الخفايا والأسرار، وعالمٌ بما تخفيه نفوسكم لا يخفى عليه شيء من ذلك، فيُحّل بكم من العقوبة ما لا طاقة لكم به، لذلك احذروا أن يطلع من قلوبكم على أمرٍ لا يحبه ولا يرضى به [3].

٢. وفي قوله تعالى:﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡيَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٩٧ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [المائدة: ٩٧ – ٩٨].

يخبر الله ﷻ أنه جعل الكعبة البيت الحرام والشهر الحرام والهدي والقلائد – وهي أشرف أنواع الهدي – قيامًا للناس يقوم بها أمرهم في الدنيا والآخرة، فهي القبلة في الصلاة، وسبب إصلاح أمور المسلمين حيث يعد ملجأً لهم ومجتمعًا لتجارتهم يجتمعون فيه من كل مكان، فيتعارفون ويتفقون على إدارة مصالحهم بما يناسبهم [4]، ولهذا ناسب أن تختم الآية الأولى باسم العليم والآية الأخرى باسمي الغفور الرحيم، يقول الإمام الطبري في تعليل ذلك التشريع: " علماً منه بمنافعكم ومضاركم، أنه كذلك يعلم جميع ما في السموات وما في

---

(١) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة – جمع وتحقيق ودراسة: عبد الله سلمان الأحمدي – ط١ – دار طيبة – الرياض – ١٤١٢هـ – ١٩٩١م – ١/ ٢٨٤ .

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ٩٣/١٠، والجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٥٩/٤، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٤ .

(٣) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ١٨٣/١١، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٢/٢، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٤ .

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأرض مما فيه صلاح عاجلكم وآجلكم، ولتعلموا أنه لا يخفى عليه شيء من أموركم وأعمالكم، وهو محصيها عليكم، حتى يجازي المحسن منكم بإحسانه، والمسيء منكم بإساءته "[1]، وأما الآية الثانية فختمت باسمي الغفور الرحيم لأنه من عصى وتمرد وأصر على المعصية فليعلم أن الله شديد عقابه، ومن أطاع وتاب إلى الله وأناب إليه فالله تعالى غفور يغفر الذنوب ويستر صاحبها، ورحيم لا يعاقب على الذنوب السابقة بعد التوبة منها والرجوع عنها[2] .

١. وفي قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١٠٩] .

يخبر الله ﷻ في الآية عن أحداث يوم القيامة والتي منها جمع الله لجميع رسله وسؤاله لهم: ماذا أجابتكم به أممكم حين دعوتموهم إلى توحيدي وطاعتي ؟ [3]يرد الرسل: لا علم لنا لا تعلمه، فنفوا أن يكون لهم بما سئلوا عنه علم لا يعلمه تعالى[4] ، وناسب أن تنتهي الآية بقوله تعالى حكاية عن الرسل قولهم: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾، أي أنك تعلم الغيب والشهادة فتعلم جواب ما سئلنا و لا يخفى عليك ما علمنا من ذلك ولا من غيره من الأمور [5] .

٤. أما قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١١٦] .

ففيه يقول الله ﷻ لعيسى عليه السلام يوم القيامة [6]: أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي معبودين تعبدونهما من دون الله؟ قال عيسى عليه السلام: إجلالاً لك يا رب وتنزيهاً أن أفعل ذلك أو أتكلم به، فلا ينبغي لي أن أقول ذلك، لأني عبد فقير مخلوق، وأمي أمة لك، فكيف لنا أن ندعي الربوبية ذلك المقام الذي لا يستطيع أحدٌ أن يدعيه [7]سبحانك لا يخفى عليك شيء أخفيته في نفسي،

---

(١) جامع البيان – الطبري – ٩٤/١١ .

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ٩٥/١١، وروح المعاني – الألوسي – ٣٥/٧ – ٣٦ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢١١/١١ .

(٤) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢١١/١١، و تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٨ .

(٥) انظر: جامع البيان – الطبري– ٢٠٩/١١ – ٢١٢، وروح المعاني – الألوسي – ٧٤/٧ .

(٦) قال السدي: كان هذا القول من الله تعالى حين رفع عيسى إليه وقالت النصارى ما قالت وادعت أن عيسى أمرهم بذلك ، وهذا الرأي اختاره الطبري في تفسيره ٢٣٦/١١، وقال ابن عباس وقتادة والجمهور: هذا القول من الله تعالى إنما هو يوم القيامة يقول لعيسى عليه السلام على رؤوس الخلائق فيعلم الكفار أن ما كانوا عليه باطل – البحر المحيط – أبو حيان – ٦٣/٤ .

(٧) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢٣٧/١١، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأنت تعلم أني لم أقل ذلك ولم آمرهم به، إن كنت قلت ذلك فأنت أعلم بما صدر مني، لأنك تعلم ما تخفي النفوس مما لم تتحدث به، فكيف بما قد تحدثت به ؟ وأنت العالم بكل ما يخفى عن كل أحد مما لا يطلع عليه غيرك؟ [١] ، وناسب أن تختم الآية بـ: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ لأنها: " تقرير للجملتين معاً ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ لأن ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولأن ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي إليه أحد، فإذا كنت أنت المختص بعلم الغيب فلا علم لي بالغيب فكيف تكون لي الألوهية " [٢] .

٥. الخبـــــير :

ورد اسم الخبير في سورة المائدة مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨] .

وورد الاسم في السنة في حديث عائشة رضي الله عنها؛ أنَّ النبي ﷺ قال لها في قصة تتبعها له إلى البقيع: (**ما لَكِ؟ يَا عَائِشُ، حَشْيَا رَابِيَةً** [٣] **قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**) [٤] ، و" الخبير هو العالم بالشئ، يقال: خبرت الشئ واختبرته: إذا علمته وعرفته على حقيقته " [٥]، " و الخبير الذي يخبر الشيء بعلمه وقوله، وهو من أسماء الله عز وجل العالم بما كان وما يكون " [٦] .

---

(١) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢٣٨/١١ .

(٢) البحر المحيط – أبو حيان– ٦٤/٤ .

(٣) حشياً بفتح الحاء المهملة وإسكان الشين المعجمة معناه : وقد وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره ، حشيا رابية: وقع بها الربو ، وهو البُهْر(امتلاء الجوف من الهواء) الذي يلحق من الجري ، قيل : أصله من أصاب الربو حشاه، وقوله : رابية أي مرتفعة البطن– صحيح مسلم بشرح الإمام يحيى بن شرف النووي – ضبط وتوثيق: صدقي محمد جميل العطار – بدون رقم طبعة – دار الفكر – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م –٣٨/٧و٣٩، والمفهم شرح صحيح مسلم – أحمد بن عمر القرطبي – قام على تحقيقه وضبطه ومراجعته: الحسيني أبو فرحة وآخرون – بدون رقم طبعة – دار الكتاب المصري – القاهرة – ١٦٢٣/١١ .

(٤) رواه مسلم – كتاب الجنائز – باب ما يقال عند دخول المقابر والدعاء لأهلها – ح ٩٧٤ – ٤٤٢/١ .

(٥) اشتقاق أسماء الله – الزجاج – ص١٢٧ .

(٦) لسان العرب – ابن منظور – ١٠٩٠/١٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والله تعالى خبير بمنافع الأشياء وأضرارها، ولا يخفي عليه ظواهر الأمور وخواتيمها، وخبير بكل ما يعمل البشر ويكتسبونه بجوارحهم من خير وشر أو حسن وقبيح، ويوم القيامة يحاسبهم عليه [1].

ودلالة ختم آية المائدة السابقة باسم الخبير:

أن الله تعالى يأمر الذين آمنوا بأن يقوموا بالحق لله وحده، لا لأجل الناس أو السمعة، وأن يعدلوا في جميع أقوالهم وأفعالهم، ولا يحملنهم بغض قوم على عدم العدل معهم بل عليهم أن يعدلوا مع الجميع أصدقاءً كانوا أو أعداءً حتى لو كانوا كفاراً، لأنهم كلما عدلوا كان ذلك أقرب لتقواهم وصلاحهم [2]، وختمت الآية بقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ لتحذر المؤمنين من الجور مع عباد الله الذي يعلم كل شئ [3] " وهو ذو خبرة وعلم بما تعملون أيها المؤمنون فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، من عمل به أو خلاف له، محص ذلكم عليكم كله، حتى يجازيكم به جزاءكم، المحسن منكم بإحسانه، والمسيء بإساءته، فاتقوا أن تسيئوا " [4].

٦. **القدير :**

جاء هذا الاسم في سورة المائدة أربع مرات **الأول:** في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [المائدة: ١٧]، **والثاني:** في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [المائدة : ١٩] ، **والثالث:** في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [المائدة : ٤٠]، **والرابع:** في قوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة:١٢٠] .

---

(١) انظر : جامع البيان – الطبري ٢٨٨/١١ – ٤٦٥/١١ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٤ .

(٣) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ١٨٥/١١ .

(٤) جامع البيان – الطبري – ٩٧/١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وورد في السنة في حديث أبي مسعود البدري ﷺ [1] ، لما ضرب غلامه؛ قال له النبي ﷺ: **(اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ)** [2].

و" القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مَبْلَغ الشَّيء وكُنهه ونهايته، فالقدر: مبلغُ كل شيء، يقال: قَدْرُه كذا، أي مبلغُه، وكذلك القَدَر، وقَدَرتُ الشّيءَ أَقْدِرُه وأَقْدُرُه من التقدير، وقدَّرته أُقَدِّره، والقَدْر والقَدَر: قضاء الله تعالى الأشياءَ على مبالغها ونهاياتها التي أرادَها لها، وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام ٩١]، قال المفسرون: ما عظموا اللهَ حق عظمته، وهذا صحيحٌ، وتلخيصه أنهم لم يصفوه بصِفَته التي تَنْبَغِي له تعالى "[3].

والقدير" كامل القدرة، بقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبرها، وبقدرته سواها وأحكمها، وبقدرته يحيي ويميت، ويبعث العباد للجزاء، ويجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، الذي إذا أراد شيئا قال له "كن فيكون"، وبقدرته يقلب القلوب، ويصرفها على ما يشاء ويريد" [4] .

والله ﷻ على كل شئ قدير لا يعجزه شئ ولا يتعذر عليه أمر أراده وشاءه، ولا يمتنع عليه شئ أراد قضاءه، له الخلق والأمر من قبل ومن بعد، ولا يخرج عن قدرته وإرادته أي شئ بما فيه من أفعال وصفات [5].

وختمت الكثير من آيات سورة المائدة بهذا الاسم لدلالات عظيمة، ومن ذلك :

١- قوله تعالى : ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧] .

---

(١) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود البدري وهو مشهور بكنيته، وشهد العقبة الثانية، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد، يعد من علماء الصحابة، روى عن النبي ﷺ ، وممن روى عنه ابنه بشير، وأبو وائل، وعلقمة، وعمرو بن ميمون، والشعبي – تهذيب الكمال في أسماء الرجال – أبو الحجاج يوسف المزي – تحقيق: بشار عواد معروف – ط٢ – مؤسسة الرسالة – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م – ٢١٥/٢٠ و٢١٦، وتهذيب التهذيب – ابن حجر العسقلاني – مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية – الهند – ط١ – ١٣٢٦هـ – ٢٤٧/٧ – ٢٤٩ .

(٢) رواه مسلم – كتاب الأيمان – باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده – ح ١٦٥٩ – ٩٠/٢ .

(٣) مقاييس اللغة – ابن فارس – ٦٢/٥-٦٣ بتصرف .

(٤) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٩٤٧ .

(٥) انظر: جامع البيان – الطبري – ٥٠٣/٢، وطريق الهجرتين – ابن القيم – ص ١٢١، وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى – ابن القيم – تحقيق: د.محمد أحمد الحاج – ط١ – دار القلم – دمشق – الدار الشامية – بيروت – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م – ص ٢٢٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاءت هذه الآية في معرض الرد على النصارى المدعين افتراءً وباطلاً أن عيسى عليه السلام هو الله – حاشاه تعالى– وذلك لأنه ولد من غير أب، حيث رد الله ﷻ هذا الافتراء بأن عيسى عليه السلام لا يملك دفع الضر أو الموت عنه ولا عن والدته عليها السلام ولا يستطيع بشر أن يصرف عن نفسه سوءًا قدره الله تعالى عليه، لذلك انتفى وصف الألوهية عن عيسى عليه السلام [١]، والإله المعبود الذي له ملك السماء والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء، ويقدر على تنويع الخلق بقدرته المطلقة التي لا حدود لها، فإن شاء خلق من أم وأب كسائر بني آدم، وإن شاء من أب بلا أم كحواء عليها السلام، وإن شاء من أم بلا أب كعيسى عليه السلام، وإن شاء من غير أب ولا أم كآدم عليه السلام [٢] ، وجاء ختم الآية بقوله: ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ مناسبًا تمامًا لما ورد في الآية لأن معناها: " أن الله المعبود، هو القادر على كل شيء، والمالك كل شيء، الذي لا يعجزه شيء أراده، ولا يغلبه شيء طلبه المقتدر على هلاك المسيح وأمه ومن في الأرض جميعاً، لا العاجز الذي لا يقدر على منع نفسه من ضر نزل به من الله، ولا منع أمه من الهلاك " [٣] .

٢ – **قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٩] .**

يخاطب الله تعالى أهل الكتاب في هذه الآية بأنه أرسل إليهم رسوله محمدًا ﷺ بعد مدة تغيرت فيها الأديان وكثرت عبادة الأوثان فيها، وظهر الجهل في معظم العباد [٤] ، أرسله ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وليكون حجة لمن غير دينه حتى لا يقول: يارب لم تبعث لنا رسولاً يرشدنا إلى الخير وينهانا عن الشر[٥] ، وختمت الآية بـ : ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ لتبين أن الله ﷻ قادر على كل شيء، يقدر على عقاب العاصي، وثواب المطيع، فالأجدر بكم أن تطيعوا ولا تكذبوا الرسول [٦]، وفي ذلك يقول الإمام السعدي: " انقادت الأشياء طوعاً وإذعاناً لقدرته، فلا يستعصي عليه شئ منها، ومن قدرته أن أرسل ممن يشاء من خلقه رسلاً إلى خلقه، وأنزل الكتب، وأنه يثيب من أطاعهم ويعاقب من عصاهم " [٧] .

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٦٦/٤، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٦/٢ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٧ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٠/ ١٥٠ .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٧/٢ و٣٨ .

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٨/٢ .

(٦) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٥٨/١٠ .

(٧) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ٤٠] .

يخاطب الله ﷻ في هذه الآية نبيه ﷺ والمقصود به هؤلاء المتبجحين الذين يزعمون أنهم أحباء الله؛ يخاطبه بأنه لا قرابة بين الله ﷻ وبين أحد توجب تفضيل أحد على غيره، بل تقام الحدود على كل من يرتكب ما يوجبها، أي ألم تعلم أن الله ﷻ له الملك التام و القدرة التامة على التصرف الكلي في السموات والأرض، حسب ما تقتضيه مشيئته وحكمته ورحمته ﷻ، وكل الأشياء من ملكه، يعذب من يشاء من خلقه على ذنبه، ويغفر لمن يشاء بالتوبة عليه والمغفرة له[١]، وفي مناسبة ختم الآية باسم القدير يقول الإمام الطبري: " والله قدير على تعذيب من أراد تعذيبه من خلقه على معصيته، وغفران ما أراد غفرانه منهم باستنقاذه من الهلكة بالتوبة عليه وغير ذلك من الأمور كلها، لأن الخلق خلقه، والملك ملكه، والعباد عباده"[٢] نسأل الله تعالى أن يتوب علينا فهو ولي ذلك والقادر عليه.

٤- قوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٢٠] .

لما زعم النصارى ألوهية عيسى وأمه لزم من هذا الادعاء أن يكونا مالكين لكل شئ قادرين على فعل أي شئ فردّ الله عليهم، بالقول: بأنه هو خالق الأشياء، المالك لها، المتصرف فيها بما يشاء، القادر على كل شئ، لا يعجزه أمر من الأمور [٣]، وهذا الملك ناسبه أن تختم الآية باسم القدير أي هو: " الخالق للأشياء، المالك لها، المتصرف فيها القادر عليها، فالجميع ملكه وتحت قهره وقدرته وفي مشيئته، فلا نظير له ولا وزير، ولا عديل، ولا والد ولا ولد ولا صاحبة، فلا إله غيره ولا رب سواه " [٤] .

٧. العزيز الحكيم:

أولاً: اسم العزيز: ورد في سورة المائدة ثلاث مرات في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٨]، و قوله تعالى : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة:١١٨]، وفي الآية ٩٥ منها حيث تنتهي الآية بقوله تعالى: ﴿ ....عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ .

---

(١) انظر: جامع البيان – الطبري – ٣٠٠/١٠ – ٣٠١، والجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ١٠٤/٤ .

(٢) جامع البيان – الطبري – ٣٠١/١٠ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢٤٦/١١، والبحر المحيط – أبو حيان – ٦٨/٤ .

(٤) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ١٢٦/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاءت الصفة من هذا الاسم في السنة في قوله ﷺ : (**لاَ تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ**) [١].

والعز في كلام العرب على ثلاثة وجوه: **أحدها:** بمعنى الغلبة، **والثاني:** بمعنى الشدة والقوة، **والثالث:** أن يكون بمعنى نفاسة القدر [٢]، والعزيز هو: " الذي لا مثيل له ولا غنى عنه ولا سبيل إليه " [٣] فهو الذي يلجأ إليه في كل شئ ويمنع الوصول إليه ويصعب [٤] ، وهو القوي الممتنع الذي لا يغلب ولا ينال ولا يعجزه شئٌ أراده، فجميع الكائنات مقهورة لقدرته وتابعة لمشيئته، مصائرها بيده، لا يفعل منها أحدٌ فعلاً إلا بحوله وإرادته [٥].

ثانيًا: اسم الحكيم :

ورد في سورة المائدة في آيتين هما قوله تعالى: ﴿ **إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ** ﴾ [المائدة : ١١٨]، وقولـه: ﴿ **وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [المائدة: ٣٨].

وأما عن ورود الاسم في السنة فقد جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: (**عَلِّمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ، قَالَ: " قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ " قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: " قُلْ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي**) [٦] .

ومعنى الحكيم: " الذي يحكم الأشياء ويتقنها " [٧] ، والحكيم أفعاله محكمة متقنة سليمة لا خلل فيها ولا عيب، فالله تعالى حكيم: لإحكام أفعاله وتكاملها وانسجامها مع بعضها البعض[٨]، فهو لا يوجد شيئًا عبثًا، ولا يشرع أمرًا سدىً، له الحكمة في تكاليفه وحكمه وحسابه [٩].

---

(١) رواه البخاري – كتاب الأيمان والنذور – باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته– ح٦٦٦١ – ص٧٩٦.

(٢) شأن الدعاء – الخطابي – ص ٤٨/٤٧ بتصرف .

(٣) أسماء الله الحسنى – تاج الدين نوفل – ص ٦٥ .

(٤) انظر: معاني القرآن – أبو جعفر النحاس – تحقيق : يحيى مراد – دار الحديث – القاهرة – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م – ١٤٣/١ – ١٤٤ .

(٥) انظر: جامع البيان – الطبري – ٨٨/٣، وفقه الأسماء الحسنى – عبد المحسن البدر – ص ٢٨٦، لله الأسماء الحسنى فادعوه بها – محمد الهلاوي – بدون رقم طبعة – مكتبة القرآن – ص ٣٨ .

(٦) رواه مسلم – كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء – ح ٢٦٩٦ – ٥٨٥/٢ .

(٧) لسان العرب – ابن منظور – ٩٥١/١١ .

(٨) انظر: اشتقاق أسماء الله – الزجاجي – ص ٦٠ .

(٩) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٩٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن خصائص الحكيم يقول ابن القيم رحمه الله: الحكيم الذي لا يضع الشيء إلا في موضعه فهو الحكيم الذي وضع كل ما خلقه في محله الذي لا يليق به سواه وهيأه له، فلم يأمر بفعل إلا ووجوده خير من عدمه ولم ينه عن فعل إلا وعدمه خير من وجوده [١]، كما أنه لا يضع الشئ في غير مكانته التي تستلزمها حكمته وعلمه فلا يضع المثوبة موضع العقوبة ولا العقوبة موضع المثوبة ولا يضع العطاء موضع المنع ولا المنع موضع العطاء[٢].

و "الحكيم الذي إذا أمر بأمر كحسناً في نفسه، وإذا نهى عن شيء كان قبيحًا في نفسه، وإذا أخبر بخبر كان صدقًا، وإذا فعل فعلًا كان صوابًا، وإذا أراد شيئًا كان أولى بالإرادة من غيره وهذا الوصف على الكمال لا يكون إلا لله وحده" [٣].

ثالثاً: دلالة ختم الآيات بهذين الاسمين:

١- قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[المائدة: ٣٨-٣٩].

تبين الآيات الكريمة أن حد السرقة قطع اليد، وذلك جزاءً للسارق رجلاً كان أو امرأة على فعلهما المشين في نهب أموال الناس بأيديهم فناسب أن يقطع العضو الذي استعانا به على ذلك، تخويفاً وزجراً للسارق ولغيره [٤]، **وناسب أن تختم الآية الأولى** بقوله تعالى: " والله عزيز حكيم " لتدل على أن الله عزيز في انتقامه وإقامة الحد على السارق وغيره من العصاة، حكيم في أوامره ونواهيه وأحكامه، فهو قد عز وحكم فقطع يد السارق فلا تستهينوا أيها المؤمنون، في إقامة هذا الحكم على السارق وغيره من المجرمين الذين أوجب الله عليهم الحدود عقوبةً لهم، فإنه بحكمته قدر ذلك عليهم[٥]، ومن طريف ما يروى في ذلك عن الأصمعي[٦] أنه قال: كنت أقرأ سورة المائدة ومعي أعرابي، فقرأت هذه الآية؛ فقلت: ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ سهواً، فقال الأعرابي: كلام من هذا ؟

---

(١) شفاء العليل – ابن القيم – ص ٣٣٩ بتصرف .

(٢) انظر: مدارج السالكين – ابن القيم – ١٤٨/٢ و١٤٩ .

(٣) المصدر السابق – ٣٣٩/٣ و ٣٤٠ .

(٤) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢٩٤/١٠، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣١ .

(٥) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢٩٨/١٠، ومفاتيح الغيب – الرازي – ٢٣٦/١١ .

(٦) هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، أبو سعيد الأصمعي: أحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، ولد وتوفي بالبصرة، كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الكثيرة، من تصانيفه الإبل و خلق الإنسان و المترادف والفرق أي الفرق بين أسماء الأعضاء من الإنسان والحيوان – انظر: الأعلام – خير الدين الزركلي – ط١٥ – دار العلم للملايين – ٢٠٠٢م ١٦٢/٤ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقلت: كلام الله، قال: أعد، فأعدت: والله غفورٌ رحيم، ثم تنبهت فقلت: ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ فقال: الآن أصبت، فقلت: كيف عرفت ؟

قال: يا هذا عزيزٌ حكيم فأمر بالقطع؛ فلو غفر ورحم لما أمر بالقطع [١] .

ثم أخبر الله ﷻ أنه من تاب بعد سرقته وأناب إلى الله وأصلح نفسه بطاعة الله، فإن الله يتوب عليه ويتجاوز عنه ويقبل توبته، **وختمت الآية الثانية** بقوله: " إن الله غفور رحيم " تودداً للعاصي وترغيباً له في التوبة، وتعليلاً لما سبق من توبة الله على التائب ، وإشارةً إلى أن قبول التوبة إكرام وزيادة فضل منه ﷻ، فالله تعالى يعفو عمن يتوب عن معاصيه ويرحمه [٢] ، يقول الإمام الطبري: " إن الله عز ذكره ساتر على من تاب وأناب عن معاصيه إلى طاعته ذنوبه، بالعفو عن عقوبته عليها يوم القيامة، وتركه فضيحته بها على رءوس الأشهاد، رحيمٌ به وبعباده التائبين إليه من ذنوبهم " [٣] .

٢- قوله تعالى: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨] .

تتضمن هذه الآية إثبات المشيئة لله ﷻ، فهو المقدر لما يشاء ويختار، وتتضمن براءة عيسى عليه السلام من النصارى الذين كفروا بالله ﷻ [٤] حيث يقول عيسى عليه السلام مستكملاً حديثه مع ربه ﷻ: **إن** تعذبهم فهم عبادك خاضعون لك مستسلمون لأمرك، ولا يستطيعون دفع أي أمر أردته عن أنفسهم، وأنت أعلم بهم، فلولا أنهم عبادٌ يستحقون العذاب لم تعذبهم [٥] ، وإن تغفر لهم فأنت العزيز الذي لا يغلب ولا يمتنع عنه شئ، والحكيم الذي له حكمة في كل أفعاله من إضلال وهداية وتعذيب وعفو وغيرها من الأفعال[٦] ، ويبين الإمام السعدي مناسبة اسم العزيز الحكيم لختم الآية بقوله: " إن تغفر لهم فمغفرتك صادرة عن تمام عزة وقدرة، لا كمن يغفر ويعفو عن عجز وعدم قدرة، والحكيم حيث كان من مقتضى حكمتك أن تغفر لمن أتى بأسباب المغفرة " [٧].

---

(١) مفاتيح الغيب – الرازي – ٢٣٦/١١ .

(٢) انظر: روح المعاني – الألوسي – ١٣٥/٦ .

(٣) جامع البيان – الطبري – ٣٠٠/١٠ .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ١٢٥/٢ .

(٥) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢٤٠/١١، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٥٠ .

(٦) انظر: البحر المحيط – أبو حيان – ٦٦/٤ .

(٧) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٥٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨. الواحـــد :

ورد اسم الواحد مرة واحدة في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٣].

وورد لفظ الواحد أو وحده في كثير من الأحاديث، فقد ورد كثيراً على لسان النبي ﷺ حيث قال:(**مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ**)[١].

والواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده ولا شريك له، وقيل هو الذي لا مثيل له ولا ند [٢]، وهو " الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر " [٣]، وهو الذي لا ثاني له ولا شبيه ولا كفء ولا مثيل لم يسبقه شئ في أوليته ﷻ [٤].

والواحد هو الذي تفرد بجميع صفات الكمال فلا يشاركه ولا يخالطه فيها أحد، ويجب على الخلق توحيده بالتفكر والقول والفعل، والاعتراف بكماله المطلق وتفرده بالربوبية و الألوهية [٥].

واسم الواحد يدل على أحدية الله ووحدانيته تعالى فهو سبحانه المتفرد بصفات المجد والعظمة، المتوحد بصفات الكبرياء والجمال فهو واحد في ذاته لا شبيه له وواحد في صفاته لا مثيل له وواحد في أفعاله لا شريك له، وواحد في ألوهيته فلا ند له في المحبة والخوف والتعظيم والذل، وهو الواحد الذي تفرد بكل كمال، ويتعذر على الخلق أن يحيطوا علما بصفاته أو يدركوا شيئا منها فضلا عن أن يشبهه أحد في شئ منها [٦].

---

(١) رواه البخاري – كتاب التهجد – باب فضل من تعار من الليل فصلى – ح ١١٥٤ – ص ١٤٠ .

(٢) انظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد – أحمد بن الحسين البيهقي – حققه وعلق عليه: أحمد بن إبراهيم أبو العينين – ط١ – دار الفضيلة – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م – ص ٥٥ .

(٣) لسان العرب – ابن منظور – ٣٥/١ .

(٤) انظر: اشتقاق أسماء الله – الزجاجي – ص ٩٠ .

(٥) انظر : تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٩٤٥.

(٦) انظر : فقه الأسماء الحسنى – عبد المحسن البدر – ص ١٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩. الواســـــع :

ورد اسم الواسع في سورة المائدة مرة واحدة في قوله تعـــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ٥٤] .

وجاء في لسان العرب في معنى الواسع " في أسمائه سبحانه وتعالى الواسع هو الـــذي وسع رزقه جميع خلقه، ووسعت رحمته كل شيء، وغناه كل فقر، ويقال الواسع المحيط بكل شيء من قوله وسع كل شيء علمًا " [١] .

والله تعالى هو الواسع الغني الذي يعطي من سعة، ووسع غناه حاجات عباده جميعهـــا، ووسعت أرزاقه كل مخلوقاته [٢]، وهو: " الصفات والنعوت ومتعلقاتها، بحيث لا يحصي أحد ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، واسع العظمة والســـلطان والملـــك، واســـع الفضـــل والإحسان، عظيم الجود والكرم " [٣] .

ودلالة الختم بهذا الاسم في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٥٤] .

أن الله يبين في الآية الكريمة أنه يستبدل من يرجع عن الإسلام؛ ويستبدله بـــأي ديـــن غيره، بعباد من أفضل الناس أخلاقًا [٤]، والدليل على حسن وصفهم أن الله ﷻ يحبهم ومـــن أحبه الله فاز في الدنيا والآخرة وسهل عليه كل عسير [٥]، ومن وصفهم أيضًا أنهـــم رحمـــاء بإخوانهم المؤمنين بينما قساة ومعادين للكفار، كما أنهم يجاهدون فـــي ســـبيل الله بـــأموالهم وأنفسهم، بأقوالهم وأفعالهم، ولا يخافون في ذات الله أحد بل يقدمون رضا ربهم والخوف من لومه على لوم المخلوقين [٦]، وتلك الصفات الرائعة التي اتصفوا بها هي من فضل الله تعـــالى عليهم وتوفيقه لهم، فهو ذو الفضل الواسع والإحسان الـــوافر، ذو الجـــود الـــذي لا ينقطـــع،

---

(١) لسان العرب – ابن منظور – ٤٨٣٤/٥٤ .

(٢) انظر: اشتقاق أسماء الله – الزجاجي – ص ٧١، و شأن الدعاء – الخطابي – ص ٧٢ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٩٤٩ .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٧٢/٢ .

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٥ .

(٦) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٢١/١٠ و٤٢٣ – وتفسير القرآن العظـــيم – ابـــن كثيـــر – ٧٣/٢، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والخزائن التي لا تنفذ، عليم بمن يستحق هذا الكرم والسعة فيعطيه له ممن يحرم منه [١]، يقول الإمام الطبري: " والله جواد بفضله على من جاد به عليه، لا يخاف نفاد خزائنه فتتلف في عطائه، عليم بموضع جوده وعطائه، فلا يبذله إلا لمن استحقه، ولا يبذل لمن استحقه إلا على قدر المصلحة، لعلمه بموضع صلاحه له من موضع ضره " [٢].

١٠.البصـــــير :

ورد اسم البصير في سورة المائدة مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة :٧١] .

وأما عن ورود الاسم في السنة فقد جاء عن أبي موسى ﷺ أنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فكنا إذا علونا كبرنا، فقال: **(ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا)** [٣] .

" والباء والصاد والراء أصلان: أحدهما العلم بالشيء؛ يقال هو بصير به، ومن هذه البَصيرة، والبصيرة: البرهان، وأصل ذلك كله وضوح الشيء، ويقال بصرت بالشيء إذا صرت به بصيراً عالماً، وأبصرته إذا رأيته" [٤] .

والبصير هو العالم بخفايا الأمور وأسرارها[٥]، وهو " الله ﷻ الذي يرى دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء، ويرى تفاصيل خلقها من مخ وعروق ولحم وحركة، ويرى مد البعوضة جناحها في الليل المظلم، ويرى ما تحت الأرضين السبع كما يرى ما فوق السموات السبع " [٦].

ودلالة ختم قوله تعالى: ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٧١] باسم الخبير أن الله يخبر في هذه الآية أن الله أخذ العهد على بني إسرائيل بطاعة رسلهم واتباع شرائعهم، ولكنهم نقضوا

---

(١) انظر: البحر المحيط – أبو حيان – ٥٢٥/٣، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٧٢/٢ – ٧٣، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٥ – ٢٣٦ .

(٢) جامع البيان – الطبري – ٤٢٣/١٠ .

(٣) رواه البخاري – كتاب التوحيد – باب قول الله تعالى :" وكان الله سميعًا بصيرًا " [النساء : ١٣٤] – ح ٧٣٨٦ – ص ١٢٦١ .

(٤) مقاييس اللغة – ابن فارس – ٢٥٣/١– ٢٥٤ .

(٥) انظر: شأن الدعاء – الخطابي – ص ٦١ .

(٦) طريق الهجرتين – ابن القيم – ص ٥١، وص ١٣٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا العهد واتبعوا رغباتهم وأهواءهم، وظنوا أنه لن تصيبهم عقوبة على ذلك، ولكنهم عوقبوا بعدم الاهتداء إلى الحق والعمى عنه [١] ثم تابوا فتاب الله عليهم ولكنهم سرعان ما عادوا لضلالهم، **وختمت الآية بأن الله بصير بما يعملون** أي مطلع على أعمالهم، وعليم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلال، ويجازيهم يوم القيامة على هذه الأعمال [٢].

١١. السميع :

جاء اسم السميع في سورة المائدة في آية واحدة هي قوله تعالى : ﴿ **قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ [المائدة: ٧٦].

وأما عن ورود الاسم في السنة فقد جاء عن أبي موسى ﷺ أنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فكنا إذا علونا كبرنا، فقال: (**ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا**) [٣].

والسميع هو الذي يسمع حديث السر وما يخفى من الأمور؛ العلن والسر عنده سواء والحديث والصمت عنده واحد [٤]، وقد يكون السميع بمعنى المجيب كقول المصلي عند الرفع من الركوع: سمع الله لمن حمده أي قبل حَمْدَ من حَمِدَه وأجابه [٥].

والسميع يسمع دعاء العباد وحديثهم، رغم اختلاف لغاتهم، يعلم ما في نفس القائل قبل نطقه به ويعجز القائل عن الإفصاح عنه، فيعلمه الله تعالى فيعطيه ما في نفسه دون طلب منه[٦] .

وهو: الذي قد استوى في سمعه القول سره وجهره، وسع سمعه الأصوات فلا تشتبه عليه أصوات الخلق، ولا يشغله منها سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل ولا يبرمه كثرة السائلين وإلحاحهم في أسئلتهم [٧] " فهو الذي يسمع ضجيج الأصوات، باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات " [٨].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٨٣/٢ .

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٧٨/١٠ – ٤٧٩، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٩ .

(٣) رواه البخاري – كتاب التوحيد – باب قول الله تعالى: " وكان الله سميعًا بصيرًا " [النساء : ١٣٤] – ح ٧٣٨٦ – ص ٨٧٩ .

(٤) انظر: شأن الدعاء – الخطابي – ص ٥٩ .

(٥) انظر: اشتقاق أسماء الله – الزجاج – ص ٧٦ .

(٦) انظر: النهج الأسمى – محمد الحمود النجدي – بدون رقم طبعة – مكتبة الإمام الذهبي – بدون تاريخ نشر –٢٣١/٢ .

(٧) انظر: طريق الهجرتين – ابن القيم – ص ١٣٧ .

(٨) إغاثة اللهفان – ابن القيم – ٣٤/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما دلالة الختم بهذا الاسم في قولـــه تعـــالى: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [المائدة: ٧٦] .

حيث ينكر الله ﷻ في هذه الآية على من النصارى عبادة غيره، فكيف يعبدون من دون الله مخلوقين فقراء لا يقدرون على جلب النفع ولا على دفع الضرر عنكم ولا عـــن أنفســـهم، ويتركون عبادة الله السميع لاستغفارهم مما يقولون من كفر، العليم بالسر والعلـــن والظـــاهر والباطن [١]، **وناسب ذلك أن تختم الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾** وكأن المعنى: " أتعبدون غير الله تعالى وتشركون به سبحانه ما لا يقدر على شـــئ ولا تخشـــونه والحال أنه ﷻ المختص بالإحاطة بجميع المسموعات والمعلومات التى من جملتها مـــا أنـــتم عليه من الأقوال الباطلة والعقائد الزائغة " [٢]وقد يكون المعنى أيضاً: " أتعبدون العاجز والله هو الذي يصح أن يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم ولن يكون كذلك إلا وهو حيٌ قادرٌ على كل شئ ومنه الضرر والنفع والمجازاة على الأقوال والعقائد إن خيراً فخير وإن شراً فشر"[٣].

١٢. الحليـــــــم:

ورد الاسم في سورة المائدة مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ١٠١].

وورد اسم الحليم في قوله ﷺ عند الكرب: **(لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّـــهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ)**[٤].

والحليم كاسم لله تعالى يعني أنه "ذو الصفح والأناة الذي لا يستفزه جهل الجاهل أو يستخفه عصيان العاصي"[٥]، وهو المعطي خلقه النعم المتتابعة رغم معاصيهم، والمتأني الصبور الذي لا يعاجل العاصي بالعقوبة على ذنبه فور ارتكابه له، وإنما يصبر ويمهل العاصي ويدعوه إليه من شتى الأبواب والمسالك ليتوب وينيب إليه [٦] .

---

(١) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٨٧/١٠، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٠ .

(٢) روح المعاني – الألوسي – ٢١٠/٦ .

(٣) السابق – نفس الجزء والصفحة .

(٤) رواه البخاري – كتاب الدعوات – باب الدعاء عند الكرب – ح ٦٣٤٦ – ص ٧٦٤ .

(٥) لسان العرب – ابن منظور – ٩٨٠/١١ .

(٦) انظر: جامع البيان – الطبري – ١١٧/٥، شأن الدعاء – الخطابي – ص ٦٣، و عدة الصابرين وذخيرة الصابرين – ابن قيم الجوزية – حققه وعلق عليه : سليم بن عيد الهلالـــي – دار ابـــن الجـــوزي للنشـــر والتوزيع – ١٤٢٠هـــ – ١٩٩٩م – ١/ ٢٣٦، و تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٩٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما دلالة الختم بهذا الاسم في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴾ [المائدة: ١٠١] .

حيث ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن السؤال عن الأشياء التي إذا وضحت لهم ساءتهم وأحزنتهم، كسؤال بعض المسلمين للرسول ﷺ عن حالهم في الجنة أو النار، وكالسؤال الذي يترتب عليه تشديدات في الشرع توقع الأمة في الحرج والمشقة، فمثل هذه الأسئلة، منهي عنها، ولكن إذا سألتم عن آية خفي معناها عليكم، أو حكم التبست حقيقته عليكم، في وقت يمكن فيه نزول الوحي من السماء، فهذا جائز، وما عدا ذلك مما سكت الله عنه فاسكتوا عنه حتى لا تضيقوا على أنفسكم [١]، **وختمت الآية بـ : ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴾** ليبين أنه ﷻ لم يزل يوصف بالمغفرة، والحلم والإحسان، فاسألوه من مغفرته وإحسانه، واطلبوا رحمته و لطفه[٢]، يقول الإمام الطبري: " والله ساتر ذنوب من تاب منها، فتارك أن يفضحه في الآخرة، حليم ذو أناة أن يعاقبه بها، لتغمده التائب منها برحمته، وعفوه، عن عقوبته عليها"[٣] .

١٣.الـــرازق:

ورد اسم الرزاق في سورة المائدة بصيغة (خير الرازقين) وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المائدة : ١١٤]، كما وردت فيها صفة الرزق في قوله تعالى:﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴾ [المائدة: ٨٨] .

وأما عن ورود الاسم في السنة فقد ورد في الحديث الذي يرويه أنس بن مالك حيث: **(قَالَ: غَلَا السِّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ سَعَّرْتَ، فَقَالَ: " إِنَّ اللهَ هُوَ الْخَالِقُ الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، الْمُسَعِّرُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلَا يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ)**[٤].

والرازق والرزاق كاسمين من أسماء الله الحسنى معناهما أنه تعالى يرزق جميع خلقه وهو الذي يخلق أرزاقهم ويعطيهم حظوظهم منها، ويوزعها عليهم حسب حكمته وعلمه [٥].

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٥ – ٢٤٦ .

(٢) انظر: السابق – نفس الصفحة .

(٣) جامع البيان – الطبري – ١١٤/١١ .

(٤) رواه أحمد في مسنده – مسند أنس بن مالك – حديث رقم ١٢٥٩١ – ٤٦/٢٠ – قال شعيب الأرنـــؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح .

(٥) انظر: لسان العرب – ابن منظور – ١٦٣٦/١٩ ، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٩٤٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والرزاق هو " المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوت، وهو الذي يتتابع رزقه، وسع الخلق كلهم رزقه ورحمته فلم يختص بذلك مؤمناً دون كافر، ولا ولي دون عدو " [١]، وكل ما وصل إلى الإنسان من قوت ومعاش فهو رزق، فإذا رضي الله للعبد تناوله كان مباحاً، وإذا لم يرضى له تناوله كان حرامًا [٢]، ومن المعاني الجميلة في ذلك ما روي: " أنه كان من دعاء داوود عليه السلام: يا رازق النَعَّاب في عشه؛ والمقصود بالنعَّاب " فرخ الغراب " وذلك أنه يقال: إنه إذا تفقأت عنه البيضة خرج أبيضَ كالشحمة فإذا رآه الغراب أنكره لبياضه فتركه، فيسوق الله تعالى إليه البق[٣] فتقع عليه لزهومة[٤] ريحه فيلقطها ويعيش بها إلى أن يحمم [٥] ريشه فيسود فيعاوده الغراب عند ذلك ويألفه ويلقطه الحب فهذا معنى رزق النعاب في عشه " [٦].

وأما دلالة الختم بهذا الاسم في قوله تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المائدة: ١١٤] .

يدعو عيسى عليه السلام ربه ﷻ أن ينزل عليهم مائدة من السماء استجابةً إلى ما طلبه قومه منه، تكون عيدًا لهم يعبدون الله في اليوم الذي تنزل فيه، وتكون برهان من الله على وحدانيته، وعلى صدق عيسى عليه السلام في رسالته، وتكون لهم رزقًا في دنياهم، وختمت الآية بقوله: " وأنت خير الرازقين " لتبين أن الله تعالى خير من يتكرم على عباده ويتفضل عليهم، لأن كرمه وعطاءه لا يتبعه ذل أو هوان أو غم كعطاء البشر، كما أنه يرزق الإنسان بطلبٍ منه وبدون طلب [٧].

---

(١) شأن الدعاء – الخطابي – ص ٥٤ .

(٢) انظر: الأسماء والصفات – البيهقي – ص ١٧٢ – ١٧٣.

(٣) البق: هو البعوض وقيل هي دويبة مثل القملة حمراء منتنة الريح تكون في السرر والجدر وهي التي يقال لها بنات الحصير إذا قتلت شمَّت لها رائحة اللوز المر – لسان العرب – ابن منظور – ٣٢٧/٤ .

(٤) الزهومة: الريح المنتنة – لسان العرب – ابن منظور – ١٨٨١/٢١ .

(٥) يحمم: يسود – مقاييس اللغة – ابن فارس – ١٨/٢ .

(٦) شأن الدعاء – الخطابي – ص ٥٥ .

(٧) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢٢٤/١١ – ٢٢٦، والبحر المحيط – أبي حيان – ٦٠/٤، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤.الرقـــــيب :

جاء اسم الرقيب في سورة المائدة فقد جاء هذا الاسم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة : ١١٧].

وأما عن ورود الاسم في السنة فقد ورد في قوله ﷺ : (**إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً غَيْرَ وَاحِدٍ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ المَلِكُ القُدُّوسُ .....الرَّقِيبُ**) [١] .

والرقيب هو: " الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء، على وزن فعيل بمعنى فاعل " [٢]، والرقيب الحفيظ [٣]، و" الرقيب المطلع على ما أكنته الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير" [٤] .

والله رقيب على كل مخلوق ينظر إليه ويسمع لأقواله ويطلع على أفعاله في كـــل وقـــت وفي كل مكان [٥].

١٥.الشهـــــيد :

ورد اسم الشهيد في سورة المائدة مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٧].

وجاء في حجة الوداع قول النبي ﷺ: (**اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَـــرُبَّ مُبَلَّـــغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ**)[٦].

---

(١) رواه الترمذي في سننه – كتاب الدعوات – باب بدون اسم – حديث رقم ٣٥٠٧ – ص ٧٩٦ – قال الترمذي: هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح: وهو ثقة عند أهل الحديث وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ولا نعلم في كبير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث. وقد روى آدم بن أبي إياس، هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح.

(٢) لسان العرب – ابن منظور – ١٦٩٩/٢٠ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢٣٩/١١ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٩٤٧ .

(٥) انظر: مدارج السالكين – ابن القيم – ٤٩/٢ .

(٦) رواه البخاري – كتاب الحج – باب الخطبة أيام منى – ح ١٧٤١ – ص ٢٠٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و" الشهيد الذي لا يغيب عن علمه شيء وهو على وزن فعيل من أبنية المبالغة؛ فإذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم وإذا أضيف في الأمور الباطنة فهو الخبير وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة " [1]، كذلك الشهيد يعني الشاهد الذي هو خلاف الغائب، فمن شهد أمراً يعني لم يغب عنه، فالله تعالى شهيد لأنه لا شئ يخفى على علمه من الأشياء، ولا شئ غاب عنه، فهو تعالى عالمٌ بأسرارها وحقائقها وخفاياها [2].

وجاء في الأسماء والصفات في معنى الشهيد: " إنه المطلع على ما لا يعلمه المخلوقون إلا بالشهود وهو الحضور، ومعنى ذلك أنه وإن كان لا يوصف بالحضور الذي هو المجاورة أو المقاربة في المكان فإن ما يجري، ويكون من خلقه لا يخفى عليه كما يخفى على البعيد النائي عن القوم ما يكون منهم، وذلك أن النائي إنما يؤتى من قبل قصور آلته ونقص جارحته، والله تعالى جل ثناؤه ليس بذي آلة ولا جارحة فيدخل عليه فيهما ما يدخل على المحتاج إليهما"[3].

وأما دلالة الختم بهذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٧] .

حيث يستكمل عيسى عليه السلام ما بدأه من كلام مع الله ﷻ فيقول: أنا عبدٌ لك أطيع أوامرك؛ لذلك ما قلت لهم إلا ما أرسلتني من أجله وقلت لهم: اعبدوا الله وحده، وكنت أشهد على ما يصدر منهم حال حياتي بينهم، ولكن لما رفعتني إليك كنت أنت المطلع عليهم والمحيط بكل أعمالهم [4]، **وناسب أن تختم الآية** باسم الشهيد أي: " رقيباً أراعي أحوالهم وأحملهم على العمل بموجب أمرك من غير واسطة ومشاهدا لأحوالهم من إيمان وكفر عليهم"[5].

---

(١) شأن الدعاء – الخطابي – ص ٧٥، والأسماء والصفات – البيهقي – ٢٣٥/١ ، ولسان العرب – ابن منظور – ٢٣٨/٣

(٢) انظر : اشتقاق أسماء الله – الزجاج – ص ١٣٢ .

(٣) الأسماء والصفات – البيهقي – ٨٣/١ .

(٤) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢٣٨/١١ – ٢٣٩، والبحر المحيط – أبو حيان – ٦٥/٤، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٩ .

(٥) روح المعاني – الألوسي – ٦٩/٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٦.الـــــــولي :

جاء اسم الولي في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥] .

أما في السنة فقد ورد الاسم في (**قول الزبير لابنه عبد الله يوم الجمل: يَا بُنَيِّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فِي شَيْءٍ (يعني: دينه)، فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلاَيَ»، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَةِ مَنْ مَوْلاَكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ»، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ، إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ**) [١] .

أما معنى اسم الولي فهو يعني أموراً كثيرة ذكر منها صاحب اشتقاق أسماء الله:

الولي هو من يتولى أمر غيره ويقوم بأموره وحاجاته، والولي هو الناصر والمعين، والـــولي هو المنعم والمعطي فلان ولي فلان أي تولى أمره وقام بأموره وحاجاته [٢] .

وعندما نتحدث عن الاسم لله تعالى نجد أن هذه المعاني تتحقق في اسم الولي كاسم مـــن أسماء الله الحسنى فالله ﷻ يلي أمور المؤمنين ويتولى القيام بشئونهم وتـــدبيرها ويصـــلحهم ويتولاهم بعونه وتوفيقه ولا يكلهم إلى غيره تعالى رحمةً لهم ورفقاً بهم، كما أنـــه ناصـــرهم ومعينهم، وهو وليهم بتفضله عليهم وإحسانه لهم، فاللهم اجعل لنا من لدنك وليًا واجعل لنا من لدنك نصيرًا، اللهم آمين[٣] .

مما سبق يتبين أن منهج أهل السنة والجماعة بالنسبة لأسماء الله تعالى وصفاته هو إثبـــات ما أثبته الله ﷻ لنفسه أو أثبته له النبي ﷺ ونفي ما نفاه الله ﷻ أو نفاه عنه النبي ﷺ من أسماء وصفات دون تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تأويل ولا تحريف ولا تكييـــف، كمـــا أن مـــن منهجهم تفويض كيفية الصفة لله تعالى والإيمان بأن أسماء الله وصفاته توقيفية لا اجتهاد فيها ولا رأي، ويتبين مما سبق أن سورة المائدة تحفل بأسماء الله الحسنى مثل الله والرب والغفور الرحيم والعليم والخبير والقدير والشهيد والرقيب والعزيز الحكيم والواحد والواسع والبصـــير والسميع والحليم والرازق والولي، ولكل اسم من الأسماء السابقة دلالة لختم الآيات به .

---

(١) رواه البخاري – كتاب فرض الخمس – باب بركة الغازي في ماله حيًا وميتًا مع النبي ﷺ وولاة الأمر – ح ٣١٢٩ – ص ٥٣١ .

(٢) اشتقاق أسماء الله – الزجاجي – ص ١١٣ بتصرف .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٨ /٤٢٩، واشتقاق أسماء الله – الزجاجي – ص ١١٣-١١٤ ، وشـــأن الدعاء – الخطابي – ص ٧٨، و لسان العرب – ابن منظور – ٤٩٢٠/٥٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

صفات الله الواردة في سورة المائدة ودلالة ختم الآيات ببعضها

إن صفات الله تعالى عليا تتضمن أسمى معاني الجلال والكمال لا نقص فيها بأي وجه من الوجوه، ولقد حفلت سورة المائدة بالكثير من صفات الله تعالى التي منها:

١.السرعة [١] :

صفة السرعة صفة فعلية ثابتة بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وردت في سورة المائدة مرة واحدة في قولـــه تعـــالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [المائدة: ٤] .

وجاء في الحديث قوله ﷺ: (إِنَّ اللهَ قَالَ: إِذَا تَلَقَّانِي عَبْدِي بِشِبْرٍ، تَلَقَّيْتُهُ بِـــذِرَاعٍ، وَإِذَا تَلَقَّانِي بِذِرَاعٍ، تَلَقَّيْتُهُ بِبَاعٍ، وَإِذَا تَلَقَّانِي بِبَاعٍ أَتَيْتُهُ بِأَسْرَعَ) [٢] .

و" السرعة نقيض البطء " [٣]، و دلالة الختم بصفة السرعة في قوله تعالى:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [المائدة: ٤] .

حيث يبين الله تعالى أنه أحل لعباده الطيبات من الرزق ومنها الأكل من صيد الجوارح المعلَّمة مما لم تمسه أو تأكل منه، ويأمرهم فيها أن يذكروا اسم الله عليه، ثم يخوف من مخالفة أمره أو عصيانه فيما نهى عنه [٤] وذلك بختمه الآية بقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ أي واتقوا الله وأطيعوه فيما أمركم به واجتنبوا ما نهاكم عنه، ولا تفعلوا ضده، ثم يقول: اعلموا أن الله سريع الحساب وهذه السرعة هي إحاطة علمه بكل أمر، وإحصائه لكل شئ دون عد أو حساب، فهو رقيب على عباده حفيظٌ عليهم يعلم أهل طاعته وأهل معصيته،

---

(١) أول صفة وردت في سورة المائدة صفة الحكم في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [آية ١] ولكن سيتم تناولها بالتفصيل في مبحث الحكم بغير ما أنزل الله في الفصل الخامس بمشيئة الله تعالى .

(٢) رواه مسلم – كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب الحث على ذكر الله تعالى – ح ٢٦٧٥ – ٢/ ٥٧٨ .

(٣) لسان العرب – ابن منظور – ١٩٩٤/٢٢ .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ١٧ و١٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيجازي المطيعَ بطاعته، والمذنب بذنبه [١] والجملة: " تذييل قصد به التحذير من مخالفة أمر الله، وانتهاك محارمه " [٢]، و" إن حسابه تعالى سريع إتيانه، إذ يوم القيامة قريب، أو يراد بالحساب المجازاة، فتوعد من لم يتق بمجازاة سريعة قريبة، أو لكونه تعالى محيطاً بكل شيء لا يحتاج في الحساب إلى مجادلة عد، بل يحاسب الخلائق دفعة واحدة " [٣] .

٢.القـــــول أو الكلام :

" كلام الله وقوله صفة ذاتية فعلية؛ ذاتية باعتبار أصله و فعلية باعتبار آحاده " [٤] وتعتبر صفة القول والكلام لله تعالى من أكثر الصفات الواردة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، ومن هذه الآيات قوله تعالى في سورة المائدة قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ١٢] ، وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة:١١٦] .

ولقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: (**يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ – أُرَاهُ قَالَ – تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ**)[٥].

ويتفق أهل السنة كلهم من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم من السلف والخلف على أن الله يتكلم متى شاء وكيف شاء، وكلامه لا يشبه كلام المخلوقين[٦] .

ويقول شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى: "واستفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة؛ أنه سبحانه ينادي بصوت؛ نادى موسى، وينادي عباده

---

(١) انظر: جامع البيان – الطبري – ٥٧٢/٩ ، والجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٣٥/٤ .

(٢) التفسير الوسيط – محمد سيد طنطاوي – ٤٩/٤ .

(٣) البحر المحيط – أبو حيان – ٤٤٦/٣ .

(٤) صفات الله الواردة في الكتاب والسنة – علوي السقاف – ص ٢٩٦ .

(٥) رواه البخاري – كتاب التفسير – باب ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ ﴾ – ح ٤٧٤١ – ص ٥٧٩ .

(٦) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري – عبد الله الغنيمان – ط١ – مكتبة لينة – ١٤٠٩هـــ – ١٩٨٨م – ٣٠٥/٢، ٣١٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو بحرف" [١] .

٣. المحبة :

المحبة " صفة لله ﷻ فعلية اختيارية ثابتة بالكتاب والسنة " [٢]، وجاءت هذه الصفة في سورة المائدة مرة واحدة في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة :٥٤]، ويقول النبي ﷺ: (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ) [٣] .

وأجمع سلف الأمة على إثبات صفة المحبة لله تعالى، محبة الله لعباده ومحبتهم لـــه ﷻ، كما أن الكتاب والسنة مملوءان بالنصوص التي تثبت محبته تعالى لعباده التوابين والمحســـنين والعادلين والمتطهرين وغيرهم [٤] .

وفي قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: ١٣] .

يبين الله تعالى لرسوله ﷺ كيف يتعامل مع غدر يهود بني النضير وخيانتهم وهمهم بقتله وقتل أصحابه الكرام بأن لا يؤاخذهم بما يصدر منهم من الأذى، بل يعفو عنهم ويصفح لعـــل الله تعالى يهديهم ويصلح حالهم بذلك [٥] ، وختم الله تعالى الآية بـــ : " إن الله يحب المحسنين " ليرغب المؤمنين في العفو والصفح فكأنه يقول: أحب من يحسن إلى أخيه المسلم بصـــفحه وعفوه عنه [٦] ، فإذا عفا المؤمن كان من المحسنين الذين يحبهم الله [٧] ، ومن أحبه الله تعالى سعد وفاز في الدنيا والآخرة، والله يحب المحسنين لأنه أعظم محسن، فهـــو تعـــالى: يحـــب مقتضى أسمائه وصفاته وما يوافقها فهو وتر يحب الوتر وجميل يحب الجمال ومؤمن يحـــب المؤمنين ومحسن يحب المحسنين، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أحبابه وخاصته [٨] .

---

(١) مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ١٦٥/١٢ .

(٢) صفات الله الواردة في الكتاب والسنة – علوي السقاف – ص ١٢١ .

(٣) رواه مسلم – كتاب الزهد والرقاق – بدون اسم باب – ح ٢٩٦٥ – ٧١١/٢ .

(٤) انظر : مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ٢١٤/٢، ٢١٥، ومدارج السالكين – ابن القيم – ١٧/٣ .

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير– ٣٥/٢ .

(٦) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٣٤/١٠ .

(٧) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ١٩٢/١١ .

(٨) شفاء العليل – ابن القيم – ص ٥٥ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤.الخلـــــق :

الخلق صفة فعلية ثابتة لله تعالى بنصوص الكتاب والسنة، وهذه الصفة وردت مرة واحدة في سورة المائدة في قوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة:١٧]، وجاء في حديث عائشة رضي الله عنها:(**أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ**) [١] .

والخالق هو: " المبدع للخلق والمخترع له دون مثال سبق " [٢]، ومذهب السلف الصالح أن كون الله ﷻ خالقًا صفة من صفات ذاته؛ من يخلق ليس كمن لا يملك خلق جناح بعوضة[٣].

٥.الغضـــب :

وهي صفة فعلية خبرية ثابتة بالكتاب والسنة، وردت مرة واحدة في سورة المائدة في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة:٦٠]، وجاء في حديث النبي ﷺ: (**لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي**) [٤].

جاء في متن الطحاوية: " والله يغضب ويرضى، لا كأحد من الورى " وجاء في شرح هذا القول: " ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب والرضى والعداوة والولاية والحب والبغض ونحو ذلك من الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى " [٥] .

فالسلف يثبتون صفة الغضب لله تعالى على الوجه الذي يليق به ﷻ دون تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف، فغضبه تعالى لا يشبه غضب المخلوقين حاشاه سبحانه وتعالى [٦].

---

(١) رواه البخاري – كتاب اللباس – باب ما وطئ من التصاوير – ح ٥٩٥٤ – ص ٧٢٣ .

(٢) شأن الدعاء – الخطابي – ص ٤٩ .

(٣) انظر: مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ٢٣٣/١٢- ٢٣٤ .

(٤) رواه البخاري – كتاب بدء الخلق – باب ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الروم:٢٧] – ح ٣١٩٤ – ص ٣٨٨.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز – ص ٤٥٨ .

(٦) انظر: صفات الله الواردة في الكتاب والسنة – علوي السقاف – ص ٢٦٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦. اللـــــعن :

اللعن صفة فعلية ثبتت لله تعالى بالكتاب والسنة، وردت مرة واحدة في سورة المائدة في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة :٦٠]، وجاء في الحديث أن الرسول ﷺ قال: (لَعَنَ اللَّهُ الوَاصِلَةَ وَالمُسْتَوْصِلَةَ، وَالوَاشِمَةَ وَالمُسْتَوْشِمَةَ) [١] .

و" اللعن: يقتضي الطرد و الإبعاد عن الرحمة" [٢] ، ولقد ذكر الإمام ابن تيمية صفة اللعن في العقيدة الواسطية واستدل على إثباتها بقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٩٣] حيث ذكرها مع صفات أخرى مثل الغضب والسخط والرضى، واستدل على إثباتها بنصوص من القرآن الكريم، ويقول شارح العقيدة الواسطية في ذلك: " تضمنت هذه الآيات إثبات بعض صفات الفعل من الرضى لله، والغضب، واللعن، والكره، والسخط، والمقت، والأسف، وهي عند أهل الحق صفات حقيقية لله ﷻ، على ما يليق به، ولا تشبه ما يتصف به المخلوق من ذلك، ولا يلزم منها ما يلزم في المخلوق" [٣] .

ثم يقول:" واللعن: هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله، واللعين والملعون: من حقت عليه اللعنة، أو دعي عليه بها" [٤] .

٧.اليـــــدين :

صفة ذاتية خبرية يثبتها أهل السنة والجماعة لله تعالى دون تعطيل ولا تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل [٥] ، ووردت مرة واحدة في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة: ٦٤]، وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: (إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ....) [٦] .

---

(١) رواه البخاري – كتاب اللباس – باب الوصل في الشعر – ح ٥٩٣٣ – ص ٧٢١ .

(٢) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام – ابن تيمية – جمعه ورتبه : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم – ط١ – ١٤١٨ هـ – ١٣٤/١ .

(٣) شرح العقيدة الواسطية – محمد هراس – ص ١٠٨، ١٠٩ .

(٤) المرجع السابق – ١١٠/١ .

(٥) انظر: صفات الله الواردة في الكتاب والسنة – علوي السقاف – ص ٣٧٦ .

(٦) رواه البخاري – كتاب التوحيد – باب كلام الرب مع أهل الجنة – ح ٧٥١٨ – ص ٨٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ذكر الإمام ابن تيمية النصوص السابقة في إثبات صفة اليدين لله تعالى في العقيدة الواسطية ويقول شارحها في ذلك:" تضمنت هاتان الآيتان إثبات اليدين صفة حقيقية له سبحانه على ما يليق به " [١]، ثم يناقش المؤولين لهذه الصفة بالقدرة أو النعمة بأنه لا يمكن حمل اليد على القدرة لأن كل شئ خلقه الله تعالى بقدرته حتى الأشياء السيئة؛ كما أنه لا يقبل عقلاً أو لغةً أن نقول خلق الله الخلق بقدرتين أو نعمتين، بالإضافة إلى أن الله تعالى رد على اليهود – لعنهم الله – قولهم بأن يده مغلولة بأن يديه مبسوطتان بالعطاء ينفق كيف يشاء فكيف توصف يدي الله تعالى بالبسط لو لم يكن له يدان على الحقيقة ؟ [٢] .

ويجمع أهل السنة والجماعة على إثبات يدين لله تعالى، وهما ليستا جارحتين، كما دل على ذلك كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ وهاتان اليدان مبسوطتين وهما غير نعمته أو قدرته [٣].

٨.البســط :

البسط صفة فعلية خبرية ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة مشتقة من اسم الله الباسط حيث يوصف الله تعالى ببسط اليدين ومن أسمائه الباسط [٤]، ووردت هذه الصفة مرة واحدة في سورة المائدة في قوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة:٦٤]، وجاء في حديث النبي ﷺ أنه قال: (....**ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، يَقُولُ: مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدُومٍ، وَلَا ظَلُومٍ**) [٥] .

وصف الله تعالى نفسه ببسط اليدين في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾ [المائدة:٦٤]، والبسط نقيض القبض وهو العطاء والجود، وعطاء الله ليس كعطاء العباد ولا جودهم [٦]، والباسط هو الذي يوسع الأرزاق على

---

(١) شرح العقيدة الواسطية – محمد هراس – ص ١١٥ .

(٢) انظر: المرجع السابق – ١١٦/١– ١١٧ .

(٣) انظر: رسالة إلى أهل الثغر – أبي الحسن الأشعري – تحقيق: عبد الله شاكر الجنيدي – ط٢ – مكتبة العلوم والحكم – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م – ص ٢٢٥– ٢٢٦، و شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة – اللالكائي – ٤١٢/٣، والأسماء والصفات – البيهقي – ١١٨/٢ .

(٤) انظر: صفات الله الواردة في الكتاب والسنة – علوي السقاف – ص ٨٣ .

(٥) رواه مسلم – كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة والإجابة فيه – ح ٧٥٨ – ٣٤٨/١ .

(٦) انظر: شرح الرسالة التدمرية – محمد بن عبد الرحمن الخميس – ط٢ – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع والتوزيع – الرياض – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م – ص ١١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عباده ويكثر لهم منها بجوده ورحمته [١]، ويعطي أكثر مما يُحتاج إليه؛ وفي أسماء الله تعالى يقترن ذكر البسط بذكر القبض وذلك لحكمة جليلة: وهي أن الله يبسط رزقه لعباده برحمته ويقبضه عنهم بحكمته وحسب ما يرى في ذلك المصلحة والخير لهم [٢] .

٩. الكتـــابة :

وهي صفة فعلية خبرية ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة، فالله تعالى يكتب ما شاء كيف شاء متى شاء كتابة تليق بجلاله وعظمته لا ككتابة المخلوقين التي تناسب صغر شأنهم[٣] ، ووردت هذه الصفة مرة واحدة في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة:٤٥].

وجاء في الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال: (**لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي**) [٤].

ويجمع أهل السنة والجماعة على إثبات صفة الكتابة لله تعالى، فهو يكتب ما أراد في أي وقت أراده، كتابة تليق بجلاله تعالى [٥] .

١٠. السخـــط :

صفة السخط هي " صفة خبرية فعلية ثابتة بالكتاب والسنة " [٦]، ووردت مرة واحدة في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ [المائدة:٨٠] ، وجاء في الحديث النبوي أن النبي ﷺ قال: (**إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ**

---

(١) انظر: لسان العرب – ابن منظور – ٢٨٣/٤ .

(٢) انظر: اشتقاق أسماء الله – الزجاجي – ص ٩٩، وشأن الدعاء – الخطابي – ص ٥٧ و٥٨ .

(٣) انظر: صفات الله الواردة في الكتاب والسنة – علوي السقاف – ص ٢٨٩ .

(٤) رواه البخاري – كتاب بدء الخلق – باب ما جاء في قول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الروم: ٢٧] – ح ٣١٩٤ – ص ٣٨٨ .

(٥) انظر: صفات الله الواردة في الكتاب والسنة – علوي السقاف – ص ٢٨٩ .

(٦) صفات الله الواردة في الكتاب والسنة – علوي السقاف – ص ١٩٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا) [1] .

و" السخط ضد الرضا، والفعل منه سخط يسخط سخطا وتسخط، وسخط الشيء سخطا كرهه وسخط أي غضب فهو ساخط وأسخطه أغضبه "[2] .

ويفرق الإمام ابن القيم بين السخط والعذاب بقوله: " والقرآن مملوء بذكر سخطه وغضبه على أعدائه، وذلك صفة قائمة به، ويترتب عليها العذاب واللعنة لا أن السخط هو نفس العذاب واللعنة بل هما أثر السخط والغضب وموجبهما، ولهذا يفرق بينهما، كما قال تعالى : ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴾ [النساء:٩٣] ، ففرق بين عذابه وغضبه ولعنته وجعل كل واحد غير الآخر" [3].

والفرق بين السخط والغضب أن الغضب يكون من الصغير على من هو أكبر سناً منه والعكس، بينما السخط لا يكون إلا من الكبير على الصغير، كما أن السخط إذا عدي بنفسه كان نقيض الرضا، وإذا عدي بعلى كان معناه الغضب [4] .

١١.الانتقـــام :

الانتقام صفة فعلية ثبتت بالكتاب والسنة[5] ، ووردت مرة واحدة في سورة المائدة في قوله قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ** ﴾ [المائدة: ٩٥]، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: (**احْتَجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ الجَنَّةُ: يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالمَسَاكِينُ، وَقَالَتِ النَّارُ: يَدْخُلُنِي الجَبَّارُونَ وَالمُتَكَبِّرُونَ، فَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أَنْتَقِمُ بِكِ مِمَّنْ شِئْتُ، وَقَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ شِئْتُ**) [6].

---

(١) رواه البخاري – كتاب الرقاق – باب صفة الجنة والنار – ح ٦٥٤٩ – ص ٧٨٥.

(٢) لسان العرب – ابن منظور – ١٩٦٣/٢١ – ١٩٦٤ .

(٣) مدارج السالكين – ابن القيم – ١٩٧/١ – ١٩٨ .

(٤) انظر: الفروق اللغوية – أبو هلال العسكري – ص ١٣٠ .

(٥) انظر: صفات الله الواردة في الكتاب والسنة – علوي السقاف – ص ٧٤ .

(٦) رواه الترمذي – كتاب صفة الجنة – باب ما جاء في احتجاج الجنة والنار – ح ٢٥٦١ – ٦٩٤/٤ – قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح وقال الشيخ الألباني:حسن صحيح .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وانتقم الله منه أي عاقبه عقوبة شديدة، ومعنى نقمت بالغت في كراهة الشيء حتى تصل إلى درجة السخط [١] .

والله تعالى " هو الذي يقصم ظهور العتاة وينكل بالجناة، ويشدد العقاب على الطغاة، وذلك بعد الإعذار والإنذار، وبعد التمكن والإمهال، وهو أشد للانتقام من المعاجلة بالعقوبة فإنه إذا عوجل بالعقوبة لم يمعن في المعصية فلم يستوجب غاية النكال في العقوبة " [٢] .

ويبين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن الانتقام من المجرمين صفة وليس اسمًا بقوله : "اسم المنتقم ليس من أسماء الله الحسنى الثابتة عن النبي ﷺ، وإنما جاء في القرآن مقيدًا كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [السجدة: ٢٢]، وقوله: ﴿...وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [المائدة: ٩٥]، والحديث الذي في عدد الأسماء الحسنى الذي يذكر فيه المنتقم فذكر في سياقه (البر التواب المنتقم العفو الرءوف) ليس هو عند أهل المعرفة بالحديث من كلام النبي ﷺ " [٣] .

ودلالة الختم بهذه الصفة في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [المائدة:٩٥] حيث يبين الله تعالى في هذه الآية الكريمة تحريم قتل الصيد على المحرم في الحج والعمرة، ومن قتل صيدًا عمدًا فعليه جزاء مثل ما قتل من النعم أي: الإبل، أو البقر، أو الغنم يذبحه في الحرم، وذلك يحكم به عدلان عالمان من أهل الدين، أو يجعل مقابلة المثل من النعم، طعام يطعمه للمساكين، أو يصوم عن إطعام كل مسكين يوماً، ليذوق عقوبة فعله[٤] ، وختمت الآية باسم العزيز وصفة الانتقام لتدل على أن الله منيع في سلطانه لا يُغْلَب ولا يُقْهَر، والعباد عباده لا يمنعه من أمرٍ أراده فيهم شئ، يعاقب كل عاصي بما يستحقه [٥] .

١٢. العفـــو :

صفة العفو صفة فعلية تعني الصفح عن الذنوب، وهي مشتقة من اسم الله (العفو) [٦]، وهذه الصفة ثابتة بالكتاب والسنة، ووردت مرة واحدة يقول في سورة المائدة في قوله تعالى :

---

(١) انظر: وشأن الدعاء – الخطابي – ص ٩٠ ، ولسان العرب – ابن منظور – ٤٥٣١/٥٠ .

(٢) المقصد الأسنى – الغزالي – ص ١٢٤ .

(٣) مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ٦٠/٨ .

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٤ .

(٥) انظر: جامع البيان – الطبري – ٥٦/١٠ – ٥٧، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ١٠٤/٢ .

(٦) انظر: صفات الله الواردة في الكتاب والسنة – علوي السقاف – ص ٢٥٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴾ [المائدة: ١٠١] ، وجاء في الحديث أن (عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي) [١] .

ويعني العفو: " الصفح عن الذنوب وترك مجازاة المسئ، وقيل أن العفو مأخوذ من عفت الريح الأثر إذا درسته فكان العافي عن الذنب يمحوه بصفحه عنه " [٢]، وصفة العفو مشتقة من اسم العفو الذي يعفو عن خلقه ويغفر لهم ذنوبهم [٣]، وهو عفو يحب العفو ويحب من عباده السعي لنيل عفوه ﷻ، ومن كمال عفوه تعالى أنه يغفر ذنوب العبد ويعفو عنه مهما أسرف فيها إذا رجع إليه وتاب [٤]، فإن العبد إذا فعل ذلك غفر له جميع ذنبه ما لم يشرك حيث يقول تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر :٥٣]، لذلك من الجميل أن ينتبه الواحد منا لمعاصيه ويتوب منها لعل الله أن يعفو عنه ويغفر له ويختم له بالصالحات، اللهم آمين .

١٣. الرضـــى :

وهي صفة فعلية خبرية ثبتت بالكتاب والسنة [٥]، ووردت مرة واحدة في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٩] ، وجاء في دعاء النبي ﷺ : (اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ) [٦] .

والرضى نقيض السخط وقوله عز وجل: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ تأويله: أن الله تعالى رضي عن أفعالهم وهو رضوا جزاءه الذي جزاهم به [٧] .

---

(١) رواه الترمذي في الجامع الصحيح – كتاب الدعوات – باب ٨٥ – ح ٣٥١٣ – ٥/٥٣٤ – قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح – قال الشيخ الألباني : صحيح .

(٢) شأن الدعاء – الخطابي – ٩٠ و ٩١ .

(٣) انظر: اشتقاق أسماء الله – الزجاجي – ١٣٤ .

(٤) انظر: النهج الأسمى – محمد النجدي – ١/٢٠٨ .

(٥) انظر: صفات الله الواردة في الكتاب والسنة – علوي السقاف – ص ١٧٨ .

(٦) رواه مسلم – كتاب الصلاة – باب ما يقال في الركوع والسجود – ح ٤٨٦ – ١/٢٣١ .

(٧) لسان العرب – ابن منظور – ٢٠/١٦٦٣ و ١٦٦٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذكر الإمام ابن تيمية صفة الرضى واستدل عليها بآية سورة المائدة السابقة حيث ذكرها مع صفات أخرى مثل الغضب والسخط والرضى واستدل على إثباتها بنصوص من القرآن الكريم، ويقول شارح العقيدة الواسطية في ذلك :" تضمنت هذه الآيات إثبات بعض صفات الفعل من الرضى لله، والغضب، واللعن، والكره، والسخط، والمقت، والأسف، وهي عند أهل الحق صفات حقيقية لله عز وجل، على ما يليق به، ولا تشبه ما يتصف به المخلوق من ذلك، ولا يلزم منها ما يلزم في المخلوق" [١] .

١٤.التـــوب :

وهي صفة فعلية ثبتت بالكتاب والسنة [٢] ، ووردت مرة واحدة في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٧١]، ويقول النبي ﷺ : (**لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ**) [٣] .

صفة التوب تعني أن الله تعالى يتوب على عبده بفضله إذا تاب إليه من ذنبه، واسم التواب من صيغ المبالغة لأن الله تعالى يتوب على العبد ويقبل توبته كلما أذنب فقبول التوبة متكرر كلما تكررت التوبة، فكل من تاب إلى الله تعالى توبةً نصوحًا تاب الله عليه ولو تكررت منه المعصية مرارًا [٤] ، والله تعالى يتوب على التائب أولاً: بتوفيقه للتوبة إليه تعالى ويتوب عليه بعد توبته بقبوله لها وعفوه عن ذنوبه [٥] .

١٥. المُـلْك :

صفة الملك صفة ذاتية لله تعالى ثبتت بالكتاب والسنة [٦] ، ووردت مرة في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة : ٤٠]، وجاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: (**يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ ؟**) [٧] .

---

(١) شرح العقيدة الواسطية – محمد هراس – ص ١٠٨ و ١٠٩ .

(٢) انظر: صفات الله الواردة في الكتاب والسنة – علوي السقاف – ص ١٠٦ .

(٣) رواه البخاري – كتاب الرقاق – باب ما يتقى من فتنة المال – ح ٦٤٣٩ – ص ٧٧٤.

(٤) انظر: اشتقاق أسماء الله – الزجاج – ص ٦٢ و٦٣ ، وشأن الدعاء – الخطابي – ص ٩٠ .

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٩٤٦ .

(٦) انظر: صفات الله الواردة في الكتاب والسنة – علوي السقاف – ص ٣٢٦ .

(٧) رواه البخاري – كتاب التفسير – باب قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ – ح ٤٨١٢ – ص ٥٩٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصفة المُلْك مشتقة من اسم الملك وهو: " التام المِلْك الجامع لأصناف المملوكات " [١]، والله تعالى يملك الأشياء ويصرفها على إرادته وبمشيئته لا يعجزه منها شئ [٢] ، والله تعالى بيده خزائن السماوات والأرض، بيده الأمر كله، يعطي رزقه من يشاء ويمنعه ممن يشاء، بيده الموت والحياة والنفع والضر، وهو الذي يملك العالمين العلوي والسفلي بمن فيهما وما فيهما، وهم له مفتقرون ولفضله محتاجون [٣] .

يقول الإمام الطبري في تفسير ملك الله في قوله تعالى: ﴿ .....وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [المائدة: ١٨] " لله تدبير ما في السموات وما في الأرض وما بينهما، وتصريفه، وبيده أمره، وله ملكه، يصرفه كيف يشاء، ويدبره كيف أحب، لا شريك له في شيء منه، ولا لأحد معه فيه ملك، فاعلموا أيها القائلون: "نحن أبناء الله وأحباؤه "، أنه إن عذبكم بذنوبكم، لم يكن لكم منه مانع، ولا لكم عنه دافع، لأنه لا نسب بين أحد وبينه فيحابيه لسبب ذلك، ولا لأحد في شيء دونه ملك، فيحول بينه وبينه إن أراد تعذيبه بذنوبه، [٣] وإليه مصير كل شيء ومرجعه. فاتقوا أيها المفترون، عقابه إياكم على ذنوبكم بعد مرجعكم إليه، ولا تغتروا بالأماني وفضائل الآباء والأسلاف " [٤]

١٦. الوكـــــالة :

يوصف الله تعالى بصفة الوكالة وهي صفة ثابتة في الكتاب والسنة كما أن الوكيل اسم من أسمائه تبارك وتعالى[٥] ، ووردت مرة واحدة في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة: ١١]، وفي الحديث عن ابن عباس قال : (**حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ**) [٦] .

---

(١) شأن الدعاء – الخطابي – ص ٣٩ .

(٢) انظر: اشتقاق أسماء الله – الزجاج – ص ٤٣ .

(٣) انظر: النهج الأسمى – محمود النجدي – ٩٩/١ .

(٤) جامع البيان – الطبري – ١٥٤/١٠ .

(٥) انظر: صفات الله الواردة في الكتاب والسنة – علوي السقاف – ص ٣٧٢ .

(٦) رواه البخاري – كتاب التفسير – باب ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران – ١٧٢] ﴿ القرح ﴾ :الجراح ، ﴿ استجابوا ﴾ :أجابوا؛ ﴿ يستجيب ﴾ :يجيب ، باب ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ ﴾ الآية – ح ٤٥٦٣ – ص ٥٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووكلت أمري إلى فلان اعتمدت فيه عليه والوكيل هو الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أنه يستقل بأمر الموكول إليه وقيل الوكيل الحافظ و الكفيل [١] ، والكافي للأمور والأرزاق والقائم عليها، والذي يقوم على الخلق بما يصلحهم [٢] ، وهو الذي يتولى تدبير أمور خلقه بعلمه وحكمته وقدرته، ويكفيهم أمورهم ويكفلها ويقضي حاجاتهم [٣] .

وجميع الأشياء تحت وكالة الله تعالى من إيجادها وتصريف أمورها وتدبيرها، وهذه الوكالة تتضمن كمال علمه، وإحسانه وعدله وحكمته، فلا يستطيع أحد أن يرى في تدبيره خللاً أو يطعن فيه [٤] .

وأما دلالة الختم بهذه الصفة في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة: ١١] .

حيث يذكر الله تعالى عباده المؤمنين بنعمه عليهم فكما أنهم يعدوا قتلهم لأعدائهم وأخذ أموالهم وبلادهم نعمة فليعدوا أيضاً تفضله عليهم بمنع أعدائهم منهم ودفع شرهم عنهم إذا هموا بقتلهم ونهبهم، وهذا يشمل كل من هم بالمؤمنين بشر، من كافر ومنافق ومعتدي، كف الله شره عن المسلمين [٥] ، **وختم الآية بالأمر بما يعينهم على الانتصار على أعدائهم ألا وهو وهو التوكل** على الله ﷻ والاعتماد عليه في جميع مصالحهم الدنيوية والدينية والثقة فيه تعالى لأن من توكل على الله كفاه أموره كلها، وحفظه من شر الناس ونصره على أعدائه [٦] .

١٧. المعـــية :

صفة المعية صفة ثابتة لله تعالى في الكتاب والسنة، ومعتقد أهل السنة والجماعة فيها: " أنَّ الله معنا على الحقيقة، وأنه فوق سماواته، مستوٍ على عرشه، بائنٌ من خلقه " [٧] .

ووردت صفة المعية مرةً واحدة في سورة المائدة في خطاب الله تعالى لبني إسرائيل في قوله: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ﴾

---

(١) لسان العرب – ابن منظور – ٤٩٠٩/٥٤ و ٤٩١٠ بتصرف .

(٢) انظر: شأن الدعاء – الخطابي – ص٧٧ ، واشتقاق أسماء الله – الزجاج – ص ١٣٦ .

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٩٤٧ .

(٤) انظر: السابق – ص ٢٦٨ .

(٥) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ١٨٧/١١، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٣/٢ ، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٥ .

(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٣/٢ ، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٥ .

(٧) صفات الله الواردة في الكتاب والسنة – علوي السقاف – ص ٣١٧ و٣١٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[المائدة: ١٢]، وفي السنة في قوله ﷺ: (**أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ....**)[١].

ومعية الله تعالى لا تعني اختلاطه بالعباد أو حلوله في أماكن وجودهم، كما أنها لا تنافي علوه تعالى فوق عرشه، فإن العرب تقول: كنا نسير والشمس والقمر معنا رغم أنهما في السماء، فإذا كان اجتماع صفتي العلو والمعية في مخلوق من مخلوقات الله ممكناً فكيف لا يمكن اجتماعهما في الخالق ﷻ [٢] .

وتقسم المعية إلى قسمين هما: معية خاصة وتكون لعباد الله المتقين الصالحين وتكون بالنصرة والتمكين والحفظ وتيسير الأمور والإعانة عليها ومثل هذه المعية مذكور في قوله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه: ٤٦]، ومعية عامة تكون لجميع الناس وتعني علمه بأحوالهم واطلاعه على كل كبيرة وصغيرة تصدر منهم ومراقبته لأفعالهم وهذه المعية في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة: ٧] [٣] .

ومعنى صفة المعية في آية سورة المائدة السابقة الذكر تفسير الحفظ والنصرة والتأييد والمعونة ولكنها مشروطة بوفاء بني إسرائيل بعهد الله الذي أخذه عليهم [٤] .

مما سبق يتبين أن سورة المائدة تحفل بالكثير من صفات الله العليا مثل السرعة والقول والمحبة والخلق والغضب واللعن واليدين والبسط والكتابة والسخط والانتقام والعفو والرضى والتوب والملك والوكالة والمعية، ولكل صفة دلالة إذا ختمت بها الآيات .

---

(١) رواه البخاري – كتاب التوحيد – باب قول الله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ ﴾ [آل عمران: ٢٨] – وقوله جل ذكره: ﴿ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ ﴾ [المائدة: ١١٦] – ح ٧٤٠٥ – ص ٨٨١ .

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية – ابن عثيمين – ٤٠٤/١ و٨٠/٢، والمجلى في شرح القواعد المثلى لابن عثيمين – شرح: كاملة الكواري – بدون رقم طبعة – دار ابن حزم – بدون تاريخ نشر – ص ٣٢٤ .

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم – عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب الحنبلي – تحقيق: وليد محمد سلامة – ط١ – مكتبة الصفا – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م – ص ٢٠١ و٢٠٢، والمجلى في شرح القواعد المثلى لابن عثيمين – شرح: كاملة الكواري – ص ٣٢٤ .

(٤) انظر: جامع البيان – الطبري – ١١٨/١٠، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٤/٢، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

الرسل والكتب السماوية في سورة المائدة

وفيه مبحثان هما:

المبحث الأول:

الرسل في سورة المائدة

المبحث الثاني:

الكتب السماوية في سورة المائدة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

الرسل في سورة المائدة

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول:

منزلة الإيمان بالرسل

المطلب الثاني:

مهام الرسل الواردة في السورة

المطلب الثالث:

عصمة الأنبياء

المطلب الرابع:

ملامح دعوة الأنبياء لأقوامهم في سورة المائدة

المطلب الخامس:

المعجزات التي تناولتها سورة المائدة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: منزلة الإيمان بالرسل

أولاً: الإيمان بالرسل ركن من أركان الإيمان:

يعد الإيمان بالرسل ركن من أركان الإيمان في العقيدة الإسلامية، حيث يقول تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، فجعل الله تعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الأركان التي ذكرتها الآية، كما عد الكفر هو الكفر بهذه الأركان فقال: ﴿... وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦] [١].

وهذه الأصول اتفق عليها جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام، لذلك يجب علينا الإيمان بمن ذكر الله تعالى في كتابه من الرسل والأنبياء، والإيمان بأن الله أرسل رسلاً غيرهم لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، كما علينا الإيمان بأنهم بلغوا ما أمروا بتبليغه وبينوه على أتم وجه وأكمله، لم يقصروا في ذلك قيد أنملة [٢]، ولا نفرق بينهم في الإيمان بهم؛ بل نؤمن بهم كلهم ونصدقهم لأن من آمن ببعض وكفر ببعض فحكمه أنه كافر بالكل – عياذاً بالله – بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠ – ١٥١] [٣].

كما أن الكفر برسول واحد يعد كفراً بالرسل جميعهم، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٢٣]، فمن المعلوم أن كل أمةٍ كذبت رسولها فقط، ولكن اعتبر هذا التكذيب تكذيبًا لجميع الرسل، وذلك لأن الرسل رسالتهم واحدة، وأصل عقيدتهم واحد [٤].

ثانياً: معنى الإيمان بالأنبياء والرسل :

يعني الإيمان بالأنبياء والرسل : " التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً منهم، يدعوهم إلى عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز – ص ٢٧٧ .

(٢) انظر: السابق – ص ٢٩٠ .

(٣) انظر: السابق – ص ٣٥٤ .

(٤) انظر: الرسل والرسالات – عمر سليمان الأشقر – بدون طبعة – مكتبة الفلاح – ص ٢٤– ٢٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباهرة من ربهم مؤيدون " [1]، والإيمان بأنهم لم يبدلوا ولم يغيروا فيما أرسلوا به؛ بل بلغوه على أكمل وجه [2]، وأن دعواهم اتفقت من أولهم إلى آخرهم على التوحيد، من أطاعهم فهو من أهل الجنة، ومن عصاهم فهو من أهل النار، وأن الله تعالى اصطفاهم من الناس، وخصهم برسالته، لقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [الحج: ٧٥] [3] .

ثالثاً: ورد في سورة المائدة ذكر ثلاثة من أنبياء الله الكرام هم :

١. **موسى** عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [المائدة: ٢٠] .

٢. **عيسى** عليه السلام في كثير من الآيات منها قوله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [المائدة: ٤٦] .

٣. **داوود** عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [المائدة: ٧٨] .

هذا وقد وردت الكثير من قصص الأنبياء في سورة المائدة وهي:

١. قصة موسى عليه السلام مع قومه من بني إسرائيل عندما أمرهم بدخول الأرض المقدسة وعصيانهم لذلك، وعقاب الله لهم بالتيه أربعين عاماً لا يدرون أين يتجهون .

٢. قصة ابني آدم .

٣. قصة المائدة التي أنزلها الله تعالى على عيسى عليه السلام وقومه .

مما سبق يتبين أن الإيمان بالرسل يعني تصديقهم فيما أرسلوا به والإيمان بأنهم جميعاً بعثوا بالتوحيد، والكفر بأحدهم هو كفر بهم جميعاً، كما أن من الأنبياء المذكورين في سورة المائدة عيسى وداوود وموسى عليهم السلام .

---

(١) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة – حافظ بن أحمد الحكمي – دراسة وتحقيق: أحمد بن علي علوش مدخلي – ط١ – مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م – ص ٩٧ – ٩٩ .

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز – ص ٢٩٠، وتذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي – عبد الرزاق عبد المحسن البدر – ط١ – غراس للنشر والتوزيع – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م – ص ٣٣٧ .

(٣) انظر: أعلام السنة المنشورة – حافظ الحكمي – ص ٩٨، وتذكرة المؤتسي – عبد الرزاق البدر – ص ٣٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : مهام الرسل الواردة في السورة

إن من رحمة الله تعالى بعباده أن يرسل إليهم رسلاً يهدونهم إلى طريقه المستقيم، لذلك حاجة العباد إلى الرسل أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب بل من حاجتهم إلى النفس، وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: " فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا، ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا ينال رضى الله البتة إلا على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق، ليس إلا هديهم وما جاؤوا به، فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأي ضرورة وحاجة فرضت، فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير"[1] .

أما عن مهام الرسل التي وردت في سورة المائدة فهي :

أولاً: بيان وكشف ما حرفه علماء أهل الكتاب وأولوه وكتموه عن الناس :

يقول تعالى:﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾ [المائدة: ١٥] .

يخبر الله ﷻ عن نفسه في الآية الكريمة: أنه قد أرسل رسوله محمداً ﷺ بالدين الحق الواضح الذي يحمل النور والهدى والخير للبشرية جمعاء[2]، ويبين ما بدله أهل الكتاب خاصة علماؤهم وكبراؤهم وما حرفوه وكتموه عن الناس، وافتروا على الله فيه، ويسكت عما لا فائدة فيه، وبذلك يبين شرع الله تعالى ويخرج الناس العوام من الضلال وسيطرة العلماء الضالين إلى نور الشريعة الغراء والمحجة البيضاء بإذن الله [3] .

ثانيًا: إقامة الحجة على الناس و تبشيرهم وإنذارهم :

وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [المائدة: ١٩] .

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد – ابن قيم الجوزية – تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ط٢٧ – مؤسسة الرسالة – ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م – ٦٩/١ .

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٥/٢ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٤١/١٠، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد أرسل الله تعالى رسوله محمداً ﷺ خاتم النبيين، فلا نبي بعده، أرسله بعد انقطاع من الرسل، وتغير الأديان، وكثرة عبادة غير الله، وعموم الفساد في جميع الناس، وانتشار الظلم والجهل في سائر البلاد، إلا جماعة قليلة من الناس تمسكت ببقايا دين أنبيائهم السابقين [1]، حتى أرسل الله محمداً ﷺ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وذلك حتى يقطع عذرهم ويقيم عليهم يهم الحجة، فلا يقولوا: لم يأتنا من عندك رسول يرشدنا إلى الحق [2]، يقول الإمام الطبري في ذلك: " قد أعذرنا إليكم، واحتججنا عليكم برسولنا محمد ﷺ إليكم، وأرسلناه إليكم ليبين لكم ما أشكل عليكم من أمر دينكم، كيلا تقولوا: لم يأتنا من عندك رسول يبين لنا ما نحن عليه من الضلالة، فقد جاءكم من عندي رسول يبشر من آمن بي وعمل بما أمرته وانتهى عما نهيته عنه، وينذر من عصاني وخالف أمري " [3].

ثالثًا: بيان دعوة الحق ودعوة الناس إليها من خلال الأدلة والبراهين:

وذلك في قوله تعالى: ﴿.....وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢] .

جاءت هذه الآية في معرض الحديث عن بني إسرائيل حيث تخبر أن الله أرسل رسله صلوات الله عليهم إلى بني إسرائيل بالبينات والآيات الواضحة والبراهين الدالة على صحة ما دعوهم إليه من الإيمان بالله ورسله، ولكن كثيرًا منهم بعد مجيء رسل الله بالبينات القاطعة للحجة والموجبة للاستقامة عصوا الله، وخالفوا شرعه، واتبعوا أهواءهم وخالفوا رسلهم بل وتجاوزوا الحد إلى درجة قتلهم [4] .

رابعًا: تدبير أمور الناس وسياستهم والحكم فيهم بما أنزل الله :

يقول تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] .

توضح الآية أن الأنبياء الذين هم صفوة الله من عباده كانوا يحكمون بين بني إسرائيل في قضاياهم المختلفة، هم والعلماء الحكماء العالمين بسياسة الناس، وتدبير أمورهم، والقيام

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٧/٢ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٧ .

(٣) جامع البيان – الطبري – ١٥٦/١٠ – ١٥٨،

(٤) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢٤٢/١٠، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمصالحهم، وأحكامهم هذه موافقة للحق لأن الله تعالى أمنهم على كتابه، يحفظونه من التبديل أو التحريف أو الكتمان، ويعلمونه لمن يريد وينشرون ما فيه من تشريع [١] .

خامسًا: البلاغ المبين :

وذلك في قوله تعالى: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ [المائدة: ٩٩] .

وهذا وعيد شديد الوقع على العباد أي ليس على الرسول الذي أرسل إليكم، إلا أن يؤدي إليكم رسالة ربه، ويبلغكم بمراده فهو مكلف من الله تعالى بالتبليغ فإن بلغ فقد أدى الأمانة وبقي الأمر من جانبكم، إما تختاروا الطاعة وتثابون عليها أو تختاروا المعصية وتعاقبوا عليها، والعقاب والثواب كلاهما بيد الله لا بيد الرسول أو غيره، فهو يعلم ما تخفيه النفوس وهو الذي يثيب على الطاعة ويعاقب على المعصية [٢] .

سادسًا: الدعوة إلى التوحيد :

يقول تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٧] .

يخاطب عيسى عليه السلام ربه تبارك وتعالى: بأنه ما قال لقومه إلا ما أمره الله به وهو دعوتهم للتوحيد، وما ذكر لهم إلا عبادة الله وعدم إشراك أحد معه في العبادة [٣] .

مما سبق يتبين أن من مهام الأنبياء الواردة في سورة المائدة بيان وكشف ما حرفه علماء أهل الكتاب، وإقامة الحجة على الناس وتبشيرهم بنعيم الله وإنذارهم من عقابه، وبيان دعوة الحق ودعوة الناس إليها بالأدلة والبراهين، وتدبير أمور الناس وسياستهم والحكم فيهم بما أنزل الله، وإبلاغهم بدعوة التوحيد .

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٢ .

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ٩٥/١١، ومفاتيح الغيب – الرازي – ٤٤١/١٢ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢٣٨/١١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث : صفات الأنبياء في سورة المائدة

تميز الأنبياء بمميزات معينة، وصفات خاصة ميزتهم عن باقي البشر، وأهلتهم لحمل الأمانة العظيمة ألا وهي تبليغ شرع الله تعالى إلى خلقه، ومن هذه الصفات صفة العصمة، وصفة الصدق والأمانة، وصفة الفطانة وكذلك صفة التبليغ، وفي سورة المائدة وردت صفة التبليغ، كما وردت صفة أخرى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بصفة التبليغ ألا وهي العصمة، وفي هذا المطلب سيتم تناول هاتين الصفتين على النحو التالي:

أولاً : صفة التبليـــــغ :

ورد الأمر بالتبليغ في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٧] .

ولقد أجمعت الأمة الإسلامية واتفقت على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله ﷻ، فلم يقل أحد من المسلمين أياً كان مذهبه أن الله ﷻ أرسل من يكذب عليه [١] ، ولم يرد أن أحد الأنبياء كتم شيئاً مما أوحاه الله ﷻ إليه؛ ولو كتم أحدهم أو غيَّر فإن العقاب الإلهي يحل به كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٤ – ٤٧] .

فالأنبياء معصومون باتفاق المسلمين في التبليغ [٢] ، ولا يخطئون فيه، ولا يزيدون ولا ينقصون ولا يكتمون شيئاً منه [٣] ، لذلك كان الإيمان بهم واجب والكفر بواحد منهم كفر بواح [٤]، حيث قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] .

وفي ذلك يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: " فإن الآيات الدالة على نبوة الأنبياء دلت على أنهم معصومون فيما يخبرون به عن الله عز وجل فلا يكون خبرهم إلا حقاً وهذا معنى

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – ابن تيمية – تحقيق وتعليق: د. علي بن حسن بن ناصر وآخرون – ط٢ – دار العاصمة – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م – ٤٤٦/١ .

(٢) انظر: مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ١٧٠/١٠، و ومنهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية – ابن تيمية – تحقيق: محمد رشاد سالم – ط١ – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م – ٤٧٠/١ .

(٣) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى – القاضي عياض – بدون رقم طبعة – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – بدون تاريخ نشر – ١٤٤/٢ .

(٤) انظر: شرح صحيح البخاري – ابن بطال – ٤٣٩/١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النبوة، وهو يتضمن أن الله ينبئه بالغيب وأنه ينبئ الناس بالغيب والرسول مأمور بدعوة الخلق وتبليغهم رسالات ربه " [1] .

ومما يدل على أن الأنبياء لم يكتموا شيئاً مما أُمروا بتليغه أمران هما [2] :

أولاً: شهادة الله لهم بذلك في كثير من الآيات ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣ – ٤] .

ثانياً: أن الله لم يرض لأهل الكتاب كتمانهم أموراً من التوراة والإنجيل وهم أناس عاديون وليسوا أنبياء، فكيف يرض ذلك لمن اصطفاهم لحمل رسالته إلى خلقه؟ هذا محال .

وترتبط بصفة البلاغ صفة مهمة جداً وهي صفة الصدق التي يجب أن تتوافر في كل نبي؛ إذ لا يعقل أن يختار الله لحمل رسالته من يكذب في تبليغ هذه الرسالة أو يقول بالباطل فيها، وتظهر تلك الصفة واضحة في قول عيسى عليه السلام في حديثه مع الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١١٦] ، حيث يظهر ذلك الصدق في حديث عيسى عليه السلام: أنه لا يحق له ولا يجوز أن يقول الباطل أو ما خالف الحق، يقول صاحب المنار في تفسير قوله تعالى (ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق): " أي ليس من شأني ولا مما يصح وقوعه مني أن أقول قولاً ليس لي أدنى حق أن أقوله؛ لأنك أيدتني بالعصمة من مثل هذا الباطل " [3] .

ثانياً : العصـــــمة :

ويقصد بعصمة الأنبياء " حفظهم من النقائص وتخصيصهم بالكمالات النفيسة والنصرة والثبات في الأمور وإنزال السكينة " [4] .

وقريب من هذا " حفظ الله لهم أولاً بما خصهم به من صفاء الجوهر، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية ثم بالنصرة وبتثبت أقدامهم، ثم بإنزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق " [5] .

---

(١) مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ١٨/ ٨ .

(٢) انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها – عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني – ط٢ – دار القلـم – دمشـق – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م – ص ٣٩٠ .

(٣) تفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٢٦٥/٧ .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن حجر – ٥٠١/١١ – ٥٠٢ .

(٥) المفردات في غريب القرآن – الأصفهاني – ص ٣٣٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعندما نتحدث عن العصمة فإننا نتناولها من معنيين هما :

أولاً: العصمة أي الحماية والمنعة أي بالنسبة للناس وأذاهم .

ثانياً: العصمة بالنسبة للذنوب .

وبيان ذلك فيما يلي :

أولاً: العصمة بمعنى الحماية والمنعة من الناس :

يقـــول تعـــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٧] .

يأمر الله ﷻ النبي ﷺ في هذه الآية أن يبلغ ما أرسله الله به إلى الناس ويدخل في ذلك العقائد والأحكام الشرعية والأخلاق، فإنك إن كتمت شيئاً مما أنزل عليك ولم تبلغه إلى الناس فما بلغت الرسالة على وجه التمام، وما أطعت أمره، والله يحميك وينصرك ويحفظك ويؤيدك على أعدائك، فبلغ وأنت مطمئن ولا تخف ولا تجزع، فإنما عليك البلاغ فقـــط وهـــذه فقـــط مهمتك، والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ومن كفر فإن الله لا يوفقه إلى الخير ولا ينير الطريق له بسبب كفره وعناده [1] .

ومن مظاهر عصمة الله لنبيه ﷺ :

ذكر الإمام ابن كثير بعضاً من مظاهر عصمة الله ﷻ لنبيه ﷺ وهي [2] :

١. حفظه له من أهل مكة وكفارها ومعانديها، مع شدة العداوة والكره ومحاربته ليلاً ونهارًا، بما يهيئه الله ﷻ من الأسباب بحكمته وقدرته؛ فعصمه في بداية الرسالة بعمه أبي طالـــب، إذ كان ذا وجاهة ومنزلة في قريش، وخلق الله في قلبه محبة طبيعية لرسول الله ﷺ لا شـــرعية، ولو كان مسلماً لنال النبي أذى منهم ، ولكنه لما كان كافراً مثلهم احترموه، فلما مات أبو طالب آذوه المشركون أذىً يسيراً .

٢. قيض الله ﷻ له الأنصار فبايعوه على الإسلام، وعلى حمايته في دارهم وهـــي المدينـــة النبوية فلما هاجر إليها حموه من كل أجناس البشر، فكلما هم أحدٌ من المشركين أو أهل الكتاب بسوء أو شر رد الله كيده عليه، ومن ذلك: لما كاده اليهود بالسحر حماه الله منهم، وأنزل عليه سورتي الفلق والناس دواءً لذلك السحر، ولما قدم له اليهود الشاة المسمومة بخيبر، أخبره الله بذلك وحماه منه .

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٨٠/٢، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٩ .

(٢) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٨١/٢ و٨٢ بتصرف يسير .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: العصمة من الذنوب :

١. بالنسبة للكبائر: اتفق أهل السنة على أن الأنبياء معصومون من الوقوع في الكبائر مطلقاً سواء قبل البعثة أو بعدها، سواء عمداً أو سهواً [١]، وفي ذلك يقول القاضي عياض[٢] رحمه الله: " أجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات " [٣].

ويقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: " فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف ..... وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول " [٤].

٢. بالنسبة للصغائر :

جوز أهل السنة وقوع الصغائر من الأنبياء سهواً لا عمداً [٥]، ووقوع الأمر منهم يريدون به وجه الله تعالى ولكنه يوافق خلاف ما أراده الله تعالى [٦]، ولكنهم لا يقرون عليها بل ينبهون على ذلك ويظهر ﷻ ذلك لعباده ويبين لهم[٧] .

مما سبق يتبين أن من صفات الأنبياء الواردة في سورة المائدة صفة التبليغ التي من مقتضاها الأمانة والصدق في التبليغ، ولقد أجمعت الأمة الإسلامية على أن الأنبياء بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة ولم يكتموا شيئاً منها، وأيضاً من صفاتهم في سورة المائدة صفة العصمة التي تعني الحفظ من النقائص والحفظ من أذى الناس، ولقد أجمعت الأمة على عصمتهم من الكبائر سهواً وعمداً وجواز الصغائر عليهم سهواً لا عمداً وينبهون عليها .

---

(١) شرح صحيح البخاري ــ ابن بطال – ١٠/ ٤٣٩ .

(٢) هو عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، ولي قضاء سبتة، ثم قضاء غرناطة، توفي بمراكش مسموما، من تصانيفه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى وترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك ومشارق الأنوار في الحديث – الأعلام – الزركلي – ٥/٩٩ بتصرف .

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى – القاضي عياض – ٢/ ١٤٤ .

(٤) مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ٤/١٩٥ .

(٥) انظر: شرح صحيح البخاري – ابن بطال – ١٠/٤٤٠، وعصمة الأنبياء – الرازي – ص ٤٠ .

(٦) انظر: الفصل – ابن حزم – ٤/٦ .

(٧) انظر: شرح المقاصد – التفتازاني – ٥/٥١، ومنهاج السنة النبوية – ابن تيمية – ١/٤٧٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع : ملامح دعوة الأنبياء لأقوامهم في سورة المائدة

إن المتأمل في دعوة الأنبياء من حيث هدفها وأساليبها وما حملته من حكمة وعقلانية وصبر ورجاحة عقل؛ يجد أنهم كانوا مشاعل نور أخرجت الناس من الظلمات إلى النور، ونماذج رائعة لهدي الناس إلى الخير والصلاح في كل أمورهم، وقدوات حسنة لكل فئات المجتمع سواء كانوا دعاة أو مصلحين أو غيرهم، فهم قدموا للبشرية كل ما يسعدها في الدنيا والآخرة وجاءوا بتغيير شامل لكل جوانب الحياة ولم يكونوا بمعزل عنهم بل بذلوا أقصى الجهود ليبلغوا رسالات ربهم وينتزعوا الإنسان من مستنقع الرذائل ويطهروه بما حملوه من فضائل تسمو به إلى الحياة الكريمة في الدارين، كما أنهم لم يتركوا وسيلة إلا استخدموها لإقناع أقوامهم ترغيبًا وترهيبًا وتبشيراً وإنذاراً، واستدلالًا بالأدلة العقلية والحسية، من واقع الحياة ومما في السماء والأرض من آيات وعبر [1] .

وفي هذا المطلب سيتم تناول لمحات ومقتطفات من دعوة الأنبياء لأقوامهم في سورة المائدة وبيان مدى شفقتهم ورحمتهم بهم ولطف خطابهم لهم وإخلاصهم لهم ما استطاعت الباحثة إلى ذلك سبيلاً، ومن ذلك ما يلي:

أولاً: التذكير بالنعم للاستجابة للأمر اللاحق :

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٢٠ – ٢١] .

يخبر الله ﷻ عن رسوله الكريم موسى عليه السلام في خطابه الدعوي اللطيف لقومه حيث يظهر خوفه عليهم وشفقته في الحديث معهم وحكمته عليه السلام في دعوتهم واستعماله الموعظة الحسنة وأسلوب الترغيب حتى يحببهم في الطاعة والانقياد لأمر الله ﷻ؛ إذ يبدأ بتذكيرهم بنعم الله وآلائه عليهم لأن ذلك من دواعي محبتهم له ﷻ ونشاطهم على العبادة وتلبيتهم أوامره، إذ أن الإحسان إلى الناس يكون سبباً في محبتهم والقرب منهم [2]، فبدأ بنعمة الهداية وذلك من خلال الأنبياء المتتابعين فيهم والذين كانوا يدعونهم إلى عبادة الله وحده، وثنى بنعمة

---

(١) انظر: مقال : منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة...والعقل – د. ربيع بن هادي مدخلي – مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – العدد ٦٤/٦٣ – ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م – ص ١٣٩ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٧، و والتوجيه التربوي من خلال خطاب الرسل لأقوامهم كما جاء في القرآن الكريم – مصطفى يوسف منصور – ط١ – مكتبة آفاق – ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م – ص ٢٤٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملك وهي نعمة عظيمة سواء كان المقصود فيها ملك زمام أمرهم وتمكنهم من إقامة الدين دون عائق بعد إهلاك عدوهم، أو ملكهم لما يَسُرُّ النفس ويسعدها من زوجة ومنزل وخادم، ثم ذكرهم بأنه أعطاهم ما لم يؤت أحداً من عالمي زمانهم من النعم الدنيوية والدينية، وكانوا أفضل أهل زمانهم وليس زماننا لأن أمة محمد ﷺ أشرف منهم عند الله ﷻ وأعلى مكانة وأكمل شريعة وأكثر عزً ورفعةً [1]، بدليل قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] .

ثانياً : الأمر باستخدام أسلوب الترغيب والترهيب :

يعود موسى عليه السلام ويخاطب قومه بذلك الخطاب الرقيق اللطيف " **يا قوم** " والذي يدل على قربه عليه السلام من قومه وشفقته عليهم، ويطلب منهم ما يسبب لهم خيري الدنيا والآخرة ألا وهو الجهاد في سبيل الله ﷻ إذ أنه طلب منهم أن يفتحوا الأرض المقدسة التي لن تخرج من أن تكون من الأرض التي ما بين الفرات وعريش مصر كما رجح ذلك الإمام الطبري [2]، وبشرهم ورغبهم في طاعة أمره بما تطمئن إليه نفوسهم ويشجعهم على القتال فالنفس مجبولة على طلب مقابل لقاء أي أمر تقوم به وذلك أن الله كتب في اللوح المحفوظ أن هذه الأرض ستكون لهم ومن نصيبهم إذا كانوا مؤمنين متمسكين بشرع الله وأمره [3]، وكما استخدم موسى عليه السلام أسلوب الترغيب والتبشير فإنه يستخدم هنا أسلوب الترهيب والإنذار لقومه كي لا يترك حجةً لقومه ويكون قد بلغ أمانة ربه ﷻ حيث يبين لهم أن ترك الجهاد خسارةً عظيمة وخذلان كبير؛ لأنهم بذلك يضيعون فرض الجهاد، كما أنهم يخالفون أمر الله وهذان أمران كما هو معلوم يشقيان العبد في الدنيا والآخرة إذا لم تتداركه رحمة الله وعفوه فيتوب العبد ويتوب الله عليه [4] .

ثالثاً : الدعوة إلى عبادة الله وحده :

وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢] .

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٨/٢ و ٣٩ .

(٢) جامع البيان – الطبري – ١٦٨/١٠ .

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٨/٢ و ٣٩ .

(٤) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٧١/١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٧] .

يحكم الله ﷻ في هذه الآية الكريمة بتكفير من يقول من النصارى – على اختلاف فرقهم – أن المسيح هو الله – تعالى الله عن ذلك علواً كبيرًا، ويبين مقولة عيسى عليه السلام لهم ورده عليهم في ذلك، فهو أبطل ذلك وكذبه بقوله : اعبدوا الله ربي وربكم [١] ، وهنا يقرر ما اتفق عليه جميع الأنبياء عليهم السلام، وما جاءوا ليدافعوا عنه ويدعوا الناس إليه وهو توحيد رب العالمين، ويقرر عبوديته التامة هو وجميع الخلق لله تعالى، وضعفهم وعجزهم أمام عظمة ربه ﷻ، [٢] ، ويلاحظ هنا أن عيسى عليه السلام استخدم أسلوب الترهيب وأكد عليه بقوله: إنه من يشرك بالله أي يعبد معه غيره فقد وجبت له النار كمأوى ومرجع، وحرمت عليه الجنة، وما له عند الله من معين ولا منجي ولا ناصر مما سيحيق به من العذاب والويل في النار [٣] ، كما يلاحظ أن عيسى عليه السلام غلب في هذه الآية جانب الترهيب وذلك – والله أعلم – لأن المقام عظيم والخطب جليل إذ أنه مقام الكفر والشرك بالله ﷻ وهو أعظم المعاصي وأكبر الكبائر لأن فيه تسوية المخلوق بالخالق، وفيه صرف العبودية لمن لا يستحقها، فاحتاج الأمر إلى وعيد عظيم وإنذار شديد بشدة ما هم عليه من كبيرة [٤] .

رابعاً : الدعوة إلى تقوى الله ومخافته :

قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ١١٢] .

في هذه الآية الكريمة تتجلى حكمة عيسى عليه السلام في دعوته لقومه بالموعظة الحسنة والتذكير بالخوف من الله ومراقبته في كل فعل يقوم به العبد، إذ سأله الحواريون – وهم المؤمنون من قومه – هل يستطيع ربه أن ينزل عليهم مائدة من السماء، وهذا السؤال لم يكن عن شك في قدرة الله واستطاعته؛ وإنما تلطف وتأدب في السؤال، لأنهم يعلمون بقدرة الله على ذلك ولكن سؤالهم مثل سؤال إبراهيم عليه السلام ربه أن يريه كيف يحي الموتى وعلل ذلك بأنه يريد أن يطمئن قلبه أي يعاين إحياء الموتى معاينة ومشاهدة لا علم خبر وسمع وذلك جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير– ٨٣/٢ .

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٨٠/١٠ و ٤٨١، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٠ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٨٠/١٠ و ٤٨١، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٨٤/٢، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٠ .

(٤) انظر: البحر المحيط – أبو حيان – ٥٤٣/٣، ، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَلْبِي ﴾[البقرة: ٢٦٠] [١]، وهنا دعاهم عيسى عليه السلام ووعظهم موعظة تتناسب وهذا الطلب إذ طلب منهم أن يتقوا الله ﷻ ويخافوه ولا يقترحوا عليه آية معينة؛ لأن ذلك من باب التعنت والتشدد الذي لا يتصف به المؤمن، فالمؤمن يلتزم بأوامر الله تعالى والانقياد لها ولا يقترح عليه أو يطلبه شيئاً لا يعلم عاقبته [٢]، وهذه الموعظة البليغة هي ملخص مهمة الرسل إذ أنهم بمجرد زيغ الناس أو انحرافهم عن الجادة ولو بمقدار بسيط جداً سرعان ما ينبهوهم ويعظوهم ويردوهم إلى الصراط المستقيم .

مما سبق يتبين أن من ملامح دعوة الأنبياء الواردة في سورة المائدة تذكير أقوامهم بنعم الله المتتالية للإغراء والاستجابة للأمر اللاحق، والأمر باستخدام أسلوب الترغيب والترهيب، والدعوة إلى عبادة الله وحده وإلى تقواه ومخافته .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ١٣٨/١٢، والجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٢٣١/٤ – ٢٣٢، والبحر المحيط – أبو حيان – ٥٧/٤، ، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٨ – ٢٤٩ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٨ – ٢٤٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس: المعجزات التي تناولتها سورة المائدة

بعث الله ﷻ الرسل والأنبياء وأمرهم بتبليغ شرعه، وميزهم بأمور كما أيدهم بأدلة يستدل بها على صدق دعواهم في النبوة أو الرسالة، ويفرق من خلالها بين النبي الصادق وبين من يدعي النبوة، ومن هذه الأدلة دليل المعجزة، والتي سيتم تناوله – إن شاء الله – من ناحية التعريف لغةً واصطلاحاً و شروطها وطرق إثباتها والمعجزات التي تناولتها سورة المائدة ومناسبة كل معجزة للعصر الذي وقعت فيه.

أولاً: المعجزة لغة واصطلاحاً :

أ. المعجزة لغةً :

جاء في مقاييس اللغة: " العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء " (١).

والأصل الأول هو ما يهمنا هنا، عجز عن الشيء فهو عاجز، أي ضعيف وغير قادر على فعله، ويقال: أعجزه فلان، إذا جعله عاجزاً وفاته ولم يقدر على طلبه وإدراكه، وسميت العجوز بهذا الاسم لعجزها وضعفها عن القيام بكثير من الأمور (٢) .

كما أن " الإعجاز إفعال من العجز الذي هو زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأى أو تدبير" (٣) .

ب. المعجزة اصطلاحاً :

ورد في تعريف المعجزة الكثير من الأقوال كلها تتشابه في أنها تعرف المعجزة بكونها فعل يظهر على من يدعي النبوة يصدق دعواه ويتحدى الخلق أن يأتوا بمثله فيعجزوا، ومن هذه التعريفات :

١. " المعجزة فعل يظهر على يدي النبي بخلاف العادة في زمان التكليف موافقا لدعواه وهو يدعو الخلق إلى معارضته ويتحداهم أن يأتوا بمثله فيعجزوا عنه فيبين به صدق من يظهر

---

(١) مقاييس اللغة – ابن فارس – ٢٣٢/٤ .

(٢) انظر: السابق – ٢٣٢/٤، والمفردات في غريب القرآن – الأصفهاني – ٣٢٢ – ٣٢٣، والمعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – ص ٥٨٥.

(٣) بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز – محمد بن يعقوب الفيروز أبادي – تحقيق: محمد علي النجار – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م – ٦٥/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على يده وما من رسول من رسل الله تعالى إلا وقد كان مؤيداً بمعجزة أو معجزات كثيرة تدل على صدقه " [1] .

٢. المعجزة " هي: ما خرق العادة من قول أو فعل إذا وافق دعوى الرسالة وقارنها وطابقها على جهة التحدي ابتداء بحيث لا يقدر أحد عليها ولا على مثلها، ولا على ما يقاربها " [2] .

ثانياً: المعجزات التي تناولتها سورة المائدة :

لم يرد في سورة المائدة سوى معجزات عيسى عليه السلام ، وهي التي وردت في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: ١١٠] .

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المائدة: ١١٤] .

أولاً : المعجزات الواردة في الآية ١١٠ من سورة المائدة :

يذكر الله عز وجل في الآية الكريمة ما أكرم امتن به عيسى عليه السلام من نعم ومعجزات وآيات باهرة حيث خلقه من غير أب، وجعله برهان على براءة أمه وطهرها مما نسب إليها من الفاحشة، وأيده بجبريل عليه السلام الذي لازمه وأعانه على أمور الدعوة [3]، ثم بدأت الآية تعدد المعجزات التي أيد الله بها عيسى عليه السلام وهي :

١. الكلام في المهد :

أخبر الله عز وجل أنه من المعجزات التي أيد بها عيسى عليه السلام كلامه في المهد إذ أن الله أنطقه صغيراً في المهد فشهد بنزاهة أمه وطهرها، واعترف لله تعالى بربوبيته [4]، وأخبر عن رسالته إلى الناس، وليس المقصود من الكلام هنا مجرد الكلام وإنما الكلام الذي يفيد المتكلم

---

(١) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين – طاهر بن محمد الإسفراييني – تحقيق: كمال يوسف الحوت – ط١ – عالم الكتب – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م – ص ١٦٩ .

(٢) لوامع الأنوار البهية – السفاريني – ٢٩٠/٢ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢١٣/١١، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير– ٢/ ١١٨، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٨ .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ١١٨/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والسامع ألا وهو الدعوة إلى الله ﷻ [1]، وهذا ما أخبر به الله تعالى في قوله: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ [مريم: ٢٩ – ٣٣]، وأخبر عنه رسول الله ﷺ في قوله: (**لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى....**)[2].

وعد ذلك الكلام معجزة لأنه من غير المعهود أن يتكلم الطفل إلا بعد خمس أو ست سنوات وبكلمات بسيطة جداً، لا أن يتكلم بعد ولادته بمدة قليلة ويتكلم بأمور قد لا يعقلها بعض البالغين.

٢. خلق الطير من الطين بإذن الله :

ومن معجزات عيسى عليه السلام تصويره وتشكيله للطين على صورة الطير وهيئته بإذن الله ﷻ ثم النفخ في هذه الصورة فتصبح بإذن الله طائراً حقيقياً ذا روح[3]، ويقول ابن تيمية رحمه الله: " خلق من الطين كهيئة الطير والمراد به تصويره بصورة الطير وهذا الخلق يقدر عليه عامة الناس فإنه يمكن أحدهم أن يصور من الطين كهيئة الطير وغير الطير من الحيوانات..." ثم يقول: " والمعجزة أنه ينفخ فيه الروح فيصير طيرًا بإذن الله عز وجل ليس المعجزة مجرد خلقه من الطين فإن هذا مشترك " [4]، وأعاد قوله " بإذني " تأكيداً لكون وقوع ذلك بقدرة الله وخلقه لا بقدرة عيسى عليه السلام [5]، وهذا سبب ذكر القرآن لهذه المعجزة رغم رفضه لزعم ألوهية عيسى عليه السلام وبنوته لله ﷻ، فالله تعالى يعطي قدرات خاصة تميز بعض البشر عن الآخرين ولكنها لا تخرج عن إطار قدرة الله تعالى وإرادته[6].

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٨ .

(٢) رواه البخاري – كتاب أحاديث الأنبياء – باب قول الله : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ – ح ٣٤٣٦ – ص ٤١٨ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ١١٤/١١، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٨ .

(٤) دقائق التفسير – ابن تيمية – جمع وتقديم وتعليق: محمد السيد الجليند – ط٢ – مؤسسة علوم القرآن – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م – ١٠٠/٣ .

(٥) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ٤٥٨/١٢.

(٦) انظر: معجزات المسيح في الإنجيل والقرآن – محمد عبد الرحمن عوض – بدون رقم طبعة – دار البشير – القاهرة – بدون تاريخ نشر – ص ١٣٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. إبراء الأكمه والأبرص :

كان عيسى عليه السلام يشفي بإذن الله ﷻ الأكمه وهو الذي يولد أعمى لا يبصر شيئاً وبصره مطموس، أو عينه ممسوحة [١] ، وقد يطلق على من طرأ عليه العمى بعرض يعرض له بعد الولادة [٢] ، أما البرص فهو بياض بقعي في الجلد [٣] ، " أعراضه بقع بيضاء شديدة البياض تظهر على الجلد فإن كانت غائرة في الجلد فهو البرص وإن كانت مساوية لسطح الجلد فهو البهق ثم تنتشر على الجلد فربما عمت الجلد كله حتى يصير أبيض، وربما بقيت متميزة عن لون الجلد، وأسبابه مجهولة، ويأتي بالوراثة، وهو غير معد " [٤] .

٤. إحياء الموتى بإذن الله ﷻ :

ومن معجزاته عليه السلام إحياء الموتى أي دعوتهم فيقومون من قبورهم بإرادة الله [٥] .

ثانياً: معجزة المائدة الواردة في قوله تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المائدة: ١١٤] .

اختلف أهل التفسير في هذه المائدة هل نزلت على قوم عيسى عليه السلام أم لم تنزل ؟ وإذا نزلت ما كانت وما نوع الطعام التي حوته ؟ وذلك على قولين: [٦]

القول الأول: أنها نزلت، والمؤيدون لهذا القول اختلفوا في نوع الطعام التي نزلت هذه المائدة به؛ فمن قائل أنها كانت حوتًا وطعامًا أو خبزاً عبارة عن سبع أرغفة وسمك من نوع الحيتان وفي السمك طعم كل طعام، فأكل القوم منها، ولكنها رفعت بعد ما نزلت بأحداثٍ منهم أحدثوها فيما بينهم وبين الله ﷻ، ومن قائل نزلت المائدة وعليها ثمر من ثمر الجنة، فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا، فخان القوم وادخروا، فمسخوا قردة وخنازير.

القول الثاني: قال أصحاب هذا الرأي أن المائدة لم تنزل، واختلف هؤلاء إلى قولين :

أولهما: قالوا إنما هذا مثل ضربه الله ﷻ لعباده لينتهوا عن سؤال الأنبياء الآيات.

---

(١) انظر: تفسير ابن أبى حاتم ــ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي – ١٢٤١/٤، ومقاييس اللغة – ابن فارس – ١٣٦/٥، والمخصص – علي بن إسماعيل ابن سيدة – بدون رقم طبعة – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – بدون تاريخ نشر – ١٠٣/١ .

(٢) انظر: التفسير المنير – وهبة الزحيلي – ١١٠/٧ .

(٣) انظر: السابق – نفس الجزء والصفحة .

(٤) التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٥١/٣ .

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ١١٩/٢ .

(٦) لمعرفة المزيد في هذه المسألة يراجع جامع البيان – الطبري – ١١/ ٢٢٦ – ٢٣٢، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ١٢٠/٢ – ١٢٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيهما: لما علم القوم أنهم إن كفروا بعد هذه الآية العظيمة سيعذبه الله ﷻ عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين، استعفوا منها وتركوا مسألتها ولم يختاروا نزولها فلم تنزل [١] .

ويرجح الإمام الطبري القول الأول وهو أن المائدة نزلت بالفعل، حيث يقول: " والصواب من القول عندنا في ذلك أن يقال: إن الله ﷻ أنزل المائدة على الذين سألوا عيسى مسألتَه ذلك ربَّه " ، ثم يقول: " إن الله تعالى ذكره لا يخلف وعدَه، ولا يقع في خبره الْخُلف، وقد قال تعالى ذكره مخبرًا في كتابه عن إجابة نبيه عيسى عليه السلام حين سأله ما سأله من ذلك:" إني منزلها عليكم"، وغير جائز أن يقول تعالى ذكره: "إني منزلها عليكم"، ثم لا ينزلها، لأن ذلك منه ﷻ خبر، ولا يكون منه خلاف ما يخبر، ولو جاز أن يقول:"إني منزلها عليكم"، ثم لا ينزلها عليهم، جاز أن يقول:"فمن يكفر بعد منكم فإنّي أعذبه عذابًا لا أعذبه أحدًا من العالمين" ، ثم يكفر منهم بعد ذلك، فلا يعذّبه، فلا يكون لوعده ولا لوعيده حقيقة ولا صحة، وغير جائز أن يوصف ربنا ﷻ بذلك " [٢] .

وأما بالنسبة للطعام الذي كان على المائدة وسبق تفصيله؛ فهذا مما لا ينفع العلم به ولا يضر الجهل به إذا أقر قارئ الآية بظاهر ما احتمله التنزيل [٣] ، يقول الإمام السعدي[٤] :" اعلم أن الله ﷻ وعد أنه سينزلها، وتوعدهم إن كفروا بهذا الوعيد، ولم يذكر أنه أنزلها، فيحتمل أنه لم ينزلها بسبب أنهم لم يختاروا ذلك، ويدل على ذلك، أنه لم يذكر في الإنجيل الذي بأيدي النصارى، ولا له وجود، ويحتمل أنها نزلت كما وعد الله، والله لا يخلف الميعاد، ويكون عدم ذكرها في الأناجيل التي بأيديهم من الحظ الذي ذكروا به فنسوه، أو أنه لم يذكر في الإنجيل أصلًا وإنما ذلك كان متوارثًا بينهم، ينقله الخلف عن السلف، فاكتفى الله بذلك عن ذكره في الإنجيل، ويدل على هذا المعنى قوله: " ونكون عليها من الشاهدين " والله أعلم بحقيقة الحال " [٥] .

---

(١) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢٢٦ – ٢٣٢، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ١٢٠/٢ – ١٢٣ بتصرف .

(٢) جامع البيان – الطبري – ٢٣١/١١ – ٢٣٢ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢٣٢ .

(٤) هو العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي، ولد سنة ١٣٠٧هـ ، لازم الشيخ صالح صالح بن عثمان قاضي عنيزة حتى توفي، وقرأ عليه في التفسير والتوحيد والنحو والفقه وأصوله، جلس للتدريس وعمره ٢٣سنة، من مؤلفاته: الخطب العصرية، والرياض الناضرة، توفي قبل فجر الخميس الموافق ٢٢جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦هـ – مشاهير نجد وغيرهم – عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ – إشراف دار اليمامة – ط٢ – ١٣٩٤هـ – ص ٣٩٢ – ٣٩٧ بتصرف .

(٥) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الكتب السماوية في سورة المائدة

وفيه أربعة مطالب هي :

المطلب الأول:

منزلة الإيمان بالكتب السماوية

المطلب الثاني:

القرآن الكريم وخصائصه

المطلب الثالث:

التـــــــوراة

المطلب الرابع:

الإنجـــــــــيل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

منزلة الإيمان بالكتب السماوية

أولاً: تعريف الكتب لغةً واصطلاحاً :

أ. الكتب لغةً:

أصل الكتب (كتب)، و " الكاف والتاء والباء أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء " [١]، والكتاب مصدر: كتب يكتب كتابة وكتاباً؛ ويسمى به المكتوب والصحيفة [٢]، والكتابة جمع الحروف إلى بعضها البعض وضمها بالخط [٣] .

" والكتاب في الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه وفي قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [النساء: ١٥٣] فإنه يعني صحيفة فيها كتابة " [٤] .

ويأتي الكتاب بمعنى الفرض كما في قوله تعالى: ﴿ .... يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [البقرة: ١٨٣] أي فرض، ويأتي أيضاً بمعنى الحكم كما في قوله ﷺ: (... **لأقضين بينكما بكتاب الله**) أي بحكم الله الوارد في كتابه [٥] [٦] .

ب. الكتب اصطلاحاً :

الكتب السماوية هي: " الصحف التي حوت كلام الله ﷻ الذي أوحاه إلى رسله عليهم السلام فكونت كتباً، أو بقيت صحفاً لم تجمع، ولم يتكون منها كتاب خاص، فالصحف كصحف إبراهيم وموسى عليهم السلام، والكتب كالتوراة والإنجيل والزبور والإنجيل والقرآن العظيم"[٧].

والكتب السماوية هي الكتب التي أنزلها الله ﷻ على رسله الكرام ليبلغوها إلى أقوامهم لهداية البشرية إلى ما فيه صلاحها وسعادتها في الدنيا والآخرة، وهذه الكتب فيها أوامر الله

---

(١) مقاييس اللغة – ابن فارس – ١٥٨/٥ .

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن – الأصفهاني – ص ٤٢٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر – المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير – تحقيق: محمود محمد الطناحي – بدون طبعة – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ٤/ ١٤٧.

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن – الأصفهاني – ص ٤٢٣ .

(٤) السابق – نفس الصفحة .

(٥) رواه البخاري – كتاب الصلح – باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود – ح ٢٦٩٥ – ص ٣٢٣ .

(٦) انظر: مقاييس اللغة – ابن فارس – ١٥٩/٥، والمعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – ص ٧٧٤ .

(٧) عقيدة المؤمن – أبو بكر الجزائري – ط٢ – مكتبة الإيمان – ص ١٨١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى ونواهيه وتشريعاته [1]، ومنها ما ورد واضحاً ومفصلاً في القرآن مثل التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام، والزبور الذي نزل على داوود عليه السلام ، والقرآن الكريم الذي نزل على محمد ﷺ ، والصحف التي أنزلها الله ﷻ على موسى وإبراهيم عليهما السلام، ومنها ما ورد مجملاً كما في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥] [2].

ثانياً: الإيمان بالكتب السماوية ركن من أركان العقيدة الإسلامية :

يعد الإيمان بالكتب السماوية أصلٌ مهمٌ من أصول العقيدة الإسلامية، وركنٌ وثيقٌ من أركان الإيمان يجب على كل مسلم تحقيقه والأخذ به حيث يقول تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦] [3]، ومن يؤمن ببعض الكتب ويكفر بالبعض الآخر فهو كافر بجميع الكتب؛ وذلك لأن مصدرها واحد فهي كلام الله وفي ذلك يقول تعالى:﴿... أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٥]، وهكذا يعامل الكتاب الواحد حيث يجب الإيمان بكل ما فيه، ولا يجوز اتباع ما يناسب رغباتنا وشهواتنا ويوافقها، وترك ما لا يتوافق معها، ومن هنا يقال أن من جحد ولو حرف من كتاب من كتب الله تعالى فقد جحد بالله وكفر به ﷻ [4].

ثالثاً: معنى الإيمان بالكتب السماوية :

معنى الإيمان بالكتب هو: " الاعتقاد الجازم بكل كتاب أو صحيفة أو لوح أنزله الله ﷻ على نبي من أنبيائه أو رسول من رسله من لدن آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ بأي لغة من اللغات نزلت " [5] .

---

(١) انظر: حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول – عبد الله بن صالح الفوزان – ط١ – مكتبة الرشد – الرياض – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م – ص ١٣٢، وتبسيط العقائد الإسلامية – حسن أيوب – ط٥ – دار الندوة الجديدة – بيروت – لبنان – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م – ص ١٦٩ .

(٢) انظر: الإيمان أركانه حقيقته نواقضه – محمد نعيم ياسين – دار عمر بن الخطاب – بدون طبعة – ص ٣٩، والتعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية – صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان – بدون رقم طبعة – دار العاصمة – بدون تاريخ نشر – ص ١٣٠.

(٣) انظر: الرسل والرسالات – عمر الأشقر – ص ٢٢٩ .

(٤) انظر: التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية – صالح بن فوزان – ص ١٢٩ .

(٥) التبيان شرح أركان الإيمان – د. سعد عاشور – ط٤ – مكتبة آفاق – ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ – ٢٥٥/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والإيمان بالكتب السماوية يتضمن الاعتقاد الجازم أن الله ﷻ أنزل على رسله كتباً فيها نهيه وأمره ووعده ووعيده ليبينوا للناس ما تدل عليه وما تتضمنه من أحكام ووصايا وتشريعات [١]، وهذه الكتب تكلم الله بها حقيقةً، وفيها الهدى والنور والسعادة في الدارين، وهي رحمة من الله ﷻ للبشرية لحاجتها لها في معرفة النفع والضر، كما يتضمن الإيمان بأن هذه الكتب يصدق بعضها بعضاً [٢]، والإيمان بأن أعظم هذه الكتب وأفضل هذه الثلاثة وناسخها وأشرفها القرآن الكريم، والإيمان أن الكتب التي سبقت القرآن حصل لها التحريف والتبديل بخلاف القرآن فهو محفوظ من الله ﷻ [٣]، كما يتميز القرآن عن الكتب السابقة له أنه يجب الإيمان بهذه الكتب إيماناً مجملاً بينما القرآن يجب الإيمان به إيماناً مفصلاً من خلال الإقرار به بالقلب واللسان واتباع ما جاء فيه وتحكيمه [٤]، كما يتضمن الإيمان بالكتب " التصديق بما صح من أخبارها، كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يحرف وما لم يبدل من أخبار الكتب السابقة، مثل الرجم فإنه من الأخبار التي لم تحرف فيما حُرِّف من التوراة، و العمل بأحكام ما لم ينسخ، وهذا بالنسبة لكتابنا وهو القرآن، وما لم ينسخ من أخبار الكتب السابقة مثل الرجم فإن الرجم ثبت في شريعتنا وهذا دليل على أنه لم ينسخ " [٥].

مما سبق يتبين أن من الإيمان بالكتب السماوية ركن من أركان الإيمان، ويشمل الإيمان بأن هذه الكتب تحمل الهدى والنور والفلاح في الدارين، والإيمان بأن أفضلها القرآن الكريم الذي حفظ بحفظ الله بخلاف الكتب الأخرى فقد نالها التحريف والتغيير .

---

(١) انظر: الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه – عبد الله الأثري – ص ١٣٥ – ١٣٦ .

(٢) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد – صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان بدون رقم طبعة – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م – ص ١٢٩ – ١٣٠، والرسل والرسالات – عمر الأشقر – ص ٢٣٠ .

(٣) انظر: تبسيط العقائد الإسلامية – حسن أيوب – ص ١٦٩ – ١٧٠ .

(٤) انظر: الرسل والرسالات – عمر الأشقر – ص ٢٣١، وأعلام السنة المنشورة – حافظ الحكمي – ص ٩٠، ونواقض الإيمان القولية والعملية – عبد العزيز محمد العبد اللطيف – رسالة دكتوراه – ط٣ – مدار الوطن – ١٤٢٧هـ – ص ١٩٨ .

(٥) حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول – عبد الله الفوزان – ص ١٣٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: القرآن الكريم وخصائصه

أولاً: القرآن لغةً واصطلاحاً:

أ. القرآن لغةً:

" قرأ قراءة وقرءانًا أي جمع وضم، ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٧- ١٨]، أي قراءته " [١]، والقراءة: جمع الحروف والكلمات وضم بعضها إلى بعض في التجويد، وخص باسم القرآن: الكتاب الذي أنزله الله ﷻ على محمد ﷺ فصار يعرف به كما يعرف موسى عليه السلام بالتوراة وعيسى عليه السلام بالإنجيل [٢]، وسمي القرآن بذلك دون غيره من الكتب السماوية لأنه يجمع فوائد جميع الكتب السماوية، ويجمع كل العلوم ويضمها في آياته الكريمة، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩] [٣].

ب. القرآن اصطلاحاً :

عرف كثيرٌ من العلماء القرآن الكريم تعريفات قريبة من بعضها البعض، لكن بعض هذه التعريفات قد توصف بأنها أشمل من البعض الآخر، وقد يكون هذا التعريف شاملاً لها كلها وهو: **أن القرآن الكريم هو: " كلام الله المعجز، ووحيه المنزل على رسوله محمد بن عبد الله ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته "** [٤]، ويزيد بعض العلماء: " **المتحدى بأقصر سورة منه** " [٥] .

وهذا التعريف يعد من أشمل التعريفات لأنه يبين الخصائص التي يختص بها القرآن ويتميز بها دون غيره من الكتب السماوية وهي الإعجاز والكتابة في المصاحف والنقل المتواتر والتعبد بتلاوته [٦] .

---

(١) مختار الصحاح – الرازي – ص ٢٢٠ .

(٢) انظر: مقاييس اللغة – ابن فارس – ٧٩/٥، والمفردات في غريب القرآن – الأصفهاني – ص ٤٠٢ .

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن – الأصفهاني – ص ٤٠٢، ومباحث في علوم القرآن – مناع القطان – ص ١٥ .

(٤) لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير – محمد بن لطفي الصباغ – ط٣ – المكتب الإسلامي – ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م – ص ٢٥ .

(٥) مناهل العرفان – الزرقاني – ٢١/١، والنبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم – محمد بن عبد الله دراز – دار الثقافة ـ ١٩٨٥م – ١٤/١، ومباحث في علوم القرآن – مناع القطان – ص ١٦ .

(٦) انظر: مناهل العرفان – الزرقاني – ٢١/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: صفة القرآن الكريم والغاية من إنزاله في سورة المائدة :

وصف الله ﷻ القرآن بأوصاف كثيرة، منها: النور والبرهان، والهدى والشفاء، والبركة والبشرى، وفي سورة المائدة وصف القرآن الكريم بالنور والبيان والوضوح حيث يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾ [المائدة: ١٥].

وفي هذه الآية يخبر الله ﷻ عن نفسه أنه أرسل محمد ﷺ للناس بدين الحق الذي لا نقص فيه، أرسله ليظهر ما حرفه أهل الكتاب في كتبهم، ويسكت عما لا فائدة من توضيحه، ثم يذكر صفة هذا الكتاب الذي كشف افتراءهم على الله ﷻ وهي النور والوضوح[1]، إذ أن هذا الكتاب نور يسطع وسط ظلمات الجهل والضلال والكفر والشرك، يقول صاحب أضواء البيان: " وما دلت عليه هذه الآيات الكريمة من كون هذا القرآن نوراً يدل على أنه هو الذي يكشف ظلمات الجهل، ويظهر في ضوئه الحق، ويتميز عن الباطل ويميز به بين الهدى والضلال والحسن والقبيح، فيجب على كل مسلم أن يستضيء بنوره، فيعتقد عقائده، ويحل حلاله، ويحرم حرامه ويمتثل أوامره ويجتنب ما نهي عنه ويعتبر بقصصه وأمثاله " [2] .

كذلك وصفت الآية القرآن الكريم أنه كتاب مبين أي واضح يبين كل ما يحتاج إليه المسلم من أمور دينه ودنياه، و قد بين الله فيه أخبار الأولين والآخرين، وخلق السموات والأرضين، وبين فيه الحلال والحرام، وقواعد الآداب والأخلاق والعبادات والمعاملات، وسير الأنبياء والصالحين، ومصير المؤمنين والكافرين، ووصف الجنة والنار، أي فيه تبياناً لكل شيء كما قال تعالى: ﴿.... وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩] [3] .

وتبين الآية التي تليها الغاية من نزول القرآن الكريم حيث يقول تعالى: ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [المائدة: ١٦] .

فقد نزل القرآن الكريم ليكون هدى لمن يجتهد ويحرص على رضا الله ﷻ، فمن كان شأنه كذلك يهديه القرآن طرق السلام التي تنجي صاحبها من العذاب في النار، وتوصله إلى

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٥/٢ .

(٢) أضواء البيان – الشنقيطي – ٢١٦/٧ .

(٣) الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه – عبد الله الأثري – ص ١٣٦ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمان والنعيم المقيم في الجنة، كما يخرجهم القرآن الكريم من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الإيمان والتقوى والاستقامة، وكل ذلك بإذن الله ﷻ ومشيئته، يقول الإمام ابن كثير في غاية إنزال القرآن الكريم: " يهدي إلى طرق النجاة والسلامة ومناهج الاستقامة، ينجيهم من المهالك، ويوضح لهم أبين المسالك فيصرف عنهم المحذور، ويحصل لهم أنجب الأمور، وينفي عنهم الضلالة، ويرشدهم إلى أقوم حالة " [1]، وما أجمل ما وصف به القرآن الكريم بأنه (**كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾** [الجن: ١ – ٢]، **من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم**) [2] .

ثالثاً : خصائص القرآن الكريم في سورة المائدة :

اختص القرآن الكريم بخصائص معينة ميزته عن باقي الكتب السماوية، وجعلته مهيمناً عليها وجامعًا لكل علومها، ومن هذه الخصائص :

١. جاء القرآن الكريم شاملاً لكل التعاليم والشرائع الإلهية، وناسخًا لما جاء في الكتب السماوية الأخرى، بل ومهيمناً عليها، كما بين الزيف والتحريف الذي حدث فيها وكشفه[3]، والقرآن آخر الكتب السماوية جمع كل فضائل الكتب الأخرى وزاد من الخصائص والسمات مما ميزه عليها وجعله أشرفها وأعظمها [4]، كما يقول الله تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ** ﴾ [المائدة: ٤٨] .

---

(١) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٥/٢ و٣٦ .

(٢) رواه الترمذي في سننه – كتاب فضائل القرآن – باب ما جاء في فضل القرآن – ح ٢٩٠٦ – ١٧٢/٥ – ١٧٣ – قال الترمذي عنه: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال، وقال الشيخ الألباني : ضعيف، وقال ابن كثير: وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي، رضي الله عنه، وقد وهم بعضهم في رفعه، وهو كلام حسن صحيح على أنه قد روي له شاهد عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ – تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢١/١ .

(٣) انظر: الإيمان – محمد نعيم ياسين – ص ٤٠ .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٦٨/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي : " وأنزلنا إليك القرآن الذي هو أفضل الكتب وأجلها، إنزالاً بالحق، ومشتملاً على الحق في أخباره وأوامره ونواهيه، مصدقاً لما سبقه من الكتب لأنه شهد لها ووافقها، وطابقت أخباره أخبارها، وشرائعه الكبار شرائعها، وأخبرت به، فصار وجوده مصداقًا لخبره، وهو الكتاب المشتمل على ما اشتملت عليه الكتب السابقة، والزيادة في المطالب الإلهية والأخلاق النفسية، فهو الكتاب الذي تتبع كل حق جاءت به الكتب فأمر به، وحث عليه، وأكثر من الطرق الموصلة إليه، وهو الكتاب الذي فيه نبأ السابقين واللاحقين، وهو الكتاب الذي فيه الحكم والحكمة " [1] .

كما يقصد بلفظ " ومهيمنًا عليه" : " مصدّقًا للكتب قبله، وشهيدًا عليها أنها حق من عند الله، أمينًا عليها، حافظًا لها " [2] .

٢. أنزل هذا القرآن للناس كافة ولم ينزل خاصاً بقوم معينين أو فئة محددة، بل جعله الله ﷻ مصدر هداية ونور سبيل لجميع الناس في مشارق الأرض مغاربها، وهذا بخلاف الكتب السماوية الأخرى فقد نزلت خاصة في زمن معين لقوم معينين، صحيح أن الأصول والعقائد واحدة ولكن الشرائع والأحكام متباينة، وذلك كما أخبر الله تعالى في قوله: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨] ، حيث يقصد بالشرعة والمنهاج السبيل والسنة، وهذا إخبار عن الأمم المتباينة في الشرائع والأحكام، والمتفقة في العقائد، فأركان الإيمان واحدة في كل الرسالات السماوية، ولا يكون المؤمن مؤمناً إلا بالإيمان بالله وما يستلزم ذلك من الإيمان بالملائكة والرسل والكتب واليوم الآخر والقدر خيره وشره [3] .

مما سبق يتبين أن القرآن في اللغة يعني الجمع والضم وذلك لأنه يجمع السور، أما في الاصطلاح فيعني كلام الله المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته والمنقول بالتواتر، وتبين أن صفة القرآن في سورة المائدة هي النور الذي يسطع وسط ظلمات البشر ليهديهم إلى صراط الله المستقيم، كما تبين أنه ناسخ للكتب الأخرى وشامل لكل ما فيها وأنزل للناس كافة .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٤ .

(٢) جامع البيان – الطبري – ٣٧٧/١٠ .

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٦٩/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

التـــــــــــوراة

في هذا المطلب سيتم تناول كتاب التوراة من حيث تعريفه، والغاية من إنزاله، ومواضـــع الاتفاق بينه وبين القرآن الكريم، والتحريف الذي وقع فيه، ونماذج على هذا التحريف، وذلـــك كالآتي :

أولاً : تعريف التوراة :

التوراة هي الكتاب السماوي الرباني الذي أنزله الله ﷻ على نبيه الكـــريم موســـى عليه السلام ليكون هداية لقومه بني إسرائيل ومنهج حياة ونور لهم [١] ، والذي يتضمن الصحف والألواح التي ألقيت إليه بعد مناجاته لربه في جانب جبل الطور بسيناء مصر[٢] ، يقول تعالى في ذلك: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[المائدة: ٤٤] ، ومعنى كلمة التوراة نفسها باللغة العبرية الشريعة المكتوبة مقابل الشريعة الشـــفوية، أو التعـــاليم الدينيـــة [٣] ، أو الناموس [٤] أو " الهدى و الإرشاد أو التعاليم أو القانون " [٥] ، وكلها كما يلاحظ ألفاظ متقاربة تشير إلى أن التوراة هي الشرائع التي تلقاها موسى عليه السلام مكتوبة، وكانت لإرشاد بني إسرائيل وتوضيح الشريعة والتعاليم الدينية لهم من الله تعالى .

---

(١) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية – سعود عبد العزيز الخلـــف – ط١ – مكتبـــة أضـــواء السلف – ١٤١٨هـــ – ١٩٩٧م – ص ٦٦ .

(٢) انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها – عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني – ص ٥٤٦، والميزان في مقارنة الأديان – محمد عزت الطهطاوي – ص ١٤ .

(٣) انظر: مقارنة الأديان (اليهودية) – أحمد شلبي – ط٨ – مكتبة النهضـــة المصـــرية – ١٩٨٨م – ص ٢٣٠.

(٤) دراسات في الأديان – سعود الخلف – ص ٦٥ .

(٥) اليهودية عرض تاريخي – عرفان عبد الحميد فتاح – ط١ – دار البيارق – ١٤١٧هـــ – ١٩٩٧م – ص ٧٢، ومثل ذلك جاء في الكتب المقدسة في ميزان التوثيق – عبد الوهاب هبد السلام طويلـــة – ط٢ – دار السلام – ١٤٢٢هـــ – ٢٠٠٢م – ص ٦٢، و جذور الفكر اليهودي – داوود عبد العفو ســـنقرط – بـــدون رقم طبعة – دار الفرقان – بدون تاريخ نشر – ص ٥٧، ودائرة معارف القرن العشرين – محمـــد فريـــد وجدي – ط٣ – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ١٩٧١م – ٧٠٢/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي اصطلاح أهل الكتاب المعاصرين من اليهود والنصارى تعني التوراة الأسفار الخمسة [١] التي تلقاها موسى عليه السلام من ربه عز وجل عند جبل سيناء بعد خروج اليهود من مصر هذا عند اليهود [٢]، وعند النصارى الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام والأسفار الملحقة بها وهي أسفار الأنبياء والأسفار التاريخية والأسفار الشعرية [٣]، وتسمى عندهم بالعهد القديم والعهد هو الميثاق أي الميثاق الذي أخذه الله عز وجل على بني إسرائيل وارتبطوا به مع الله عز وجل بحفظ شريعته وتطبيق ما جاء فيها [٤].

---

(١) الأسفار الخمسة: هي سفر التكوين الذي يتحدث عن تاريخ العالم من خلق السماوات والأرض حتى استقرار أولاد يعقوب عليه السلام في مصر، كما يفصل قصص آدم ونوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام ويجمل فيما عدا ذلك، وسفر الخروج: الذي يعرض تاريخ بني إسرائيل في مصر وقصة موسى عليه السلام ورسالته وفترة التيه التي قضوها في صحراء سيناء كذلك يعرض مجموعة من أحكام العبادات والمعاملات والعقوبات، وسفر التثنية: الذي يتحدث عن الأحكام الخاصة بالحروب والسياسة والاقتصاد والمعاملات والعبادات، وسفر اللاويين: الذي يتحدث عن الأحكام الخاصة بالقرابين والأضاحي والمحرمات من الحيوانات والطيور، وسفر العدد: الذي يحصي قبائل بني إسرائيل وجيوشهم وأموالهم وغير ذلك من شئونهم، وتسمى هذه الأسفار بـ " البانتاتيك " أو بانتاتيكوس وتعني باليونانية الكتاب ذو الأسفار الخمسة – اختلافات في تراجم الكتاب المقدس – أحمد عبد الوهاب – ط١ – مكتبة وهبة – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م – ص ٦٧، وأبحاث في الفكر اليهودي – حسن ظاظا – ط١ – دار القلم – دمشق – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م – ص ١٢– ١٣، وتوراة اليهود وابن حزم الأندلسي – رتبه وعلق عليه:عبد الوهاب عبد السلام طويلة – ط١ – دار القلم – دمشق – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م– ص ٣٧، واليهودية عرض تاريخي – عرفان فتاح – ص ٧٣–٧٤، والإسلام والأديان – مصطفى حلمي – ط١ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م – ص ١٢٠ – ١٢١ .

(٢) انظر:الميزان في مقارنة الأديان – محمد الطهطاوي – ص ١٤، ودائرة معارف القرن العشرين – محمد فريد وجدي – ٧٠٢/٢ .

(٣) وهذه الأسفار: هي ١. الأسفار التاريخية التي تفصل تاريخهم والحوادث البارزة فيه وهي أسفار يوشع والقضاة وراعوث وصموئيل والملوك وأخبار اليوم وعزرا ونحميا واستير، ٢. الأسفار الشعرية وهي أسفار أيوب ومزامير داوود وأمثال سليمان ونشيد الأناشيد والجامعة،٣. وأسفار الأنبياء وهي أسفار أشعياء وأرمياء وحزقيال ودانيال وهوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا ويونان و يونس وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجي وزكريا وملاخي أو ملاخي ومراثي أرمياء – انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام – علي وافي – دار نهضة مصر – بدون طبعة – ١٤ – ١٦بتصرف، وعقائد أهل الكتاب – أحمد مختار رمزي – ط١ – دار الفتح للدراسات والنشر – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م – ص ١٠، ومحمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن – محمد عزت الطهطاوي – مطبعة التقدم – بدون طبعة – ص ٩٠، ودراسات في الأديان – سعود الخلف – ص٦٦ – ٦٧ .

(٤) انظر: محمد نبي الإسلام – محمد الطهطاوي – ص ٩٠، والأسفار المقدسة – ص ١٣، وعقائد أهل الكتاب – أحمد مختار رمزي – ص ٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: الغاية من إنزال التوراة في سورة المائدة:

قال تعالى في سورة المائدة: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤] .

تقرر الآية الكريمة عدة أمور هامة هي :

١. أنزل الله ﷻ التوراة ليهدي الناس إلى الحق ويحفظهم ويعصمهم من الضلال، ولتكون ضوء ساطع ونور باهر وسط ظلمات الجهل والانحراف والشبهات، وجلاء لكل لبس وغموض كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٨] [(١)] .

٢. يحكم الأنبياء الذين انقادوا لأوامر الله والذين هم أفضل الخلق بالتوراة بين اليهود في قضاياهم، كما يحكم بها العلماء العاملون بعلمهم الذين يربون الناس ويدبرون أمورهم، ويعينوهم على إقامة دينهم، والعلماء المتقنين الذين يقتدى بهم في أقوالهم وأفعالهم [(٢)] ، ولفظ " يحكم " تدل على أن التوراة كانت تتضمن أحكاماً ربانية، ووصف الأنبياء بـ " الذين أسلموا " ليبين أن دين الأنبياء واحد ألا وهو الإسلام [(٣)] .

٣. يحكم هؤلاء العلماء بالحق لأن الله جعل الكتاب أمانةً ووديعةً عندهم، فهم أمناء عليه يحفظونه من التحريف ويعلمونه للعامة، وهم شهداء عليه يرجع إليهم فيما التبس على الناس[(٤)].

٤. لهذه الأسباب على العلماء ألا يخشوا إلا الله، ويقيموا الدين بصدق ويتحملون أمانته، ويؤثرون ما عند الله على ما عند الناس، لأن الضر والنفع بيد الله وحده [(٥)] .

٥. من لم يحكم بما أنزل الله وحكم بالباطل فهو من الكافرين الذين غطوا الحق وكتموه عن الناس[(٦)] .

---

(١) انظر: جامع البيان – الطبري – ٣٣٨/١٠، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٢ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٢ .

(٣) انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها – عبد الرحمن الميداني – ص ٥٤٨ .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٦٢/٢، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٢ .

(٥) انظر: جامع البيان – الطبري – ٣٤٤/١٠ .

(٦) انظر: السابق – ٣٤٥/١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: مواضع اتفاق ذكرتها سورة المائدة بين القرآن والتوراة غير المحرفة :

ذكرت سورة المائدة جملة من الأحكام تتفق التوراة فيها مع القرآن، والتي لم تنسخ برسالة محمد ﷺ، وهذه الأحكام في قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[المائدة: ٤٥] .

والمقصود بالآية: **أن الله ﷻ** كتب على اليهود في كتابه التوراة وفرض عليهم أن من قتل نفساً بغير حق قتل بها قصاصاً، ومن فقأ عين إنسان فقئت عينه به، ومن جذع أنفاً جذع أنفه به، ومن قطع أذناً قطعت أذنه بها، ومن قلع سناً قلع سنه به، وكذلك الأمر في الجروح، فمن عفا عمن اعتدى عليه فهي كفارة له بأن يعفو الله عنه بعفوه، وكفارة للمعتدي لأن صاحب الحق عفا عنه فلا يبقى عليه ذنب، ولكن من لم يفعل ذلك أو ظلم في القصاص كأن يقتل اثنين بواحد فهو جائر عن حكم الله منحرف عنه [١] .

رابعاً: تحريف التوراة :

قبل البدء في الحديث عن تحريف التوراة ينبغي توضيح المقصود بالتحريف لغةً واصطلاحاً:

أولاً:التحريف لغةً: " تغيير اللفظ دون المعنى "، وتحريف الكلام الميل به وعدله عن جهته[٢].

ثانياً: التحريف اصطلاحاً: جاء في لسان العرب: " وتحريف الكلم عن مواضعه تغييره، والتحريف في القرآن (أي الذي ورد ذكره في القرآن) والكلمة تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها وهي قريبة الشبه كما كانت اليهود تغير معاني التوراة بالأشباه فوصفهم الله بفعلهم فقال تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [المائدة:١٣] " [٣] .

كما يعرف على أنه: " إمالة الكلام عن المعنى المتبادر منه إلى معنى آخر لا يدل عليه اللفظ إلا باحتمال مرجوح فلا بد من قرينة تبين أنه المراد " [٤] .

و لقد تحدثت سورة المائدة عن تحريف بني إسرائيل للتوراة وبذلك كشفت زيف أقوالهم ومغالطاتهم بأن التوراة الموجودة حالياً هي التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام وهي غير محرفة، حيث يقول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ

---

(١) انظر: جامع البيان – الطبري – ٣٥٨/١٠، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٣ .

(٢) التعريفات – الجرجاني – ص ٥٥، ومقاييس اللغة – ابن فارس – ٣٣/٢ .

(٣) لسان العرب – ابن منظور – ٨٣٩/١٠ .

(٤) شرح العقيدة الواسطية – محمد خليل هراس – ص ٦٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: ١٣] .

ويكفي هذا الدليل الرباني السماوي لإثبات أن التوراة الموجودة الآن هي توراة محرفة في معظمها، ودليل آخر أن علماء أهل الكتاب أنفسهم تخلوا عن الرأي القائل أنه لا يوجد تحريف في التوراة وموسى عليه السلام هو الذي كتبها، وقالوا: أن التوراة الحالية كتبها عزرا وآخرون وأن التوراة الأصلية فقدت(١) ، ووقع في هذه التوراة المكتوبة زيادة ونقصان بقصد وبغير قصد (٢)، والأدلة التالية تساق لكل من له عقل يتدبر وقلب يتفكر، أدلة قاطعة على أن التوراة الحالية محرفة ومنسوبة زوراً إلى موسى عليه السلام :

أولاً: تمييز كاتب التوراة في رواياته بين الأقوال :

فتارة يقول: **{ قال الرب لموسى }** [سفر الخروج: ٦:١٣] ، وتارة يقول : **{ فَقَالَ مُوسَى لِلرَب }** [العدد: ١١:١١] ، حيث أن الضمير المذكور ضمير الغائب، إذ أنها ليست من كلمات الرب ولا من كلمات موسى، وإنما كلمات لشخص ثالث يسمع تلك الأخبار ويسجلها، ولو كانت من كلام موسى عليه السلام لعبر عن نفسه بصيغة المتكلم لأن ذلك أبلغ في التأثير(٣) .

---

(١) إن التوراة الأصلية فقدت بعد وفاة موسى عليه السلام وردة بني إسرائيل لعبادة الأصنام لذلك سلط الله عليهم الملوك الوثنيين الذين حاربوهم وانتصروا عليهم وغنموا من ضمن ما غنموا منهم تابوت العهد الذي كان يحوي النسخة الوحيدة من التوراة، واستمروا بعد ذلك دون توراة إلى عهد سليمان عليه السلام الذي أتى بالتابوت ليضعه في الهيكل الذي بناه فلم يجد إلا لوحي الحجر المكتوب عليه الوصايا، وفي عهد الملك يوشيا حاول إعادة الناس إلى الشريعة وبقي يبحث عن نسخة من سفر الشريعة ١٧سنة حتى قام كاهن يسمى حلقيا وحرر كتاباً بيده وقدمه للملك مدعياً أنه سفر الشريعة فصدقه الملك ونشر الكتاب بين الناس، ولكن بعد ذلك بعشرين سنة أي في سنة ٥٨٦ ق.م هاجم بختنصر ملك بابل بني إسرائيل وأمر بجمع نسخ التوراة وإعدامها أو حرقها وظلوا ٧٠ سنة دون كتاب ، واتفق اليهود بعد ذلك على تغيير نصوص الكتاب المقدس لما رأوا إقبال الخير على بني إسماعيل بقرب بعثة النبي محمد ﷺ فقرروا الاحتفاظ بكيان مستقل خاص بهم فكتب أحد الكهنة (عزرا) التوراة بعد جمعها من قراطيس ومحفوظات اليهود، ثم قدمها لقومه الذين اعتقدوا أنها التوراة كتبها عزرا بالإلهام من الله – انظر: محمد نبي الإسلام – عزت الطهطاوي – ص ٩٣ و٩٤، وعقائد أهل الكتاب – أحمد مختار رمزي – ص ١٢، والعقيدة الإسلامية وأسسها – عبد الرحمن الميداني – ص ٥٧٦، والميزان في مقارنة الأديان – محمد الطهطاوي – ص ١٤ و١٥، ودراسات في الأديان – سعود الخلف – ص ٧٨ .

(٢) انظر: توراة اليهود وابن حزم – عبد الوهاب طويلة – ص ٦٢ – ٦٣، وبين الإسلام والمسيحية – أبي عبيدة الخزرجي – تحقيق وتعليق: محمد شامة – بدون رقم طبعة – مكتبة وهبة – ص ٩٨.

(٣) انظر: الإسلام والأديان – مصطفى حلمي – ص ١٢٤، و هل الكتاب المقدس كلام الله – أحمد ديدات – بدون طبعة – ص ٣٥، وتوراة اليهود وابن حزم – عبد الوهاب طويلة – ص ٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: التوراة مليئة بأسماء أماكن لم تعرف بها في زمن موسى عليه السلام وإنما عرفت بها بعده بزمن بعيد:

وذلك مثل اسم حبرون التي تعني الخليل فقد جاء في [سفر التكوين ١٨/١٣] : **فنقل أبرام خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون، بنى هناك مذبحاً للرب**، وفي نفس السفر ٢٧/٣٥: **{ وجاء يعقوب إلى إسحاق أبيه إلى ممرا قرية أربع التي هي حبرون}** .

وهذه النصوص تقطع بأن هذا الكلام ليس من كلام موسى عليه السلام لأن هذا الاسم(حبرون) لم يطلق على قرية أربع إلا بعد فتح يوشع بن نون لفلسطين[١] [٢] .

رابعاً: ثبت علمياً وتاريخياً أن تدوين التوراة جاء متأخراً بعد زمن الأنبياء المنسوبة إليهم كما لم يعرف كاتبها بالضبط حتى الآن ولم يحدد الوقت الذي دونت فيه بدقة [٣] .

خامساً: لا يعقل أن يكون هذا كتاب موحى به من الله وفيه ما فيه من الأخطاء والافتراءات على الله عز وجل وعلى أنبيائه الكرام، وفيه من نماذج مخجلة ومسيئة من زنا المحارم لدرجة جعلت أدباء الغرب وعلماءه المنصفين يطالبون بأن يحفظ هذا الكتاب بعيداً عن متناول الأطفال [٤].

---

(١) انظر: إظهار الحق – محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي الهندي – دراسة وتحقيق وتعليق: محمد أحمد ملكاوي – ط١ – الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية – ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م – ٤٧٧/٢ و٤٧٨ .

(٢) حبرون هو الاسم العبري لمدينة الخليل، بينما الاسم الكنعاني لها هو أربع نسبة إلى ملك كنعاني اسمه أربع، وسميت بعدها حبرون نسبة للملك عفرون الحثي الكنعاني الذي باع المغارة لسيدنا إبراهيم دون مقابل وسماها المسلمون مدينة الخليل نسبةً إلى خليل الله إبراهيم عليه السلام الذي سكن فيها ودفن فيها هو وزوجته سارة وابنيه يعقوب وإسحاق وزوجتيهما، وحالياً في مستوطنة لليهود تسمى قريات أربع – إظهار الحق – رحمة الله الهندي – ٤٧٧/٢ و٤٧٨ بتصرف، وموقع http://ar.wikipedia.org/wiki يوم الأحد الموافق ٦/٣ /٢٠١٢م .

(٣) انظر: دراسة في التوراة والإنجيل – كامل سعفان – بدون رقم طبعة – دار الفضيلة – ١٩٨٩م – ص ١٧٥ و١٧٧ .

(٤) انظر: هل الكتاب المقدس كلام الله – أحمد ديدات – ص ٦٢ – ٦٣، والعقيدة الإسلامية وأسسها – عبد الرحمن الميداني – ص ٥٧٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادساً: شهادات الباحثين والمحققين من أهل الكتاب وغيرهم:

كان المعتقد السائد عند جمهور أهل الكتاب بتضليل من علمائهم أن الكتاب المقدس كلام الله ولا شك، وأن موسى عليه السلام والأنبياء المذكورين فيها هم كتبتها، ولكن بعد فترة من الزمن توالت الأبحاث والدراسات لتشكك في ذلك خاصة بعد أن وجد المعاصرون من الباحثين من خلال ملاحظة لغات وأساليب الأسفار، وما تضمنته من موضوعات وأحكام، وما نشأت فيه من بيئات وظروف؛ أن التوراة ألفت بعد موسى عليه السلام بوقت طويل، وأنها جميعها كتبت بأقلام اليهود، وأن أحكامها تعكس الظروف والأحداث التي مر بها بنو إسرائيل طوال تاريخهم الطويل [١]، ومن هذه الشهادات والدراسات ما يلي:

١. جاء في دائرة معارف " لاروس " الفرنسية تحت كلمة توراة: " العالم العصري ولا سيما النقد الألماني قد أثبت بعد أبحاث مستفيضة في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات أن التوراة لم يكتبها موسى وأنها عمل أحبارهم، ولم يذكروا اسمهم عليها ألفوها على التعاقب معتمدين في تأليفها على روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل، بل ذهب بعض العلماء إلى أن هذه الأسفار الخمسة ليس فيها كل الروايات الإسرائيلية، ولكنها تحتوي فقط على إشارات ورموز وحكايات" [٢].

٢. جاء في كتاب تاريخ اليهود في الحضارات الأولى: " إن التوراة كتاب ألف في أدوار مختلفة أشد الاختلاف وإن التوراة مملوءة بالارتباطات والاختلاطات والروايات المرتبة المصنوعة بعد قصير وقت " [٣] .

٣. قال الأديب المعروف جورج برنارد شو[٤] عن الكتاب المقدس: " من أخطر الكتب الموجودة على وجه الأرض احفظوه في خزانة مغلقة بالمفتاح " [٥] .

---

(١) انظر: الأسفار المقدسة – علي وافي – دار نهضة مصر – ط ١٩٩٦م – ص١٧ .

(٢) نقلاً عن دائرة معارف القرن العشرين – محمد فريد وجدي – ٧٠٢/٢ .

(٣) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى – جوستاف لوبون – ترجمة: عادل زعيتر – دراسة وتعليق: محمود النجيري – ط١ – مكتبة النافذة للنشر – دار طيبة للطباعة – ٢٠٠٩م – ص ١٠٠ .

(٤) هو جورج برنارد شو مؤلف أيرلندي شهير، ولد سنة١٨٥٦ – وتوفي سنة ١٩٥٠، أعماله تحتوي على جرعة كوميديا، لكن تقريباً كلها تحمل رسائل اتهامات أمِل برنارد شو أن يحتضنها جمهوره، كان أحد مفكري ومؤسسي الاشتراكية الفابية، كان من الملحدين المتسامحين مع الأديان، يعد أحد أشهر الكتاب المسرحين في العالم، وهو الوحيد الذي حاز على جائزة نوبل في الأدب للعام ١٩٢٥ – http://www.٧abibapc.com/vb/t٢٩٥١٧ يوم الاربعاء ٢٧-٦-٢٠١٢.

(٥) هل الكتاب المقدس كلام الله – أحمد ديدات – ص ٦٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤. في الثامن من شهر سبتمبر عام ألف وتسعمائة وسبعة وخمسين صدر مقال في الصفحة الواحدة والعشرين من مجلة " استيقظوا " التي تتبع جماعة شهود يهوه اليهودية [١] ، عنوانه " خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس " وتقول تحت هذا العنوان " هناك ما يقارب خمسين ألف خطأ...وهي أخطاء قد تسللت في نص الكتاب المقدس ...إنها خمسون ألف خطأ خطير...ولكن النص ككل ما زال صحيحاً " [٢] .

ولا أدري كيف يكون النص صحيحاً وفيه خمسون ألف خطأ؟؟؟ إن هذا لشئٌ عجاب !!!!!

مما سبق يتبين أن التوراة من الكتب السماوية التي تحدثت عنها سورة المائدة، ويتبين أن التوراة تعني الناموس أو القانون أو الشريعة، وهي تعني عند اليهود الأسفار الخمسة التي تلقاها موسى عند جبل سيناء عند خروج اليهود من مصر، ويتبين أن التوراة أنزلت لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، كما أن هناك مواضع اتفاق بينها وبين القرآن الكريم في بعض الأحكام الشرعية كأحكام القصاص في الأعضاء، ويتبين حديث السورة عن تحريف اليهود لتوراتهم وإثبات ذلك من خلال أدلة عقلية، ومن خلال شهادات الباحثين من أهل الكتاب أنفسهم.

---

(١) منظمة شهود يهوه: هي منظمة عالمية دينية وسياسية، تقوم على سرية التنظيم وعلنية الفكرة، ظهرت في أمريكا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكما تدعي أنها مسيحية ، ولكنها واقعة تحت سيطرة اليهود وتعمل لحسابهم، اعترف بها رسمياً في أمريكا ذلك سنة ١٨٨٤م، من أهم معتقداتهم: إشاعة الفوضى الخلقية والتحلل من جميع الفضائل الإنسانية، والإيمان بيهوه إلهاً لهم، والإيمان بالكتاب المقدس للنصارى ولكنهم يفسرونه حسب مصالحهم، واستغلال اسم المسيح والكتاب المقدس للوصول إلى إقامة دولة دينية دنيوية للسيطرة على العالم، ونفي الحساب والعقاب في الآخرة فلا إثم على من يقترف ذنباً أو معصية في دنياه – الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة – دار الندوة للشباب العالمي– ٦٤٨/٢ و٦٤٩ .

(٢) هل الكتاب المقدس كلام الله – أحمد ديدات – ص ٢٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

الإنجـــــــــــيل

أولاً: تعريف الإنجيل:

لفظ الإنجيل لفظ معرب عن اللفظ اليوناني إنكليون أو إنجليون، ويعني التعليم أو البشارة[١]، أو البشرى الحسنة أو الخبر السار [٢] .

جاء في كتاب المسيحية: " الإنجيل يعني الحلوان وهو ما يعطى لمن يأتي بالبشرى، ثم أصبح يستخدم مع البشرى نفسها " [٣] .

والإنجيل عند المسلمين :

هو الكتاب السماوي الذي أنزله الله ﷻ على عيسى عليه السلام فيه الهداية والصلاح والخير لبني إسرائيل[٤] ، حيث جاء في سورة المائدة قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦]، أما الإنجيل الحالي الذي بيد النصارى فما هو إلا مصنفات تاريخية فيها سيرة المسيح ووصاياه ومواعظه وفيها الكثير من التناقضات والمغالطات [٥] .

أما عند النصارى:

فلفظ الإنجيل مختص بالأناجيل الأربعة وهي (متى ولوقا ومرقص ويوحنا) ، وقد يطلق مجازاً على مجموع كتب العهد الجديد، ويعتقد النصارى أن الإنجيل كلام الرب ولكنه كتب بأقلام البشر وأساليبهم، وهو عبارة عن تراجم لحياة عيسى عليه السلام وأعماله وأقواله وآدابه ومعجزاته وأخلاقه التي علمها للناس، وكل ما يحويه مقدس ولا يتضمن أي أخطاء ولم يطرأ عليه أي تغيير أو تبديل [٦] [٧] .

ومن الجدير بالذكر أن الإنجيل ينقسم إلى قسمين:

---

(١) انظر: بين الإسلام والمسيحية – أبي عبيدة الخزرجي – ص ٣٨ .

(٢) انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها – عبد الرحمن الميداني – ص ٥٥٢، ، والتحريف والتناقض في الأناجيل– سارة العبادي – ط١– دار طيبة الخضراء – مكة المكرمة– ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م – ص١٨ .

(٣) مقارنة الأديان (المسيحية) – أحمد شلبي – ص ٢٠٤ .

(٤) انظر: التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة – سارة العبادي – ص ٢٣، ومصادر النصرانية – عبد الرزاق ألارو – ٣٦٣/١ .

(٥) انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها – عبد الرحمن الميداني – ص ٥٥٢ و ٥٥٣ .

(٦) وهذا اعتقاد خاطئ إذ ستثبت الباحثة – إن شاء الله – عكسه في هذا المطلب .

(٧) انظر: الكتب المقدسة في ميزان التوثيق – عبد الوهاب طويلة – ص ١٠٧، والبيان الصحيح لدين المسيح – ياسر جبر – ط١ – دار الخلفاء الراشدين – ص ٢٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأول: الأسفار التاريخية وتشمل الأناجيل الأربعة المعترف بها عند المسيحيين (لوقا ومتى ومرقص ويوحنا)، ورسالة أعمال الرسل للوقا .

الثاني: الأسفار التعليمية وعددها إحدى وعشرين سفراً هي: أربعة عشر رسالة من كتابة بولس، وثلاث رسائل من يوحنا، ورسالتان قيل من كتابة بطرس، ورسالة من كتابة يعقوب(غير يعقوب النبي)، ورسالة من كتابة يهوذا، ورسالة رؤيا يوحنا أو الأبوكاليبس ليوحنا[1] .

ثانياً: الغاية من إنزال الإنجيل :

يقول تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٦ – ٤٧] .

كان الحديث في الآيتين السابقتين لهاتين الآيتين عن كتاب التوراة وما فيه من أحكام لم ينسخها القرآن الكريم والأنبياء والأحبار الذين يحكمون بها، وفي هاتين الآيتين يخبر الله ﷻ أنه أتبع هؤلاء الأنبياء بعيسى عليه السلام الذي يؤمن بالتوراة ويتبع ما فيها ولا يخالفها إلا في القليل من الأحكام التي نسخها الإنجيل، وأنزل عليه الإنجيل المتمم للتوراة والشاهد عليها، والذي هو نور وهدى يقضي على ظلمات الجهل والشبهات والكفر، ورادع عن ارتكاب المعاصي والمحرمات، وذكر مرة أخرى تصديق الإنجيل للتوراة وموافقتها في أكثر أحكامها لا فيها كلها إذ يقول تعالى على لسان عيسى عليه السلام : ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠][2] ، وهذا الهدى الذي يحمله الإنجيل يهتدي به المتقون الذين يخشون الله في السر والعلن، لذلك يلزم أهل الإنجيل بالأخذ بما فيه والتقيد بأحكامه وعدم العدول عما فيه، والإيمان بكل ما ورد فيه، ومن لم يحكم بما أنزل الله فهم الخارجون عن طاعة الله، المائلون عن الحق إلى الباطل [3] .

---

(١) الأسفار الخمسة – علي وافي – ص ٨٦، والبيان الصحيح لدين المسيح – ياسر جبر – ص ١٨و١٩، والعقيدة الإسلامية وأسسها – عبد الرحمن الميداني – ص ٥٦٥ – ٥٧٠، ودراسات في الأديان – سعود الخلف – ص ١٣٤، وبين الإسلام والمسيحية – أبو عبيدة الخزرجي – ص ٣٨و٣٩، والمسيحية – أحمد شلبي – ص ٢٠٥و٢٠٦، والكتب المقدسة في ميزان التوثيق – عبد الوهاب طويلة – ص ١٠٧، ومصادر النصرانية – عبد الرزاق ألارو – ٣٥٤/١ و٣٥٥ .

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ٦٧ .

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا يتضح أن الغاية من إنزال الإنجيل هي :

١. تصديق معظم أحكام التوراة والشهادة عليها .

٢. نور وهدى إلى الصراط المستقيم وزاجر عن ارتكاب المحرمات .

٣. ليكون دستور حكم ومنهج حياة .

ثالثاً: تحريف الإنجيل :

إن المستعرض لتاريخ الأناجيل الأربعة التي تكوّن معظم العهد الجديد يجد طعن العلماء والباحثين في صحتها ونسبتها إلى كتابها، وإثبات تحريفها واختلافها الواضح، سواء العلماء القدامى أو المعاصرين وليس المجال مجال التفصيل، ولكن ستشير الباحثة إلى المراجع لمن أراد التوسع في ذلك[١]، ولقد تطرقت سورة المائدة إلى موضوع تحريف الإنجيل الموجود اليوم ، حيث يقول تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [المائدة: ١٤]، قال الإمام الطبري في تفسير ذلك: " وأخذنا من النصارى الميثاقَ على طاعتي وأداء فرائضي، واتباع رسلي والتصديق بهم، فسلكوا في ميثاقي الذي أخذتُه عليهم منهاج الأمة الضالة من اليهود، فبدلوا كذلك دينَهم، ونقضوه نقضَهم، وتركوا حظّهم من ميثاقي الذي أخذته عليهم بالوفاء بعهدي، وضيَّعوا أمري " [٢] .

ومن الأدلة على التحريف في الإنجيل بعد كلام الله ﷻ ما يلي :

أولاً: إن الأناجيل المعروفة والمتداولة بين النصارى الآن أربعة من أصل سبعين إنجيلاً اختارتها الكنيسة لتكون مرجعاً أساسياً للعقائد المسيحية، وليس بعد ذلك تحريف [٣] .

---

(١) انظر: الجواب الصحيح – ابن تيمية – ٣/٤٩ – ٥٢، وهداية الحيارى – ابن القيم – ص ٤٢٦ – ٤٢٩، وإظهار الحق – رحمة الله الهندي – ١/١٥١ – ١٦٧، و٢/٣٥٥ – ٣٥٦، ودراسات في الأديان – سعود الخلف – ص ١٥١ – ١٥٨، وعقائد أهل الكتاب – أحمد مختار رمزي – ص ٦٢ – ٧٠، والعقيدة الإسلامية وأسسها – عبد الرحمن الميداني – ص ٥٦٦ – ٥٧٣، والإسلام والأديان – مصطفى حلمي – ص ١٧٦ – ١٨١، والتحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة – سارة العبادي – ص ٢٧ – ٤٦، والإنجيل دراسة وتحليل – محمد شلبي شتيوي – ط١ – مكتبة الفلاح – الكويت – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م – ص ٤٦ – ٧٤ .

(٢) جامع البيان – الطبري – ١٠/١٣٥ .

(٣) انظر: العقائد الإسلامية – سيد سابق – سيد سابق – ط١٠ – دار الفتح للإعلام العربي – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م – ص ١٤٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: لا يوجد لأي سفر من أسفار العهد الجديد سند يتصل إلى أحد الأنبياء أو الرسل المنسوب إليهم، بل لم يبق للإنجيل الأصلي أثر منذ العصور الأولى للنصرانية[1]، وهذان الأمران تم إثباتهما بطريقة علمية موضوعية بعيدة عن التعصب أو التحيز، كما لا يوجد للأناجيل الأربعة سند متصل إلى من تنسب إليهم كتابتها، ونسخها الأصلية مفقودة ومختلف في مؤلفيها وتاريخ تأليفها والمكان الذي ألفت فيه، ومترجم كل إنجيل مجهول، كما أنها لا يمكن أن تكون كتبت بالإلهام لتعارضها وتناقضها وشك الناس فيها [2].

ثالثاً: لم يصرح في أي ترجمة من تراجم الكتاب المقدس باسم كتبة الأسفار، وهذا يدل دلالة واضحة على أن النصارى أنفسهم لا يعلمون من هم مؤلفو الأناجيل الأربعة ولا يجزمون بصحة نسبة كتابتها إليهم [3] .

رابعاً: إذا كان الله ﷻ أنزل على نبيه عيسى عليه السلام إنجيلاً واحداً، فلم يكون عند النصارى أربع أناجيل (مرقص ولوقا ويوحنا ومتى) هذا سوى الرسائل المنسوبة لبولس وغيره، وإذا كانت ليست كلها من عند الله بل واحد منها كذلك فلا يعقل اعتماد واحد منها إذ يمكن أن يكون كل واحد منها هو المنزل خاصة وأنه لا توجد وسيلة لتحديده سوى الظن الذي لا يغني من الحق شيئاً[4] .

---

(١) لقد مرت على المسيحيين مراحل من الاضطهاد الذي كان يشتد ويخف من وقت لآخر وذلك منذ أن رفع عيسى عليه السلام إلى السماء وحتى أوائل القرن الرابع الميلادي حيث كانوا يقتلون ويذبحون ويحرقون جماعات جماعات، وبعض هذه الاضطهادات استهدفت بشكل مباشر الكتب المقدسة عند النصارى كاضطهاد تراجان سنة ١٠٦م واضطهاد دقلديانوس الذي وصلت فيه دماء النصارى إلى ركبة فرسه كما صمم، وهذه الاضطهادات جعلتهم يستخفون بدعوتهم ويخفون كتبهم مما جعل ديانتهم معرضة للتحريف خاصة من اليهود الأعداء الألداء للديانة المسيحية، وجعلهم أيضاً طوائف وفرق مختلفة في عقائدها لا تسلم فرقة منها للأخرى بما تقول، وهذا كله سبب فقد السند التاريخي الذي يربط بين هذه الكتب ومن تنسب إليه لذلك فقدت النصوص حجيتها وقوتها أمام البحث العلمي الدقيق – العقيدة الإسلامية وأسسها – عبد الرحمن الميداني – ص ٥٧٧ – ٥٧٨، والتحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة – سارة العبادي – ص ٧١ – ٧٤، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة – إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع حماد الجهني – ط٤ – دار الندوة العالمية – ١٤٢٠هـ – ٥٦٧/٢ و٥٦٨ .

(٢) انظر: أصول المسيحية في الميزان – محمد سيد المسير– دار الطباعة المحمدية – ١٩٨٨م – ص ١١٨، ودراسات في الأديان – سعود الخلف – ص ١٤٨– ١٤٩، وعقائد أهل الكتاب – أحمد مختار رمزي – ص ٢٥و٧٨ ، والإنجيل دراسة وتحليل – محمد شلبي شتيوي – ص ٤١ .

(٣) انظر: البيان الصحيح لدين المسيح – ياسر جبر – ص ١٢٠ .

(٤) انظر: محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن – محمد عزت الطهطاوي – ص ٨١ و٨٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: كما يقال " الاعتراف سيد الأدلة " فإن التحريف ثبت نصاً على لسان بطرس [١] في رسالته الثانية حيث قال: **{ كما في الرسائل كلها أيضا متكلما فيها عن هذه الأمور التي فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب أيضا لهلاك أنفسهم }** [رسالة بطرس الثانية : ٣/١٦] " [٢] .

سادساً: هناك دليل دامغ على التحريف في الأناجيل ألا وهو اختلاف هذه الأناجيل، حيث جاء عن أحد قساوستهم الذين أسلموا أنه قال: " اعلموا – رحمكم الله – أن الأربعة الذين كتبوا الأناجيل اختلفوا في أشياء كثيرة وذلك دليل على كذبهم فلو كانوا على الحق ما اختلفوا في شئ"[٣] .

مما سبق يتبين أن الإنجيل من الكتب السماوية التي تحدثت عنها سورة المائدة، ويتبين أن الإنجيل يعني البشارة أو الخبر السار، وهو الكتاب السماوي الذي نزل على عيسى عليه السلام أما عند النصارى فيعني أربعة أناجيل هي لوقا ويوحنا ومتى ومرقص، ويتبين أن الإنجيل أنزل لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، كما أنزل متمماً لما جاء في التوراة ومصدقاً لما فيها، ويتبين حديث السورة عن تحريف الإنجيل وإثبات ذلك من خلال أدلة عقلية، ومن خلال شهادات الباحثين من أهل الكتاب أنفسهم .

---

(١) بطرس: اسمه الأصلي سمعان، سماه المسيح لما دعاه فآمن به كيفا وهو اسم يعني بالآرامية الصخرة، وهو رئيس الحواريين وأشدهم ملازمة للمسيح، كان له الفضل في نشر المسيحية في الدولة الرومانية، حكم عليه بالإعدام صلباً – الأسفار المقدسة – علي وافي – ص ٧٨ بتصرف .

(٢) انظر: الإسلام والأديان – مصطفى حلمي – ص ١٨٤ .

(٣) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب – للقس إنسلم تورميدا الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي – تحقيق وتعليق: محمود علي حماية – بدون طبعة – دار المعارف – ص ١١٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

الإيمان باليوم الآخر

وفيه ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول:

تعريف اليوم الآخر ومنزلة الإيمان به .

المبحث الثاني:

أسماء اليوم الآخر وأحداثه في سورة المائدة .

المبحث الثالث:

خلود أهل الجنة والنار في سورة المائدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

تعريف اليوم الآخر ومنزلة الإيمان به

وفيه مطلبان هما :

المطلب الأول:

تعريف اليوم الآخر .

المطلب الثاني:

منزلة الإيمان باليوم الآخر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

تعريف اليوم الآخر

إن قضية اليوم الآخر من أهم القضايا التي ينبغي أن تشغل ذهن كل مسلم، كيف لا وهي قضية تتعلق بمصيره النهائي الذي لن يكون بعده شئ فإما جنة أو نار، ولأهمية هذه القضية فقد جاءت الكثير من آيات القرآن تتحدث عنها وتتناولها من شتى الجوانب، وفي هذا الفصل ستتناول الباحثة الحديث عن اليوم الآخر من حيث تعريفه ومنزلة الإيمان به، وأسمائه وأحداثه في سورة المائدة، كما ستتناول الباحثة مسألة خلود أهل الجنة والنار، وبيان رأي أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة، وذلك على النحو التالي :

تعريف اليوم الآخر :

يعرف العلماء اليوم الآخر بأنه: " اليوم الذي تتبدل فيه الأرض غير الأرض، فتشقق السماء وتتناثر النجوم وتتصادم الكواكب، ويفنى العالم وتنتهي الحياة فيه، ويبرز الناس للواحد القهار " [١].

ويحدد العلماء بداية اليوم الآخر بالنشور وخروج الناس من قبورهم، وانتهائه بدخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، وهو يوم لا يعلم وقته إلا الله تعالى [٢].

هذا وقد سمي اليوم الآخر بهذا الاسم لأنه آخر الأيام فلا يوم بعده، أي تنتهي الأيام بعده [٣]

---

(١) الإيمان باليوم الآخر – عبد السلام التونجي – جمعية الدعوة الإسلامية العالمية – ط٢ – ١٤٢٦هـ – ص ٧٠ .

(٢) انظر: تبسيط العقائد الإسلامية – حسن أيوب – ص ٢١١ .

(٣)انظر: اليوم الآخر أحداث وعبر – إيمان عبد اللطيف الكردي – مكتبة دار الزمان – ط١ – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م – ص ١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني
منزلة الإيمان باليوم الآخر

إن الإيمان باليوم الآخر ركن أساسي من أركان الإيمان كما يقول الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ..... ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وبناءً على هذا فمن يكفر باليوم الآخر عُدَّ كافراً كفراً أكبر يخرجه من الملة ويخلده في النار [١] .

ويعني الإيمان باليوم الآخر: " الاعتقاد الجازم والتصديق الكامل بيوم القيامة والإيمان بكل ما أخبر به الله ﷻ في كتابه، وأخبر به رسوله ﷺ مما يكون بعد الموت وحتى يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار " [٢] .

وعلى هذا فإن الإيمان باليوم الآخر لا يتم إلا بأمرين هما [٣] :

١. الإيمان باليوم الآخر بشكل إجمالي وأنه لا بد آت والعمل له

٢. الإيمان بكل ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من الأمور الغيبية التي تكون بعد الموت مثل فتنة القبر والحشر والميزان والصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار .

ويؤمن أهل السنة والجماعة أن وقت اليوم الآخر لا يعلم به أحد سوى الله ﷻ فلا يعلم بذلك لا الرسل الكرام ولا الملائكة المقربون [٤]، فالله ﷻ اختص بعلمه كما يقول في كتابه العزيز: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

كما يدخل في إيمانهم باليوم الآخر إيمانهم بأن لليوم الآخر علامات تدل عليه وأشراط تسبقه تمهيداً له [٥] .

مما سبق يتبين أن اليوم الآخر هو اليوم الذي يبدأ بنشور الناس وخروجهم من قبورهم، وينتهي بدخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ويتبين أن الإيمان باليوم الآخر ركن من

---

(١) انظر: اليوم الآخر – محمد بن شامي شيبة – بدون طبعة أو تاريخ نشر – ص ٥ .

(٢) الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه – عبد الله بن عبد الحميد الأثري – ص ١٤٩ .

(٣) انظر: الإيمان أركانه حقيقته نواقضه – محمد نعيم ياسين – ص ٥٠ .

(٤) انظر: أعلام السنة المنشورة – حافظ الحكمي – ص ١١٠ .

(٥) انظر: الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه – عبد الله بن عبد الحميد الأثري – ص ١٤٩ و١٥٠، ومعارج القبول – حافظ الحكمي – ٦٨٨/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أركان الإيمان لا يتم الإيمان إلا به، فمن كفر به فكأنما كفر بجميع أركان الإيمان، ويتبين أن الإيمان باليوم الآخر هو الاعتقاد الجازم بأنه لا بد سيأتي والتصديق بكل ما يتبعه من أحداث كالحشر والصراط والميزان والحساب، والإيمان بأن موعده لا يعلم به أحد إلا الله تعالى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أسماء اليوم الآخر وأحداثه في سورة المائدة

وفيه مطلبان هما :

المطلب الأول:

أسماء اليوم الآخر في سورة المائدة .

المطلب الثاني:

أحداث اليوم الآخر في سورة المائدة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

أسماء اليوم الآخر في سورة المائدة

لقد اهتم القرآن الكريم باليوم الآخر اهتماماً بالغاً، ومن صور ذلك أن قارئ القرآن يجد فيه أسماء متعددة لليوم الآخر والتي منها: يوم البعث – يوم القيامة – الساعة – يوم الدين – يوم الحساب – يوم التلاق – يوم الخلود – يوم التناد – وغير ذلك من الأسماء [١] .

ولعل هذا الاهتمام ليدرك الإنسان أن الدنيا ما هي إلا دار ممر وليست دار مقر فيعمل ويجد ويسعى في مرضاة الله ولا يتهاون في ذلك؛ لأنه يعلم أنه لا بد وسيأتي ذلك اليوم الذي يحاسَبُ فيه على كل صغيرة وكبيرة فيستجيب لأوامر الله وينفذها ويجتنب نواهيه ويبتعد عنها حتى يكون من السعداء في ذلك اليوم [٢] .

ومن أسماء اليوم الآخر في سورة المائدة :

أولاً: اليوم الآخر : وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [المائدة: ٦٩] .

ثانياً: يوم الآخرة أو الدار الآخرة : وذلك في قوله تعالى: ﴿ ..... وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥]، وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣]، وفي قوله تعالى: ﴿ ..... وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ المائدة: ٤١] ، وسمي اليوم الآخر بالآخرة لأنها: " آخر المنازل فلا انتقال عنها البتة إلى دار أخرى " [٣] .

ثالثاً: يوم القيامة : وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ..... ﴾ [المائدة: ١٤]، وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ

---

(١) العقائد الإسلامية – سيد سابق – ص ٢٢١ و ٢٣٠ بتصرف .

(٢) انظر: الإيمان باليوم الآخر – عبد السلام التونجي – ص ٧٠ .

(٣) اليوم الآخر أحداث وعبر – إيمان الكردي – ص ١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٦]، وفي قوله تعالى: ﴿ ..... وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [المائدة: ٦٤]، وسمي بهذا الاسم لأن الخلق فيه يقومون قياماً طويلاً بين يدي الله رب العالمين كلٌ يحاسب على فعله وقوله [١] .

رابعاً: يوم الجمع : وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١٠٩] وسمي بهذا الاسم لأن الله يجمع فيه الأولين والآخرين من الجن والإنس لا يتخلف منهم أحد، وذلك في أرض المحشر للحساب والجزاء [٢] .

(١) انظر: اليوم الآخر أحداث وعبر – إيمان الكردي – ص ٩ .

(٢) انظر: السابق – ص ١٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

أحداث اليوم الآخر في سورة المائدة

إن أهمية اليوم الآخر تنبع من أنه اليوم الذي يحاسب فيه المر على كسبت يداه إن خيراً فخير وإن شراً فشر، كما أنه اليوم الأكثر طولاً بين الأيام التي يعيشها البشر؛ كيف لا ولا يبقي الله أحداً من الخلائق إلا ويحاسبه فيه، ولذلك نجد الكثير من الأحداث والمواقف والحوارات في هذا اليوم، ولقد اختصت سورة المائدة بمجموعة من هذه الأحداث التي تحدث في يوم القيامة ومنها :

أولاً: إنباء النصارى بأفعالهم في الدنيا وعقابهم على نقضهم العهد :

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾[المائدة: ١٤] .

حيث يخبر الله تعالى في هذه الآية أن النصارى نقضوا عهد الله عليهم بطاعته والتزام ما جاء في كتابهم [١] ، ويخبر عن عقوبته لهم بنسيان الإنجيل وضياعه منهم وإلقاء العداوة والبغضاء بينهم إلى يوم القيامة [٢] ، كما يخبر أنه سيخبرهم بأفعالهم ويعاقبهم عليها ففي الآية تهديد ووعيد لهم بأن الله يعلم ما يفعلون وسينبئهم بها عدلاً منه تعالى حتى لا تكون لهم حجة ثم يعاقبهم عليه بما يستحقونه [٣] .

ثانياً: عدم قبول الفداء من الكفار يوم القيامة وعذابهم عذاباً أليماً :

وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [المائدة: ٣٦] .

يقطع الله تعالى في هذه الآية الكريمة أطماع الكفار في قبول الفداء منهم بدلاً من عذابهم يوم القيامة، إذ لا سبيل لهم ولا طريق للخلاص منه [٤] ، يقول الإمام الطبري في تفسير الآية: إن الذين جحدوا ربوبية ربهم وعبدوا غيره وهلكوا على ذلك قبل التوبة لو أن لهم ملك ما في

---

(١) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٣٥/١٠، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٦ .

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٥/٢، ومفاتيح الغيب – الرازي – ١٩٣/١١ .

(٣) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ١٩٣/١١، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٦ .

(٤) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٠/ ٢٩٣، و ومفاتيح الغيب – الرازي – ٢٢٧/١١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأرض وضعفه معه ليفتدوا به من عقاب الله يوم القيامة فافتدوا بذلك كله ما تقبل الله منهم ذلك عوضاً من عذابهم بل هو معذبهم في حميم يوم القيامة عذاباً موجعاً لهم [١] .

ثالثاً: جمع الله الرسل عليهم السلام لسؤالهم :

وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩] .

في هذه الآية الكريمة يخبر الله ﷻ عن خطابه للرسل يوم القيامة؛ وسؤاله عن إجابات أقوامهم الذين أرسلوا إليهم عندما دعوهم إلى توحيد الله ﷻ والبعد عن سخطه، فيرد المرسلون عليهم السلام بقولهم: لا علم لنا، والمراد من ذلك، أننا لا علم لنا إلا علم أنت أعلم به منا، فما نعلمه مما أجابونا به لا يخفى عليك، ونحن لا نعلم شيئاً لا تعلمه أنت، وهذا من باب التأدب مع الله ﷻ [٢] .

رابعاً : الفصل والقضاء بين الناس فيما اختلفوا وشكوا فيه :

وذلك في قوله تعالى: ﴿ ..... إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨] .

يخبر الله تعالى في هذه الآية أنه يجازي كل إنسان يوم القيامة على عمله لأن مصير الخلائق كلها إليه، فيخبر كل جماعة بما كانت تخالف فيه الجماعات الأخرى ويفصل بينهم ويقضي فيما كانوا يشكون فيه من مجازاة المحق بالثواب والمبطل بالعقاب، وسيرون ذلك عياناً ويقيناً أمام أعينهم [٣] ، ويورد الإمام الطبري سؤال سائل يقول: أن الله نبأنا قبل مرجعنا إليه فيما نحن مختلفون فيه فلم هذا الإنباء يوم القيامة ؟ ويجيب على ذلك بقوله: " إن الله بين ذلك في الدنيا بالرسل والأدلة والحجج دون الثواب والعقاب عياناً، فمصدقٌ بذلك ومكذب، وأما عند المرجع إليه فإنه ينبئهم بذلك بالمجازاة التي لا يشكون معها في معرفة المحق والمبطل ولا يقدرون على إدخال اللبس معها على أنفسهم " [٤] .

خامساً : مجازاة الصادقين بصدقهم :

وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩] .

---

(١) جامع البيان – الطبري – ٢٩٢/١٠ بتصرف .

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢١١/١١، وتفسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٨ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٣٩١/١٠، ومفاتيح الغيب – الرازي – ١٥/١٢ .

(٤) جامع البيان – الطبري – ٣٩١/١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يخبر الله تعالى في الآية الكريمة عن جزاء الصادقين يوم القيامة، والصادقون هم " الذين استقامت أعمالهم وأقوالهم ونياتهم على الصراط المستقيم والهدي القويم " [1] ، حيث يبين ثوابهم يوم القيامة ومجازاتهم بالخلود في جنات النعيم يتنعموا فيها نعيماً لا يزول كما أنهم ينالوا أفضل نعمة وأعلى درجة وهي رضا الله تعالى عنهم، و لقد صدقهم الله وعده لهم بالنعيم والثواب لصدقهم معه وطاعة أوامره في الدنيا [2].

سادساً : خسران الكافر يوم القيامة:

وذلك في قوله تعالى: ﴿.....وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥] .

يبين الله تعالى في الآية الكريمة مصير الكافر يوم القيامة وخسارته الفادحة، وذلك بحبوط وبطلان عمله الذي عمله في الدنيا يرجو به المنزلة والمكانة عند الله ، وسيهلك يوم القيامة ويعذب لكفره وجحده توحيد الله [3] .

سابعاً : عذاب فئات من الناس كالمحاربين و المنافقين من اليهود :

أما عن المحاربين ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣] .

حيث يخبر الله تعالى عن جزاء المحاربين وقطاع الطرق في الدنيا وهو القتل أو الصلب أو قطع الأيدي والأرجل من خلاف أو النفي حسب الجريمة المرتكبة، وهذا منتهى الفضيحة والذل والهوان في الدنيا، أما في الآخرة فلهم العذاب العظيم الشديد لإخافتهم للناس وترويعهم[4].

وأما المنافقين من اليهود فيقول الله في حقهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١] .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٥٠.

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢٤٤/١١ و٢٤٥.

(٣) انظر: المصدر السابق – ٥٩٢/٩.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في جحود نبوتك والتكذيب بها من اليهود، فهم معروفون بالكذب والسماع له، وتحريف الكتاب السماوي واستحلال الحرام، وتبديل شرع الله ونبذ حكمه لأهوائهم ورغباتهم الشخصية [1]، وهم لم يكتفوا برذائلهم وأفعالهم المشينة وإنما أضافوا إليها الإصرار عليها فهم اتفقوا إذا وافق حكم النبي ﷺ أهواءهم قبلوا حكمه وإذا خالفها لم يقبلوه وهذا منتهى سوء الأدب والاستكبار مع الله ورسوله، لذلك استحقوا الذل والهوان في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة [2] .

مما سبق يتبين أن من أسماء اليوم الآخر الواردة في سورة المائدة اليوم الآخر والدار الآخرة ويوم الجمع ويوم القيامة، كما يتبين أن سورة المائدة عرضت الكثير من الأحداث التي تحدث في هذا اليوم العظيم مثل مجازاة الصادقين بصدقهم وعدم قبول الفداء من النار واستحقاقهم العذاب الأليم، وجمع الأنبياء لسؤالهم عن إجابات أقوامهم لهم وغيرها من الأحداث.

---

(١) انظر: جامع البيان – الطبري – ٣٠٩/١٠ و ٣١٠ .

(٢) المصدر السابق – ٣١٣ – ٣١٨ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

خلود أهل الجنة والنار

وفيه ثلاثة مطالب هي :

المطلب الأول:

تعريف الخلود .

المطلب الثاني:

الآيات القرآنية الدالة على الخلود في المائدة .

المطلب الثالث:

عقيدة أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

تعريف الخلـــــود

أولاً: الخلود لغةً :

أصل كلمة الخلود (خلد) وهو: " يدل على الثبات والملازمة " [١]

ومعنى خَلَد وأخلد: أقام ودام وبقي[٢]، رجل مُخْلِد: أي لازمه الشباب وأبطأ عنه المشيب والكبر، كما يقال: يقال أخلد إلى الأرض إذا التصق بها ولازمها[٣] .

وأخلد الشئ : أبقاه وأدامه [٤] .

والخُلود : " طول العمر والبقاء " [٥] .

ثانياً: الخلود اصطلاحاً :

تصف العرب بالخلود كل ما يتباطأ عنه التغير والفساد [٦] .

جاء في لسان العرب تعريف الخلد على أنه: " دوام البقاء في دار لا يخرج منها " [٧]، كما أنه يعرف بـ " طول الإقامة بالقرار، وأصل المخلد الذي يبقى مدة طويلة ثم استعير للمُبْقَى دائماً " [٨]،والخلود والخلد في الأصل يستعملان للتعبير عن المكوث والبقاء الطويل والممتد سواء كان دائماً أو لا [٩] .

---

(١) مقاييس اللغة – ابن فارس – ٢٠٧/٢ .

(٢) مقاييس اللغة – ابن فارس – ٢٠٧/٢، ولسان العرب – ابن منظور – ١٢٢٦/٢، والمعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – ٢٤٩/١ .

(٣) انظر: مقاييس اللغة – ابن فارس – ٢٠٧/٢ .

(٤) المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – ٢٤٩/١ .

(٥) الإشتقاق – أبي بكر محمد بن الحسن ابن دريد – تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون – ط١ – دار الجيل – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩١م – ص ١٦٣ .

(٦) الكليات – أيوب بن موسى الحسيني – قابله على نسخة خطية ووضع فهارسه: عدنان درويش ومحمد المصري – ط٢ – مؤسسة الرسالة – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م – ص ٤١٤ .

(٧) لسان العرب – ابن منظور – ١٢٢٦/٢ .

(٨) التوقيف على مهمات التعاريف – محمد عبد الرؤوف المناوي – تحقيق: محمد رضوان الداية – ط٢ – دار الفكر – دمشق – سورية – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م – ص ٣٢٥ .

(٩) انظر: الكليات – أيوب بن موسى الحسيني – ص ٤٣٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني
الآيات الدالة على الخلود في المائدة

يتفق أهل السنة والجماعة على أن الجنة والنار باقيتان لا تفنيان أبداً، فالجنة يتنعم فيها أهلها بالنعيم الدائم الذي لا ينقطع كما يقول تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥]، كما أن أهل النار يعذبون فيها لا ينقطع عذابها ولا يوقف وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤ – ٧٥] ، وفي ذلك يقول الإمام الطحاوي : " والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبداً ولا تبيدان، فإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلاً، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلاً منه، ومن شاء منهم إلى النار عدلاً منه " [١].

كما يتفقون على خلود أهل الجنة في الجنة وخلود الكفار والمشركين في النار وخروج عصاة الموحدين منها [٢] ، باستثناء آراء بعض الفرق التي ستتناولها الباحثة في البحث القادم إن شاء الله تعالى، أما عن الآيات التي تناولت خلود أهل الجنة وخلود أهل النار في سورة المائدة فهي على النحو التالي:

أولاً: خلود أهل الجنة :

١. قوله تعالى: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٨٥] .

تتحدث هذه الآية الكريمة وما سبقها من آيات عن النصارى الذين هم أقرب الناس مودة للمؤمنين وأكثرهم مبادرة للدخول في الإسلام، حيث تتحدث الآية عن ثواب من آمن منهم وجزائه بجنات يسكنون فيها على التأبيد جزاءً لهم على إيمانهم واعترافهم بالحق، هذه الجنات خالدين فيها لا يخرجون ولا يحولون عنها أبداً [٣] .

وفي ذلك يقول الإمام الطبري: " خالدين فيها: دائماً فيها مكثهم، لا يخرجون منها ولا يحولون عنها " [٤] .

---

(١) شرح الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – ص ٤١٣ .

(٢) انظر: الجنة والنار – د. عمر الأشقر – ط٧ – دار النفائس – ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م – ص ٤١ .

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ٨٩ .

(٤) جامع البيان – الطبري – ٥١٢/١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. قوله تعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩] .

تتحدث الآية الكريمة عن ثواب الصادقين يوم القيامة، والصادقين هم الذين يصدق باطنهم ظاهرهم، وتستقيم أعمالهم وأقوالهم وبواطنهم على مقتضى كتاب الله وسنة رسوله، ونظراً لصدقهم يكرمهم الله تعالى بالجنات التي تجري من تحتها الأنهار، هذه الجنات التي يبقون فيها أبداً ويعمرون فيها طويلاً ولهم فيها نعيم لا يحول ولا يزول [١] .

ثانياً : خلود أهل النار :

١. قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٦ – ٣٧] .

يبين الله تعالى في الآيتين الكريمتين أن الكافر لو أتى يوم القيامة بما يملأ الأرض من الذهب وبمثله أيضاً ليفتدي نفسه من عذاب الله، ما قبل الله ذلك الفداء فلا مهرب ولا ملجأ للكافر من عذاب الله، ولذلك تجد الكافر يحاول بكل ما يملك من قوة وجهد أن يخرج منها ولكن لا يستطيع ذلك أبداً، فعذاب جهنم دائم مستمر ثابت لا خروج ولا إفلات منه ولا تحول عنه أبداً للكافر الذي مات على الكفر[٢]، وذلك لأنه جحد ربوبية ربه وعبد غيره سواء كان هذا الغير صنماً أو وثناً أو حيواناً أو شجراً أو إنساناً [٣] .

٢. قوله تعالى:﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢] .

يخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن كفر النصارى الذين يؤلهون عيسى عليه السلام، الذي دعاهم إلى عبادة الله وحده، ثم تختتم الآية بالوعيد والتحذير القوي وهو أن من يشرك بالله أي شئ من المخلوقين فقد وجبت له النار وسيخلد فيها بل وستكون له مأوى ومعاد في الآخرة لا يغادرها ولا يخرج منها، وحرم عليه دخول الجنة وشم ريحها [٤]، لأنه سوى المخلوق بالخالق

---

(١) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢٤٤/١١، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ١٢٦، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٥٠ .

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ٥٦ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٢٩٢/١٠ و٢٩٣، والتحرير والتنوير – ابن عاشور – ١٨٩/٦ .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ٨٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصرف العبادة لغيره تعالى [1] ، وفي ذلك يقول صاحب المنار: أن كل من يشرك بالله شيئا ما من ملك أو بشر أو كوكب أو حجر أو غير ذلك، بأن يجعله نداً له، أو يدعوه لجلب نفع أو دفع ضر أو يزعم أنه يقربه إلى الله زلفى، فيتخذه شفيعاً، زاعماً أنه يؤثر في إرادة الله تعالى أو علمه، فإن الله يحرم عليه الجنة في الآخرة، بل هو قد حرمها عليه في سابق علمه، وبمقتضى دينه الذي أوحاه إلى جميع رسله، فلا يكون له مأوى ولا ملجأ يأوي إليه إلا النار، دار العذاب والهوان، وما لهؤلاء الظالمين لأنفسهم بالشرك من نصير ينصرهم، ولا شفيع ينقذهم يقول تعالى: ﴿ .... مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] [2] .

٣. قوله تعالى: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ [المائدة: ٨٠] .

يخبر الله تعالى نبيه الكريم في هذه الآية أن كثيراً من بني إسرائيل أو المنافقين في عهده يتولون المشركين والكفار، ويتركون موالاة المؤمنين الموحدين، وهذا أسوأ ما فعلوه لأنه سبب لهم النفاق ومرض القلب، كما جر عليهم ويلات عظيمة أعظمها سخط الله وغضبه المستمرين عليهم إلى يوم الدين [3] ، كما جرت عليهم الخلود الدائم في عذاب جهنم، والذي يمكثون فيه ولا يخرجون منه أبداً [4] ، جاء في تفسير المنار: ﴿..... وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾: " فهو محيطٌ بهم، لا يجدون عنه مصرفاً؛ لأن النجاة من العذاب إنما تكون برضاء الله تعالى وهم لم يعملوا إلا ما أوجب سخطه " [5] .

---

(١) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٨١/١٠، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٠ .

(٢) تفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٤٨٣/٦ بتصرف .

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ٨٧ .

(٤) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٩٧/١٠، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤١ .

(٥) تفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٤٠٧/٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

عقيدة أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة

تحدثت الكثير من الآيات القرآنية عن خلود أهل الجنة فيها وخلود أهل النار فيها، ومن هذه الآيات الكريمة : قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴾ [ص: ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ۖ وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ [الرعد: ٣٥] .

ولقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن المؤمنين يدخلون الجنة ويخلدون فيها، والكفار والمشركين يدخلون النار ويخلدون فيها، ولا خلاف بينهم في خلود من يدخل الجنة ولا خلود الكفار المعاندين أو المعتقدين للكفر في النار، بدليل الآيات والأحاديث السابقة، والتي تؤكد خلود أهل الجنة فيها، وخلود أهل النار فيها [١] ، أما رأيهم في مصير مرتكب الكبيرة فهو كالتالي :

١. يتفق أهل السنة كلهم ومنهم الأشاعرة على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً يخرج من الملة، ولا يخلد في النار مع الكافرين، لأن الله تعالى جعله من المؤمنين رغم ارتكابه للكبيرة فقال:

﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ٩ – ١٠] [٢] .

٢. يرون أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من دائرة الإيمان، بل هو مؤمن بإيمانه وفاسق بمعصيته، وهو تحت مشيئة الله ﷻ إن شاء غفر له وعفا عنه، وإن شاء عذبه [٣] .

يقول شارح الواسطية: مرتكب الكبيرة عند أهل السنة والجماعة مؤمن ناقص الإيمان، قد نقص من إيمانه بقدر ما ارتكب من معصية، فلا ينفون عنه الإيمان أصلاً؛ كالخوارج والمعتزلة، ولا يقولون بأنه كامل الإيمان؛ كالمرجئة، وحكمه في الآخرة عندهم أنه قد يعفو الله ﷻ عنه فيدخل الجنة ابتداءً، أو يعذبه بقدر معصيته، ثم يخرجه ويدخله الجنة [٤] .

---

(١) انظر: شرح الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – ص ٣٠١ ، وشرح المقاصد – التفتازاني – ١٣١/٥.

(٢) انظر: شرح الطحاوية – ابن أبي العز – ص ٣٠١ .

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية – ٢/ ٢٢٠، والقول المفيد على كتاب التوحيد – ابن عثيمين – ٥٧/١ .

(٤) شرح الواسطية – محمد خليل هراس – ص ٦٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأدلة التي استدلوا بها على ذلك :

١. مرتكب الكبيرة فيه أصل الإيمان وهو التصديق بالله تعالى والاعتراف بوحدانيته، وهذا ما دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، أما من القرآن ففي قوله تعالى: ﴿.....**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ** ﴾[البقرة: ١٧٨]، فلم يخرج القاتل من المؤمنين، بل وجعله أخاً لصاحب القصاص، وأما من السنة أن (**رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «تَعَالَوْا بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ» قَالَ: فَبَايَعْتُهُ عَلَى ذَلِكَ**) [١] [٢] .

٢. " لو كفر مرتكب الكبيرة كفراً ينقل عن الملة لكان مرتداً يقتل على كل حال، ولا يقبل عفو ولي القصاص، ولا تجري الحدود في الزنا والسرقة وشرب الخمر، وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام " [٣] .

٣. التوحيد من أعظم أسباب المغفرة إن لم يكن أعظمها بالفعل، فمن حققه نالها بمشيئة الله، ومن لم يحققه فقدها، ولقد دل قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** ﴾ [النساء: ١١٦]، على أن من وحد الله وجاء مع توحيده بخطايا لا تعد ولا تحصى لقيه الله بمثلها مغفرة، وقد يعذبه وقد يغفر له حسب مشيئته، ولا يخلد في النار [٤] .

٤. قوله تعالى: ﴿ .....**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ** ﴾[هود: ١١٤]، فرغم أنه يعمل السيئات إلا أنه يعمل حسنات ماحية لسيئاته [٥] .

٥. قال النبي ﷺ: (**مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ**) [٦] " فثبت أن الظالم يكون له حسنات يستوفي المظلوم منها حقه " [٧] .

---

(١) رواه البخاري – كتاب الحدود – باب الحدود كفارة – ح ٦٧٨٤ – ص ٨٠٩ .

(٢) انظر: شرح الطحاوية – ابن أبي العز – ص ٣٠٢، ولوامع الأنوار البهية – ١/ ٣٦٨ .

(٣) شرح الطحاوية – ابن أبي العز – ص ٣٠١ .

(٤) انظر: لوامع الأنوار البهية – ١/ ٣٦٩ .

(٥) انظر: شرح الطحاوية – ابن أبي العز – ص ٣٠٣ .

(٦) رواه البخاري – كتاب الرقاق – باب القصاص يوم القيامة – ح ٦٥٣٤ – ص ٧٨٣ .

(٧) شرح الطحاوية – ابن أبي العز – ص ٣٠٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦. قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ [غافر: ٤٠]، فلو كانت كل سيئة أو كبيرة توجب الخلود في جهنم، لكانت كل سيئة أو كل كبيرة كفراً ولتساوت السيئات كلها، وهذا خلاف النصوص، وصح أن قوله تعالى: ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل: ٩٠]، هو فيمن رجحت كبائرهم حسناتهم وإن السيئة الموجبة للخلود وهى الكفر لأن النصوص جاءت بتقسيم السيئات؛ فقال تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء: ٣١]، فهذه سيئات مغفورة باجتناب الكبائر، وقال تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الشورى: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٨]، فاخبر تعالى أن من السيئات ما هو مقدار ذرة ومنها ما هو أكبر، ولا شك أن الكفر أكبر السيئات فلو كانت كل كبيرة جزاءها الخلود لكانت كلها ولكانت كلها سواء وليست كذلك [١] .

٧. لا يعقل أن يكون المؤمن الموحد بربه والمعترف بربوبيته و ألوهيته، والمطيع له في معظم ما أمره به، في درجة الكافر الجاحد لأنعم الله عليه بكفره ودعوته معه غيره من المخلوقات وتكذيبه لرسله وافترائه عليه بنسبة الولد والزوجة إليه – تعالى الله عن ذلك – وتركه لجميع فرائضه واستحلاله لما حرم الله [٢] .

مما سبق يتبين أن الخلود يعني طول البقاء والإقامة، ويتبين أن الكثير من الآيات في سورة المائدة تناولت خلود أهل الجنة فيها وخلود أهل النار فيها، كما يتبين اتفاق أهل السنة والجماعة على أن المؤمنين يدخلون الجنة ويخلدون فيها، والكفار والمشركين يدخلون النار ويخلدون فيها، أما رأيهم في مصير مرتكب الكبيرة فهو أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً يخرج من الملة، ولا يخلد في النار مع الكافرين، لأن الله تعالى جعله من المؤمنين رغم ارتكابه للكبيرة في كثير من الآيات الكريمة .

---

(١) الفصل – ابن حزم – ٨٧/٤ بتصرف .

(٢) انظر: معارج القبول – حافظ الحكمي – ص ١٠٣٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

الإيمان بالقضاء والقدر

وفيه ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول:

تعريف القضاء والقدر وبيان مراتبهما .

المبحث الثاني:

إرادة الله ومشيئته في سورة المائدة.

المبحث الثالث:

الهداية والضلال في سورة المائدة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

تعريف القضاء والقدر ومراتبهما

وفيه مطلبان هما :

المطلب الأول:

تعريف القضاء والقدر والفرق بينهما.

المطلب الثاني:

مراتب الإيمان بالقضاء والقدر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

تعريف القضاء والقدر والفرق بينهما

أولا: القضاء والقدر لغة :

أ. القضاء لغة :

يلفظ القضاء والقضاي بالقصر، والقضاء على ضروب كثيرة كلها ترجع إلى الحكم والإتقان والفصل والقطع والإمضاء والإنفاذ [١]، " فكل ما أُحكم عمله أو أتم أو خُتِم أو أُدِّي أو أُوجِبَ أو أُعْلِم أو أُنفِذ أو أُمْضي فقد قُضِي" [٢]، وكلها وردت في كتاب الله تعالى، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٢١]، أي لفصل الحكم بينهم [٣]، وفي قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، أي حكم وأمر [٤]، وفي قوله تعالى: ﴿.... ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: ٧١]، يعني انتهوا من أمركم وامضوا إلي [٥]، وفي قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: ١٢]، أي خلقهن وأحكم خلقهن [٦].

ب. القدر لغة :

القدر في اللغة: القضاء والحكم ومبلغ الشئ ونهايته [٧]، و" القدر أيضا ما يقدره الله من القضاء ويقال مالي عليه مقدرة بكسر الدال أي قدرة " [٨].

---

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – إسماعيل بن حماد الجوهري – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار – ط٤ – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – ١٩٩٠م – ٢٤٦٣/٦، ومقاييس اللغة – ابن فارس – ٩٩/٥، ومفردات غريب القرآن – الأصفهاني – ٤٠٦ ، ومختار الصحاح – الرازي – ص ٢٢٦، وتاج العروس من جواهر القاموس – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي – تحقيق: عبد المجيد قطامش – ط١ – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م – ٣١٠/٣٩ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير — ٧٨/٤ .

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس – الزبيدي – ٣١٠/٣٩ .

(٤) مفردات غريب القرآن – الأصفهاني – ٤٠٦ .

(٥) السابق – نفس الصفحة .

(٦) وتاج العروس من جواهر القاموس – الزبيدي – ٣١٠/٣٩ .

(٧) انظر: القاموس المحيط – الفيروز آبادي – ص ٤١٤ .

(٨) مختار الصحاح – الرازي – ص ٢١٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء في مقاييس اللغة : " القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته. فالقدر: مبلغ كل شيء، والقدر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها " [١] .

ثانياً: القضاء والقدر في الاصطلاح والفرق بينهما :

يعرف القضاء على أنه: " ما قضى به الله ﷻ في خلقه من إيجاد أو إعدام، أو تغيير " [٢]، **أما القدر: فهو:** " علم الله بمقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها " [٣] .

ومن التعريفات التي تجمع القدر والقضاء معاً أن " القدر هو ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه ﷻ قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم ﷻ أنها ستقع في أوقات معلومة عنده ﷻ، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها " [٤]، فالقدر علم الله بالأشياء وتقديراتها والقضاء خلقها وإيجادها على على صفاتها وفي أوقاتها .

وكذلك " القدر هو تقدم علم اللّه ﷻ بما يكون من أفعال العباد وأكسابهم و صدورها عن تقديرٍ منه، وخلقٍ لها خيرِها وشرِها " [٥] [٦]، فالقدر هو العلم والقضاء هو الخلق والإيجاد .

أما عن الفرق بينهما فالناس فيه على قولين :

القول الأول : القول بالترادف :

يعد القضاء والقدر اسمان لأمر واحد، وهو الحكم الكوني بوقوع ما قدره الله وكتبه في اللوح المحفوظ [٧]، وعلى هذا فإن أصحاب هذا القول لا يفرقون بين القضاء والقدر، فإذا

---

(١) مقاييس اللغة – ابن فارس – ٦٢/٥ .

(٢) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية – شرح: محمد صالح العثيمين – خرج أحاديثه: سعد فواز فواز الصميل – ط٦ – دار ابن الجوزي – ١٤٢١هـ – ٢/ ١٨٨ .

(٣) فتح الباري – ابن حجر – ١١٨/١ .

(٤) لوامع الأنوار البهية – السفاريني – ٣٤٨/١ .

(٥) معالم السنن شرح سنن أبي داوود – أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي – خرجه وراجعه: محمد محمد محمد تامر – ط١ – مطبعة المدني – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م – ٣٠١/٤ .

(٦) انظر تعريف القدر بتعريفات مشابهة لهذه التعريفات في تقريب التدمرية – ابن عثيمين – ط١ – دار ابن ابن الجوزي – ١٤١٩هـ – ص ٩٥، ورسائل في العقيدة – ابن عثيمين – بدون طبعة – مؤسسة قرطبة – ص ٣٠، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد – صالح الفوزان – ص ٢٢٦، والإيمان لمحمد نعيم ياسين – ص ٧٤ .

(٧) انظر: الدرر السُنية في الأجوبة النجدية – لعلماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى إلى عصرنا هذا – دراسة وتحقيق:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم – ط٦ – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦ م – ٥١٢/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أطلق التعريف شمل كل منهما الآخر، فالقضاء يطلق على القدر، والقدر كذلك يطلق على القدر، ولا فرق بينهما في اللغة ولا في الاصطلاح [١] .

القول الثاني : القول بالتغاير :

واتفق أصحابه على وجود فرق بين القضاء والقدر، ولكنهم اختلفوا في تحديد هذا الفرق على النحو التالي:

١. قيل " القضاء الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل " [٢] .

أي أن القضاء يعني وجود الأشياء في أم الكتاب أو اللوح المحفوظ مجملة، بينما القدر جزئيات حكم القضاء التي تقع فيما لا يزال، فالله تعالى قدر الأشياء منذ الأزل وعلم أنها ستقع في أوقات محددة على صفات محددة فهي تقع حسب ما قدر الله لها، وبهذا المعنى يكون القدر أشمل من القضاء بمعناه السابق [٣] .

٢. وقيل " المراد بالقدر: التقدير، وبالقضاء: الخلق كقوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ١٢]، أي خلقهن، فالقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه " [٤] وهذا القول عكس القول السابق .

٣. وقيل القضاء من الله ﷻ أخص من القدر لأنه الفصل بين التقدير، " فالقدر هو التقدير والقضاء هو الفصل والقطع " [٥] ، وهذا القول قريب من القول السابق .

٤. قيل: أن " القضاء إرادة الله الأزلية المتعلقة بالأشياء على وفق ما توجد به في وجودها الحادث، بينما القدر هو إيجاد الله للأشياء على مقاديرها المحددة بالقضاء في ذواتها وصفاتها وأفعالها وأحوالها وأزمانها وأماكنها وأسبابها " [٦] وهذا القول قريب من القول الأول .

ويرى الشيخ ابن عثيمين أن القضاء والقدر متباينان إذ اجتمعا، ومترادفان إذا تفرقا، فإذا قيل: هذا قدر الله؛ فهو يشمل القضاء، أما إذا ذكرا معاً فلكل واحد منهما معنى، فالتقدير هو ما

---

(١) انظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه – عبد الرحمن بن صالح المحمود – ط٢ – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م – ص ٤٠ – ٤١ .

(٢) فتح الباري – ابن حجر – ١٤٩/١١ و٤٧٧ .

(٣) انظر: الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق – محمود محمد السبكي – عني بتنقيحه والتعليق عليه: أمين محمود خطاب – ط٥ – المكتبة المحمودية السبكية – ١٤١١هـ – ١٩٩١م – ١٣٦/١ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير – ١٢٥/٤، ولسان العرب – ابن منظور – ص ٣٦٦٥.

(٥) مفردات غريب القرآن – الأصفهاني – ص ٤٠٦ و٤٠٧ .

(٦) العقيدة الإسلامية وأسسها – عبد الرحمن الميداني – ص ٧٢٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قدره الله تعالى أن يكون في خلقه، والقضاء ما قضى الله تعالى به في خلقه من إيجاد أو تغيير، وبناءً على هذا يكون التقدير سابق للقضاء، وهذا لا يعارض قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢]، حيث يفيد ظاهرها أن القضاء أسبق؛ لأنه إما أن يكون قدم الخلق على التقدير لتتناسب رؤوس الآيات، كما في قوله تعالى: ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٧٠]، فرغم أن موسى عليه السلام أفضل من هارون عليه السلام إلا أن هارون عليه السلام قدم لمناسبة ذلك لرؤوس الآيات، أو أن التقدير هنا بمعنى التسوية أي على قدر معين كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ [الأعلى: ٢] (١) .

مما سبق يتبين أن القدر هو العلم بوجود الأشياء وما تكون عليه قبل إيجادها، والقضاء هو إيجاد هذه الأشياء، ويتبين اختلاف الآراء في القضاء والقدر فمن رأي يقول أنهما لا فرق بينهما، إلى رأي يقول أنهما بينهما فرق ويوضح هذا الفرق، ولكن الراجح أنهما مترادفان إذا تفرقا ومختلفان إذا اجتمعا .

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين – ١٨٧/٢ – ١٨٩ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

مراتب الإيمان بالقضاء والقدر في سورة المائدة

للإيمان بالقضاء والقدر أربع مراتب لا يتحقق إيمان المسلم بهذا الركن المهم من أركان الإيمان إلا بالإيمان بها، وهذه المراتب على الترتيب هي :

المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله تعالى بكل شئ :

اتفق الرسل عليهم السلام وجميع الصحابة ومن تبعهم من التابعين ومن بعدهم من أمة محمد ﷺ على هذه المرتبة [١]، وتعني الإيمان بأن الله ﷻ يعلم بكل شئ جملةً وتفصيلاً أبداً وأزلاً قبل وجوده [٢]، فهو يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، بما في ذلك أعماله وأعمال خلقه حيث يعلم أن هذا الإنسان سيعمل كذا في يوم كذا في مكان كذا على صفة كذا [٣]، كما يعلم آجالهم وأرزاقهم ومصائرهم ومن يكون منهم إلى جنة أو نار قبل أن يخلقهم، يعلم دقيق ذلك وعظيمه وسره وعلانيته وأوله وآخره وكل ذلك معلوم لديه ﷻ [٤] .

ومن الأدلة على هذه المرتبة في سورة المائدة قوله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٧] .

المرتبة الثانية: الإيمان بأن كل شئ مكتوب في اللوح المحفوظ :

أجمع الصحابة والتابعون وأهل السنة والجماعة على أن كل شئ كائن إلى يوم القيامة، مكتوب في أم الكتاب أي اللوح المحفوظ [٥]، بما في ذلك أفعاله وكلامه ﷻ وأفعال خلقه، فما

---

(١) انظر: شفاء العليل – ابن القيم – ص ٧٩ .

(٢) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد – صالح الفوزان – ص ٢٢٦ .

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين – ١٩٤/٢ .

(٤) انظر: معارج القبول – حافظ الحكمي – ٩٢٠/٣، و والقول المفيد على كتاب التوحيد – محمد بن صالح العثيمين – اعتنى به وخرج أحاديثه : سليمان حمود أبا الخيل وخالد علي المشيقح – ط١ – دار العاصمة – ١٤١٥هـ – ١٦٤/٣، والقضاء والقدر – عمر الأشقر – ط١٣ – دار النفائس – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م – ص ٢٦ و٢٧، والروضة الندية شرح العقيدة الواسطية – زيد عبد العزيز فياض – ط٣ – دار الوطن – ١٤١٤هـ – ص ٣٥٣ .

(٥) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد – صالح الفوزان – ص ٢٢٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من شئ إلا وهو مكتوب ومقدر قبل أن يكون [1]، والمكتوب لا يتغير لأنه مكتوب عن علم منه ﷻ، فما قدر للإنسان أن يصيبه لن يخطئه، وما قدر له أن يخطئه لن يصيبه [2].

ومن الأدلة على هذه المرتبة في سورة المائدة : ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة:٢١] .

المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئة الله تعالى وعمومها كل شئ :

وهذه المرتبة دل عليها اتفاق الرسل وإجماعهم عليها، ودلت عليها كل الكتب السماوية والفطرة السوية والعقول السليمة[3]، وتعني " الإيمان بمشيئة الله تعالى و أنها عامة في كل شئ، فما وجد موجود، ولا عدم معدوم من صغير وكبير، وظاهر وباطن في السموات والأرض إلا بمشيئة الله عز وجل سواء كان ذلك من فعله تعالى أم من فعل مخلوقاته " [4]، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا تكون حركة ولا سكون في السماوات ولا في الأرض إلا بمشيئته تعالى، ولا يكون في ملكه إلا ما يشاء جل وعلا [5].

وجاءت هذه المرتبة في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [المائدة: ١٨] .

المرتبة الرابعة: الإيمان بأن الله خالق كل شئ :

وهي المرتبة التي اتفقت عليها الرسل والكتب والفطر والعقول السليمة [6]، وتعني الإيمان الإيمان بأن الله خالق كل شئ وما سواه مخلوق مربوب [7]، " والإيمان بأن الله ﷻ خالق كل شيء فهو خالق كل عاملٍ وعمله، وكل متحركٍ وحركته، وكل ساكنٍ وسكونه، وما من ذرة في السموات ولا في الأرض إلا والله سبحانه وتعالى خالقها وخالق حركتها وسكونها سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه " [8]، فهو الخالق لكل شئ من صغير وكبير وظاهر وباطن،

---

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية – ابن عثيمين – ١٩٧/٢ .

(٢) انظر: معارج القبول – حافظ الحكمي – ٩٢٤/٣، ورسائل في العقيدة لابن عثيمين – ص ٣٠، والروضة الندية شرح العقيدة الواسطية – زيد فياض – ص ٣٥٣ .

(٣) انظر: شفاء العليل – ابن القيم – ص ١٠٧ .

(٤) تقريب التدمرية – ابن عثيمين – ص ٩٦ .

(٥) انظر: منهاج السنة النبوية – ابن تيمية – ١٦٣/١، وشفاء العليل – ابن القيم – ص ١٠٧، ومعارج القبول – حافظ الحكمي – ٩٤٠/٣، وأعلام السنة المنشورة – حافظ الحكمي – ص ١٤٩، والقضاء والقدر – عمر الأشقر – ص ٣٥، وشرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين – ٢٠٤/٢ .

(٦) انظر: السابق – ص ١٢١ .

(٧) انظر: القضاء والقدر للأشقر – ص ٣٦، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد – صالح الفوزان – ص ٢٢٧.

(٨) معارج القبول – حافظ الحكمي – ٩٤٠/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخلقه يشمل أعيان هذه الأشياء وصفاتها، وما يصدر عنها من حركة أو سكون أو فعل أو قول أو أثر[1] .

ومن الأدلة على هذه المرتبة من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ [الزمر: ٦٢] ، وفي سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ ....وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٧] .

مما سبق يتبين أن للقضاء والقدر أربعة مراتب ذكرتها سورة المائدة وهي علم الله بكل شئ وكتابة كل شئ، ومشيئة الله تعالى التي تشمل كل شئ، وخلقه لكل شئ .

(١) انظر: تقريب التدمرية – ابن عثيمين – ص ٩٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

إرادة الله ومشيئته في سورة المائدة

وفيه ثلاثة مطالب هي :

المطلب الأول:

تعريف الإرادة وبيان أقسامها

المطلب الثاني:

شبهات حول مفهوم الإرادة

المطلب الثالث:

مسألة خلق أفعال العباد في سورة المائدة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

تعريف الإرادة وبيان أقسامها

أولاً: تعريف الإرادة لغةً واصطلاحاً:

أ. الإرادة لغةً:

الإرادة في اللغة المشيئة [١]، وقد تأتي الإرادة بمعنى المحبة حيث جاء في كتب اللغة أنه " وأراد الشيء أحبه وعني به " [٢]، وقيل: " الإرادة تكون محبة وغير محبة " [٣]، وقد تكون بمعنى القصد فقد جاء في لسان العرب: " إرادتي بهذا لك أي قصدي بهذا لك "، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣]، أي لا يقصدون العلو ولا في الفساد في الأرض ولا يرغبون فيه ولا يطلبونه [٤].

ولقد جاء في كتاب تهافت التهافت أن الإرادة: " هي شوق الفاعل إلى فعل، إذا فعله كف الشوق وحصل المراد " [٥].

ويلاحظ من التعريف اللغوي للإرادة أنها في اللغة تعني المشيئة والمحبة وذلك يتوافق مع التقسيم الذي أعطاه له أهل السنة والجماعة حيث قسموها إلى إرادة كونية مرادفة للمشيئة، وإرادة شرعية مرادفة للمحبة .

ب.الإرادة اصطلاحاً :

جاء في فتح الباري أن: " إرادة الله هي صفة قائمة بذاته، ويكون تعلقها بما يصح كونه مراداً فما وقع بإرادته " [٦] .

---

(١) انظر: الصحاح في اللغة – الجوهري – ٢/ ٤٧٨، ولسان العرب – ابن منظور – ١٧٧٤/٢٠، ، والمعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – ٤٠/٢، و ٥٠٢/١، ولوامع الأنوار البهية – السفاريني – ١٤٥/١ و ٣٣٨.

(٢) لسان العرب – ابن منظور – ١٧٧٤/٢٠ ، وانظر: المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – ص ٣٨١ .

(٣) السابق – ١٧٧٢/٢٠ .

(٤) لسان العرب – ابن منظور – ١٧٧٢/٢٠، وانظر: المفردات في غريب القرآن – الأصفهاني – ص ٢٠٧ .

(٥) تهافت التهافت – محمد بن رشد – تحقيق: سليمان الدنيا – ط٣ – دار المعارف – ٧٠/١ .

(٦) فتح الباري – ابن حجر – ٤٥٠/١٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و " صفة الإرادة، يرادفها المشيئة، وهما عبارتان عن صفة في الحي، توجب تخصيص أحد المقدورين في أحد الأوقات بالوقوع مع استواء نسبة القدرة إلى الكل، وهي واحدة قديمة أزلية باقية، وهي شاملة لجميع الكائنات؛ لأنه تعالى موجد لكل ما يوجد من الممكنات ، ولأنه تعالى فاعل بالاختيار، فيكون مريدًا لها؛ لأن الإيجاد بالاختيار يستلزم إرادة الفاعل " [١] .

و" الله تعالى مريد له صفة الإرادة " [٢] ، فهو مريد مختار ما شاء كان بهذه المشيئة، وما لم يشأ لم يكن لعدمها، ولا يحصل في الكون شئ بدون مشيئته [٣] .

ثانياً: أقسام الإرادة :

ينبغي على المسلم إذا أراد فهم حقيقة إرادة الله تعالى واختيار العبد لأفعاله؛ أن يعرف أقسامها التي تحدث عنها القرآن الكريم في كثير من آياته، وهذه الأقسام هي: الإرادة الكونية والإرادة الشرعية، وفيما يلي بيان لهذين القسمين:

أ. الإرادة الكونية القدرية الخلقية :

وهي الإرادة التي ترادف المشيئة [٤] ، وهذا يستلزم وقوع مرادها، واستحالة تخلفها أو عدم وقوعها [٥] ، و " لفظ المشيئة لم يرد إلا في الكوني " [٦] ؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان:٣٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ [الرعد:١١]، وهي التي تشمل جميع المخلوقات والموجودات [٧]، كما في قوله تعالى:﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢]، وقوله: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴾[الإسراء:١٦]، و" تتعلق هذه الإرادة بكل ما يشاء الله فعله وإحداثه " [٨] فهي تتضمن خلقه وتقديره [٩] ، وهذه الإرادة : "

---

(١) لوامع الأنوار البهية – السفاريني – ١٤٥/١ .

(٢) الصواعق المرسلة على الطوائف الجهمية والمعطلة – ابن القيم – تحقيق: أحمد عطية الغامدي وعلي ناصر الفقيهي – بدون طبعة – ٧٥٠/٢ .

(٣) انظر: شفاء العليل – ابن القيم – ص ١١٠ .

(٤) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان – ابن تيمية – ط١ – دار الاستقامة – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م – ص ١٠٦، و تذكرة المؤتسي – عبد الرزاق عبد المحسن البدر – ص ١٥٢ .

(٥) انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين – ٢٢٢/١ و٢٢٣، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري – – عبد الله الغنيمان – ٢٥٢/٢ .

(٦) معارج القبول – حافظ الحكمي – ٢٣٠/١ .

(٧) انظر: شرح العقيدة الطحاوية – ص ٦٣، وفتح الباري – ابن حجر – ٤٥٠/١٣ .

(٨) شرح العقيدة الواسطية – محمد خليل هراس – ص ٩٩ .

(٩) منهاج السنة النبوية – ابن تيمية – ٧٢/٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثل قول المسلمين: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فجميع الكائنات داخلة في هذه الإرادة والمشيئة لا يخرج عنها خير ولا شر ولا عرف ولا نكر " [1].

وهذا القسم من الإرادة هو مشيئة الله الشاملة وقدرته النافذة وليس لأحد بد منها ولا محيص عنها [2] كما في قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۖ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١]، ولا يوجد بينها وبين المحبة والرضا ملازمة؛ أي لا يلزم أن يكون مرادها محبوباً لله مرضياً منه، بل قد يكون مرادها مكروهاً لله مبغضاً منه ﷻ، مثل كفر الكافر ومعصية العاصي، وقد يكون محبوباً له مرضياً منه مثل إرسال الرسل وإيمان الصالحين وطاعاتهم وغير ذلك، وكل ذلك بمشيئته وقدره وخلقه وتكوينه، ولا يستطيع أحد مخالفتها أو الخروج عنها قيد أنملة [3].

وهذه الإرادة من لوازم الربوبية، وموجبات الألوهية، وتتعلق بالخلق وتشملهم جميعاً [4]، ويدخل فيها خلق كل شئٍ وضده كخلق الملائكة والشياطين، والسيئات والحسنات، وخلاصتها إثبات مشيئة الله الكاملة في إيجاد المخلوقات جميعها مع اختلاف ألوانها وأشكالها، وتفاوت طباعها من شرور أو فضائل، من كفر أو إيمان، فما شاءه الله يكون وما لم يشأه لا يكون ولا يقع، وهو على كل شئ قدير؛ لا يقع في ملكه إلا ما يريد [5].

والإرادة الكونية هي الإرادة التي لا يتعلق بها ثواب المكلف ولا عقابه، كما لا يتعلق بها الأوامر والنواهي الواجب عليه مراعاتها، وهذه الإرادة لا يحق للإنسان أن ينظر إليها بعين الجزع والسخط؛ بل بعين الرضا والتسليم، وإلا كان معارضاً لله تعالى ومحارباً له، فلا يمكن له أن يرفض مثلاً أن يكون ذكراً إذا كان أنثى أو العكس، بل يرضى بما قسمه الله له، ولا

---

(١) مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ١٨/٧٨، وشرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز – ص ٦٤ .

(٢) انظر: معارج القبول – حافظ الحكمي – ١/٢٣٠ .

(٣) انظر: معارج القبول – حافظ الحكمي – ١/٢٣٠، وأعلام السنة المنشورة – حافظ الحكمي – ص ١٦٥، ١٦٥، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري – عبد الله الغنيمان – ٢/٢٥١ .

(٤) انظر: عقيدة المؤمن – أبو بكر الجزائري – ص٣٧٢.

(٥) انظر: القضاء والقدر عند السلف – علي الوصيفي – علي بن السيد الوصيفي – دار الإيمان – بدون طبعة – ص ٦٢ و٦٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يخرج عن هذه الإرادة بأي حال من الأحوال، وهو لا يستطيع أصلاً؛ وهذا لأنها لا تتعلق بأفعاله الإرادية إلا من حيث أنه تعالى شاءها أن تكون كذلك في الأزل [١] .

ب. الإرادة الدينية الشرعية الأمرية :

وهي الإرادة التي ترادف وتتضمن المحبة والرضا للمراد وأهله وإثابتهم بالحسنى [٢]، وبناءً على ذلك فلا يريد الله الكفر أو الفسوق أو العصيان، بهذه الإرادة لأنه لا يحبها، وهي الإرادة التي لا يلزم منها وقوع المراد مع كونه محبوباً لله تعالى إلا إذا كان متعلقاً بالإرادة الكونية، بل يتخلف هذا المراد أي قد يريد الله تعالى شيئاً ولكنه لا يقع؛ فمثلاً يريد الله من عباده أن يعبدوه ولكن هذا قد يقع و قد لا يقع، فمنهم من سيعبده ومنهم من لا يعبده، وذلك بمحض اختيارهم وإرادتهم، بخلاف الإرادة الكونية التي لا بد من وقوع المراد فيها [٣]، ومن الآيات التي تتناول الحديث عن هذه الإرادة قوله تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[المائدة: ٦] .

ونعني بقولنا: أن هذا النوع من الإرادة يتضمن المحبة أن من لوازمها محبته ﷻ للشيء الذي يريده، فكل ما يريده الله شرعاً وديناً فهو يحبه [٤]، وكل الأحكام والأوامر والنواهي والحدود والآداب والأخلاق التي في القرآن الكريم أرادها الله من عباده شرعاً، فأراد الله منهم العبادات مثل الصلاة والصيام وأراد منهم ترك المعاصي والآثام[٥] .

" وهذه الإرادة هي المذكورة في مثل قول الناس لمن يفعل القبائح: هذا يفعل ما لا يريده الله، أي: لا يحبه ولا يرضاه ولا يأمر به " [٦] .

إن الإرادة الشرعية هي مناط تكليف الإنسان، وثوابه وعقابه، وهي التي بينتها الكتب السماوية، وعلمها الرسل عليهم السلام للناس، وهي التي من أجلها وهب الله تعالى للعبد ما

---

(١) انظر: عقيدة المؤمن – أبو بكر الجزائري – ص ٣٧٠ و ٣٧١ .

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية – ابن تيمية – ٧٢/٧ .

(٣) انظر: معارج القبول – حافظ الحكمي – ص ٢٣١، و شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين – ٢٢٣/١، وعقيدة المؤمن – أبو بكر الجزائري – ص ٣٧١ ، والقضاء والقدر عند السلف – علي الوصيفي – ص ٦٥.

(٤) انظر: تذكرة المؤتسي – عبد الرزاق البدر – ص ١٥٢ و١٥٣، وعقيدة المؤمن – أبو بكر الجزائري – ص ٣٧١ .

(٥) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان – ص ١٠٦ .

(٦) شرح الطحاوية – ابن أبي العز – ص ٦٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهبه له من إرادة واختيار، ليبتليه ويختبره: هل يستجيب لأمر ربه ويطيعه؛ أم يرفض ويعصي [1] .

❖ **اجتماع الإرادة الكونية والشرعية وافتراقهما :**

تجتمع الإرادتان الكونية والشرعية في إيمان المؤمن وطاعته؛ لأن الله ﷻ أراد بإرادته الكونية القدرية أن يكون مطيعاً مؤمناً، وأراد منه ذلك بإرادته الشرعية الدينية، وتنفرد الإرادة الكونية في كفر الكافر؛ لأنَّ الله ﷻ أراد منه الكفر بإرادته القدرية، ولم يرده منه بإرادته الشرعية ولم يحبه منه، كما وتنفرد الإرادة الشرعية الدينية في إيمان الكافر الذي قدر الله أن يموت كافراً؛ لأنَّ الله ﷻ أراد إيمانه بإرادته الشرعية، لكنه لم يرده منه بإرادته الكونية؛ لأنه لو أراده منه قدراً وكوناً لكان، وتنعدم الإرادتان في كفر المؤمن الذي قدر الله بقاءه مؤمناً وموته على إيمانه، فلم يرد الله منه الكفر لا شرعاً ولا قدراً [2] .

مما سبق يتبين أن الإرادة صفة ثابتة لله تعالى بموجبها يختار ما يشاء فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، كما يتبين أن الإرادة تنقسم الإرادة إلى كونية وشرعية، والإرادة الكونية هي المشيئة، ولا يلزم من إرادة الله الشرعية أن يقع مراده في العباد، فقد يطيعون الأمر أولا يطيعوه، كذلك لا يلزم موافقة إرادة العباد لمراد الله تعالى، فقد يريد العبد أمراً فيه مصيبة له وغير مقدرة من الله لصالح العبد، بينما الإرادة الكونية فهي واقعة لا محالة .

---

(١) انظر: عقيدة المؤمن – أبو بكر الجزائري – ص ٣٧٠ و ٣٧١ .

(٢) تذكرة المؤتسي – عبد الرزاق البدر– ص ١٥٣، وأعلام السنة المنشورة – حافظ الحكمي – ص ١٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

شبهـــــــات حـــــول الإرادة

قد يتساءل القارئ لقوله تعـــالى ﴿ .....وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [المائدة: ٤١]، كيف يريد الله ﷻ ويشاء ما لا يحبه ولا يرضاه وهو الفتن والضلال للكفار؟ وهذا التساؤل يسوغه أن الله أخبرنا في كتابه العزيز كما أخبرنا بذلك رسوله ﷺ فـــي ســـنته الشريفة أن الله ﷻ يحب المحسنين والمتقين، ويرضى عن المـــؤمنين ، كمـــا أنـــه لا يحـــب الكافرين ولا يرضى لعباده الكفر رغم أن كل شئ يحدث بمشيئة الله وإرادته ولا يكـــون فـــي ملكه إلا ما يشاء فكيف يشاء ويريد ما لا يرضى به ولا يحبه ؟ [١]

كما قد يتساءل القارئ للآية السابقة كيف يريد الله الضلال للعبد ثم يعذبه ؟ فـــالله تعـــالى أخبر في نهاية الآية أن الله لم يرد أن يطهر قلوبهم لذلك لهم الخزي والفضـــيحة فـــي الـــدنيا والعذاب العظيم في الآخرة .

في هذا المطلب سيتم الإجابة على هذه التساؤلات على النحو التالي:

أولاً: كيف يشاء الله تعالى ويريد ما لا يحبه ولا يرضاه ؟

أي كيف يشاء الله ويريد الفتنة والكفر والضلال للكفار، وهو لا يحب الفتنة ولا الكفر ولا يرضاهما، وقبل أن تبدأ الباحثة في إجابة السؤال، تورد ما جاء في تفسير هذا الجزء من الآية وهو: أنه من يرد الله ضلالته أو فضيحته، فلن تستطيع – والخطاب للنبي ﷺ – منفعته أو دفع ذلك و منعه منه [٢] ، ولن تملك هدايته فإنما عليك البلاغ والبيان، وأولئك هم الذين قضـــى الله عليهم بالكفر ولم يرد الله أن يطهر قلوبهم منه وذلك هو الإيمان [٣] ؛ وســـيكون لهـــم الـــذل والخوف من المؤمنين في الدنيا والخلود في النار في الآخرة، والآية دليل قاطع علـــى أن الله ﷻ لا يريد إسلام الكافر، وأنه لم يطهر قلبه من الكفر والزيغ والضلال، ولو طهر قلبه مـــن ذلك لآمن [٤] .

---

(١) انظر: أعلام السنة المنشورة – حافظ الحكمي – ص ١٦٤ .

(٢) انظر: حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي – ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد الله محمود عمر – ط١ – دار الكتب العلمية – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م – ٤٦٥/٧ .

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ١٠٩/٤، وتفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٣٩٠/٦ .

(٤) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ٢٤٠/١١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وللرد على ذلك يقال :

١. هذا من مقتضيات ربوبية الله تعالى، فهو قادر على خلق المتضادات من خير وشر، من حياة وموت، من حسن وقبيح، فهو يخلق ما يشاء، حتى لا يطعن أحد في إرادته الشاملة النافذة وقدرته الكاملة، أو يقول: هو يقدر على خلق شئ ولا يقدر على خلق آخر، بل هو على كل شئ قدير[١] .

٢. المراد نوعان: مراد لذاته، ومراد لما هو سواه؛ أما المراد لذاته، فهو مقصود لذاته ولما فيه من الخير، وأما المراد لغيره، فقد لا يكون مقصودًا في ذاته لمن يريده، ولا فيه مصلحة له بالنسبة لذاته، ولكنه وسيلة موصلة إلى ما يريد، فهو مكروه له وغير محبوب من حيث ذاته، ولكنه مراد له من حيث إيصاله إلى ما يريد، فيجتمع فيه الكره والإرادة، ولا تناقض في ذلك، فهذا كالدواء الكريه، فإن الإنسان يشربه رغم كرهه له طلباً للشفاء، وهذا يفعله الإنسان العاقل، فكيف بالله تعالى العليم بكل شئ ولا تخفى عليه خافية، ومثال على ذلك: خلق إبليس، الذي هو سبب معظم أنواع الفساد والشرور على الأرض، كما أنه سبب شقاوة الكثير من العباد في الدنيا والآخرة، فإن خلقه ووجوده وسيلة لكثير مما يحبه الله ويرضاه؛ مثل ظهور آثار بعض أسمائه، مثل: القهار، والمنتقم، والغفور، وحصول العبادات المتنوعة التي لولا خلق إبليس لما حصلت، مثل عبادة الجهاد والتوبة وغيرها من العبادات [٢] .

٣. الإرادة نوعان إرادة كونية قدرية، وهي لا تستلزم المحبة والرضا؛ بل يدخل فيها الشئ الحسن وضده، وهذه الإرادة لا مفر لأحد منها، وإرادة دينية شرعية تقتضي رضا الله ومحبته للأمر، وعلى مقتضاها أمر عباده ونهاهم وهذه الإرادة لا يحصل اتباعها إلا لمن سبقت له بذلك الإرادة الكونية، فتجتمع الإرادة الكونية والشرعية في حق المؤمن الطائع وتنفرد الكونية في حق الكافر العاصي، لأنَّ الله ﷻ أراد منه الكفر كوناً، ولم يرده منه شرعاً [٣] .

---

(١) انظر: القضاء والقدر عند السلف – علي الوصيفي – ص ٧٨ .

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية – السفاريني – ٣٣٩/١ – ٣٤١، و شرح القصيدة التائية في القدر– شرح وتحقيق: محمد بن إبراهيم الحمد – ط١ – دار ابن خزيمة – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م – ص ١٤٠ – ١٤٣، وشرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين – ٢٢٣/١ – ٢٢٤، والقضاء والقدر عند السلف – علي الوصيفي – ص ٧٨، والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار – يحيى بن أبي الخير العمراني – تحقيق: سعود الخلف – ط١ – مكتبة أضواء السلف – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م – ص ٣١٦ .

(٣) أعلام السنة المنشورة – حافظ الحكمي – ص ١٦٥ بتصرف ، وتذكرة المؤتسي – عبد الرزاق البدر – ص ١٥٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: كيف يريد الله الضلال للعبد ثم يعذبه ؟

يقول الإمام الرازي في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٤١]، دلت هذه الآية على أن الله غير مريد إسلام الكافر وأنه لم يطهر قلبه من الشك والشرك ولو فعل ذلك لآمن " [١]، ويقول الإمام القرطبي: " الضلال بمشيئة الله تعالى، أي أن الله لم يرد أن يطهر قلوبهم من الطبع عليها والختم ، كما طهر قلوب المؤمنين ثوابا لهم " [٢] .

ويتبين من أقوال الأئمة السابقة أن الله تعالى لم يرد إسلام الكافر أي أراد له الضلال، فإذا كان الأمر كذلك فلماذا ختمت الآية بالعذاب العظيم، والسؤال الذي يطرح هنا: كيف يعذبه الله على أمر أراده هو تعالى ؟ وهذا ما ستحاول الباحثة الإجابة عنه باختصار فيما يلي:

١. لم تتعلق إرادة الله بتطهير قلوب الكفار من الكفر، لأن إرادته تتعلق بما اقتضته حكمته البالغة وسننه العادلة التي منها أن قلوب البشر إذا جرت على الباطل ونشأت على النفاق وصار ذلك من ملكاتها الثابتة فإن الله لا يهديها، لأن إرادته تطهير قلوبهم وهم متصفون بما سبق إبطال للقدر وتبديل لما اقتضته الحكمة من السنن [٣] .

٢. إن الله ﷻ يضل من يضل بعد أن يبين له سبل الهداية ويعطيه القدرة على سلوكها، ويقيم الحجة عليه من إرسال الرسل وإنزال الكتب وتوضيح النجدين (طريقي الخير والشر) ، فإذا اختار العبد بعد ذلك الضلال على الهدى، كان ضالاً حيث يقول تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٥]، فسنة الله تعالى في الهداية والإضلال هي الرغبة والاختيار فمن اختار الهداية وسعى لها وأخذ بأسبابها كانت له وأعانه الله عليها ويسرها له، ومن اختار الضلال وسعى له وأخذ بأسبابه، تم له، ولم يجد من الله مانعاً منه وحائلاً عنه، لأن تعالى حذره في كتبه وعلى ألسنة رسله عليهم السلام؛ من المعاصي والإصرار عليها؛ فمن استجاب لهذا التحذير فاز، ومن لم يستجب خسر [٤] .

٣. لا يحتج على المعاصي بقدر الله أو إرادته، فإنه وإن كان الله تعالى هو خالق كل شئ ومن ذلك أفعال العباد، فإنه أعطى عباده القدرة والاختيار في كل ما يقومون به من قيام بأوامر الله واجتناب نواهيه، فهم الذين يختارون ما يقومون به من خير أو شر، وعلى هذا فإنهم إذا فعلوا

---

(١) مفاتيح الغيب – الرازي – ٢٤٠/١١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ١٠٩/٤ .

(٣) تفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٣٩٠/٤ و ٣٩١ بتصرف .

(٤) انظر: شفاء العليل – ابن القيم – ص ١٧٥، وعقيدة المؤمن – أبو بكر الجزائري – ص ٣٧٤ و٣٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما يأمرهم به الله، كان ذلك باختيارهم، وإذا لم يفعلوه كان أيضاً باختيارهم، لا يجبرون على ذلك ولا يقهرون [١] .

فإن اعترض العاصي وقال: كتبت علي لذلك فعلتها، يقال له: هذا افتراء على الله وتجاوز للحد، فكيف تحتج بأن الله كتب عليك الكفر أو المعصية قبل فعلك لهما، وقدر الله قبل حدوثه سر لا يعلم به أحدٌ إلا الله ؟ فكيف يصح لرجل أن يقول: كتب الله علي أن أزني فأنا ذاهبٌ لفعل ما كتبه علي ؟ فهل قرأ ما كتب في اللوح المحفوظ حتى يعلم ما كتب فيه؟ في الوقت الذي كان مفترضاً عليه أن ينفذ أمر الله ويطيعه فيه ويبتعد عن المعصية [٢] .

٤. " الله ﷻ قد علم قبل أن يوجد عباده أحوالهم وما هم عاملون وما هم إليه صائرون، ثم أخرجهم إلى هذه الدار ليظهر معلومه الذي علمه فيهم كما علمه، وابتلاهم من الأمر والنهي والخير والشر بما أظهر معلومه، فاستحقوا المدح والذم والثواب والعقاب بما قام بهم من الأفعال والصفات المطابقة للعلم السابق ولم يكونوا يستحقون ذلك وهي في علمه قبل أن يعملوها؛ فأرسل رسله وأنزل كتبه وشرع شرائعه إعذارًا إليهم وإقامة للحجة عليهم لئلا يقولوا كيف تعاقبنا على علمك فينا وهذا لا يدخل تحت كسبنا وقدرتنا فلما ظهر علمه فيهم بأفعالهم حصل العقاب على معلومه الذي أظهره الابتلاء والاختبار " [٣] .

٥. لماذا يسأل السائل دائماً: إذا كان الله كتب علي المعصية أو الضلال فلم يعذبني؟ ولم يسأل أحد: إذا كان الله كتب علي الطاعة أو الهداية فلم يثيبني ويأجرني عليها؟ والأولى به أن ينفذ أوامر الله دون مناقشة [٤] .

والخلاصة في ذلك أن الله يريد كفر الكافر كوناً لا شرعاً، كما أنه يقدر هذا الكفر لحكم يحبها الله ويرضاها كجهاد عباده المؤمنين لهذا الكفر وتحقق آثار بعض أسمائه كالمنتقم والجبار في أصحاب هذا الكفر وغيرها من الحكم، كما أن من عدل الله تعالى أنه لا يعذب العبد إلا بعد إقامة الحجة عليه ببيان طريقي الخير والشر له وإنزال الكتب السماوية وإرسال الرسل الذين يبينون له الطريق المستقيم ثم يحاسبه الله على اختياره الذي اختاره هو .

---

(١) انظر: أفعال العباد بين الجبر والاختيار – د. محمد بخيت – رسالة دكتوراه – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م – ص ٦٥، والقضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة – عبد الرحمن المحمود– ص ٤٣٢، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٦٩٧، والقضاء والقدر – محمد الشعراوي – ط١ – دار الشروق – ١٩٧٥م – ص ٥٦ و٥٧.

(٢) انظر: الإيمان لمحمد نعيم ياسين – ص ٧٦ و٧٧، والقضاء والقدر للشعراوي – ص ٥٨ .

(٣) شفاء العليل – ابن القيم – ص ٩٠ .

(٤) انظر: القضاء والقدر للشعراوي – ص ٥٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

مسألة أفعـــال العبـــاد في سورة المائدة

تعد مسألة أفعال العباد من أهم المسائل التي تتعلق بقضية القضاء والقدر، ذلك أن أفعال العبد تتعلق بمشيئة الله تعالى وهي المرتبة الثالثة من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر(١).

ولقد وردت في سورة المائدة الكثير من الآيات تتعلق بهذه المسألة المهمة، مثـل قولـه تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ [المائدة: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [المائدة: ١٤] ، وقوله تعـالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [المائدة: ٦٤] ، وقولـه تعـالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ [المائدة: ١١]، فظاهر هذه الآيات أن الله تعالى هو الذي يفعل هذه الأفعال من إلقاء العـداوة وجعـل القلـب قاسياً، وكفهم عما هموا به دون أن تكون لهم إرادة، ومع كون حواسهم معطلة لا تعمل، ولكن الحقيقة غير ذلك وهذا ما ستوضحه الباحثة في هذا المطلب إن شاء الله تعالى، بتوضيح الآيات السابقة وكيف تناولت مسألة أفعال العباد :

أولاً: رأي أهل السنة والجماعة في أفعال العباد :

ويقولون: أن العبد هو المباشر والمكتسب لفعله حقيقة، والله خالق فعله حقيقـة، وحقيقـة الكسب أنه " الفعل الذي يعود على فاعله بنفع أو ضر كما قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فبين سبحانه أن كسب الـنفس لهـا أو عليها والناس يقولون: فلان كسب مالاً أو حمدًا أو شرفًا كما أنه ينتفع بذلك " (٢) .

ومن أقوال السلف في ذلك :

قال الإمام البخاري عن أفعال العباد: " حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة"(٣).

---

(١) انظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه – عبد الرحمن المحمـود – ص ٣٠١ و٣٠٢ .

(٢) مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ٣٨٧/٨ .

(٣) خلق أفعال العباد – البخاري – ط٣ – مؤسسة الرسالة – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م – ص ٢٦، والاعتقـاد للبيهقي – ص ١١٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول الإمام ابن تيمية: " أفعال العباد مخلوقة باتفاق سلف الأمة وأئمتها كما نص على ذلك سائر أئمة الإسلام : الإمام أحمد ومن قبله وبعده، حتى قال بعضهم: من قال: إن أفعال العباد غير مخلوقة ، فهو بمنزلة من قال: إن السماء والأرض غير مخلوقة " [1] .

ويقول الإمام ابن القيم: " قالت أهل السنة إضافتها إليهم فعلاً وكسبًا لا ينفي إضافتها إليه سبحانه خلقًا ومشيئة؛ فهو سبحانه الذي شاءها وخلقها وهم الذين فعلوها وكسبوها حقيقة فلو لم تكن مضافة إلى مشيئته وقدرته وخلقه لاستحال وقوعها منهم إذ العباد أعجز وأضعف من أن يفعلوا ما لم يشأه الله ولم يقدر عليه ولا خلقه " [2]

كما يوضح هذا في موضع آخر من نفس الكتاب ويقول: أن السلف يؤمنون أن الله عز وجل هو الهادي والعبد المهتدي، وهو المحي المميت والعبد الذي يحيى ويموت ويثبتون مع ذلك قدرة العبد وإرادته وفعله حقيقةً لا مجازًا وهم متفقون على أن الفعل غير المفعول، فحركاتهم واعتقاداتهم أفعال لهم حقيقة وهي مفعولة لله سبحانه مخلوقة له حقيقة والذي قام بالرب ﷻ علمه وقدرته ومشيئته وتكوينه والذي قام بهم هو فعلهم وكسبهم وحركاتهم وسكناتهم فهم المسلمون المصلون حقيقة وهو سبحانه هو المقدر لهم على ذلك القادر عليه الذي شاءه منهم وخلقه لهم ومشيئتهم وفعلهم بعد مشيئته؛ فما يشاءون إلا أن يشاء الله وما يفعلون إلا أن يشاء الله [3] .

ثانياً: الآيات التي تناولت أفعال العباد في سورة المائدة :

١. قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾[المائدة: ١١] .

يذكر الله تعالى في عباده المؤمنين في الآية الكريمة بمنته عليهم ونعمته العظيمة التي أكرمهم بها وهي رد كيد أعدائهم عنهم، والحيلولة دون إدراك مرادهم من المؤمنين، وحفظ النبي ﷺ من حقدهم وتخطيطهم لقتله والنيل منه [4] .

وليس المراد بكف الأيدي منعها بعد أن مدوها وإنما المراد منعها أن تصل إلى المسلمين أو إلى النبي ﷺ بعد أن هموا بذلك وشارفوا أن يفعلوه [5]وفي ذلك يقول الألوسي: " كف أيديهم عنكم أي منع أيديهم أن تمد إليكم عقيب همهم بذلك وعصمكم منهم وليس المراد أنه

---

(١) مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ٤٠٦/٨ .

(٢) شفاء العليل – ابن القيم – ص ١٢٩ .

(٣) المصدر السابق – ص ١٢٦ بتصرف .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٣/٢، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٥ .

(٥) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ١٨٨/١١، وتفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٢٧٨/٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبحانه كفها عنكم بعد أن مدوها إليكم وفى ذلك ما لا يخفى من إكمال النعمة ومزيد اللطف"[1].

أي أن فعل الكفار كان الهم بقتل النبي ﷺ وإيذاء المؤمنين؛ وفعل الله تعالى هو منع هذا الأذى وكف الكفار عنه مع صحة حواسهم وأجسامهم وعدم علتها، ويوضح الإمام ابن القيم تلك المسألة بقوله " فأخبر سبحانه بفعلهم وهو الهم، وبفعله وهو كفهم عما هموا به، ولا يصح أن يقال أنه سبحانه أشل أيديهم وأماتهم وأنزل عليهم عذابًا حال بينهم وبين ما هموا به؛ بل كف قدرهم وإرادتهم مع سلامة حواسهم وبنيتهم وصحة آلات الفعل منهم " [2] .

٢. قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾[المائدة: ١٣] .

بعد أن بين الله تعالى في الآية السابقة لهذه الآية العهد الذي أخذه على بني إسرائيل وذكر بنود هذا العهد من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان برسله، بين الله تعالى في هذه الآية نقضهم لهذا العهد وعدم التزامهم به، وبين العقوبات المترتبة على نقضهم هذا وأولها قسوة قلوبهم وعدم التأثر بالموعظة أو التوفيق للطاعة وليس فيها مكاناً للرحمة أو اللين [3] ، قال الرازي: "وجعلنا قلوبهم قاسية: أي جعلناها نائية عن قبول الحق منصرفة عن الانقياد للدلائل"[4].

ويبين صاحب المنار معنى إسناد فعل القسوة إلى الله تعالى رغم أنه من أعمالهم الاختيارية التي يقومون بها بكامل إرادتهم، قائلاً: فمعنى جعل قلوبهم قاسية أن نقض الميثاق، وما يترتب عليه من المعاصي كان – بحسب سنة الله تعالى في تأثير الأعمال في النفوس – مقسياً لقلوبهم حتى لم تعد تؤثر فيها حجة ولا موعظة، فهذا معنى إسناد تقسية القلوب إليه تعالى، وليس معناه أنه شيء خلقه الله ابتداء، وعاقبهم به، ولم يكن مسبباً عن أعمالهم الاختيارية التي هي سبب لذلك، وهذا من قبيل الأمراض والآلام المرتبة على مخالفة قوانين الطب، ولو خلق الله القسوة في قلوبهم ابتداءً فلم تكن أثراً لأعمالهم الاختيارية السيئة لاستحال أن يذمهم بها، ويعاقبهم عليها [5] .

---

(١) روح المعاني – الألوسي – ٨٤/٦ .

(٢) شفاء العليل – ابن القيم – ص ١٣٥ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٢٧/١٠، وتفسير الكريم الرحمن – ابن كثير – ٣٥/٢، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٥ .

(٤) مفاتيح الغيب – الرازي – ١٩١/١١ .

(٥) تفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٢٨٢/٦ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويؤكد ابن القيم ما عرضه صاحب المنار من مسألة أن الله تعالى جعل قلوبهم قاسية وذلك من أثر معاصيهم ونقضهم الميثاق لا أن الله جعلها قاسية بخلق القسوة فيها ابتداءً دونما فعلٍ منهم، فيقول: " فأخبر أنه هو الذي قسى قلوبهم حتى صارت قاسية فالقساوة وصفها وفعلها وهي أثر فعله وهو جعلها قاسية وذلك أثر معاصيهم ونقضهم ميثاقهم وتركهم بعض ما ذكروا به " [1].

٣. قوله تعالى: ﴿ ..... فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [المائدة: ١٤]، وقوله: ﴿ .....وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [المائدة: ٦٤] .

يخبر الله تعالى في الآية الأولى عن إلقائه العداوة والبغضاء وإلصاقها بين النصارى بينهم وبين بعض، فكل فرقة تكفر الأخرى وتلعنها، كما يخبر في الآية الثانية عن إلقاء العداوة بين اليهود بعضهم البعض [2]، وأسند الإلقاء والإغراء إلى الله تعالى رغم أنه من أعمالهم الإرادية لأن ذلك من سنن الله تعالى في الكون فهو الذي يخلق الفعل ولكن المرء يكتسبه [3]، وهذا ما يوضحه ابن القيم في تفسير هذه الآية الكريمة بقوله: " وهذا الإغراء والإلقاء محض فعله سبحانه والتعادي والتباغض أثره " ثم يوضح ذلك بشرح قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ [يونس: ٢٢]، يقول: فالتسيير فعله والسير فعل العباد وهو أثر التسيير وكذلك الهدى والإضلال فعله والإهتداء والضلال أثر فعله وهما أفعالنا القائمة بنا فهو الهادي والعبد المهتدي وهو الذي يضل من يشاء والعبد الضال وهذا حقيقة وهذا حقيقة " [4].

ومما سبق يتبين أن رأي أهل السنة والجماعة في قضية أفعال العباد: أن العبد هو المباشر والمكتسب لفعله حقيقة، والله خالق فعله حقيقة، أي أن الله هو الذي يخلق الفعل لأنه خالق كل شئ والعبد هو المكتسب لهذا الفعل باختياره، وتم الاستدلال على ذلك بآيات من سورة المائدة الظاهر فيها أنها من أفعال الله ولكن الحقيقة أن الله هو الذي يخلق هذه الأفعال والعباد هم الذين يكتسبونها باختيارهم .

---

(١) شفاء العليل – ابن القيم – ص ١٣٨ .

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٣٩/١٠، ومفاتيح الغيب – الرازي – ١٩٣/١١، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٥/٢ ، وتفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٢٨٧/٦ و٤٥٧ .

(٣) انظر: تفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٢٨٧/٦ .

(٤) شفاء العليل – ابن القيم – ص ١٣٧ و١٣٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الهدى والضلال في سورة المائدة

وفيه مطلبان هما:

المطلب الأول:

تعريف الهدى والضلال

المطلب الثاني:

هداية الله للمؤمنين وإضلاله للكافرين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

تعريف الهدى والضلال

أولاً: تعريف الهدى :

أ. الهدى لغةً:

أصل كلمة الهُدَى بضم الهاء وفتح الدال (هدى)، والهدى: الرشاد والدلالة والبيان ونقيض الضلالة وإخراج شئ إلى شئ [1] .

جاء في لسان العرب:" قوله تعالى: ﴿... قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ﴾ [البقرة: ١٢٠]، الهدى أي الصراط الذي دعا إليه هو طريق الحق، وقوله تعالى:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ [الليل: ١٢]، أي إن علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال " [2] .

ويوضح ابن قتيبة أن:" أصل هدى أرشد، كقوله: ﴿ ....عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [القصص: ٢٢] " ثم يقول: " ثم يصير الإرشاد بمعان، كقوله: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ [فصلت:١٧] أي بيّنا لهم، ومنها إرشاد بالدعاء، كقوله: ﴿ ....وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [الأنبياء : ٧٣]، ومنها إرشاد بالإلهام، كقوله: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه : ٥٠]، ومنها إرشاد بالإمضاء ، كقوله: ﴿ ...وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ [يوسف: ٥٢]، أي لا يمضيه ولا ينفذه، ويقال: لا يصلحه " [3] .

ويختلف معنى الهدى عند الإطلاق والتقييد فعند إطلاقه بشكل عام فإنه يعني البيان والإرشاد وإيضاح الحق، وعندما يقيد بصفة خاصة فإنه يعني التوفيق والاصطفاء، جاء في أضواء البيان: " أن الهدى يطلق في القرآن إطلاقًا عامًا، بمعنى أن الهدى هو البيان والإرشاد وإيضاح الحق، كقوله: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ [فصلت: ١٧]، أي بينا لهم الحق و أوضحناه

---

(١) انظر: تهذيب اللغة – محمد بن أحمد الأزهري – تحقيق: محمد علي النجار – بدون رقم طبعة – الدار المصرية – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م – ٣٥٧/٢، والصحاح في اللغة – الجوهري – ٢٥٣٣/٦، ومقاييس اللغة – ابن فارس – ٤٢/٦، ومختار الصحاح – الرازي – ص ٢٨٨ .

(٢) لسان العرب – ابن منظور – ٤٦٣٩/٥١ .

(٣) تأويل مشكل القرآن – شرحه ونشره: السيد أحمد صقر – ط٢ – دار التراث – ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م – ٤٤٣ و٤٤٤، وقريب من ذلك جاء في الإرشاد للجويني – ص ٢١١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأرشدناهم إليه وإن لم يتبعوه، وأنه يطلق أيضًا في القرآن بمعناه الخاص وهو التفضل بالتوفيق إلى طريق الحق والاصطفاء كقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى ﴾[محمد: ١٧] " [١].

ب. الهدى اصطلاحاً:

جاء في كتاب التعريفات: " الهداية الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب " [٢]وقريب من ذلك أن الهدى هو: " الدلالة على الطريق الموصل، وتستعمل الهداية في الدعوة إلى الحق وفي الإبانة وفي الإرشاد في الآخرة إلى طريق الجنة " [٣].

وقيل: الهدى هو " العلم بالحق، والعمل به " [٤]وهو: " الاهتداء إلى الإسلام والإيمان به"[٥].

وهو " الدلالة على طريق يوصلك إلى ما تطلبه، فالإشارات التي تدل المسافر على الطريق هي هدى له لأنها تبين له الطريق الذي يوصله إلى المكان الذي يقصده " [٦].

والهدى هو " ما به الهدى أي الإرشاد إلى طريق الخير فيشمل آيات الأحكام التي بها صلاح الناس في أنفسهم وصلاحهم في مجتمعهم " [٧].

ثانياً: تعريف الضلال :

أ. الضلال لغةً :

أصل الضلال (ضلل) أو (ضلّ)، و" الضلال والضلالة ضد الهدى والرشاد " [٨]، ومن معاني الضلال في اللغة: الضياع والهلاك، فإذا ضلّ الشئ يعني ضاع [٩] ، كما يستعمل

---

(١) أضواء البيان – الشنقيطي – ١٣٥/٧، و ٣٧٢ .

(٢) التعريفات – الجرجاني – ص ٣٧٧ .

(٣) شرح المقاصد – التفتازاني – شرح المقاصد – مسعود بن عمر التفتازاني – تحقيق وتعليق: عبد الرحمن عميرة – ط٢ – عالم الكتب – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م – ٣٠٩/٤ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٦٨ .

(٥) الإسلام وثقافة الإنسان – سميح عاطف الزين – ط٥ – دار الكتاب اللبناني – بيروت – لبنان – ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م – ص ٩٧ .

(٦) تفسير الشعراوي – محمد متولي الشعراوي – بدون رقم طبعة – مطبعة أخبار اليوم – راجع أصله وخرج أحاديثه: أحمد عمر هاشم – بدون تاريخ نشر – ١١٨/١ .

(٧) التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٦٦/٢ .

(٨) انظر: لسان العرب – ابن منظور – ٢٦٠٣/٢٩، والقاموس المحيط – الفيروز آبادي – ص ٩٢٢ .

(٩) انظر: الصحاح في اللغة – ١٧٤٨/٥، ومقاييس اللغة – ابن فارس – ٣٥٦/٣، ومختار الصحاح – الرازي – ص ١٦٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير – ١٠٠/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الضلال في بطلان العمل [١] ، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الكهف: ١٠٤]، وكما في قوله ﷺ: (لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ ضَلَالَةَ الْعَمَلِ مَا رَزَيْنَاكُمْ [٢] عِقَالًا) [٣] فضلالة العمل بطلانه وضياعه، ويستعمل الضلال للتعبير عن النسيان وغياب حفظ الشئ [٤]، كما في قوله تعالى : ﴿..... وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، " أي تغيب عن حفظها أو يغيب حفظها عنها " [٥] .

ب. الضلال اصطلاحاً :

جاء في التعريفات أن: " الضلالة هي فقدان ما يوصل إلى المطلوب، وقيل هي سلوك لا يوصل إلى المطلوب " [٦] .

والضلال هو: العدول عن الطريق المستقيم وهو ضد الهداية[٧]، " ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدًا كان أو سهوًا، يسيرًا كان أو كثيرًا " [٨] .

ويصح أن يستعمل لفظ الضلال ممن يكون منه خطأ ما، ولذلك نجد أنه نسب إلى الأنبياء عليهم السلام، وإلى الكفار، وإن كان بين الضلالين بون شاسع، بدليل قوله تعالى للنبي ﷺ: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ [الضحى: ٧]، أي غير مهتد لما سيق إليك من النبوة [٩]، وهنا يجدر التنبيه إلى أن الضلال في حق الكفار يختلف عنه في حق النبيﷺ؛ إذ أن الضلال للكفار عدم

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير – ٩٩/٣، ولسان العرب – ابن منظور – ٢٦٠٢/٢٩.

(٢) ما رزأناكم: ما نقصناكم – الفائق في غريب الحديث والأثر – جار الله محمود الزمخشري – تحقيق: علي محمد البجادي ومحمد إبراهيم – دار الفكر – ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م

(٣) رواه أبو داوود في سننه – كتاب الأقضية – باب القضاء باليمين والشاهد – ح ٣٦١٢ –٤٠٠/٣، قال المنذري: قال الخطابي: إسناده ليس بذاك، وقال أبو عمر النصري: إنه حديث حسن، وقال الألباني: ضعيف، وقال عنه عبد القادر الأرنؤوط : حديث حسن بشواهده – وذلك في جامع الأصول من أحاديث الرسول – ابن الأثير الجزري – مكتبة دار البيان – ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م – ١٨٦/١٠ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير – ١٠٠/٣ .

(٥) لسان العرب – ابن منظور – ٢٦٠٢/٢٩ .

(٦) التعريفات – الجرجاني – ص ١٤٣، وقريب من ذلك عرفه الشعراوي في تفسيره :" أن تسلك سبيلاً لا يؤدي بك إلى غايتك " – ٥٢١/١ .

(٧) انظر: مفردات غريب القرآن – الأصفهاني – ص ٢٩٧ .

(٨) السابق – نفس الصفحة .

(٩) السابق – ص ٢٩٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهداية للحق وعدم التوفيق للخير والطاعة، بينما في حق النبي ﷺ عدم المعرفة بالكتاب السماوي وعدم معرفة الإيمان، ومعنى الآية السابقة الذكر: " لست عالماً بهذه العلوم التي لا تعرف إلا بالوحي، فهداك إليها وعلمك بما أوحي إليك من هذا القرآن العظيم " [١]، وهذا ما وضحه الإمام السعدي بقوله: " أي: وجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان، فعلمك ما لم تكن تعلم، ووفقك لأحسن الأعمال والأخلاق " [٢] .

ويقال أيضاً: أن الضلال : " الانحراف عن الإسلام " [٣]، فالضلال هو الانحراف عن الصراط المستقيم واتباع سبل الشيطان، والزيغ عن الإسلام سواء في العقيدة أو العبادة أو الأخلاق [٤] .

مما سبق يتبين أن الهدى في اللغة يعني الرشاد والدلالة والبيان، بينما يعي في الاصطلاح الإرشاد والاهتداء إلى طريق الطريق وإلى ما فيه صلاح الإنسان في الدنيا والآخرة، بينما يعني الضلال في اللغة الضياع والهلاك، وفي الاصطلاح يعني العدول عن الطريق المستقيم إلى طريق لا يوصل إلى المطلوب .

---

(١) أضواء البيان – الشنقيطي – ٦٣/٣ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص٩٢٨ .

(٣) الإسلام وثقافة الإنسان – سميح الزين – ص ٩٧ .

(٤) انظر: أفعال العباد بين الجبر والاختيار – د. محمد بخيت – ص ١٧٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

هداية الله للمؤمنين وإضلاله للكافرين

أساء الكثيرون فهم مسألة الهدى والضلال، فالتبس عليهم الآيات الكريمة التي نسبت الهدى والضلال إلى الله تعالى، مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم: ٤] ، وقوله: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾[فاطر: ٨]، وبسبب سوء فهمهم رأوا أن الله يهدي من يشاء بهدايته ويضل من يشاء بإضلاله، وليس للعبد حرية اختيار[١]، وتساءلوا: لماذا يهدي المؤمن دون الكافر؟ ولما ذا يعينه على الهداية؟ فأين العدل والرحمة في ذلك بل إنه ظلم ؟

وهذا جهل بربوبية الله تعالى، وسوء ظن به ﷻ، وهو الذي لا يُسْأل عما يفعل وهم يُسْألون[٢].

وكان الداعي إلى الكتابة في هذا المطلب، قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[المائدة: ١٦]، وقوله: ﴿ ....إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقوله: ﴿ ....وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[المائدة: ١٠٨]،

فالواضح من الآيات أن الله تعالى يهدي المؤمن المطيع ولا يهدي الكافر والفاسق، ويعينه على الهداية، هل هذا صحيح ؟ وما توجيهه؟ هذا ما سنتعرف عليه فيما يلي :

أولاً: هداية المؤمنين في سورة المائدة :

وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[المائدة: ١٦] .

توضح الآية الكريمة أن الله تعالى يهدي بالقرآن الكريم من اتبع أوامره واجتنب نواهيه طرق النجاة والاستقامة، ويخرجه من الضلالة وظلمة الكفر والمعاصي إلى نور الهداية والإيمان، ويهديه إلى السبيل القويم والنهج الرشيد الذي يوصله إلى الجنة[٣] .

---

(١) انظر: العقائد الإسلامية – سيد سابق – ص ٩٢ .

(٢) انظر: عقيدة المؤمن – أبو بكر الجزائري – ص ٣٧٣ و٣٧٤ .

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٥/٢ و٣٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتشير الآية الكريمة إلى نقطة مهمة جداً وهي استحقاق الهداية لمن يتبع رضوان الله؛ أن هداية الله تعالى كنزٌ ثمين لا يكرم به إلا من اتبع رضوانه، أي يتبع الدين الذي يرضي الله ويرتضيه سبحانه وتعالى [١]، وبين ذلك السعدي بقوله: " يهدي به من اجتهد وحرص على بلوغ مرضاة الله، وصار قصده حسناً " [٢].

أي أن الله يهدي من يختار الهداية ويسلك سبلها، إذ أن من سنة الله تعالى أن تؤثر العقيدة السليمة والأعمال الصالحة في النفس وتزكيها، وتكون سبباً في إيصال الهداية لها [٣]، فالسبب الأساسي في الهداية والإضلال هي الرغبة والعمل والاختيار فمن اختار الهداية وسعى لها وأخذ بأسبابها تمت له ويسرها الله له، ومن اختار الضلال وسعى له وأخذ بأسبابه، كان له ذلك وكله باختياره وإرادته [٤] .

ثانياً: إضلال الكافرين والفاسقين في سورة المائدة :

١. وذلك في قوله تعالى: ﴿....إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧] .

والمقصود أن النبي ﷺ ما عليه إلا البلاغ ولكن الله يهدي ويضل من يشاء، فهو يضل الكافرين ولا يوفقهم إلى الخير والطاعة ولا يمكنهم مما يريدون من الشر[٥]وسبب ذلك كفرهم وانحرافهم عن الطريق السوي وهذا ما وضحه الإمام الطبري في قوله: " إن الله لا يوفق للرشد من حاد عن سبيل الحق، وجار عن قصد السبيل، وجحد ما جئته به من عند الله، ولم ينته إلى أمر الله وطاعته فيما فرض عليه وأوجبه " [٦] .

ومن هنا فقد قامت حجة الله تعالى على العباد ببيان الرسل لهم الصراط المستقيم، وبيان السبل الموصلة للسعادة والموصلة للشقاوة، وبيان مصير السعداء والأشقياء، وإقامة أسباب الهداية ظاهرًا وباطنًا لهم [٧] .

---

(١) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٤٤/١٠، ومفاتيح الغيب – الرازي – ١٩٤/١١، والجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٦٥/٤ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٦ .

(٣) انظر: تفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٣٠٦/٦ .

(٤) انظر: عقيدة المؤمن – أبو بكر الجزائري – ص ٣٧٤ و٣٧٥ .

(٥) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ٥٣/١٢، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٨٢/٢، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٩ .

(٦) جامع البيان – الطبري – ٤٧٢/١٠ .

(٧) انظر: منهاج السنة النبوية – ابن تيمية – ٣٧/٣، وشفاء العليل – ابن القيم – ص ١٧٥، .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. وفي قوله تعالى: ﴿ ....وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [المائدة: ١٠٨] .

يبين تعالى في هذه الآية أنه لا يوفق الخارجين عن طاعته وحدود أوامره للخير ولا الطاعة [١]، وهذا بسبب أعمالهم وفسقهم كما يقول الإمام السعدي في تفسير ذلك: " الذين وصفهم الفسق، فلا يريدون الهدى والقصد إلى الصراط المستقيم " [٢] .

وكلا الفريقين لا يوفقهم الله للهداية لأن الفاسق والكافر يتصفان بصفات تتنافر مع الهداية، والله لا يوفق من كانت هذه صفته، لأنها أوعية غير مناسبة لقبول الهداية، ولأن التوفيق للهداية هي تهيئة أسباب للإنسان، ومن كان بهذه الصفة لا تتهيأ له أسباب الهداية بل أسباب الضلال [٣] .

مما سبق يتبين أن الله تعالى يهدي من اتبع أوامره واجتنب نواهيه طرق النجاة والاستقامة ويضل من انحرف عن صراطه واتبع طريق الغواية والضلال، كما أن استحقاق الهداية لا يكون إلا لمن يتبع الدين الذي يرضي الله ويرتضيه سبحانه وتعالى واستحقاق الغواية والضلال لا يكون إلا لمن اختار طريقها، فالسبب الأساسي في الهداية والإضلال هي الرغبة والعمل والاختيار فمن اختار الهداية وسعى لها وأخذ بأسبابها تمت له ويسرها الله له وأثابه عليها في الدنيا والآخرة، ومن اختار الضلال وسعى له وأخذ بأسبابه، كان له ذلك وكله باختياره وإرادته، ثم يعاقبه الله عليها .

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ١١٨/٢ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٧ .

(٣) انظر: الإسلام وثقافة الإنسان – سميح الزين – ص ١٠٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

اليهود والنصارى في سورة المائدة

وفيه أربعة مباحث هي :

المبحث الأول:

العهد الذي بين الله وأهل الكتاب وموقفهم منه

المبحث الثاني:

افتراءات اليهود والنصارى وتفنيد ذلك

المبحث الثالث:

موقف اليهود والنصارى من الأنبياء ومناقشتهم في ذلك.

المبحث الرابع:

صفات اليهود في ضوء سورة المائدة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

العهد الذي بين الله وأهل الكتاب وموقفهم منه

المطلب الأول:

العهد بين الله تعالى وبين اليهود وموقفهم منه.

المطلب الثاني:

العهد بين الله تعالى وبين النصارى وموقفهم منه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

العهد الذي بين الله تعالى وبين اليهود وموقفهم منه

إن من يتتبع آيات القرآن التي تحدثت عن بني إسرائيل يجد أن الكثير منها تحدث عن العهود والمواثيق التي أخذها الله تعالى عليهم، ولعل السر في ذلك ما هو معروف عن اليهود من نقضهم للمواثيق ونكثهم للعهود حتى أصبح ذلك صفة ملازمة لهم لا تنفك عنهم، كما يجد أن العهود والمواثيق التي أُخذت عليهم جاءت أحياناً مجملة كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠]، وأحياناً تشير إلى نوع الميثاق بإيجاز كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٦٣]، وأحياناً تفصل الميثاق وتوضح بنوده[1] كما في قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ١٢]، وهذه الآية التي ستتناولها الباحثة – إن شاء الله – في هذا المطلب بشئ من التفصيل؛ موضحة بنود هذا الميثاق وموقف اليهود من هذا الميثاق و العقوبات التي استحقوها جزاء موقفهم من هذا العهد، وذلك على النحو التالي :

أولاً: بنود العهد بين الله تعالى وبين اليهود :

يخبر الله تعالى في آية سورة المائدة السابقة عن العهد المؤكد الذي أخذه على بني إسرائيل بطاعته وعبادته وعدم الشرك به، وبالعمل بما جاء في توراة موسى عليه السلام، ومن أجل ذلك اختار الله تعالى من كل سبط من أسباط بني إسرائيل الاثني عشر رجلاً يكون رئيساً عليهم يقوم على أمورهم ويفتش عن أحوالهم، ويحثهم على القيام بما كلفوا به وعاهدوا الله عليه [2] ،

---

(١) انظر: العهد والميثاق في القرآن الكريم – د.ناصر بن سليمان العمر – بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر – ص ٥٥ و٥٧ .

(٢) انظر: تفسير البيضاوي – ٤١٩/٧، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٠٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والإيمان برسله وطاعتهم ونصرتهم، والإنفاق في سبيل الله تعالى [1].

ويقول الطبري في معنى قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ﴾: " إني ناصركم على عدوّكم وعدوِّي الذين أمرتكم بقتالهم، إن قاتلتموهم ووفيتم بعهدي وميثاقي الذي أخذته عليكم"[2].

وهذا الجزء من الآية الكريمة يعد قوياً في الترغيب والترهيب معاً، فأما عن الترغيب ففيها وعد وأمل بالنصر والتمكين إذا أطاعوا أمر الله وأقاموا شريعته بينهم ووفوا بعهوده معهم، وأما الترهيب فهي تعني أن الله ﷻ معهم يسمع ويرى كل أمر منهم، ويعلم ما تخفيه صدورهم ويقدر على أن يعاقبهم إذا عصوه ولم يمتثلوا أمره [3] .

ثم يبين الله تعالى بنود الميثاق المؤكد الذي أخذه على بني إسرائيل، في جملة شرطية أُكدت بالقسم [4] **وهذه البنود هي:**

أولاً: إقامة الصلاة: بالاستمرار عليها والإتيان بما يلزم ذلك من الخشوع والتدبر، والأداء على أكمل وجه [5] .

ثانياً: إيتاء الزكاة: بإخراجها من مالكم وإيصالها لمن يستحقها، لأنها مفروضة عليكم لتطهر نفوسكم من حب المال والتشبث به [6] .

ثالثاً: الإيمان بالرسل: بالتصديق بهم وبكل ما جاءوا به عن الله تعالى، وذلك يعني التصديق بكل الرسل الذين بعثوا من بعد موسى عليه السلام مثل داوود وزكريا ومحمد عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم [7] .

---

(١) انظر: انظر: جامع البيان – الطبري – ١١٠/١٠، ، وتفسير لباب التأويل في معاني التنزيل – علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن – طبعة حسن حلمي الكتبي ومحمد حسن جمال الحلبي – ١٣١٧هـ – ١٤٨/١، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٣/٢ .

(٢) جامع البيان – الطبري – ١١٨/١٠ .

(٣) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ١١/ ١٩٠، وبنو إسرائيل في القرآن والسنة – محمد سيد طنطاوي – ط٢ – دار الشروق – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م – ص ٤٠٣ .

(٤) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ١٩٠/١١، والبحر المحيط – أبو حيان – ٤٦٠/٣ .

(٥) انظر: تفسير الشعراوي – ٢٩٩٨/٥، ، والتفسير المنير – وهبة بن مصطفى الزحيلي – ١٢٥/٦، وتيسير الكريم الرحمن– السعدي – ص٢٢٥، وبنو إسرائيل في القرآن والسنة–محمد طنطاوي– ص٤٠٤.

(٦) انظر: البحر المحيط – أبو حيان – ٤٦٠/٣، والتفسير المنير – وهبة الزحيلي – ١٢٥/٦، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ٢٢٥ .

(٧) انظر: البحر المحيط – أبو حيان – ٤٦٠/٣، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٤/٢، والتفسير المنير – وهبة الزحيلي – ١٢٥/٦، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ٢٢٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويذكر الإمام الرازي سبباً – تراه الباحثة – وجيهاً لتأخر الإيمان بالرسل عن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة مع أنه مقدم عليها فيقول: " أن اليهود كانوا مقرين بأنه لا بدّ في حصول النجاة من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة إلا أنهم كانوا مصرين على تكذيب بعض الرسل فذكر بعد إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة أنه لا بدّ من الإيمان بجميع الرسل حتى يحصل المقصود، وإلا لم يكن لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة تأثير في حصول النجاة بدون الإيمان بجميع الرسل " [١] .

رابعاً: تعزير الرسل: والتعزير هنا بمعنى النصرة والطاعة والتقدير والمؤازرة والمنع من شر كل من يعاديهم والتقوية والدعم لهؤلاء الرسل، سواء باليد أو باللسان [٢].

خامساً: إقراض الله القرض الحسن: بالإنفاق في سبيله وابتغاء مرضاته، والمقصود بالإنفاق هنا الصدقات المندوبة الصادرة عن طيب نفس وإخلاص نية لله ﷻ [٣] .

هذه بنود الميثاق الذي أخذه الله ﷻ على بني إسرائيل، وتكفل لهم إن هم حققوا هذه البنود والتزموا بها أن يمن عليهم بما أخبر به في نهاية الآية الكريمة: ﴿ .....لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾، وعلى هذا فإن من يلتزم بالميثاق وينفذ بنوده فسيستر الله ﷻ ذنوبه ولا يؤاخذه بها، وسيكرمه بالنعيم المقيم في جنات تجري من تحتها الأنهار، ولكن من ينقض الميثاق منهم ولا يلتزم به أو يجحده فقد انحرف عن الجادة وأخطأ السبيل القويم واستحق ما يستحقه كل ضال ألا وهو الحرمان من النعيم وحصول العذاب [٤]،فماذا فعل اليهود؟ وما هو موقفهم من العهد ؟ هل وفوا بما عاهدوا الله عليه أم نكثوا ونقضوا ؟ هذا ما سيتم بيانه في النقطة التالية .

---

(١) مفاتيح الغيب – الرازي – ١٩٠/١١ .

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٢١/١٠، والبحر المحيط – أبو حيان – ٤٦٠/٣، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٤/٢، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٥ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٢١/١٠، ومفاتيح الغيب – الرازي – ١٩٠/١١، والبحر المحيط – أبو أبو حيان – ٤٦٠/٣، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٤/٢، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٥ .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٤/٢، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: موقف اليهود من العهد الذي أخذه الله ﷻ عليهم:

إن صفة الغدر ونقض العهود من الصفات التي لازمت الشخصية اليهودية على مر العصور [١]، والمتتبع لطبيعة اليهود وتاريخهم القديم والمعاصر يجد أن هذه الصفة تكاد تسري في دمائهم، حتى أنها تشكل جزءاً من طبيعتهم [٢] ، والقرآن خير من يوضح حقيقة هذه الطبيعة ويكشف خفاياها، وليس أدل على ذلك من الآيات الكريمة المتعددة التي وسمت اليهود بهذه الرذيلة، حيث يتضح في هذه الآيات أن الله ﷻ أخذ عليهم المواثيق والعهود على لسان أنبيائه ورسله ولكنهم كانوا ينقضون تلك المواثيق ولا يوفون بها [٣]ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ [الأنفال: ٥٦] ، ويؤكد ذلك ما تكرر منهم من حالات الغدر ونقض العهود على مر الأزمان [٤] .

وهذا ما كان منهم تجاه العهد أو الميثاق سابق الذكر، حيث يقول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: ١٣]، أي أنهم خالفوا هذا الميثاق، ونقضوا هذا العهد، وهذا النقض كان بتكذيب الرسل الذين أُرسلوا بعد موسى ﷺ، وقتل أنبياء الله وأذيتهم سواء بالقول أو الفعل، ونبذ كتابه وتضييع أحكامه وفرائضه، وكتمانهم صفة محمد ﷺ الواردة بوضوح في كتابهم [٥] .

يقول صاحب المنار في بيان بعض صور نقضهم للعهد أنهم : " قتلوا الأنبياء بغير حق، وافتروا على مريم عليها السلام وبهتوها، وأهانوا ولدها الذي أرسله الله تعالى لهدايتهم، وإصلاح ما فسد من أمرهم، وحاولوا قتله، وافتخروا بذلك بمجرد الشبهة " [٦] .

---

(١) انظر: دراسات في الأديان – سعود الخلف – ص ١١٥، واليهود في القرآن والسنة – محمد أديب الصالح – ط١ – دار الهدى – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م – ٥٣/١، واليهود في القرآن – سيد سابق – ط٤ – دار الفتح – ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م – ص ١١.

(٢) انظر: كشف القرآن لانحرافات أهل الكتاب وإبطالها – رسالة دكتوراه – موسى محمود سعيد – جامعة النجاح الوطنية – نابلس – فلسطين – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م – ص ٢٢٨ .

(٣) انظر: يا مسلمون اليهود قادمون – محمد عبد العزيز منصور – بدون رقم طبعة – دار الاعتصام – بدون تاريخ نشر – ص ١٤٣و١٤٤، وكشف القرآن لانحرافات أهل الكتاب – موسى محمود – ص ٢٢٨.

(٤) انظر: مكايد اليهود عبر التاريخ – عبد الرحمن حبنكة الميداني – ط٢ – دار القلم – ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م – ص ٩٠.

(٥) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ١٩١/١١، ومعالم التنزيل – البغوي – ٢١/٢ .

(٦) تفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٢٨٢/٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: العقوبات التي استحقوها جزاء نقضهم للعهد :

وبسبب نقضهم للعهد عاقبهم الله تعالى بعدة عقوبات هي :

الأولى: اللعن: أي الطرد والإبعاد عن الهدى والحق والرحمة [١] .

الثانية: جعل قلوبهم قاسية: أي غليظة لا تقبل الموعظة ولا تتأثر بها، ولا يغيرها ترغيب ولا ترهيب [٢] .

الثالثة: تحريف الكلم عن مواضعه: أي فساد فهمهم، وسوء معاملتهم لآيات الله وتأويلها على غير ما أراد الله تعالى واستبدالها بما يناسب أهواءهم وادعائهم أن ما كتبوه هو من عند الله[٣].

الرابعة: نسيان ما ذكروا به: وما ذكروا به هو التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، والنسيان هنا يشمل أمرين: يشمل نسيان العلم وضياعه منهم وهذا ما حدث في التوراة [٤] ، كما يشمل نسيان نسيان العمل به أي ترك العمل به وعدم التوفيق للقيام بما فيه [٥] .

الخامسة: الخيانة المتواصلة على مر الأزمان سواء لله تعالى أو لعباده المخلصين [٦] .

وعلى هذا يعلق الإمام السعدي بفائدة رائعة فيقول: " فكل من لم يقم بما أمر الله به، وأخذ به عليه الالتزام، كان له نصيب من اللعنة وقسوة القلب، والابتلاء بتحريف الكلم، وأنه لا يوفق للصواب، ونسيان حظ مما ذكر به، وأنه لا بد أن يبتلى بالخيانة " [٧].

ثم ينبه الله تعالى نبيه محمد ﷺ أنه سيتعرض للخيانة والغدر ونقض المواثيق من اليهود في زمنه، فاليهود الذين يعاصرونه فيهم خيانة آبائهم السابقين، وفيهم غدرهم ونقضهم للمواثيق وعدم التزامهم بالعهود والاتفاقيات [٨] ، إلا جماعة قليلة منهم وفت بما عاهدت الله عليه، وهؤلاء منهم من آمن كعبد الله بن سلام وغيره، ومنهم من بقي على كفره [٩] ، وفي ختام الآية الآية يأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يعف عنهم وألا يؤاخذهم بما فعلوه لأن ذلك من الإحسان الذي يحبه الله من عبده ويجزيه عليه الثواب العظيم [١٠] .

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٥ .

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٥/٢ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٢٩/١٠، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٥/٢ .

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٥ .

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٥/٢ .

(٦) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٣٣/١٠، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٥ .

(٧) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٥ .

(٨) انظر: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي – ٤٢٤/٧ .

(٩) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ١٩٢/١١ .

(١٠) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٠٥، وبنو إسرائيل في القرآن والسنة – محمد طنطاوي – ص ٤٠٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

العهد الذي بين الله تعالى وبين النصارى وموقفهم منه

أولاً: العهد بين الله تعالى وبين النصارى:

يقول تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [المائدة: ١٤] .

يبين الله تعالى في هذه الآية أن طائفة أخرى غير اليهود سلكت مسلكهم في الخيانة والغدر واتبعت سبيلهم في نقض العهود وترك العمل بالشريعة الإلهية [١]، وهم الذين قالوا عن عن أنفسهم وادعوا أنهم نصارى وأتباع لعيسى ﷺ، وهم ليسوا بهذه الصفة، وكأن القرآن يكذبهم فيما ادعوه وزعموه لأنفسهم بأنهم أنصاره وأنصار رسوله عيسى ﷺ كما جاء في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٢]، فهذا الاسم في حقيقته اسم مدح لكنهم ليسوا أهلاً له، لذلك قال: ومن الذين قالوا إنا نصارى ولم يقل: ومن النصارى [٢] .

وأُخذ هذا الميثاق من الذين قالوا عن أنفسهم أنهم نصارى على: طاعة الله تعالى والتزام شرائعه وفرائضه، والإيمان بجميع الرسل والأنبياء واتباعهم ومؤازرتهم واتباع سننهم دون تفريق بينهم في ذلك، وخاصة محمد ﷺ لأنه مذكور بصفته في الإنجيل [٣] .

ثانياً: موقفهم من العهد :

أتبع الله تعالى الحديث عن اليهود بالحديث عن النصارى لأنهم اتخذوا نفس موقفهم في الغدر ونقض المواثيق وعدم الالتزام بها، فهم خالفوا الميثاق ولم يطبقوا بنوده، بل كذبوا وبدلوا ولم يكفهم هذا وإنما نسبوا للخالق ﷻ ما لا يليق بعظمته وربوبيته تعالى، يقول الإمام الطبري: " وأخذنا من النصارى فسلكوا في ميثاقي الذي أخذتُه عليهم منهاج الأمة الضالة من

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ١٩٣/١١، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٥/٢، وتيسير الكريم الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٦ .

(٢) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ١٩٢/١١، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٥/٢ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٣٥/١٠، وتفسير البيضاوي – ٤٢٤/٧، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اليهود، فبدلوا كذلك دينَهم، ونقضوه نقضَهم، وتركوا حظّهم من ميثاقي الذي أخذتــه علــيهم بالوفاء بعهدي، وضيَّعوا أمري " [١] .

ثالثاً: العقوبات التي استحقوها جزاء نقضهم للعهد :

بسبب موقفهم الخبيث من العهد وخيانتهم وغدرهم عاقبهم الله تعالى بنســيان الإنجيــل نسياناً علمياً بضياعه منهم، ونسياناً عملياً بترك القيام بأوامره وأحكامه، كما عاقبهم بــإغراء العداوة والبغضاء بينهم [٢] ؛ ومعنى أغرينا: ألقينا وألصقنا وحرشنا وســلطنا [٣] ، والمعنــى: سلطنا بعضهم على بعض يبغضون بعضهم البعض ويعادونهم إلى قيام الساعة، وهــذا هــو الأمر المشاهد [٤] .

يقول الإمام الطبري: " لما ترك هؤلاء النصارى، الذين أخذتُ ميثاقهم بالوفاء بعهــدي، حظَّهم مما عهدت إليهم من أمري ونهيي، أغريت بينهم العداوة والبغضاء " [٥] .

ويقول الإمام ابن كثير: " فألقينا بينهم العداوة والتباغض لبعضهم بعضًا، ولا يزالون كذلك إلى قيام الساعة، وكذلك طوائف النصارى على اختلاف أجناسهم لا يزالون متباغضين متعــادين، يكفر بعضهم بعضاً، ويلعن بعضهم بعضاً؛ فكل فرقة تحرم الأخرى ولا تدعها تلج معبدها"[٦].

ثم قال تعالى: ﴿..... وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ وهذا تهديد ووعيد لهم، فهو سيخبرهم بأفعالهم ويعاقبهم عليها [٧] .

مما سبق يتبين أن كلاً من اليهود والنصارى قد أخذ الله علــيهم عهــداً بطاعــة أوامــره واجتناب نواهيه واتباع ما جاء في كتبه والإيمان برسله وطاعتهم، ولكنهم خانوا هذه العهــود كما هي عادتهم ونقضوها بعدم تحقيقها واتباعها، فعاقبهم الله تعالى بعقوبات عدة منها الطــرد من رحمته تعالى ونسيانهم لكتبهم السماوية بضياعها ونسيانهم ما فيها .

---

(١) جامع البيان – الطبري – ١٣٥/١٠ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٦ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٣٦/١٠، ومفاتيح الغيب – الــرازي – ١٩٣/١١، وتفســير القــرآن العظيم – ابن كثير – ٣٥/٢ .

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٦ .

(٥) جامع البيان – الطبري – ١٣٦/١٠ .

(٦) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٥/٢ .

(٧) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ١٩٣/١١، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٥/٢، وتيسير الكريم الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٠٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

افتراءات اليهود والنصارى وتفنيدها

وفيه ثلاثة مطالب هي :

المطلب الأول:

افتراءات اليهود ونقض القرآن لها

المطلب الثاني:

افتراءات النصارى ونقض القرآن لها

المطلب الثالث:

افتراءات اليهود والنصارى ونقض القرآن لها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

افتـــــراءات اليهـــــود ونقض القرآن لها

عرض القرآن الكريم في حديثه عن اليهود؛ الكثير من سماتهم وصفاتهم، وكشف الكثير من خفايا نفوسهم، ووضح سر الانحراف والنظرة المعقدة في التعامل مع الآخر في شخصياتهم[1]، ومن هذه الصفات والرذائل التي احترفوا التعامل بها الافتراء على الله تعالى، إذ لم يكف اليهود أنهم بمجرد نجاتهم من بني إسرائيل طلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم آلهة يعبدونها، وإنما وصفوا ربهم الذي نجاهم من بطش وظلم فرعون وقومه بأوصاف لا تليق بجلالته وعظمته ومننه التي لا تعد ولا تحصى، ومن هذه الافتراءات والصفات التي وصفوا الله ﷻ بها؛ ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة: ٦٤] .

أولاً: تفسير الشبهة المفتراة على الله ﷻ :

يتضح من الآية الكريمة أن اليهود لا يلتزمون بأدب **ولا** خلق عند الحديث عن الله تعالى، وذلك يدل على أنهم فقدوا كل معاني الفضيلة والخير في نفوسهم، وإلا فما الذي يرجى من إنسان أساء الأدب مع ربه [2] ، ولم يتورع عن سبه ووصفه بالنقائص التي لا يصف بها عبد من يعبده حتى ولو كان هذا المعبود من الحجر أو من الشجر أو من الحيوان[3] .

واليد المغلولة يعني الممسكة البخيلة التي لا تنبسط بعطاء ولا بذل [4] ، أي أنهم يدعون أن خير الله وفضله وعطاءه قليل شحيح غير مبسوط عليهم- تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً

---

(١) انظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم – د. صلاح الخالدي – ط١ – دار القلم – دمشق – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م – ص ١١ .

(٢) انظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم – صلاح الخالدي – ص ١٧٣، و بنو إسرائيل في القرآن والسنة – محمد طنطاوي – ص ٦٠٨ .

(٣) انظر: كشف القرآن لانحرافات أهل الكتاب وإبطالها – موسى سعيد – ص ٤٥ .

(٤) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٥١/١٠ ، ومفردات في غريب القرآن – الأصفهاني – ص ٣٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[1]، فقد ورد عن ابن عباس قوله: " لا يعنون بذلك أن يد الله موثقة ولكن يقولون: بخيل أمسك ما عنده، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا " [2] .

واشتهر استخدام غل اليد في المجاز عن البخل والإمساك، واستخدام بسطها في المجاز عن الجود والكرم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾[الإسراء: ٢٩][3]، وهي من أقوى المجازات لأن من غلت يده لا يستطيع بسطها ولو لوقت قليل، فهي أقوى كلمة تستخدم في التعبير عن البخل والإمساك [4].

وفي ذلك يقول سيد قطب [5] : "فالله بزعمهم لا يعطي الناس ولا يعطيهم إلا القليل فكيف ينفقون وقد بلغ من غلظ حسهم وجلافة قلوبهم ألا يعبروا عن المعنى الفاسد الكاذب الذي أرادوه وهو البخل بلفظه المباشر؛ فاختاروا لفظاً أشد وقاحةً وتهجماً وكفراً فقالوا يد الله مغلولة"[6] .

وإنما تستخدم اليد مع البسط والقبض لأن عطاء الناس وبذلهم يكون غالباً بأيديهم، فالناس تصف الكريم الجواد ببسط اليد، وتصف البخيل بإمساكها [7]؛ ويوضح الإمام الرازي ذلك بقوله: " اليد آلة لأكثر الأعمال لا سيما لدفع المال ولإنفاقه، فأطلقوا اسم السبب على المسبب، وأسندوا الجود والبخل إلى اليد والبنان والكف والأنامل "[8] .

---

(١) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٥٠/١٠ .

(٢) جامع البيان – الطبري – ٤٥٢/١٠، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٧٨/٢ .

(٣) انظر: تفسير الرازي – ٤٤/١٢ .

(٤) انظر: التحرير والتنوير ــ ٦/ ٢٤٩ .

(٥) هو سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، أديب ومفكر إسلامي مصري، ولد بقرية موشة بمحافظة أسيوط في صعيد مصر، التحق بدار العلوم وتخرج عام ١٩٣٣م، عمل بوزارة المعارف بوظائف تربوية وإدارية، وابتعثته الوزارة إلى أمريكا لمدة عامين، عام ١٩٥٠م انضمّ إلى جماعة الإخوان المسلمين، ومن أهم كتبه في ظلال القرآن الذي صدر في ثلاثين جزءًا، جمع فيه خلاصة ثقافاته الفكرية وتأملاته القرآنية العميقة، وآرائه في واقع العالم الإسلامي خاصة، والأوضاع الإنسانية في العالم المعاصر، حوكم بتهمة التآمر على نظام الحكم وصدر الحكم بإعدامه، وأعدم عام ١٩٦٦م – الموسوعة العربية العالمية – مؤسسة أعمال الموسوعة – ط٢ – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م – ٣٧٠/١٣ بتصرف .

(٦) في ظلال القرآن – سيد قطب – ط٣٢ – دار الشروق – ١٤٣٢هـ – ٢٠٠٣م – ٩٢٩/٢ .

(٧) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٥١/١٠ .

(٨) مفاتيح الغيب – الرازي – ٤٤/١٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء في كتب التفسير أنها نزلت في فنحاص بن عَازُورا اليهودي الذي قال هو وأصحابه هذه المقولة، ورغم أن الذي قالها جماعة من اليهود إلا أن الله تعالى نسبها إليهم جميعاً؛ وذلك لأنهم تلقوها عنه واقتدوا به فيها ورضوا بها ولم يحاولوا الإنكار عليه أو الاحتجاج على مقولته أو رفضها [1].

ويوضح الإمام القرطبي سبب مقالتهم هذه فيقول: " كان لهم أموال فلما كفروا بمحمد ﷺ قلَّ مالهم؛ فقالوا: إن الله بخيل، ويد الله مقبوضة عنا في العطاء؛ وقيل: إنهم لما رأوا النبي ﷺ في فقر وقلة مال وسمعوا: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ..... ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، ورأوا النبي ﷺ قد كان يستعين بهم في الديات قالوا: إن إله محمد فقير، وربما قالوا: بخيل؛ وهذا معنى قولهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ.... ﴾ " [2].

ثانياً: نقض القرآن لهذا الافتراء اليهودي:

رد الله تعالى على اليهود مقالتهم الشنيعة هذه بأمرين هما :

الأول: قوله تعالى: ﴿..غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ....﴾:

رد الله تعالى عليهم مقولتهم المفتراة، وجازاهم بتحقيق هذا الوصف وانطباقه عليهم، وذلك بأن تغل أيديهم وهذا ما حدث لهم حقيقةً وواقعاً، فإنهم أكثر خلق الله بخلاً وحسداً وذلة وأقلهم كرماً وبذلاً وجوداً [3] .

يقول الطبري: " غلت أيديهم: أمسكت أيديهم عن الخيرات، وقُبِضت عن الانبساط بالعطيات، ولعنوا بما قالوا: أبعدوا من رحمة الله وفضله بالذي قالوا من الكفر، وافتروا على الله ووصفوه به من الكذب و الإفك " [4] .

---

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير – عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي – ط٣ – المكتب الإسلامي – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م – ٣٩٢/٢، وتفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم – لأبي السعود محمد بن محمد العمادي – بدون رقم طبعة – دار الفكر – بدون تاريخ نشر – ٦٤/٢ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ١٤٦/٤، ومثل ذلك ورد في زاد المسير – لابن الجوزي – ٣٩٢/٣، ومفاتيح الغيب – الرازي – ٤٣/١٢، وتفسير أبي السعود –٦٤/٢ ، والتحرير والتنوير – لابن عاشور – ٢٤٩/٦ .

(٣) انظر: الكشاف للزمخشري – ٦٢٧/١، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٧٨/٢، وروح المعاني – الألوسي – ١٨٠/٦، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٨ .

(٤) جامع البيان – الطبري – ٤٥٢/١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد يكون معنى: غلت أيديهم: على الحقيقة في الدنيا والآخرة؛ أما في الدنيا بالأسر، وفي الآخرة غلها وتقييدها إلى أعناقهم في نار جهنم، لافترائهم هذا الافتراء على ربهم تبارك وتعالى[1].

الثاني: قوله تعالى: ﴿..بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ....﴾:

وهذا القول: عطف على مقدر يقتضيه السياق، أي كلا ليس الشأن كما افتروا بل إليه المنتهى في الجود والكرم، وقال سلف الأمة: إن هذا من المتشابه وتفويض تأويله إلى الله تعالى هو الأسلم وقد صح عن النبي ﷺ أنه أثبت لله ﷻ يدين وقال: (**...وكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِيْن...**) [2]دون تأويل لليد بالقدرة أو النعمة أو غيرهما [3] .

فالله ﷻ ينفي عن نفسه صفة البخل ويثبت لنفسه الفضل العظيم، والعطاء الجزيل، وخلق النعم التي لا تعد ولا تحصى دون حائل يقف في سبيل ذلك[4] ، كما أخبرنا رسوله الكريم ﷺ بذلك في قوله: (**يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لاَ يَغِيضُهَا** [5] **نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ** [6] **اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ [ص:١٢٣] وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَقَالَ: عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى المِيزَانُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ**) [7] .

يقول الإمام السعدي: فخيره في جميع الأوقات مدرارًا، يفرج كربًا، ويغني فقيرًا، ويفك أسيرًا ويجبر كسيرًا، ويجيب سائلاً ويعطي فقيرًا، وينعم على من لم يسأله، ولا يحرم من خيره عاصيًا، بل خيره يرتع فيه البر والفاجر، ويجود على أوليائه بالتوفيق لصالح الأعمال ثم يحمدهم عليها، ويضيفها إليهم، وهي من جوده ويثيبهم عليها الثواب العاجل والآجل، ويلطف

---

(١) انظر:الكشاف للزمخشري – ٦٢٨/١، ومفاتيح الغيب – الرازي – ٤٤/١٢، وروح المعاني – للألوسي – ١٨٠/٦ .

(٢) رواه مسلم – كتاب الإمارة – باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم – ح ١٨٢٧ – ١٩٤/١، وتمام الحديث: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا).

(٣) روح المعاني – الألوسي – ١٨١/٦ بتصرف .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٧٨/٢، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٨ .

(٥) لا يغيضها: لا ينقصها – تأويل مختلف الحديث – عبد الله ابن قتيبة – تحقيق: محمد محي الدين الأصفر – ط٢ – المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م – ص ٣٠٤، وفتح الباري – ابن حجر – ٣٥٣/٨ .

(٦) سحاء: دائمة تصب العطاء – نفس المصادر السابقة .

(٧) رواه البخاري – كتاب التوحيد – باب قول الله تعالى:﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] – ح ٧٤١١ – ص ٨٨١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بهم في جميع أمورهم، ويوصل إليهم من الإحسان، ويدفع عنهم من النقم ما لا يشعرون بكثير منه، فتعالى من لا يخلو العباد من كرمه طرفة عين، بل لا وجود لهم ولا بقاء إلا بجوده [١] .

وهو سبحانه يرزق من يشاء كيف يشاء، إن شاء أعطى وإن شاء منع[٢]، كما يقول تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾ [الرعد: ٢٦] .

وجملة: " ينفق كيف يشاء " جملة مستأنفة واردة لتأكيد كمال كرمه وفضله، والتنبيه على سبب ما هم فيه من عسرٍ وضيق وضنك في الحياة – الأمر الذي اتخذوه ذريعة للنطق بهذه الكلمة الشنيعة – وهذا السبب هو حكمته تعالى في تقسيم الأرزاق والتي تقتضي تضييق الحياة على الكافر والعاصي [٣] .

مما سبق يتبين افتراء اليهود على الله تعالى من خلال وصف يده بالغل والإمساك والبخل – حاشاه تبارك وتعالى – ورد الله تعالى عليهم مقولتهم المفتراة، بتحقيق هذا الوصف وانطباقه عليهم، وذلك بأن تغل أيديهم وهذا ما حدث لهم حقيقةً وواقعاً، فإنهم أكثر خلق الله بخلاً وحسداً وذلة وأقلهم كرماً وبذلاً وجوداً، كما رد عليهم بأن يده مبسوطة بالخير والعطاء وهي لا تنفك عن ذلك أبداً .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢١٧ بتصرف .

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٥٣/١٠، ومفاتيح الغيب – الرازي – ٤٧/١٢ .

(٣) انظر: روح المعاني – الألوسي – ١٨١/٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

افتـــــراءات النصـــــــارى ونقض القرآن لها

من المعلوم أن جميع الأنبياء عليهم السلام بعثوا برسالة التوحيد أي دعوة الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، حيث يقول تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، ومن هؤلاء الأنبياء عيسى عليه السلام الذي بعث إلى قومه ليدعوهم إلى عقيدة التوحيد؛ وعلى هذا فإن من المتفق عليه أن المسيحية الأولى كانت على التوحيد الخـــالص بدليل قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾ [الصف:٦]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴾ [مريم: ٢٩ – ٣٢]، يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية: " وهكذا يعلن عيسى عليه السلام عبوديته لله، فليس هو ابنه كما تدعي فرقة، وليس هو إلهاً كما تدعي فرقة، وليس هو ثالث ثلاثة هم إله واحد وهم ثلاثـــة كما تدعي فرقة، ويعلن أن الله جعله نبياً، لا ولداً ولا شريكاً، وبارك فيـــه، وأوصـــاه بالصـــلاة والزكاة مدة حياته، والبر بوالدته والتواضع مع عشيرته"[(١)].

ولكن رغم ذلك ابتدع الذين يدعون أنهم نصارى لأنفسهم معتقدات ما أنزل الله بهـــا مـــن سلطان، بل نقضها وأبطلها وناقشها في كتابه الكريم مناقشة هادئة قائمة على الحقيقة والصـــدق، فلقد بقيت المسيحية على التوحيد حتى أثرت فيها الكثير من العوامل جعلتها تنحرف عن التوحيد إلى معتقدات وثنية باطلة [(٢)] [(٣)]، ومن هذه العوامل: دخول جماعات وثنية مختلفة الأعراق مـــن

---

(١) في ظلال القرآن – سيد قطب – ٤/٢٣-٨ .

(٢) انظر: العقائد المسيحية بين القرآن والعقل – هاشم جودة – ص ١١٨ و١١٩ .

(٣) يقول الدكتور محمد الشرقاوي في تحقيقه لكتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية: توجه علمـــاء الغـــرب حديثاً لدراسة الديانات القديمة مثل اليونانية والهندية والبابلية والصينية والمصرية والمكســـيكية ووجـــدوا مـــن خلاصة هذه الدراسات أن العقائد الدخيلة على الديانة النصرانية مثل التثليث والصلب والفداء والتجسد مـــأخوذة كما هي من العقائد الوثنية القديمة، ولقد أبرز هذا الكتاب القيم مدى التطابق والتشابه بين الديانات القديمة والديانة النصرانية وكشف جذور هذه العقائد الطارئة على النصرانية – انظر: العقائد الوثنية في الديانـــة النصـــرانية – محمد طاهر التنير البيروتي – تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي – بدون رقم طبعة – دار الصحوة – القاهرة – بدون تاريخ نشر – ص ٢٤ و٢٥ و٣١، كما أبرز الدكتور أحمد شلبي في كتابه المسيحية ذلك ووضـــح مـــدى التشابه بين العقائد الوثنية والديانة النصرانية خاصة البابلية والفارسية والبوذية ثم يقول: " وبعد، فقد اتضحت لنا المصادر الحقيقية للمسيحية الحالية " – المسيحية – أحمد شلبي – ص ١٨١ و١٨٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصريين ويونان ورومان وآشوريين وهنود وفرس وفلاسفة حاول كل منهم فهم دينه الجديد بناءً على أسس دينه القديم، ومنها دخول بولس[1] في النصرانية وإدخاله إليها الكثير من المعتقدات الباطلة، ومنها المجامع النصرانية[2] التي صاغت الشكل النهائي للعقيدة النصرانية من خلال إرهاب الحكام للعامة بنفوذهم وسلطانهم، وإجبارهم على تبني مثل هذه المعتقدات الباطلة، ولقد بين القرآن الكريم هذه المعتقدات الباطلة ورد عليها، وكان لسورة المائدة حظاً ليس بالقليل منها وذلك كما يلي :

---

(١) يرى الكثير من الباحثين أن بولس هو من أدخل العقائد الوثنية الفاسدة الطارئة على المسيحية بعد أن كان يتزعم اضطهاد المسيحيين في القدس ثم ذهب إلى دمشق لمحاربتهم هناك، وحصلت له الهداية هناك في قصة يشكك فيها معظم الباحثين ومفاد القصة أنه ظهر له يسوع بعد صوت وبرق قوي وقال له: لماذا يضطهده ؟ فقال له: يا رب ماذا أفعل ؟ ويلاحظ أنه نادى يسوع إن ثبتت القصة بالربوبية رغم أنه لم يشر إليها، ثم تحول بولس إلى المسيحية وأصبح يبشر بها، كما يرى الباحثون أن دخوله في المسيحية هو سلاح جديد يقضي به عليها بعد أن فشل في القضاء عليها بالعنف فدخل فيها ليدمرها وينقضها ويفسدها من الداخل عن طريق تغيير معالمها وأصولها كإدخال التثليث فيها وبنوة عيسى عليه السلام لله تعالى والصلب والفداء وقيامة عيسى من الأموات وعالمية المسيحية وهذه كلها عقائد تخالف أصول المسيحية – انظر: أصول المسيحية كما يصورها القرآن – داوود علي الفاضي – ص ١٩٢ – ١٩٤، والمسيحية – أحمد شلبي – ص ١١٦ و١٢٩، والنصرانية من التوحيد إلى التثليث – محمد أحمد الحاج – ط١ – دار القلم – دمشق – ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م – ص ١٤٤، ومصادر النصرانية – عبد الرزاق ألارو – ٦٣٨/١ – ٦٤١، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء – رءوف شلبي – ط١ – مكتبة الأزهر – بدون تاريخ نشر – ١٠٢/١ و١٠٣.

(٢) المجامع: جمع مجمع وهي مؤتمرات واجتماعات يعقدها النصارى لحل مشكلة أو مناقشة موضوع يختلف فيه الناس ليخرجوا بقرار نهائي بشأنه، ولكن هذه الاجتماعات بدأ فيها تحريف النصرانية وإفسادها وإخراجها عن مسارها السليم بما يناسب أهواءهم ومصالحهم، وتنقسم هذه المجامع إلى مسكونية عامة عالمية ولا حدود معينة لها ويشهدها علماء من كل الكنائس لإصدار قرارات بشأن مذاهب غريبة، ومكانية محلية خاصة تعقدها الكنيسة لتثبيت عقائد معينة أو نبذها، وأخطر المجامع النصرانية أربعة مجامع وعدت أخطر المجامع لأنها أقرت العقائد النصرانية على ما هي الآن وهذه المجامع هي: مجمع نيقية ٣٢٥م وتقرر فيه ألوهية المسيح، ومجمع القسطنطينية ٣٨١م وتقرر فيه ألوهية روح القدس، ومجمع أفسس الأول ٤٣١م وتقرر فيه أن مريم العذراء ولدت إلهاً وسميت بأم الإله، ومجمع خلقيدونية ٤٥١م وتقرر فيه أن المسيح له طبيعتان وأقنوم واحد ووجه واحد – انظر: المسيحية – أحمد شلبي – ص ١٩٧ و١٩٩، وأضواء على المسيحية – رءوف شلبي – ص ٩٦، والنصرانية من التوحيد إلى التثليث – محمد الحاج – ص ١٦٦ و١٨٧، ومصادر المسيحية – عبد الرزاق ألارو – ٧٠٩/١ و٧١٠ و٧١٢، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء – رءوف شلبي – ص ٢١٣، ومحاضرات في النصرانية – محمد أبو زهرة – ط٤ – الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – الرياض – ١٤٠٤هـ – ص ١٤٧ و١٥٤ و١٧٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: التجسد أو الاتحاد :

تناولت سورة المائدة هذه العقيدة النصرانية في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٧] .

وفي قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢] .

وتؤمن جميع فرق النصرانية بأن المسيح عليه السلام إله متجسد، رغم اختلافها في طبيعته [١]، يقول التفتازاني في شرحه لهذه العقيدة عن النصارى: " قالوا: إن الكلمة [٢] وهي أقنوم [٣] العلم اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته [٤] بطريق الامتزاج كالخمر بالماء عند الملكائية، وبطريق الإشراق كما تشرق الشمس من كوة على بلور عند النسطورية، وبطريق الانقلاب لحمًا ودمًا بحيث صار الإله هو المسيح عند اليعقوبية " [٥] .

ويرى ابن تيمية رحمه الله: أن جميع طوائف النصرانية متفقة على اتحاد اللاهوت والناسوت وأن المتحد هو الكلمة [٦] ، وكذلك يرى صاحب المنار بقوله: " جميع فرق نصارى

---

(١) انظر: الله جل جلاله واحد أو ثلاثة – منقذ محمود السقار – بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر – ص ١٣ .

(٢) ذهب النصارى إلى أن الله تعالى جوهر واحد ثلاثة أقانيم هي الوجود والعلم والحياة ويعبر عنها عندهم بالأب والابن وروح القدس فالابن وهو عيسى عليه السلام الذي تقوم عليه معظم معتقداتهم هو أقنوم العلم المقصود به الكلمة – شرح المقاصد – التفتازاني – ٥٧/٤، والملل والنحل – الشهرستاني – ١٨٦/١ .

(٣) الأقانيم الأصول، مفردها أقنوم، وهي كلمة رومية(يونانية) – الصحاح في اللغة – الجوهري – ٢٩٤/٥، و يقول ابن تيمية : " قيل الأقنوم في لغتهم معناه الأصل ولهذا يضطربون في تفسير الأقانيم تارة يقولون أشخاص وتارة خواص وتارة صفات وتارة جواهر وتارة يجعلون الأقنوم اسماً للذات والصفة معاً " – الجواب الصحيح – ابن تيمية – ٢٠٠/٣، ويقول الأستاذ محمد مجدي مرجان الذي كان مسيحياً فأسلم : " الأقانيم كلمة سريانية الأصل، مفردها الأقنوم وتعني شخص أو كائن مستقل بذاته " – الله واحد أم ثالوث – ط٢ – مكتبة النافذة – ٢٠٠٤م – ص ٩ .

(٤) الناسوت: الطبيعة البشرية ويقابله اللاهوت بمعنى الألوهية وعلم اللاهوت هو العلم الذي يبحث عن العقائد المتعلقة بالله واللاهوتي هو العالم بالعقائد المتعلقة بالله – المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – ص ٨٩٥ و ٨٤١ .

(٥) شرح المقاصد – للتفتازاني – ٥٨/٤ .

(٦) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – ابن تيمية – ١٢/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا العصر تقول: إن الله هو المسيح ابن مريم، وأن المسيح ابن مريم هو الله " [١]، بخلاف بعض المفسرين الذين يرون أن هذه الآيات تقصد الطائفة اليعقوبية منهم [٢] ، والذي يظهر للباحثة في الجمع بين الرأيين أن جميع الطوائف تسلم بتجسد أقنوم الكلمة ولكن اليعقوبية هي الطائفة التي عبرت عن هذه التجسد برأي أشبه ما يكون بالامتزاج التام والاتحاد الكامل حتى يصبحان جسداً واحداً، وهذا ما يظهر في قول الشهرستاني عنهم أنهم قالوا: " الكلمة انقلبت لحماً ودماً فصار الإله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو: هو " ، وزعم أكثرهم أن المسيح طبيعة واحدة من طبيعتين، فجوهر الإله وجوهر الإنسان تركبا تركيباً كما تركبت النفس والجسم وصارا جوهراً واحداً أقنوماً واحداً، وضربوا لذلك مثال الفحمة التي تصبح في النار جمرة، فالجمرة لا هي نار مطلقة ولا هي فحمة مطلقة [٣].

ونترك المجال للمسيحي الأنبا غريغوريوس [٤] ليؤكد كلام ابن تيمية بقوله: " لم يستحدث المسيحيون عقيدة ألوهية السيد المسيح، وإنما هي عقيدتهم بعينها منذ الابتداء، وهي عقيدة المسيحيين على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم " ثم يقول: " لا خلاف بينهم أن المسيح هو الله الكلمة متجسداً " [٥] .

أما التجسد عندهم فهو كما يلي :

طبيعته: يقول الأنبا غريغوريوس: والله الواحد هو العقل الأعظم، ولما كانت المسيحية تنادي بأن الله ظهر وتجلى في المسيح، لذلك كان المسيح هو الكلمة، والكلمة تجسيد للعقل، فإن العقل غير منظور، ولكنه ظهر في الكلمة [٦].

---

(١) تفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٣٠٨/٦ .

(٢) جامع البيان – الطبري – ٤٨٠/١٠، ومفاتيح الغيب – الرازي، والجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ١٥٣/٤، وتفسير أبي السعود – ٢١/٢،– ٦٣/١٢ ، وروح المعاني للألوسي – ٩٨/٦ .

(٣) الملل والنحل – الشهرستاني – ١٩١/١ .

(٤) هو وهيب عطا الله جرجس – مصري من أسوان، ولد ١٩١٩م، أسقف عام للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي ومعاون خاص للبابا كيرلس السادس، شارك في الكثير من المؤتمرات الداخلية والخارجية وألف حوالي ١١٦ كتاب – www.coptichistory.org يوم الأربعاء بتاريخ ٢٠١٢/٦/٢٧ .

(٥) اللقاء بين الإسلام والنصرانية – بين الدكتور الشيخ أحمد حجازي السقا والأنبا غريغوريوس – بدون رقم رقم طبعة – دار البشير – القاهرة – بدون تاريخ نشر – ص ١٤ .

(٦) اللقاء بين الإسلام والنصرانية – ص ٦٩ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويبين صاحب كتاب أديان العالم طبيعة التجسد في الفكر المسيحي عن الله ويقول: " فهو إله تداخل في عالم الاختبار الإنساني بواسطة تجسده في يسوع الناصري " [١].

أسبابه ومثال موضح له: وفي رأيه أن التجسد لا يحتاج إلى عميق فكر فهو أمر بسيط واقعي، ويضرب لذلك مثلاً أننا إذا أردنا معرفة أمر ما اتصلنا به عن قرب، وإذا أخفينا في اليد شئ فلا بد لمعرفته من لمسه ورؤيته، وهكذا الأمر مع الله – تعالى الله عما يقولون – فحتى نعرفه لا بد لنا من صلة بيننا وبينه [٢]، وهذه الصلة هي عيسى عليه السلام حيث يقول مبيناً **السبب الأول** للتجسد:" ولذلك لا يمكن أن يعلن الله قلب بره وصلاحه وقوته الأدبية إلا عن طريق حياة إنسانية كاملة، ويسوع المسيح هو الذي يتصل بنا في حياة البشر، وهذا هو السبب الذي يحمل المسيحي على الإيمان أن كلمة الله ليس كتاباً بل هو شخص حي يسوع الناصري الذي يشع نور الله في وجهه " [٣] .

والسبب الثاني لتبني المسيحيين لهذه العقيدة هو فكرة الخطيئة الموروثة، والتي يقصد بها أن الله تجسيد في المسيح ليكفر عن خطايا الناس وذنوبهم التي ورثوها من خطيئة أبيهم آدم عليه السلام عندما أكل من الشجرة هو وحواء عليها السلام، فهو يكفر عن خطاياهم بتجسده في المسيح ثم موته بالصلب فداءً لهم – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – [٤] .

نقض القرآن لهذا الافتراء :

وقبل البدء في بيان رد القرآن على افتراء النصارى؛ تجدر الإشارة إلى أن " التجسد يمثل قلب وجوهر الديانة المسيحية " [٥]، لذلك استدلوا عليه بالكثير من الأدلة من العهد الجديد في الكتاب المقدس، ولسنا في موضع بسط هذه الأدلة وإنما يحال القارئ إلى الكتب التي تناولت

---

(١) أديان العالم – حبيب سعيد – بدون رقم طبعة – دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية – القاهرة – ص ٢٤٠ .

(٢) انظر: المرجع السابق – ص ٢٤٩ .

(٣) المرجع السابق – ص ٢٥٠، وقريب من ذلك جاء في كتاب التجسد العقيدة والمضمون – د. جورج حبيب بباوي – بدون رقم طبعة – ٢٠٠٦ م – ص ١١ و١٢ .

(٤) انظر: في الكتب الإسلامية : تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب – للقس الذي أسلم إنْسِلْم تورميدا – – ص ٨٨ و٨٩، والنصرانية من التوحيد إلى التثليث – محمد أحمد الحاج – ص ١٤٨، والذات الإلهية بين الإسلام والنصرانية – عبد الشكور محمد أمان عبد الكريم – رسالة ماجستير – ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م – ص ٢١، وفي الكتب المسيحية: الله طرق إعلانه عن نفسه – عوض سمعان – بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر – ص ٦٦، وألقاب المسيح – للقس منيس عبد النور – بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر – ص ٩ و١٠ و١٢ .

(٥) من محاضرة مفرغة عن التجسد للدكتور: جورج حبيب بباوي، ضمن محاضرات ألقيت باليوم الروحي بدير أبي سيفين بمصر القديمة يوم الأحد الموافق ١٩٨١/١/١٨م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه الأدلة بالتفصيل وناقشتها؛ سواء الأدلة التي تحدثت عن التجسد باسمه و الأدلة التي تحدثت عنه باسم الظهور والتجلي أو عبرت عنه بألوهية المسيح أو بنوته لله – تعالى عما يقولون – أو الحلول والاتحاد، وردت عليها من خلال القرآن والكتاب المقدس وإعمال العقل فيها، وجاءت هذه الردود في منتهى القوة والجدية والموضوعية [١] .

١. ونقض القرآن هذه الفرية بأمرين في الآية السابعة عشر :

أ. عدم قدرة المسيح على رد الموت عنه وعن والدته مريم عليها السلام:

يقول تعالى: ﴿ .....قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ .

يخبر الله تعالى في هذا الجزء من الآية عن بشرية عيسى عليه السلام والتي تتمثل في عدم قدرته على رد الموت و الهلاك عن نفسه أو عن أمه أو عن أي فرد على وجه الأرض [٢] .

يقول الرازي: " هذه جملة شرطية قدم فيها الجزاء على الشرط، والتقدير: إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً، فمن الذي يقدر على أن يدفعه عن مراده ومقدوره " [٣] .

فمن الذي يملك أي يقدر على رد قضاء الله أو دفعه إذا أراد أن يهلك المسيح عليه السلام وأمه البتول ومن على وجه الأرض جميعاً، والجواب: بالطبع لا أحد يستطيع ذلك، وهذا رد مفحم للنصارى إذ أن من يعتقدون أُلوهيته لم يستطع دفع الموت عن أُمه لما جاءها، وهذا يدل على أنه بشر [٤] .

ب. ملك الله الواسع وقدرته المطلقة وخلقه:

يقول تعالى: ﴿.....وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

---

(١) للمزيد في أدلة النصارى على التجسد وردود العلماء المسلمين عليهم وإبطاله عندهم راجع هداية الحيارى في أجوبة النصارى – ابن القيم – ص ٤٩٨ – ٥٢٢، والذات الإلهية بين الإسلام والنصرانية – عبد الشكور محمد أمان عبد الكريم – ص ٢٢ – ٢٦، وتحفة الأريب في الرد على أهل الصليب – إنسلم تورميدا – ص ٨٩ – ٩٣ وغيرها .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٦ و٢٢٧ .

(٣) مفاتيح الغيب – الرازي – ١٩٥/١١ و١٩٦، ومثل ذلك جاء في التحرير والتنوير – ابن عاشور – ١٥٥/٦.

(٤) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٤٧/١٠، والجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٦٦/٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توضح الآية رداً آخر على القائلين بالتجسد، وهو أن ملك السماوات والأرض لله تعالى يدبر أمرهما بما ومن فيهما كيفما يشاء، وعيسى عليه السلام وأمه مملوكان لله فقراء إليه، فلا يصح شرعاً ولا عقلاً أن يكون المملوك إلهاً يعبد [١] .

ثم يقول الله تعالى: " ويخلق ما يشاء " أي: " وينشئ ما يشاء ويوجده، ويخرجُه من حال العدم إلى حال الوجود، ولن يقدر على ذلك غير الله الواحد القهَّار، ويعني بذلك، أنّ له تدبير السموات والأرض وما بينهما وتصريفه، وإفناءه وإعدامه، وإيجادَ ما يشاء مما هو غير موجود ولا مُنْشأ، يقول: فليس ذلك لأحد سواي، فكيف زعمتم، أيها الكذبة، أنّ المسيح إله، وهو لا يطيق شيئاً من ذلك، بل لا يقدر على دفع الضررَ عن نفسه ولا عن أمه، ولا اجتلابِ نفعٍ إليها إلا بإذني؟ " [٢] .

وهذا الجزء من الآية: " جملة مستأنفة مسوقة لبيان بعض أحكام الملك و الألوهية على وجه يزيح معتراهم من الشبهة في أمر المسيح لولادته من غير أب وخلق الطير وإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص أي يخلق ما يشاء من أنواع الخلق والإيجاد " [٣] .

فالله المعبود الحقيقي يستطيع خلق ما يشاء؛ فهو يستطيع خلق إنسان لا من ذكر ولا من أنثى كآدم عليه السلام، وخلق إنسان من أنثى فقط كعيسى عليه السلام، وخلق إنسان من ذكر فقط كحواء عليها السلام، وخلق إنسان من ذكر وأنثى كسائر البشر، وذلك لأن قدرته مطلقة غير محدودة بحد ولا ممنوعة بمانع [٤] .

٢. نقض القرآن لهذا الافتراء في الآية الثانية والسبعين :

في هذه الآية يرد القرآن فرية أن الله هو المسيح، بقول عيسى عليه السلام لبني إسرائيل: ﴿ .. **اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ** ﴾، وهو بهذا يعلنها صريحة أنه وجميع الخلق عبيد لله تعالى، كما أثبت لنفسه ولجميع الناس العبودية والتذلل، ولله تعالى الربوبية، ولم يفرق بينه وبينهم في عبادة الله والخضوع له، ومعنى قوله: أن اعبدوا الله وتذللوا لله فهو الرب والمالك والخالق والسيد لي ولكم [٥]، يقول صاحب المنار في تفسير الآية: " أي والحال أن المسيح قال لهم ضد ما

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٧ .

(٢) جامع البيان – الطبري – ١٤٩/١٠ .

(٣) تفسير أبي السعود – ٢١/٢، وروح المعاني – للألوسي – ٦/ ١٠٠ .

(٤) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ١١/ ٥٨ و٥٩، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٧ .

(٥) انظر: تفسير الطبري – ٤٨١/١٠، و تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٨٣/٢، والكشاف – للزمخشري – ١/ ٣٥٧، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقولون؛ أمرهم بعبادة الله تعالى وحده، معترفاً بأنه ربه وربهم، فاعترف بأنه عبد مربوب لله تعالى ودعا بني إسرائيل، الذين أرسل إليهم، أن يعبدوا الله الذي يعبده هو " [1] .

ومن الحجج التي تساق في هذا الباب وتتعلق بأقوال عيسى عليه السلام لبني إسرائيل، أن أول كلمة نطق بها وهو في المهد ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٣٠]، ولم يقل أي أمر من الأمور المبتدعة في النصرانية، فلم يقل: إني أنا الله، ولم يقل: أنه ابن الله، وكذلك كان الأمر في كبره فقد قال لهم ما سبق توضيحه وهو أنه مربوب لله تعالى وليس رباً كما يدعون [2] ، ثم بين عيسى عليه السلام جزاء من يشرك بالله شيئاً سواء كان حجراً أو شجراً أو بشراً أو نجماً، فقال: أن من يشرك بالله فقد حرم الله عليه سكنى الجنة في الآخرة، وأوجب له الخلود والمأوى في نار جهنم، لأنه جعل المخلوق كالخالق مساوياً له في العبادة والخضوع، ولأن الجنة مأوى الموحدين ومستقرهم بينما النار مأوى الكفار والمشركين[3] ، الذين لا يكون لهم ناصر ولا معين ينقذهم مما هم فيه من العذاب والذل والهوان [4] ، و" نكتة جمع الأنصار مع كون النكرة المفردة تفيد العموم في سياق النفي هي التنبيه على كون النصارى كانوا يتكلون على كثير من الرسل والقديسين؛ إذ كانت وثنية الشفاعة قد فشت فيهم، وإن لم تكن من أصل دينهم " [5] .

ثانياً: التثليـــــث:

ورد خبر تثليث النصارى في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٣]، حيث حكم الله تعالى عليهم بالكفر لتبنيهم هذه العقيدة الفاسدة، وهنا سيتم توضيح المقصود بالتثليث ونقض القرآن له، على النحو التالي :

---

(١) تفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٤٨٣/٦ .

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ٨٣ .

(٣) انظر: تفسير الطبري – ٤٨١/١٠، وتفسير الكشاف للزمخشري – ١/ ٦٩٦، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ٨٣، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٠ .

(٤) انظر: تفسير الطبري – ٤٨١/١٠، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤٠ .

(٥) تفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٤٠٠/٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعد عقيدة التثليث أهم عقيدة في الديانة النصرانية، بل هي جوهرها وأساسها، ولا يعد الشخص نصرانياً إلا إذا آمن بهذه العقيدة[١]، وعرفت هذه العقيدة عند المسيحيين بقانون الإيمان حيث يقولوا: (نؤمن بإله واحد الأب والابن والروح القدس إله واحد جوهر واحد متساويين في القدرة والمجد)[٢]، ويلخص قاموس الكتاب المقدس هذه العقيدة في ست نقاط هي[٣]:

١. الكتاب المقدس يقدم لنا ثلاث شخصيات يعتبرهم شخص الله .
٢. هؤلاء الثلاثة يصفهم الكتاب بطريقة تجعلهم شخصيات متميزة الواحدة عن الأخرى .
٣. هذا التثليث في طبيعة الله ليس مؤقتاً و ظاهراً بل أبدي وحقيقي .
٤. هذا التثليث لا يعني ثلاثة آلهة بل أن هذه الشخصيات الثلاث جوهر واحد .
٥. الشخصيات الثلاث الآب والابن والروح القدس متساوون .
٦. ولا يوجد تناقض في هذه العقيدة بل بالأحرى أنها تقدم لنا المفتاح لفهم باقي العقائد المسيحية.

وهنا يجدر بنا التساؤل: كيف تكون الشخصيات متميزة كل منها عن الأخرى، وفي نفس الوقت متساوية، وكيف تكون جوهر واحد وتكون متميزة عن بعضها البعض ؟!!

وفي بيان هذه العقيدة يقول السيد محمد مجدي مرجان الذي كان نصرانياً فأسلم: " يرى فلاسفة المسيحية أن الله سبحانه وتعالى يتكون من ثلاثة أقانيم، أي ثلاثة عناصر أو أجزاء، وهذه الأقانيم أو العناصر الثلاثة هي الذات والنطق والحياة، فالله موجود بذاته، ناطق بكلمته، حي بروحه، وكل خاصية من هذه الخواص أو العناصر التي يتكون منها الله تعطيه وصفاً معيناً أو مظهراً خاصاً، فإذا تجلى الله بصفته ذاتاً، وإذا نطق فهو الابن، وإذا ظهر كحياة فهو الروح القدس "[٤].

وبناءً على ما سبق فإن النصارى يجمعون بين الوحدانية والشرك؛ إذ أنهم يقولون بأن الإله عبارة عن ثلاثة أقانيم أو أشخاص، كل منهم يتميز عن الآخر في الأعمال والسمات،

---

(١) انظر: النصرانية من الوحدانية إلى التثليث – محمد أحمد الحاج – ص ٢١٩، والله واحد أم ثالوث – محمد مجدي مرجان – ص ٢١ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس – تأليف: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين – هيئة التحرير: بطرس عبد الملك وآخرون – ط١٤ – مطبعة الحرية – بيروت – لبنان – بدون تاريخ نشر – ص ٢٣٢ .

(٣) المصدر السابق – نفس الصفحة .

(٤) الله واحد أم ثالوث – محمد مجدي مرجان – ص ٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتساوون في القدرة والوجود [١] ،وهذا من المتناقضات التي لا يقبلها شرع ولا عقل ولا فطرة، وكان ذلك سبباً في غموض هذه العقيدة وعدم فهمها [٢] حتى بالنسبة للقائلين بها؛ جاء في قاموس الكتاب المقدس: " ونود أن نشير إلى أن عقيدة التثليث عقيدة سامية ترتفع فوق الإدراك البشري ولا يتداركها العقل مجرداً، لأنها ليست وليدة التفكير البشري؛ بل هي إعلان سماوي يقدمه الوحي المقدس ويدعمه الاختبار المسيحي " [٣] .

وجاء في كتاب الله ذاته ونوع وحدانيته: " وقد حاول كثير من رجال الفلسفة توضيح إعلانات الكتاب المقدس عن ذات الله أو بالحري عن ثالوث وحدانيته حتى يستطيع الناس فهمها وإدراكها، لكنهم لم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً لأنهم انحرفوا عن أقواله واعتمدوا على عقولهم وحدها " [٤] [٥] .

نقض القرآن لعقيدة التثليث من خلال سورة المائدة :

قبل أن يتم توضيح نقض القرآن لعقيدة التثليث ينبغي أن نشير إلى أن الكثير من العلماء ناقشوا هذه العقيدة بالتفصيل، ونقضوها من أساسها، وذلك بإيراد الأدلة التي يستدل بها النصارى على وجود هذه العقيدة في العهدين القديم والجديد، ثم نقضها والرد عليها، وكذلك إبطالها بالأدلة النقلية والأدلة العقلية، والخلاصة أن هذه العقيدة باطلة من أساسها وعقيدة

---

(١) انظر: دراسات في الأديان – سعود الخلف – ص ١٩٥، والعقائد المسيحية بين القرآن والعقل – هاشم جودة – ص ١٤١ .

(٢) حاول علماء النصارى أن يوضحوا أمر التثليث ليفهمه العامة ولكن ما زادوا الأمر بتوضيحهم إلا تعقيداً وغموضاً فتارة يضربون له مثلاً بالتفاحة فهي لها ثلاث خواص الذات والطعم والرائحة ورغم أن التفاحة واحدة إلا أنه يمكن التمييز بين هذه العناصر الثلاث فالرائحة غير الذات والطعم، وكما أن التفاحة لا توجد دون طعم ولا رائحة، كذلك لا يمكن تصور الأب دون الابن وروح القدس فهذين الأقنومين يؤيدان وجود الله، وتارة يمثلون بالشمس التي تتكون من جرم وشعاع وحرارة، وتارة بالشجرة التي لها أصل وساق وثمر، وغيرها ولقد رد الأستاذ محمد مجدي مرجان على مثال التفاحة بقوله: " ولقد نسي هؤلاء المشبهون أن التفاحة لها أيضاً لون يميزه الإنسان بحاسة الإبصار أو لها ملمس ونعومة يميزها الإنسان بحاسة اللمس أو لها حجم وشكل معين فهل نضيف أقانيم أخرى قياساً على عناصر وخواص التفاحة " – الله واحد أم ثالوث – محمد مرجان – ص ١٤ و١٥ .

(٣) قاموس الكتاب المقدس – نخبة من الأساتذة اللاهوتيين – ص ٢٣٣ .

(٤) الله ذاته ونوع وحدانيته – عوض سمعان – بدون طبعة – ص ٢ .

(٥) للاستزادة من أقوال النصارى أنفسهم في غموض عقيدة التثليث وتعقيدها يراجع كتاب الله واحد أم ثالوث – محمد مجدي مرجان – ص ٥٨ و٥٩ و٦٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طارئة ودخيلة على الديانة المسيحية وإنما ابتدعت وأتت إليها من عقائد وثنية كانت منتشرة قديماً كما تم توضيحه سابقاً [1] .

أما عن نقض القرآن لهذه العقيدة الباطلة فقد جاء ذلك واضحاً في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٣ – ٧٧] .

وبيان إبطال سورة المائدة لعقيدة التثليث على النحو التالي :

لقد حكم الله تعالى بالكفر على من قال: أن الله هو المسيح ابن مريم، بقولهم: أن الله مركب من ثلاثة أقانيم: هي الأب والابن والروح القدس، فاللّه هو الأب، والمسيح هو الابن، وقد اتحد اللّه الأب في المسيح الابن وحل فيه، فنتج عن هذا الاتحاد روح القدس – تعالى الله عن ذلك – ومقصود كلامهم أن الله ثالث آلهة ثلاثة [2] [3] وهذا ما أبطلته سورة المائدة بأمرين هما :

١. إثبات الوحدانية لله تعالى:

وذلك في قوله تعالى: ﴿ ..... وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٣ – ٧٤] .

أي: ما من إله في الوجود إلا إله واحد يتصف بكل صفة كمال وجلال، وهو واحد لا شريك له، ينفرد بالخلق والكمال وتدبير أمور الخلق ويستحق العبادة، لا يشابه الخلق في شئ،

---

(١) من الكتب التي فصلت في هذا الأمر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – لابن تيمية – وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى – ابن قيم الجوزية – والرد الجميل بإلهية عيسى – الإمام الغزالي – الله واحد أم ثالوث – محمد مرجان الذي كان نصرانياً فأسلم – وتحفة الأريب في الرد على أهل الصليب – إنسلم تورميدا – والله جل جلاله واحد أو ثلاثة – د. منقذ محمود السقار وغيرها .

(٢) سواء كان هؤلاء الثلاثة: الله والمسيح وروح القدس، أو الله والمسيح ومريم عليها السلام .

(٣) التفسير المنير – وهبة الزحيلي – ٦/٢٧١ و٢٧٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وليس بوالد ولا مولود، فهو لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد [١] ، ويذكر صاحب التحرير والتنوير السبب في عدم تعيين الإله هنا والاكتفاء بإثبات الوحدانية له فيقول: " وقوله: (إلاّ إله واحد) يفيد حصر وصف الإلهية في واحد فانتفى التثليث المحكي عنهم، وأما تعيين هذا الواحد مَن هو، فليس مقصوداً تعيينه هنا لأن القصد إبطال عقيدة التثليث فإذا بطل التثليث، وثبتت الوحدانية تعين أن هذا الواحد هو الله تعالى لأنه متفق على إلهيته، فلما بطلت إلهية غيره معه تمحضت الإلهية له " [٢] .

ثم توعد الله تعالى من يقولون بهذا القول بالعذاب الأليم، فقال: إن لم يكفوا عما يدعونه و يفترونه في حقه تعالى من التثليث وتأليه عيسى عليه السلام وأُمه عليها السلام، فسينالهم العذاب الشديد في الآخرة [٣] ، والمقصود بـــ " يقولون " يعتقدون؛ " لأنهم لو انتهوا عن القول باللسان وأضمروا اعتقاده لما نفعهم ذلك، فلما كان شأن القول لا يصدر إلا عن اعتقاد كان صالحاً لأن يكون كناية عن الاعتقاد مع معناه الصريح " [٤] .

ثم يقول تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ أي: أفلا يرجع هؤلاء الكفار عما قالوه من الكفر، ويتوبوا إلى ربهم الغفور الذي يغفر ذنوب التائبين، الرحيم بهم في صفحه ورضاه عنهم [٥] .

٢. إثبات بشرية عيسى وأمه البتول عليهما السلام :

وذلك في قوله تعالى: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة: ٧٥] .

أثبتت الآية الكريمة بشرية كلٍ من عيسى عليه السلام وأمه العذراء مريم عليها السلام، وذلك بثلاثة أمور :

---

(١) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٨٢/١٠، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٨٤/٢، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ٢٤٠، والتفسير المنير – وهبة الزحيلي – ٢٧٢/٦ .

(٢) التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٨٢/٦ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٨٢/١٠، والجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ١٥٤/٤، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٨٤/٢ .

(٤) التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٨٣/٦ .

(٥) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٨٣/١٠ و٤٨٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ. أن المسيح عليه السلام رسول كغيره من الرسل لا يتميز عنهم :

أي أنه عبد من عباد الله تعالى ورسول من رسله الأخيار[١] ، هو لله تعالى رسول كمن سبقه من الرسل الذين كانوا قبله؛ بعثه إلى خلقه وأيده بالبينات والمعجزات الدالة على صدق قوله مثلهم [٢] ، فصفته بالرسالة لا تميزه عن غيره من رسله وليست بصفة جديدة أو مبتدعة، فلا عذر لهم في تأليهه، لأنه لم يأت بشئ إضافي عما جاءت به الرسل من قبله، ولم يختص بشئ يميزه عنهم [٣] ، بل إن ما جاء به بعضهم أعجب مما جاء به عيسى عليه السلام، فإن كان الله تعالى أحيا الموتى على يده عليه السلام ، فإنه جعل العصا الجامدة حية تسعى على يد موسى عليه السلام، وإن كان عيسى عليه السلام خلق من أنثى دون ذكر فإن آدم عليه السلام خلق دون ذكر ولا أنثى [٤] .

ب. وصف مريم عليها السلام بأنها صديقة :

وذلك لنفي أن تكون موصوفة بوصف أعظم أو أعلى من هذا الوصف، مثل الألوهية التي وصفت به [٥] وطالما هذا الوصف أعلى أوصافها ودرجاتها فهي ليست بنبية فضلاً عن أن تكون إلهة [٦] ،كما أن ذكر الأم يعني أنه قد وجد من العدم ووجد بعد أن لم يكن، وهذا من صفات المخلوق لا الخالق الإله [٧] .

ج. وصف عيسى عليه السلام وأمه بأكل الطعام :

وهذا يعني :

أولاً: أنهما كانا محتاجين إلى الطعام ، حتى يستمرا في الحياة، ومن يحتاج إلى أي شئ سواء كان طعاماً أو غيره، لا يعقل كونه إلهاً [٨] ، يقول الطبري: " كانا أهل حاجةٍ إلى ما يغذوهما وتقوم به أبدانهما من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بني آدم، فإنّ من كان كذلك، فغيرُ كائنٍ إلهًا، لأن المحتاج إلى الغذاء قِوَامه بغيره، وفي قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه، دليلٌ واضحٌ على عجزه، والعاجز لا يكون إلا مربوبًا لا ربًّا " [٩] .

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ٨٤ .

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٨٤/١٠ .

(٣) انظر: تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٨٥/٦.

(٤) مفاتيح الغيب – الرازي – ٦٥/١٢ .

(٥) انظر: تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٨٥/٦ و٢٨٦ .

(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٨٤/٢ .

(٧) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ٦٥/١٢ .

(٨) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ٦٥/١٢، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٨٤/٢ .

(٩) جامع البيان – الطبري – ٤٨٥/١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: أن الإله هو القادر على الخلق، فلو كان إلهاً لاستطاع أن يدفع ألم الجوع عن نفسه دون طعام أو شراب، فكيف يعقل أن يكون إلهاً وهو لا يستطيع دفع ألم الجوع عنه [١] [٢] .

وبعد ذلك يوجه القرآن الخطاب للنبي ﷺ أن ينظر، كيف يوضح الله الآيات والأدلة للنصارى ويظهرها ويجليها لهم، ثم يستنكر بعد هذا كله ما يذهبون إليه ويضلون فيه من اعتقاداتهم الباطلة وأفكارهم الفاسدة عن الله تعالى وأنبيائه عليهم السلام [٣] .

٣. إثبات عجز عيسى عليه السلام وعدم قدرته على جلب النفع أو دفع الضر :

وذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [المائدة: ٧٦]، الذي يشتمل على حجج متعددة تدحض التثليث وهي[٤] :

أ. كيف يعقل أن يكون إلهاً من لا يستطيع جلب النفع لأتباعه ومحبيه، كما لا يستطيع دفع الضرر عن نفسه ولا عن أتباعه، وهذا ما كان من عيسى عليه السلام، فهو لم يستطع دفع كيد أعدائه اليهود عنه ولا عن حواريه، كما لم يستطع جلب النفع والخير لأتباعه الحواريين .

ب. يقول النصارى أن اليهود صلبوا عيسى عليه السلام ولما طلب منهم ماءً ليروي عطشه، صبوا الخل في منخريه، فكيف يكون إلهاً من اتصف بهذه الدرجة من الضعف .

ج. يجب أن يكون الإله غنياً عن كل ما سواه، ويكون كل ما سواه محتاج إليه، وهذا ما لم يتحقق في عيسى عليه السلام، حيث ثبت بالتواتر أن عيسى عليه السلام كان دائم الطاعة والعبادة، وهذا يعني أنه يحتاج إلى العبادة، لتحصيل المنافع له في الدنيا والآخرة، ومن كان كذلك كيف يعقل أن يجلب نفعاً أو يدفع ضرراً عن غيره، مما يعني أنه عبد لله تعالى كسائر عبيده .

ثم تنتهي الآية بأن الله هو السميع البصير، أي أنه سميع لكفرهم عليم بكل ما يقولون ويفعلون في السر والعلن [٥] .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ٦٥/١٢ .

(٢) قال بعض المفسرين أن قواه تعالى: " كانا يأكلان الطعام " كناية عن الحدث، لأن من أكل لا بد أن يخرج، وعدوا هذا من الاستدلال على بشرية عيسى وأمه عليهما السلام، ولكن الرازي رد هذا بقوله: " وهذا عندي ضعيف من وجوه: الأول: أنه ليس كل من أكل أحدث، فإن أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون، الثاني: أن الأكل عبارة عن الحاجة إلى الطعام، وهذه الحاجة من أقوى الدلائل على أنه ليس بإله ، فأي حاجة بنا إلى جعله كناية عن شيء آخر" – مفاتيح الغيب – الرازي – ٦٥/١٢.

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٨٥/١٠، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٨٤/٢ .

(٤) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ٦٦/١٢ .

(٥) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ٦٦/١٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتبين الآية التي تليها السبب في كفر النصارى ألا وهو الغلو: والمقصود به الخروج عن الحد، وهو ما فعله النصارى عندما ألهوا عيسى عليه السلام [١] .

ثالثاً: القول بألوهية مريم عليها السلام :

ورد ذكر الطائفة القائلة بألوهية مريم عليها السلام في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦] .

وهذه الطائفة يطلق عليها ابن حزم في كتابه الفصل البربرانية ويعرفهم بقوله: " وهم يقولون أن عيسى وأمه إلهان من دون الله ﷻ وهذه الفرقة قد بادت " [٢] .

وهذه الطائفة ظهرت في القرن الخامس الميلادي، وكان أصحابها قبل اعتناقهم المسيحية؛ من الوثنيين الذين كانوا يعبدون الزهرة ويطلقون عليها اسم ملكة السماء، فلما اعتنقوا المسيحية حاولوا أن يقربوا بينها وبين وثنيتهم، فاعتبروا مريم ملكة السماء أو إلهة السماء، وأطلقوا على أنفسهم اسم المريميين [٣] .

مما سبق يتبين افتراء النصارى على الله تعالى من خلال التجسد أي أن الله تجسد بجسم عيسى عليه السلام وظهر للناس من خلاله فيكون عيسى هو الله والله هو عيسى – حاشاه تبارك وتعالى – وهذا منتهي الاعتداء والافتراء على الذات الإلهية؛ ولقد رد الله عليهم اعتقادهم الشنيع بإثبات بشرية عيسى بأنه لا يملك دفع الضرر عنه ولا عن والدته فكيف يعبد من دون الله، والله هو المستحق للعبادة لأنه له ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء ويقدر على كل شئ، كما يتبين افتراء النصارى على الله من خلال التثليث وهو عبادة ثلاثة آلهة سواء كانوا الله وعيسى والروح القدس أو الله وعيسى ومريم عليها السلام، ورد الله على هذه الفرية من خلال إثبات الوحدانية لله تعالى وإثبات بشرية عيسى وأمه عليهما السلام .

---

(١) انظر: المصدر السابق – ٦٧/١٢ .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل – ابن حزم – ١/ ١١٠ .

(٣) انظر: النصرانية من الوحدانية إلى التثليث – محمد الحاج – ص ٢٠٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثـــــالث

افتـــــراءات اليهود والنصـــارى معاً ونقض القرآن لها

لم يكتف اليهود بوصف الله تعالى بالغلول والبخل، ولم يكتف النصارى بتأليه بشر مع الله تعالى ونسبة بنوته إلى الله تعالى، وإنما استمر مسلسل غيهم وضلالهم وكفرهم إلى أن وصل إلى أن يقولوا: هم أبناء الله وأحباؤه، وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على الأنانية المفرطـــة والنفسية المعقدة، التي ترغب في الحصول على كل شئ والاستحواذ عليه دون غيرها، حتـــى لو كان هو رب العالمين [1].

وهذا ما أخبر به تعالى في سورة المائدة في قوله: ﴿ **وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ** ﴾ [المائدة: ١٨] .

توضيح هذا الافتراء :

جاء في تفسير القرطبي: " قال ابن عباس: خوف رسول الله ﷺ قوماً من اليهود العقـــاب فقالوا: لا نخاف فإنا أبناء الله وأحباؤه؛ فنزلت الآية " [2] .

ولقد ورد في العهد القديم والجديد ذلك، فقد جاء في التوراة في سفر التثنية أوّل الفصـــل الرابع عشر قول موسى **{ أنتُم أولاد للربّ إلهكم }** [التثنية: ١٤:١]، كذلك جاء في الإنجيـــل قول عيسى عليه السلام : **{ إني أصعد إلى أبي وأبيكم}** [يوحنا:٢٠:١٧]، وفي متى في الإصْـــحاح الخامس **{ طوبى لصانعي السلام لأنّهم أبناءَ الله يُدعون }**، وجاء في رسالة يوحنا الأولـــى: **{انظروا أية محبة أعطانا الأب حتى ندعى أولاد الله }** [٣:١] ، ومعنى الآية: أنهم أبنـــاء الله وأحباؤه، لذلك لهم من الحظوة والفضل لديه ما ليس لغيرهم من الناس، ولكن من أسلم مـــنهم بين أن المقصود بذلك سواء في التوراة أو الإنجيل: التشريف والإكرام، لكنهم أولوا وحرفـــوا وحملوا الأبوة والبنوة على الظاهر واعتقدوا حقيقتها [3] .

نقض القرآن لهذا الافتراء :

أبطل الله تعالى ذلك الافتراء في بقية الآية حيث قال:

أولاً: ﴿ .....قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ﴾ :

---

(١) انظر: الشخصية اليهودية – صلاح الخالدي – ص ١٣٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٤/ ٦٦ .

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثيـــر – ٣٦/٢، وتفســـير روح المعـــاني – الألوســـي – ٢٦٠/٦، والتحرير والتنوير – ابن عاشور – ١٥٦/٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي قل لهم يا محمد: إذا كان ما تدعونه صحيح فلماذا يعذبكم يوم القيامة بذنوبكم، بسبب عبادتكم للعجل وهذا ما اعترفوا به بأنفسهم كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠]، وهذا ما يتعارض مع دعواهم في محبة الله لهم وأبوته لهم – تعالى الله – [١] وفي هذا يقول ابن القيم: " فلو كانت المحبة قائمة كما زعموا لم يكن هناك ذنوب يستوجبون عليها العذاب من المسخ قردة وخنازير، وتسلط أعدائهم عليهم، يستبيحونهم ويستعبدونهم ويخربون متعبداتهم، ويسبون ذراريهم فالمحب لا يفعل هذا بحبيبه، ولا الأب بابنه، ومعلوم أن الرحمن الرحيم لا يفعل هذا بأمة إلا بعد فرط إجرامها وعتوها على الله واستكبارها عن طاعته وعبادته وذلك ينافي كونهم أحبابه فلو أحبوه لما ارتكبوا من غضبه وسخطه ما أوجب لهم ذلك ولو أحبهم لأدبهم ولم يعذبهم " [٢] .

ولا يقصد بهذا العذاب؛ العذاب الذي سينالونه في الآخرة بسبب كفرهم، لأنهم لا يعتقدونه ولا يعترفون به، وإنما المقصود العذاب الذي يعتقدون حصوله ويوجد في كتبهم، أما عن اليهود ففي قولهم السابق في سورة البقرة، وأما النصارى ففي أناجيلهم أن كل بني آدم يستحقون العذاب بسبب خطيئتهم الموروثة عن أبيهم آدم عليه السلام، وكان عيسى عليه السلام ضحى بنفسه وافتدى البشرية، فالعذاب كان مكتوباً على جميع الناس لولا تكفير عيسى له عنهم[٣] .

ثانياً: ﴿ ..... بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ .

رد الله عليهم برد آخر يبين لهم حقيقة أمرهم، فما هم إلا بشر من خلقه، لهم الحسنى والثواب إن أحسنوا، ولهم العقاب والعذاب إن أساءوا، كسائر البشر، لكم عند الله ما لهم، وعليكم ما عليهم، لا يتميز أحد عن الآخر، فيغفر لمن يشاء من أهل الإيمان، ويصفح عنه ويرحمه، ويعذب من يشاء من أهل المعصية ويعاقبه بها [٤] .

يقول الإمام القرطبي: " فلم يكونوا يخلون من أحد وجهين، إما أن يقولوا هو يعذبنا، فيقال لهم: فلستم إذاً أبناءه وأحباءه، فإن الحبيب لا يعذب حبيبه، وأنتم تقرون بعذابه، فذلك

---

(١) انظر: روح المعاني – الألوسي – ١٠١/٦ .

(٢) بدائع الفوائد – ابن القيم – ١٥٧٠/٤ .

(٣) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور – ١٥٦/٦ .

(٤) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٥٢/١٠ و١٥٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دليل على كذبكم، أو يقولوا: لا يعذبنا فيكذبوا ما في كتبهم، وما جاءت به رسلهم، ويبيحوا المعاصي وهم معترفون بعذاب العصاة منهم، ولهذا يلتزمون أحكام كتبهم " [1] .

ثم تنتهي الآية بأن الله تعالى له تدبير أمر السماوات والأرض، يصرف أمريهما ويدبره بمشيئته وحسب إرادته، لا شريك له في ذلك، فيا من قالوا: أنهم أبناء الله وأحباؤه؛ إن أراد عذابكم فلن يمنعه مانع من ذلك، ولن يدفع العذاب عنكم أحد، فلا يوجد نسب بينه وبين أحد، وهو إليه مصير الخلائق كلهم ويحاسبهم يوم القيامة على أعمالهم [2] .

مما سبق يتبين افتراء كلٍ من اليهود والنصارى على الله تعالى من خلال وصفهم لأنفسهم بأنهم أبناء الله وأحباؤه لذلك لن يعذبهم، ويتبين ورد الله تعالى لمقولتهم المفتراة، بأنه سيعذبهم يوم القيامة على كفرهم وعصيانهم لأوامره فكيف يكونوا أحباؤه وهو سيعذبهم، كما أنهم خلق من خلق الله يحاسبون كغيرهم وليس لهم أدنى ميزة على غيرهم إن أحسنوا يثابوا وإن أساءوا يعذبوا .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٦٧/٤ .

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٥٤/١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

موقف اليهود والنصارى من الأنبياء ومناقشتهم في ذلك

وفيه مطلبان هما:

المطلب الأول:

موقف اليهود من الأنبياء

المطلب الثاني:

موقف النصارى من الأنبياء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: موقف اليهود من الأنبياء

تعد نظرة اليهود للأنبياء نظرة محكومة بالهوى والمزاج؛ فهم لا يصدقون من الأنبياء إلا ما كان لهم فيه مصلحة، ووافق مزاجهم المريض، وإلا فالتكذيب أو القتل، كما أنهم يلتزمون بالحق لا لأنه حق، وإنما لأنه يوافق هواهم فإذا خالف الحق هواهم تركوه وكفروا به [1].

ولقد تعرضت سورة المائدة لهذا الأمر، وبينت بعض مواقف اليهود مع أنبيائهم، التي تنوعت ما بين عدم الطاعة والوقاحة في الجدال كموقفهم مع موسى عليه السلام، وما بين التكذيب والقتل كما في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٠] .

وهذا ما سيتم توضيحه في هذا المطلب، وذلك على النحو التالي :

أولاً: عدم الطاعة والوقاحة في الجدال :

وهذا ما يظهر في حوارهم مع موسى عليه السلام عندما طلب منهم أن يدخلوا الأرض المقدسة كما أمرهم الله تعالى، فردوا عليه ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ [المائدة: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٤].

جاءت هذه الآيات تحكي خبر اليهود مع موسى عليه السلام عندما طلب منهم الجهاد بالدخول إلى الأرض المقدسة، ولكن لجبنهم خافوا من العمالقة الذين يسكنون هذه الأرض، لذلك عصوا أمره وخالفوه، فعاقبهم الله على عصيانهم هذا انتصاراً لموسى عليه السلام بالتيه أربعين عاماً، يسيرون ولا يعلمون وجهتهم مدة أربعين عاماً، بسبب مخالفتهم لأمر الله تعالى وأمر رسوله عليه السلام [2].

ويبين الإمام الرازي مخالفتهم الواضحة وفسقهم بسبب مخالفتهم لنبيهم فيقول: " إن قالوه على وجه الذهاب من مكان إلى مكان فهو كفر، وإن قالوه على وجه التمرد عن الطاعة فهو فسق، ولقد فسقوا بهذا الكلام بدليل قوله تعالى في هذه القصة: ﴿.....فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة : ٢٦] ، والمقصود من هذه القصة شرح خلاف هؤلاء اليهود وشدة بغضهم وغلوهم في المنازعة مع أنبياء الله تعالى منذ كانوا " [3] .

---

(١) انظر: الشخصية اليهودية – صلاح الخالدي – ص ١٨٣ و١٨٤ و ٢١١ .

(٢) انظر: تفسير ابن كثير – ٢/ ٣٩ و٤٠، والتحرير والتنوير – ابن عاشور – ١٦٧/٦ .

(٣) مفاتيح الغيب – الرازي – ٥٨/١٢ و٥٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقول بني إسرائيل لموسى عليه السلام : ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، يدل على سوء الأدب مع الله تعالى، وعلى فساد فطرتهم، وخلو نفوسهم من الأخلاق والتهذيب حتى مع الله تعالى ومع أنبيائه، يقول صاحب المنار: " وهذه العبارة منه تدل على منتهى التمرد، والمبالغة في العصيان والإصرار عليه والجفاء والبعد عن الأدب " (١) .

ويقول صاحب أيسر التفاسير: " هذا هو جواب القوم على طلب الرجلين الصالحين باقتحام المدينة على العدو، إذ قالوا بكل وقاحة ودناءة وخسة: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا ..... ﴾ أي: المدينة..... ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ..... ﴾ أي: ما دام أهلها فيها يدافعون عنها ولو لم يدافعوا ﴿..... فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا .....﴾ أهل المدينة، أما نحن فـ ﴿..... إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ أي تمرد وعصيان أكثر من هذا ؟ وأي جبن وخور أعظم من هذا ؟ وأي سوء أدب أحط من هذا؟ " (٢) .

ثانيا: تكذيب الأنبياء وقتلهم :

لم يكتف بنو إسرائيل بعصيان أوامر أنبيائهم والاستهزاء بهم وعدم المبالاة بأوامرهم، وإنما تجاوزوا الحد في الظلم والطغيان، ووصلوا إلى درجة التكذيب والقتل، وهذا ما بينته سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٠] .

لقد سبق وذكرنا أن الله تعالى أخذ الميثاق على بني إسرائيل بإقامة أحكام التوراة، والطاعة له ولرسله الكرام، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وفي الآية السابقة يبين الله تعالى أيضاً أنه أخذ العهد والميثاق عليهم بتوحيده وطاعته وطاعة رسله، ولكنهم نقضوا هذه العهود واتبعوا أهواءهم وشهوات نفوسهم، ولم يتبعوا إلا ما وافقها وتركوا ما خالفها وتعارض معها، كما أرسل إليهم رسلاً يبلغوهم أمور دينهم، ولكنهم كذبوهم ولم يكتفوا بذلك وإنما تجاوزوه إلى قتل من يأمرهم بالحق والهدى وإراقة دمه (٣)، ولقد بينت الآيات أن بني إسرائيل انقسموا إلى قسمين: قسم منهم يكذب الحق ولا يصدق به لأنه يخالف هواه ولا يتفق معه، وقسم تمتلئ

---

(١) تفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٦ / ٢٧٦ .

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – أبو بكر الجزائري – ط١ – مكتبة العلوم والحكم – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م – ١ / ٣٣٧ .

(٣) انظر: تفسير ابن كثير – ٨٣/٢، وتفسير الكشاف للزمخشري – ٦٩٤/١ ، وفتح القدير – للشوكاني – ٩٢/٢، وتفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٣٩٨/٦، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نفسه بالعداوة والحقد على الرسول ويخشى أن يوصل دعوته إلى أقوام آخرين فيقتل هذا الرسول حتى يسكت هذا الصوت الذي يرتفع بالدعوة إلى الله تعالى والتحذير من الكفر به وعصيانه، وهذا القسم أكثر خطراً وأشد عداوة للرسل من غيره [١] .

وقوله تعالى: ﴿..... فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ جملة مستأنفة، تجيب عن سؤال: كيف فعلوا برسلهم؟ فكان الجواب: قسم منهم لم يتعرضوا للرسل بأذى واكتفوا بتكذيبهم، وقسم قتلوهم كزكريا وابنه يحيى عليهما السلام [٢] .

وقد يسأل سائل لماذا جاء الفعل كذبوا بصيغة الماضي، والفعل يقتلون بصيغة المضارع؟

أجاب المفسرون عن هذا التساؤل بأسباب منها:

أولاً: أن القتل أبشع وأشد من التكذيب، فالتكذيب إباء وإعراض وإنكار الحق، بينما القتل إزالة وجود المقتول من الحياة، فجاء القتل بالمضارع لاستحضار بشاعته على الدوام وعدم نسيانه، وحتى لا تأخذنا أدنى شفقة بقاتل أكرم خلق الله إليه، وذلك لأن: " الحدث حين يكون بشعاً فهو يبرد بعد مرور فترة من الزمن، و هذا ما يجعل المجتمع يثور عندما تحدث جريمة بشعة، ولكن ما إن تمر عليها عشر سنوات ويصدر الحكم بقتل المجرم لا ينفعل الناس، بل منهم من يتعاطف مع المجرم، و لذلك يحذرنا الحق أن ننسخ من الأذهان صورة قتلهم للرسل " [٣] .

يقول صاحب المنار في توضيح سبب ذلك: " تصوير جرم القتل الشنيع واستحضار هيئته المنكرة كأنه واقع في الحال للمبالغة في النعي عليهم والتوبيخ لهم، فقد أفادت الآية أنهم بلغوا من الفساد واتباع أهوائهم أخشن مركب وأشده تقحمًا بهم في الضلال حتى لم يعد يؤثر في قلوبهم وعظ الرسل وهديهم، بل صار يغريهم بزيادة الكفر والتكذيب وقتل أولئك الهداة الأخيار " [٤] .

ثانياً: أن بني إسرائيل كثيراً ما كذبوا عيسى وموسى عليهما السلام، وكثيراً ما تمردوا على أوامرهما وعصوها وكان ذلك على مدى أزمان كثيرة، ولكن قتل الأنبياء كان منذ زمن قريب كأنه في الوقت الحاضر [٥] .

ويتضح مما سبق موقف اليهود من أنبيائهم، حيث كانوا غاية في الوقاحة والجدال العقيم وسوء الأدب مع أنبيائهم، بعدم طاعة أوامرهم وتجاهلها، بل لم يكتفوا بذلك وإنما بادروا إلى إسكات أصوات بعض الأنبياء كزكريا ويحيى عليهما السلام بقتلهم .

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي – ٣٣٠٤/٦ .

(٢) انظر: تفسير الكشاف – ٦٩٤/١، وفتح القدير – الشوكاني – ٩٣/٢ .

(٣) تفسير الشعراوي – ٣٣٠٥/٦، ومثل ذلك جاء في تفسير الكشاف – للزمخشري – ٦٩٥/١ .

(٤) تفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٣٩٨/٦ .

(٥) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ٥٨/١٢ و٥٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني
موقف النصارى من الأنبياء

تبين فيما سبق أن النصارى غلت في عيسى عليه السلام، وبالغت في تقديسه وتعظيمه، فتارة يقولون أن الله تعالى هو المسيح، بمعنى أن الله تعالى حل في المسيح حتى يفتدي البشرية من العذاب المترتب على الخطيئة التي ورثوها عن أبيهم آدم عليه السلام، وهم من أخبر الله تعالى عنهم في قوله: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٧]، وتارة يقولون أنه هو الإله مع الله تعالى ومع الروح القدس ويشكلون الثالوث المقدس أو التثليث الذي يعد أهم بل جوهر الديانة المسيحية وهم من أخبر الله تعالى عنهم في قوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٣] .

كما تحدثت الباحثة عن أصل تأليه عيسى عليه السلام وأشارت إلى أن هذه العقيدة الفاسدة دخيلة على النصرانية، لذلك سيكون الحديث في هذا المطلب عن مناقشة النصارى في هذه العقيدة والرد عليها، ولن تطيل الباحثة الحديث فيه لأنه أوسع من أن يحتويه مطلب، وستحيل القارئ إلى المصادر التي توسعت في الرد على ألوهية عيسى عليه السلام[1] ثم ترد على هذه العقيدة الفاسدة باختصار كما يلي :

مناقشة النصارى في القول بألوهية المسيح عليه السلام :

١. قول النصارى بأن عيسى عليه السلام إله يقتضي أن علمه كعلم الله وقدرته كقدرته، وكل صفاته كصفات الله وهذا أمر باطل شرعاً وعقلاً [٢] .

---

(١) للمزيد من ردود العلماء على هذه العقيدة الفاسدة عند النصارى يراجع المختار في الرد على النصارى – الجاحظ – ص ٢٨ وما بعدها، والرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل – أبي حامد محمد الغزالي – ضبط نصه وعلق عليه: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي – المكتبة العصرية – بدون طبعة – ص ٧٢ وما بعدها، ، وهداية الحيارى – ابن القيم – ص ٤٩٢ وما بعدها، وتحفة الأريب – إنسلم تورميدا الذي كان نصرانياً وأسلم – ص ١٠٥ وما بعدها، وكتاب المسيحية – أحمد شلبي – ص ١٥١وما بعدها ، ودراسات في الأديان – سعود الخلف – ص ٢١١ وما بعدها .

(٢) انظر: تحفة الأريب – إنسلم تورميدا – ص ٨٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. إقرار عيسى عليه السلام نفسه بأنه نبي من الأنبياء وليس إله وورود نصوص متعددة توضح توحيد الله وحده[١]، حيث جاء في الإنجيل: **{ الرب إلهنا إله واحد وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك }** [مرقص:١٢:٣٠ – ٣١]، وجاء فيه: **{ وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله }** [يوحنا: ٨ :٤٠]، وجاء: **{ إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم }** [يوحنا: ٢٠:١٧] .

٣. إن كان المسيح خالقاً أزلياً كما يعتقد النصارى مع كونه إنسان من لحم ودم فقد جعلوا الرب قسمين بكلامهم هذا: قسم أزلي وقسم محدث مخلوق وذلك لأنه مخلوق من لحم ودم الذين يتكونان في جسم الإنسان من الطعام والشراب اللذان هما جزءان من أجزاء الدنيا، وبناءً على ذلك يكون خالق الدنيا جزء من أجزائها وذلك الجزء خلق نفسه كما خلق باقي أجزاء الدنيا، وهذا ما لا يقبله عاقل !! [٢] .

٤. استند النصارى في القول بألوهية المسيح إلى نصوص ذكر فيها أنه ابن الله وكلمته التي كانت عنده مثل: { **وصوت من السموات قائلاً: هذا هو ابني الذي به سررت** } [متى: ١٧:٣]، وأيضاً: { **كان في البدء كلمة، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله، هذا كان في البدء عند الله كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان .....والكلمة صارت جسداً وحل بيننا ورأيناه مجده مجداً كما لوحيد من الأب مملوءاً نعمةً وحقاً** } [يوحنا: ١:١:١٥].

ولكن العلماء ردوا على ذلك بأن استعمال كلمة ابن الله مجازي ويعني بنوة المحبة والهداية والتكريم والتشريف [٣]، ويؤكد ذلك صاحب المسيحية ونشأتها فيقول: " والنتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين هي أن عيسى لم يدع قط أنه هو المسيح المنتظر ولم يقل عن نفسه أنه ابن الله " ثم يقول: " كذلك لا يسمح لنا أي نص من نصوص الأناجيل بإطلاق تعبير ابن الله على عيسى فتلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية"[٤].

٥. يلزم القائلين بألوهية المسيح وربوبيته – وفي الإنجيل عندهم أنه أكل وجاع وأكل الخبز وضرب وصلب – أن ربهم أكل وضرب وجاع وصلب وهذا ما لا يقبله عقل ولا تقر به

---

(١) انظر: المسيحية – أحمد شلبي – ص ١٥٣، وتحفة الأريب – إنسلم تورميدا – ص ١٠٥ و١٠٦ .

(٢) انظر: تحفة الأريب – إنسلم تورميدا – ص ١١٠ .

(٣) انظر: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل – الغزالي – ص ٧٢، والمسيحية – أحمد شلبي – ص ١٥٠ و١٥٢ .

(٤) المسيحية ونشأتها – شارل جنيبير – ترجمة: عبد الحليم محمود – منشورات المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – ص ٣٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فطرة [1]، وقريب من ذلك رد ابن القيم عليهم حيث يقول: " ولقد كان يجب لله سبحانه لو سبق في حكمته أنه يبرز لعباده وينزل عن كرسي عظمته ويباشرهم بنفسه أن لا يدخل في فرج امرأة ويقيم في بطنها بين البول والنجو[2] والدم عدة أشهر، وإذ قد فعل ذلك لا يخرج صبيًا صغيرًا يرضع ويبكي، وإذ قد فعل ذلك لا يأكل مع الناس ويشرب معهم وينام، وإذ قد فعل ذلك فلا يبول ولا يتغوط ويمتنع من الخرأة إذ هي منقصة ابتلى بها الإنسان في هذه الدار لنقصه وحاجته، وهو تعالى المختص بصفات الكمال المنعوت بنعوت الجلال الذي ما وسعته سمواته ولا أرضه وكرسيه وسع السموات والأرض فكيف وسعه فرج امرأة تعالى الله رب العالمين وكلكم متفقون على أن المسيح كان يأكل ويشرب ويبول ويتغوط وينام" [3].

مما سبق يتبين موقف النصارى من نبيهم عيسى عليه السلام، وهو الغلو فيه وإنزاله منزل الإله، ذلك المنزل الذي لا يحق لأحد أن ينزله أو ينزل أحداً فيه، ولقد تم في المطلب السابق تفنيد ذلك وإبطاله بحمد الله .

---

(١) انظر: الفصل – ابن حزم – ١٢٩/١ .

(٢) النجو: الحدث أو ما يخرج من البطن من ريح وغائط – النهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير – ٥/ ٢١٥، والمعجم الوسيط – ص ٩٠٥ .

(٣) هداية الحيارى – ابن القيم – ص ٤٩٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

صفات اليهود في ضوء سورة المائدة

وفيه ثلاثة مطالب هي :

المطلب الأول:

صفات تتعلق بالمجال العقائدي

المطلب الثاني:

صفات تتعلق بالمجال الأخلاقي

المطلب الثالث:

صفات تتعلق بالمجال الاجتماعي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

صفات تتعلق بالمجال العقائدي

شغل الحديث عن اليهود مساحة واسعة من القرآن الكريم، وذلك لأن الله تعالى أراد للمسلمين ألا يتعاملوا مع أعدى أعدائهم وهم اليهود بأسلوب مرتجل، وإنما يتعاملون معهم بناءً على أحكام سليمة نابعة من معرفة وثيقة بواقعهم وخبايا نفوسهم وأهدافهم الشريرة التي يضمرونها ضد المسلمين [١]، ولقد تميز اليهود بصفات معينة جعلتهم متفردين عن غيرهم من الأمم وكانت سبباً في سلوكياتهم المعيبة وأفعالهم الممقوتة من جميع الأمم التي عرفتهم أو تعاملت معهم[٢]، وكانت سورة المائدة من السور التي تذخر بالكثير من صفات اليهود والتي ستوضحها الباحثة في هذا المبحث، وأول هذه الصفات ما يتعلق بالعقيدة، وهي على النحو التالي :

١. تحريف الكلم عن مواضعه :

قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: ١٣] .

اشتهر اليهود بالتغيير والتبديل في كلام الله تعالى، أي أنهم يجعلون لكلامه معنى غير ما أراده الله ولا رسوله، وهذا باطل لا يرضي الله تعالى [٣] .

٢. الإعراض عن حكم الله وابتغاء حكم الجاهلية :

قال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠] .

وهذه سمة في اليهود وهي الإعراض عن المنهج الحق الذي يتمثل في حكم الله تعالى، ويطلبون حكم الجاهلية المخالف لحكم الله ورسوله، رغم أن حكم الله ورسوله قائم على العدل والهدى والتوازن، بينما حكم الجاهلية فهو الجهل والظلم والبغي، لذلك ليس هناك أفضل من حكم الله ورسوله [٤] .

---

(١) انظر: اليهود في القرآن والسنة – محمد أديب الصالح – ص ٥ و ٦ .

(٢) انظر: اليهود في القرآن – سيد سابق – ص ٨ .

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٥ .

(٤) انظر: السابق – ص ٢٣٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. الاستهزاء بالدين:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴾ [المائدة: ٥٧ – ٥٨] .

ينهى الله تعالى في الآيتين الكريمتين عن اتخاذ اليهود أولياء لأن من صفاتهم الاستهزاء بدين المسلمين واحتقار المسلمين، والاستهزاء بأفضل شعيرة من شعائر الإسلام ألا وهي الصلاة، والاعتقاد أنها نوع من اللعب الفاسد العابث، يقول الإمام ابن كثير: إذا أذنتم للصلاة التي هي أفضل الأعمال لمن يعقل؛ استهزئوا واحتقروا لأنهم لا يفقهون معاني عبادة الله وشرائعه، وهذه صفات أتباع الشيطان الذي (**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لاَ يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ المَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لاَ يَدْرِي كَمْ صَلَّى)** [(١)] [(٢)].

٤. عبادة الطاغوت :

قال تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٦٠] .

ومن الصفات التي يتميز بها اليهود كثرة المعبودات التي عبدت من دون الله فيهم كبعل، والطاغوت: هو كل ما يعبد من دون الله سواء كان شجراً أو حجراً أو إنساناً [(٣)] .

٥. النفاق :

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ ﴾ [المائدة: ٦١] .

ذكر الآية الكريمة صفة النفاق في اليهود، فهم يداهنون المؤمنين في ظاهرهم ويظهرون الود والأخوة في الدين لهم، ويبطنون الكفر في نفوسهم الخبيثة، وهذه صفة متأصلة فيهم يدخلون عندك يا محمد ويخرجون بكفرهم الكامن في قلوبهم دون انتفاع بسماع المواعظ منك، ولكن الله عالم بخبايا نفوسهم عالم بسرائرهم وهو الذي سيجزيهم عليها بما يستحقون[(٤)].

---

(١) رواه البخاري – كتاب الأذان – باب فضل التأذين – ح ٦٠٨ – ص ٧٩ .

(٢) انظر: معالم التنزيل – البغوي – ٤٨/٢ ، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ٧٥ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤١٩/٥ .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ٧٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦. سوء الأدب مع الله:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة: ٦٤] .

توضح هذه الآية الكريمة عقيدة اليهود الفظيعة في الله تعالى، ومقولتهم التي اشتهروا بها وهي نسبة الغل إلى الله – تعالى عن ذلك علواً كبيراً – وفي هذه الكلمة ينسبون البخل وعدم الإحسان إليه ﷻ، ورد الله عليهم من جنس كلامهم فهم الذين يعرفون بالبخل، والتقتير، والحرص على المال والحياة أكثر من غيرهم، كما رد عليهم بأن يديه مبسوطتان بالخير والجود والإحسان والعطاء حتى للكافر الجاحد، ولا يمنع أحداً فضله وكرمه حتى العاصي، وأكبر دليل على ذلك أنه يحلم على اليهود رغم سوء أدبهم معه [١] .

٧. الإعراض عما أنزل الله :

وفي نفس الآية الآنفة الذكر أنهم يزيدون كفراً بما ينزل الله تعالى من ذكر وآيات بينات بدلاً من الاستفادة منه والسعادة في الدنيا والآخرة، وما هذا إلا بسبب صدهم عنه وإعراضهم عن الأخذ به، وإلقاء الشبه الفاسدة الباطلة في طريقه [٢] .

٨. تفشي العصيان ومجاوزة الحد :

قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨] .

وهذه صفة ذميمة أخرى من صفات اليهود، ألا وهي تفشي العصيان ومخالفة أمر الله تعالى فيهم ومجاوزة حدوده وأوامره، ولذلك استحقوا اللعنة والطرد من رحمة الله على لسان داوود وعيسى ابن مريم عليهما السلام [٣] .

٩. عدم القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(المداهنة) :

قال تعالى: ﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٩] .

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٨ .

(٢) انظر: السابق – نفس الصفحة .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٩٥/١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان اليهود لا ينهى بعضهم بعضاً عن المحرمات والمعاصي، كما كانوا لا يذكرون بعضهم البعض بالله تعالى ووجوب طاعته، لذلك أقسم الله تعالى على أن فعلهم هذا بئس الفعل وأسوئه، وهذا يدل على عظم الجرم وشناعة الفعل، لأن الله تعالى لا يقسم إلا على عظيم [1].

١٠. تولي الكفار:

قال تعالى: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ [المائدة: ٨٠] .

أي ترى كثيراً من اليهود يتولون الكفار والمشركين من أعداء المؤمنين، وهذه الموالاة بالنصرة والمودة والمساعدة، وهذا الأمر من أسوأ ما سولت لهم أنفسهم وزينت لهم فعله، وذلك لأنه يعود عليهم بالضرر والسوء في الدنيا والآخرة من سخط الله وغضبه واستحقاق العذاب في الآخرة [2] .

مما سبق يتبين أن سورة المائدة وصفت اليهود بالكثير من الصفات السيئة في المجال العقدي مثل تحريف الكتاب السماوي، والإعراض عن حكم الله بل وتغييره، والاستهزاء بالدين، وعبادة الطاغوت، والنفاق وموالاة الكفار وسوء الأدب مع الله والافتراء عليه .

---

(١) انظر: السابق – ٤٩٦/١٠ .

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٤/ ١٥٦ و١٥٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني
صفات تتعلق بالمجال الأخلاقي

من الصفات التي تتعلق بهذا المجال:

١. نقض المواثيق :

قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: ١٣] .

أخذ الله تعالى الميثاق الغليظ المؤكد على بني إسرائيل على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان برسله الكرام وأداء ما يجب لهم من التقدير والطاعة، ولكنهم نقضوا هذا العهد ولم يلتزموا به، وهذه الصفة صفة أصيلة في اليهود في كل زمان ومكان، ولذلك استحقوا لعنة الله عليهم[١].

٢. قسوة القلب:

وفي نفس الآية يبين الله تعالى صفة أخرى من صفاتهم وهي أن قلوبهم قاسية أي: " غليظة لا تجدي فيها المواعظ، ولا تنفعها الآيات والنذر، فلا يرغبهم تشويق، ولا يزعجهم تخويف، وهذا من أعظم العقوبات على العبد، أن يكون قلبه بهذه الصفة التي لا يفيده الهدى، والخير إلا شراً " [٢] .

٣. الخيانة :

وصفة ثالثة في الآية الكريمة ألا وهي الخيانة المستمرة لله تعالى ولعباده المؤمنين إلا قليلاً منهم لم يتصفوا بهذه الصفة، ومن خيانتهم نقضهم للمواثيق مع المؤمنين، وموالاة أعدائهم للنيل منهم، وكتمانهم الحق، وإظهار الإيمان وإبطان الكفر [٣] .

٤. الكبر والغرور:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [المائدة: ١٨] .

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٥ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٥ .

(٣) انظر: السابق – ٢٢٥ و٢٢٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تظهر هذه الصفة واضحة في الآية في فخر اليهود على غيرهم وغرورهم وزهوهم عليهم بأن الله يحبهم أكثر منهم، ويعتني بهم، ويفضلهم على غيرهم، ولهم عنده معزة وحظوة خاصة، ولكن الله رد عليهم ذلك ومنعهم من مواصلة كبرهم وزهوهم وسأل: إذا كنتم كذلك فلم يعذبكم ، وإنما أنتم بشر من خلقه لا تتميزون بشئ عنهم [١] .

٥. حب الكذب وأكل السحت:

قال تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

والسمَّاع: الكثيرُ السمع، أي أنّهم يُصغون إلى الكلام الكذب وهم يعرفونه كَذِباً، أي أنّهم يحفلون بذلك فيكثر سماعهم إيّاه، وفي هذا كناية عن تفشّي الكذب فيهم، وأكَّالون للسحت أي أخَّاذون له، والسحت سمّي به الحرام لأنّه لا يُبارك فيه لصاحبه، فهو مسحوت وممحوق، والسحت يشمل جميع المال الحرام ، كالربا والرّشوة وأكل مال اليتيم والمغصوب [٢] .

٦. المسارعة في الإثم والعدوان :

قال تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢] .

من صفات اليهود المبادرة والمسارعة إلى المحرمات والمعاصي والاعتداء على حدود الله فيما أحل لهم وحرم عليهم، وأكل أموال الناس بالباطل من خلال الرشاوى التي يأخذونها مقابل الحكم بغير ما أنزل الله لهم، وهذا الفعل من أسوأ الأفعال وأقبحها [٣] .

٧. قول الإثم:

قال تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣] .

ومعنى الآية الكريمة: هلا نهاهم علماؤهم وكبراؤهم عن أكل المال الحرام، وقول الإثم: أي قول الكذب والزور، وذلك لأنهم كانوا يحكمون بغير ما أنزل الله ثم يكتبون كتباً من عندهم ويقولون هو من الله ومن حكمه، وهذا بئس ما يفعله العلماء والكبار في تركهم نهيهم عن ذلك[٤].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ٣٦ .

(٢) التحرير والتنوير – ابن عاشور – ١٩٩/٦ و ٢٠١ بتصرف .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٤٧/١٠، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ٧٧ .

(٤) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٤٨/١٠، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ٧٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨. الإفساد في الأرض:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة: ٦٤] .

من صفات اليهود أنهم يسعون في الأرض فساداً أي أنّهم يكتسبون الفساد ويجترحونه، لأنّ السعي قد استعمل بمعنى الاكتساب، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه: ١٥] أي بما تكسب من عمل [١] .

مما سبق يتبين أن سورة المائدة وصفت اليهود بالكثير من الصفات السيئة في المجال الأخلاقي مثل نقض العهود، وقسوة القلب، والخيانة، والتكبر، وحب الكذب وأكل الحرام، وقول الإثم والإفك، والإفساد في الأرض .

(١) التحرير والتنوير ــ ابن عاشور – ٦/ ١٨٢ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

صفات تتعلق بالمجال الاجتماعي

١. عصيان الأوامر والتخاذل:

قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٢ – ٢٤] .

وهذه الصفة تظهر واضحة في الآيات من خلال تخاذل بني إسرائيل عن القتال مع موسى وهارون عليهما السلام، ودخول الأرض المقدسة .

٢. النقمة على المؤمنين :

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٥٩] .

صفة النقمة تعني العيب والإنكار على المؤمنين، ومعنى الآية: هل تنكرون علينا وتعيبون علينا إلا إيماننا بالله تعالى وبكتبه ورسله السابقين ؟ فإذا كان هذا يعد عيباً فلا عيب إذاً، ورغم ذلك أكثركم خارجون عن طاعة الله ومجترئون على معاصيه فالأجدر بكم الصمت [١] .

٣. إشعال نار الحروب:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة: ٦٤] .

والمقصود بهذه الصفة: " كلما عقدوا أسباباً يكيدونك بها، وكلما أبرموا أموراً يحاربونك بها يبطلها الله ويرد كيدهم عليهم، ويحيق مكرهم السيئ بهم " [٢]، وهذا لا يقتصر على عهد النبي ﷺ وإنما يمتد إلى كل زمان ومكان .

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ٧٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ٧٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤. العداوة الداخلية فيما بينهم:

وفي الآية صفة أخرى وهي عداوتهم فيما بينهم، فكما أبغضوا المؤمنين وحاولوا غرس الكراهية والبغض بينهم لتفريق صفهم، ألقى الله البغضاء بينهم، جزاءً وفاقاً، وهذا يدل على أن البغض سجية أصيلة فيهم حتى بينهم أنفسهم [١]، وهذا ما وضحته آية سورة الحشر في قوله تعالى: ﴿.....تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤]، حيث يتبين من الآية السابقة تشتت قلوب اليهود وعدم اجتماعهم على كلمة واحدة بل كلٌ يبحث عن مصلحته الشخصية بغض النظر عن مصلحة الآخر، وإذا اجتمعوا على أمر فإنهم يجتمعون على القضاء على الإسلام وأهله، يقول الإمام الطبري: " عداوة بعض هؤلاء الكفار من اليهود بعضاً شديدة، تظنهم مؤتلفين مجتمعة كلمتهم، وقلوبهم مختلفة لمعاداة بعضهم بعضاً " [٢] .

٥. عداوة المؤمنين:

قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢] .

إن اليهود أشد الناس عداوةً للمؤمنين، وأكثرهم حقداً عليهم، وسعياً في إيصال الضرر إليهم [٣]، " وقد قيل: إن من مذهب اليهود أنه يجب عليهم إيصال الشر إلى من يخالفهم في الدين بأي طريق كان وفي تقديم اليهود على المشركين إشعار بتقدمهم عليهم في العداوة "[٤].

مما سبق يتبين أن سورة المائدة وصفت اليهود بالكثير من الصفات السيئة في المجال الاجتماعي مثل عصيان أوامر أنبيائهم، وكره المؤمنين وعداوتهم، وإشعال الحروب، وعداوتهم لبعضهم البعض .

---

(١) التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٥١/٦ .

(٢) جامع البيان – الطبري – ٢٩٢/٢٣ .

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ٨٨ .

(٤) روح المعاني – الألوسي – ٢/٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل السادس

مسائل عقدية أخرى في سورة المائدة

وفيه خمسة مباحث هي :

المبحث الأول:

التوســـل

المبحث الثاني:

الحكم بغير ما أنزل الله

المبحث الثالث:

الـــــــــولاء و البـــــــــــــــــــــــــراء

المبحث الرابع:

التقليد في الاعتقاد

المبحث الخامس:

أحكـــــــــــــــام الكفـــــــــــــــــــــــر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

التوســـــــــــــــــــــــــــــــــــل

وفيه مطلبان هما :

المطلب الأول:

تعريف التوســــــــــــــــــــــــــل

المطلب الثاني:

التوســــــــــــــــــــــل المشروع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

تعريف التوســـــــل

يقول تعالى فـــي ســـورة المائـــدة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[المائدة: ٣٥]، والمقصود بهذه الآية أن الله تعالى يأمر عباده المؤمنين الذين صدقوا به وبرسوله؛ بتقواه ومخافته في السر والعلن، وطاعته فيما أمر به واجتناب ما نهى عنه، وهذا بالوسائل والقربات المشروعة، من العبادات القلبية والبدنية، ثم يبين لهم أجل هذه الوسائل وأفضل هذه القربات ألا وهو جهاد الكفار فـــي ميـــادين الحـــرب، وإعلاء كلمة الله كي يفوزوا برضاه والخلود في جنته(١).

ولذلك ستتناول الباحثة في هذا المبحث تعريف التوسل لغةً واصطلاحاً، ومعرفة المشروع وغير المشروع من الوسائل وذلك على النحو التالي:

أولاً: التوسل لغةً :

أصل التوسل من (وسل)، جاء في المعجم الوسيط: وسل فلان إلـــى الله بالعمـــل تقـــرب، والوسيلة: " المنزلة عند الملك، والدرجة والقربة " (٢)كما تعني: التوصل إلى الشئ برغبة (٣).

والوسيلة: " هي ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب " (٤)، و" الواسل: الراغب إلـــى الله تعالى " (٥)، أي أن التوسل اتخاذ وسيلة إلى المطلوب بينما الوسيلة هي الطريقـــة أو القربـــة التي تتخذ لتحقيق المراد .

ثانياً: التوسل اصطلاحاً :

التوسل هو التقرب إلى الله تعالى بكل ما يحب ويرضى من الطاعات والعبادات، ويدخل في ذلك تطبيق شريعته واتباع أنبيائه ونصرة دينه (٦)، ومحبة كل ما يحبه، وهذا القرب إمـــا

---

(١) انظر: تفسير الطبري – ٢٨٩/١٠ – ٢٩٢، وتفسير ابن كثير – ٥٥/٢ ، وتفسير السعدي – ص ٢٣٠.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس – للسيد محمد مرتضى الزبيدي – تحقيـــق: عبـــد العلـــيم الطحـــاوي وآخرون – ط١ – الكويت – ١٤٢١هـــ – ٢٠٠٠م – ٧٥/٣١ .

(٣) المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – ص ١٠٣٢ بتصـــرف، والمفـــردات فـــي غريـــب القـــرآن – الأصفهاني – ص ٥٢٣ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير – ١٨٥/٥ .

(٥) ومقاييس اللغة – ابن فارس – ٨٣/٦، ولسان العرب – ابن منظور – ص ٤٨٣، وتاج العـــروس مـــن جواهر القاموس – الزبيدي – ٧٥/٣١،.

(٦) انظر: التوصل إلى حقيقة التوسل – محمد نسيب الرفاعي – ط٣ – ١٣٩٩هـــ – ١٩٧٩م – ص ٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لنيل رضوانه، أو قضاء حاجة وتفريج كرب، أو للحصول على محبوب سواء في الحياة الدنيا أو دار البقاء [١] .

جاء في المفردات في غريب القرآن: الوسيلة: التوصل إلى الشيء برغبة، وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى: مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحري مكارم الشريعة، وهي كالقربة [٢] .

والوسيلة: هي ما يتوصل بها المرء إلى مقصده ومراده، كما أنها أعلى منزلة في الجنة، وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره في الجنة [٣] .

والوسيلة هي : " القربة إلى الله تعالى بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه على وفق ما جاء به محمد ﷺ بإخلاص في ذلك لله تعالى، لأن هذا وحده هو الطريق الموصلة إلى رضى الله تعالى، ونيل ما عنده من خير الدنيا والآخرة " [٤] .

" وإنما سميت وسيلة لأنها منزلة يكون الواصل إليها قريبًا من الله فتكون كالوصلة التي يتوسل بالوصول إليها والحصول فيها إلى الزلفى منه تعالى " [٥] .

---

(١) انظر: هذه مفاهيمنا – صالح بن عبد العزيز آل الشيخ – بدون رقم طبعة – الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – ١٤٠٧هـ – ص ١٢، والتوسل المشروع والممنوع – عبد الله عبد الحميد الأثري – بدون رقم طبعة – دار ابن خزيمة – بدون تاريخ نشر – ص ٦ .

(٢) المفردات في غريب القرآن – الأصفهاني – ص ٥٢٣ و٥٢٤ بتصرف .

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٥٥/٢ ، وأضواء البيان – الشنقيطي – ١١٦/٢ و١١٧ .

(٤) أضواء البيان – الشنقيطي – ١١٦/٢ .

(٥) فيض القدير – المناوي – ١٤٣/٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

التوســـــــل المشروع

سبق وتبين أن التوسل هو اتخاذ قربى ووسيلة للوصول إلى المراد، والوسيلة: هي القربات والطرق التي يتوصل بها إلى المطلوب، وهناك أنواع من التوسل المشروع يندرج تحت الوسيلة التي وردت في قوله تعالى: في سورة المائدة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥ ﴾ [المائدة: ٣٥] ، وفي هذا المطلب سيتم بيان أنواع التوسل المشروع التي تشملها الآية السابقة، وذلك كما يلي :

أولاً: تعريف التوسل المشروع :

وهو التوسل بالوسائل المشروعة السليمة التي دل عليها القرآن الكريم والسنة النبوية [١]، أي القيام بالطاعات ابتغاء الوسيلة والقربى إلى الله [٢]، وهذا النوع من التوسل لا سبيل لمعرفته إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة فما دل عليه الكتاب والسنة كان توسلاً مشروعاً وما دون ذلك كان توسلاً لا أصل له في الشرع [٣] .

وأفضل ما يتوسل به المسلم إلى الله تعالى هو توحيده وإفراده بجميع الطاعات والعبادات، من فرائض ثم النوافل والمستحبات، وفي هذا يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: " فالوسيلة التي أمر الله أن تبتغى إليه وأخبر عن ملائكته وأنبيائه أنهم يبتغونها إليه هي ما يتقرب إليه من الواجبات والمستحبات فهذه الوسيلة التي أمر الله المؤمنين بابتغائها تتناول كل واجب ومستحب وما ليس بواجب ولا مستحب لا يدخل في ذلك سواء كان محرماً أو مكروهاً أو مباحاً، فجماع الوسيلة التي أمر الله الخلق بابتغائها هو التوسل إليه باتباع ما جاء به الرسول لا وسيلة لأحد إلى الله إلا ذلك " [٤] .

ثانياً: أقسام التوسل المشروع :

١. التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا:

أي أن المسلم يبدأ دعاءه بالثناء على الله تعالى وتمجيده وتعظيمه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا[٥]،ومن هذا التوسل أن يقول الداعي: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله وحده لا

---

(١) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة – نخبة من العلماء – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – بدون طبعة – ص ٤٧ .

(٢) انظر: التوصل إلى حقيقة التوسل – محمد الرفاعي – ص ٢٢ .

(٣) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة – نخبة من العلماء – ص ٤٧

(٤) مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ١٤٧/١ .

(٥) انظر: التوصل إلى حقيقة التوسل – محمد الرفاعي – ص ٢٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شريك له، الرحمن الرحيم، الودود الكريم أن تكشف كربتي وتقضي حاجتي، أو يقول: اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شئ وبقدرتك التي شملت كل كائن، أن تغفر لي وترحمني[1] .

والدليل على صحة هذا النوع من التوسل من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ومن السنة النبوية ما رواه أنس ﷺ أن النبيﷺ دخل المسجد ورجل قد صلى وهو يدعو ويقول في دعائه: اللهم لا إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام، فقال النبي ﷺ: **(أَتَدْرُونَ بِمَ دَعَا اللَّهَ؟ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى)**[2] [3] .

٢. التوسل بالطاعات والعبادات والأعمال الصالحة التي قام بها الداعي :

أي توسل المسلم إلى الله تعالى بطاعاته المقبولة عند الله تعالى والتي تقرب إلى الله بها [4]، وعلامة قبول العمل أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى فلا يخالطه رياء ولا سمعة، وأن يكون موافقاً لشرع الله في الكتاب والسنة .

وذلك بأن يذكر الداعي أي عمل صالح عظيم قام به لأجل الله ويتوسل به كأن يقول: اللهم بإيماني بك، وتوكلي عليك وتصديقي برسولك الكريم ارحمني واشفني، أو يقول: اللهم إني أسألك بحبي لأنبيائك أو باتباعي لسنة رسولك محمد ﷺ أن تغفر لي [5] .

---

(١) انظر: التوسل – الألباني – ص ٣٣، وأصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة – نخبة من العلماء – ص ٤٧ .

(٢) انظر: التوسل – الألباني – ص ٣٠ و٣١، والتوصل إلى حقيقة التوسل – محمد الرفاعي – ٢٦ و٤١، وأصول الإيمان في الكتاب والسنة – نخبة من العلماء – ص ٤٧ .

(٣) رواه الترمذي في سننه – كتاب الدعوات – باب خلق الله مائة رحمة – ح ٣٥٤٤ – ٥/٥٥٠ – قال الترمذي عنه: هذا حديث غريب من حديث ثابت عن أنس وقال الشيخ الألباني : صحيح .

(٤) انظر: قاعدة في التوسل والوسيلة – ابن تيمية – تحقيق: إبراهيم رمضان – ط١ – دار الفكر اللبناني – بيروت – ١٩٩٢م – ص ١٢٢، واقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم – ابن تيمية – تحقيق: عصام الدين الصبابطي بدون رقم طبعة – دار الحديث – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م – ص ٣٤٨ و٣٥٣، والتوسل أنواعه وأحكامه – محمد ناصر الدين الألباني – نسقه وألف بين نصوصه: محمد عيد العباسي – ط١ – مكتبة المعارف – الرياض – ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م – ص ٣٢ و٣٣، و دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد عبد الوهاب (عرض ونقض) – عبد العزيز محمد العبد اللطيف – بدون رقم طبعة – دار طيبة – ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م – ص ٢٥٦ .

(٥) انظر: التوسل – الألباني – ص ٣٢ و٣٣، وأصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة – نخبة من العلماء – ص ٤٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأدلة من القرآن الكريم على هذا القسم من أقسام التوسل المشروع قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٦]، أما من السنة فليس أدل على ذلك من قصة النفر الثلاثة الذين أطبقت عليهم الصخرة فحبسوا في الغار، فأخذوا يتوسلون إلى الله تعالى بأعمالهم الصالحة مثل بر الوالدين والعفة عن الحرام وحفظ الأمانة والحق لصاحبه حتى يتسلمها، ففرج الله تعالى عليهم كربهم [١] [٢] .

٣. التوسل بدعاء الرجل الصالح :

وهو أن يكون المسلم في كرب وضيق شديد وهو يعرف من نفسه التقصير في طاعة الله والبعد عن سبيله، فيذهب إلى رجل صالح تقي يخاف الله تعالى ترجى شفاعته، ويطلب منه أن يدعو الله له بأن يزيل همه ويرزقه حاجته [٣] .

ولم يفضل بعض العلماء هذا النوع من التوسل ولم يستحبه، وذلك لأن فيه ضعف النفس وضعف في الثقة بالله تعالى والتوكل عليه، كما أنه قد يفتح باب الغرور عند المطلوب منه الدعاء لأنه غير معصوم، وباب الذل والهوان عند الطالب، فمن باب سد الذرائع والأفضل أن يدعو الإنسان بنفسه [٤] .

ومن الأدلة على هذا النوع من أنواع التوسل في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٦٤] .

حيث يتضح من الآية أن الله تعالى يقبل توبة التائب الراجع إلى ربه بالإنابة والاستغفار، ثم يبين الله تعالى السبل الموصلة إليه وهي استغفارهم وطلبهم من النبي ﷺ أن يستغفر الله

---

(١) انظر: التوصل إلى حقيقة التوسل – محمد الرفاعي – ص ٧٦ و١٢٩، والتوسل – الألباني – ص ٣٣ و٣٤ .

(٢) الحديث رواه البخاري – كتاب الإجارة – باب من استأجر أجيراً فترك أجره، فعمل فيه المستأجر فزاد أو من عمل في مال غيره فاستفضل – ح ٢٢٧٢ – ص ٢٦٧ .

(٣) انظر: التوسل أنواعه وأحكامه – الألباني – ص ٣٨، وأصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة – نخبة من العلماء – ص ٤٩، والتوسل – جعفر السُّبحاني – ط١ – الدار الإسلامية – بيروت – لبنان – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م – ص ١٣ .

(٤) انظر: فصل المقال وإرشاد الضال في توسل الجهال – أبي بكر محمد خوقير – تحقيق ودراسة: أبي بكر بن سالم الشهال – ط١ – دار المسلم – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م – ص ٣٦ و٣٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لهم، ففي الآية الكريمة دليل واضح على مشروعية هذا النوع لأن هذا إنما كان بإرشاد الله لهم، وأي دليل أوضح من هذا الدليل؟ (١) .

أما في السنة فمن الأدلة على هذا النوع من التوسل قول النبي ﷺ: **(إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ)** (٢) .

فها هو النبي ﷺ يطلب من المسلمين أن يدعوا له بالوسيلة تلك المنزلة التي لا تكون إلا لعبد من عباد الله تعالى وهو النبيﷺ ، وهذا دليل على مشروعية هذا النوع من التوسل .

٤. التوسل إلى الله تعالى بإظهار الضعف والحاجة إليه(٣) :

فكل مخلوق في هذا الكون مفتقر إلى رحمة الله تعالى ومغفرته، فالله هو الغني ونحن فقراء إلى كرمه وجوده وعفوه، ومن ذلك توسل أيوب عليه السلام إلى الله تعالى في قوله تعالى: ﴿ **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ** ﴾ [الأنبياء: ٨٣] .

٥. التوسل إلى الله تعالى بالاعتراف بالذنب(٤) :

كل إنسان لا بد وأن يخطئ، وهذا ليس عيباً لأنه يبقى إنسان مركبة فيه شهوة ومسلطة عليه الدنيا والهوى ونفسه الأمارة بالسوء، ولكن العيب أن يستمر على خطئه، لذا وجب على المسلم أن يعترف بخطئه ومن أجَلّ وأعظم من خالقه ليعترف له بالخطأ والتقصير والذنب فهو الغفار التواب الرحيم، وهذا ما تحدث عنه القرآن عن موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ** ﴾ [القصص: ١٦] .

مما سبق يتبين أن التوسل في اللغة يعني ما يوصل إلى المطلوب برغبة، كما يعني المنزلة والقربى، ويعني في الاصطلاح كل ما يتقرب به إلى الله من الطاعات والقربات التي ترضيه تعالى، ولقد أمرت سورة المائدة المؤمن بابتغاء الوسيلة إلى الله وهي الوسيلة المشروعة التي يندرج تحتها التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته، والتوسل بعمل الداعي الصالح، وبدعاء الرجل الصالح، وبإظهار الحاجة لله والاعتراف بالذنب بين يديه.

---

(١) انظر: التوسل – جعفر السُّبحاني – ص ١٥، والتوصل إلى حقيقة التوسل – محمد الرفاعي – ص ١٤٤.

(٢) رواه مسلم – كتاب الصلاة – باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة – ح ٣٨٤ – ١/ ١٨٨ .

(٣) انظر: التوحيد – صالح بن فوزان الفوزان – بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر – ص ٧٣ .

(٤) انظر: المرجع السابق – نفس الصفحة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الحكم بغير ما أنزل الله

وفيه ثلاثة مطالب هي :

المطلب الأول:

معنى الحكم بما أنزل الله

المطلب الثاني:

الأدلة على وجوب الحكم بما أنزل الله من سورة المائدة

المطلب الثالث:

الحكم فيمن يحكم بغير ما أنزل الله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

معنى الحكم بما أنزل الله

قبل البدء في معنى الحكم بما أنزل الله أو معنى الحاكمية لله تعالى يجدر التنبيه إلى أن مسألة الحكم بغير ما أنزل الله مسألة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة الإسلامية، بل هي من أخطر مسائل العقيدة الإسلامية؛ التي يجب على المسلم اعتقادها والإيمان بها ومحاولة تحقيقها واقعاً ملموساً في حياته، والدليل على ذلك أن الكثير من النصوص الشرعية سواء في الكتاب أو السنة جاءت لتأكيد هذا المعنى، وبيان أن الله هو الحكم وله الحكم وحده جل شأنه [1]، ويتضح ذلك من خلال ربط الآيات هذه المسألة بتوحيد الألوهية كما في قوله تعالى: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٤٠]، وتارة تربطها بتوحيد الربوبية كما في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [القصص: ٦٨]، وثالثة تربطها بالشهادتين كما في قوله تعالى: ﴿ .....وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧]، ورابعة بالإيمان كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٥١]، وكثير من الآيات الأخرى [2] .

لذلك يجب الإيمان بأن الله تعالى هو الذي شرع جميع الأحكام التي تعد منهجاً للبشر في جميع تعاملاتهم، لأنه أعلم بما يصلح أمورهم ويقيم حياتهم [3] .

كما يجدر التنبيه إلى أن هذه المسألة من المسائل التي التبس الحكم فيها على كثير من المسلمين إلا من رحم الله تعالى، لذلك يجب على المسلم ألا يتسرع في إصدار الحكم فيها خوفاً من أن يقع في محظور شرعي .

وفي هذا المبحث سيتم بعون الله تعالى تناول معنى الحاكمية لله تعالى لغةً واصطلاحاً ومعنى اسم من أسماء الله الحسنى ألا وهو الحَكَم، وتفصيل ذلك كما يلي :

---

(١) انظر: إن الله هو الحكم – محمد بن شاكر الشريف – بدون طبعة ولا تاريخ نشر – ص ١٦ .

(٢) انظر: الحكم بغير ما أنزل الله أحواله وأحكامه – عبد الرحمن المحمود – ط١ – دار طيبة –١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م – ص ٢٢ وما بعدها .

(٣) انظر: التوحيد – الفوزان – ص ٥٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: الحكم لغةً واصطلاحاً :

أ. الحكم لغةً :

أصل (الحكم) : المنع [١]، يقال: حكمت فلان: أي منعته ورددته عما يريد، ومنه الحكمة لأنها تمنع من الجهل والرعونة [٢]، ومنه الحاكم لأن الحاكم يمنع الظالم من ظلمه[٣].

كما يأتي الحكم بمعنى القضاء، فإذا حكمت بالشئ: أي " قضيت بأنه كذا أو ليس كذا سواء ألزمت ذلك غيرك أو لم تلزمه " [٤]، و" القضاء هو الفصل في الحكم كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾[فصلت: ٤٥] أي لفصل الحكم بينهم " [٥] .

والحاكم هو القاضي وسمي بذلك لأنه يحكم بين الناس ويمنع الظالم من تحقيق ظلمه[٦] ، وفي حديث أبي شريح أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم يكنونه بأبي الحكم، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: **(إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ تُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ؟» فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي، فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِيَ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا أَحْسَنَ هَذَا، فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟» قَالَ: لِي شُرَيْحٌ، وَمُسْلِمٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟» قُلْتُ: شُرَيْحٌ، قَالَ: «فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ»)** [٧] .

ويعلق ابن الأثير على ذلك: " وإنما كره له ذلك لئلا يشارك الله تعالى في صفته " [٨] .

ب. الحكم اصطلاحاً:

إن مفهوم الحكم بما أنزل الله تعالى من المفاهيم التي أصابها التبديل والتغيير في أذهان الناس، كما انحصر عندهم في التشريعات الخاصة بأحكام الأسرة بشكل عام من زواج وطلاق

---

(١) انظر: مفردات غريب القرآن – الأصفهاني – ص ١٢٦ .

(٢) انظر: مقاييس اللغة – ابن فارس – ٩١/٢ .

(٣) انظر: تهذيب اللغة – لأبي منصور محمد الأزهري – تحقيق: عبد السلام هارون – بدون رقم طبعة – دار القومية العربية للطباعة – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م – ٤٧٦/١ .

(٤) مفردات غريب القرآن – الأصفهاني – ص ١٢٧ .

(٥) تهذيب اللغة – الأزهري – ٢٤٤/٣ .

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر– ابن الأثير – ١/ ٤١٨ و٤١٩ .

(٧) رواه أبو داوود في سننه – كتاب الأدب – باب في تغيير الاسم القبيح – ح ٤٩٥٥ – ص ٥٣٦، قال عنه الألباني: حديث صحيح .

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير – ٤١٩/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحضانة الأطفال، أو التشريعات الخاصة بالحدود والعقوبات، وعند البعض يسمى بالدستور دون أن يكون له تأثير يذكر في رأيهم [١] .

وعندما يقال أن الحكم لله وحده أو أن الحاكمية لله تعالى فإن ذلك يعني أن: " الله بيده القضاء في شئون عباده، وأنه صاحب الحكم فيهم، وله حق التشريع لهم، وهو مصدره، ولا يحق لهم ولا لأحد منهم أن يشرع غير شرعه تعالى، أو يأمر أحداً باتباع شرع غير شرع الله تعالى، ويأتمر هو بشرع غير شرع الله جل وعلا " [٢] .

أما الحكم بما أنزل الله تعالى فهو يعني :

الإيمان بتشريعات الله وقبولها، والإذعان لها، وتطبيقها، وعدم إحداث حكم أو تشريع يناقضها والقضاء والفصل في الأمور والقضايا على وفق هذه التشريعات [٣] .

ج. معنى اسم الله (الحكَم) وصفة (الحُكْم) :

لم يرد اسم الحكَم في القرآن الكريم صراحةً، ولكن ورد ضمناً أو بصفة الحُكْم، ومن الآيات التي وردت فيها صفة الحُكْم قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٧]، وفي قوله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [الأنعام: ١١٤]، أما في سورة المائدة فقد ورد في أول آية منها وهي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [المائدة: ١] .

ومعنى اسم الحكم كاسم من أسماء الله الحسنى: " هو الذي إليه الحكم، وأصل الحكم منع الفساد، وشرائع الله تعالى كلها استصلاح للعباد " [٤]، و: " الحاكم الذي لا مرد لحكمه ولا معقب لقضائه " [٥] .

وإذا آمن المسلم بهذا الاسم حق الإيمان وجب عليه أن يعلم أنه لا حكم إلا الله تعالى، وإذا دعي إلى حكمه وجب عليه أن يجيب الدعوة وينقاد لحكم الله تعالى حتى لا يكون من الظالمين الذين ذكرهم الله في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن

---

(١) انظر: إن الله هو الحكم – محمد الشريف – ص ٢٢ .

(٢) النظم الإسلامية – د.ماهر السوسي ود. أحمد شويدح ود. زياد مقداد – ط٦ – مكتبة آفاق – ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م – ص ٢٤٧ .

(٣) انظر: إن الله هو الحكم – محمد الشريف – ص ٢٦ .

(٤) الأسماء والصفات – البيهقي – ١٩٩/١ .

(٥) ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها – محمد الهلاوي – ص ٥٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [النور: ٤٨ – ٥٠] (١) .

أما عن سبب ختم آية سورة المائدة بهذه الصفة ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى المؤمنين بالوفاء بعقودهم وعهودهم، في كل مجالات حياتهم، والوفاء بما افترض عليهم وتحليل الحلال وتحريم الحرام، ثم يخبر الله تعالى أنه تفضل على عباده بتحليل الأنعام لهم من إبل وغنم وبقر باستثناء ما حرم من الأنعام والذي فصله الله تعالى في الآية ٣ من نفس السورة (٢)، وتحريم الصيد حال الإحرام (٣)، وختمت الآية بصفة من صفات الله تعالى وهي الحكم حيث أن الله تعالى يأمر في هذه الآية بأحكام معينة وهو الحكيم في ما يأمر به وينهى عنه، وقد أمر بالوفاء بالعقود لحصول المصالح ودفع المضار، وأحل بهيمة الأنعام رحمةً بعباده، وحرم ما استثنى منها من الميتة وغيرها، صوناً واحترامًا لهم، ومن صيد الإحرام احترامًا للإحرام (٤)، كما أن الله الذي يقضي في خلقه ما يشاء من تحليل وتحريم وغير ذلك من الأحكام لأنه مالك الأشياء وخالقها يشرع و يحكم ما يشاء كيفما يشاء لا معقب لحكمه، لذلك وجب على المؤمنين تنفيذ تلك الأوامر والالتزام بها ليفوزوا في الدنيا والآخرة (٥) .

مما سبق يتبين أن أصل الحكم في اللغة: القضاء والفصل والمنع ، أما الحكم بما أنزل الله فهو يشمل الإيمان بتشريعات الله وقبولها، والإذعان لها، وتطبيقها، وعدم إحداث حكم أو تشريع يناقضها والقضاء والفصل في الأمور والقضايا على وفق هذه التشريعات

---

(١) انظر: الجامع لأسماء الله الحسنى – دراسة وإعداد: حامد أحمد الطاهر – ط١ – دار الفجر للتراث – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م – ص ٨٩ .

(٢) والآية هي قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣] .

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٤/٢ – ٥ .

(٤) انظر: والجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٨/٤، وفتح القدير – الشوكاني – ٦/٢ .

(٥) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٦٢/٩، ، والجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي) – عبد الرحمن بن محمد أبي زيد الثعالبي – تحقيق : علي محمد معوض وآخرين – ط١ – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م – ٣٣٦/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

الأدلة على وجوب الحكم بما أنزل الله من سورة المائدة

إن الله تعالى هو الذي يحق له سن التشريعات والقوانين التي تحكم سير البشرية، وهذا أمر يستوعبه المسلم ولا يختار غيره؛ لأن هذا الكون بما فيه من بشر ومخلوقات أخرى ملك لله تعالى فهو خالقهم وإلههم، كما أن تشريع الله تعالى هو الأكمل والأصلح لاستقرار الحياة على وجه الأرض؛ لأنه الخالق والأعلم بما يصلح لحياة البشر وما لا يصلح لهم[1] .

ومن هنا جاء اهتمام القرآن بقضية الحكم بما أنزل الله والتأكيد على وجوبه في الكثير من الآيات، وتحريم الحكم بغيره، وسورة المائدة كان لها نصيب غير قليل من ذلك وورد فيها في أكثر من آية وبأكثر من صيغة، وتفصيل ذلك على النحو التالي :

أولاً: الوجوب من خلال الطلب والأمر بتطبيق أحكام الله في الحدود:

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٨] .

يقول الإمام ابن كثير في بداية شرحه لهذه الآية: " يقول تعالى حاكمًا وآمراً بقطع يد السارق والسارقة "[2]، ويقول الإمام الطبري في شرح قوله : " والله عزيز حكيم " " الله عزيزٌ في انتقامه من هذا السارق والسارقةِ وغيرهما من أهل معاصيه، حكيمٌ، في حكمه فيهم وقضائه عليهم "[3] .

ثانياً: الوجوب من خلال تقرير هذا الحكم في كل الرسالات [4] :

ففي التوراة يقول تعالى: ﴿ .... إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ .... ﴾ [المائدة: ٤٤].

---

(١) انظر: الشريعة الإسلامية لا القوانين الجاهلية – د.عمر الأشقر – ط١ – دار الدعوة – الكويت – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م – ص ١٦٥ .

(٢) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٥٧/٢ .

(٣) جامع البيان – الطبري – ٢٩٨/١٠ .

(٤) وجوب تحكيم الشريعة الإسلامية – د.مناع القطان – بدون رقم طبعة – إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م – ص ١٣٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالآية تبين أن أنبياء الله كانوا يحكمون بالتوراة الحقة دون خروج عن أحكامها أو تبديل لها، وكذلك العلماء والعباد؛ وذلك عملاً بأمر الله تعالى بالعمل بالتوراة وتطبيق ما فيها[1] .

وفي الإنجيل يقول تعالى:﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٧] .

واللام في الفعل " ليحكم " لام الأمر التي تفيد وجوب الأمر بالعمل بما جاء في الإنجيل والحكم بما فيه[2]، ويعلل الإمام الطبري ذلك بقوله: " وذلك أن الله تعالى لم ينزل كتاباً على نبي من أنبيائه إلا ليعمل بما فيه أهله الذين أمروا بالعمل بما فيه، ولم ينزله عليهم إلا وقد أمرهم بالعمل بما فيه، فللعمل بما فيه أنزله، وأمراً بالعمل بما فيه أنزله، فكذلك الإنجيل، إذ كان من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه، فللعمل بما فيه أنزله على عيسى، وأمراً بالعمل به أهله أنزله عليه " [3] .

وكذلك كان الأمر في الشريعة الإسلامية التي نزلت ناسخة للرسالات السابقة ومهيمنة عليها، فقد جاء الوجوب من خلال الأمر بتحكيم الشريعة الإسلامية وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ .... ﴾ [المائدة: ٤٨]، ويتكرر الأمر بهذا التحكيم في قوله تعالى: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ..... ﴾ [المائدة: ٤٩] .

ثالثاً: وصف من لا يحكم بما أنزل الله بالكفر والفسق والظلم :

وذلك في قوله تعالى في الآيات المتتاليات: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤ – ٤٧] .

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٦٢/٢ .

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ١٠/ ٣٧٤ .

(٣) جامع البيان – الطبري – ١٠/ ٣٧٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه الآيات رغم نزولها في اليهود من أهل الكتاب إلا أن الراجح أنها عامة تشمل أهل الكتاب والمسلمين معهم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[1]، والظاهر من الآيات الثلاثة أن الحكم بغير ما أنزل الله تعالى كفر وفسق وظلم، فهل كل من لم يحكم بما أنزل الله تتناوله هذه الأوصاف الثلاثة فيكون كافر وفاسق وظالم؟

يجيب الشيخ ابن عثيمين بالتفريق بين هذه الأوصاف بقوله: " ومن لم يحكم بما أنزل الله وهو لم يستَخِفُّ به، ولم يحتقره، ولم يعتقد أن غيره أصلح منه، وأنفع للخلق، وإنما حكم بغيره تسلطًا على المحكوم عليه، أو انتقامًا منه لنفسه أو نحو ذلك، فهذا ظالم وليس بكافر وتختلف مراتب ظلمه بحسب المحكوم به ووسائل الحكم، ومن لم يحكم بما أنزل الله لا استخفافًا بحكم الله، ولا احتقارًا، ولا اعتقادًا أن غيره أصلح، وأنفع للخلق، وإنما حكم بغيره محاباة للمحكوم له، أو مراعاة لرشوة أو غيرها من عرض الدنيا فهذا فاسق، وليس بكافر، وتختلف مراتب فسقه بحسب المحكوم به ووسائل الحكم " [2] .

رابعاً: وصف الحكم بغير ما أنزل الله بالجاهلية :

وذلك في قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[المائدة: ٥٠] .

ينكر الله تعالى في هذه الآية حكم الجاهلية؛ وهو الحكم بكل ما خالف كتاب الله وسنة رسوله، إذ أن هناك حكمان، حكم الله ورسوله وحكم الجاهلية، ومن تولى عن حكم الله حكم بحكم الجاهلية الذي يغضب الله ولا يرضيه البتة [3] .

وفي تفسير هذه الآية يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: ينكر الله تعالى على من خرج عن حكمه المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله ﷺ فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير، لأنه لا أحد أعدل من الله في حكمه [4]، الأمر الذي يعلمه ويوقن به كل من كان موحداً لله تعالى ومتيقن بألوهيته وربوبيته [5] .

---

(١) انظر تفصيل ذلك الترجيح: الحكم بغير ما أنزل الله – عبد الرحمن المحمود – ص١٤١ .

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين – ١٤٣/٢ و١٤٤ .

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢١٣ و٢١٤ .

(٤) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير –٢/ ٧٠ بتصرف .

(٥) انظر: جامع البيان – الطبري – ٣٩٤/١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

الحكم فيمن يحكم بغير ما أنزل الله

إن إصدار الحكم في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله تعالى لهو من أخطر الأمور، لأن الخطأ في مثل هذه المسألة قد يجر المسلم إلى تكفير كل من لم يحكم شرع الله تعالى بناءً على ظاهر الآيات السابق ذكرها، وفي هذا يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: " وهذه المسألة أعني مسألة الحكم بغير ما أنزل الله من المسائل الكبرى التي ابتلي بها حكام هذا الزمان فعلى المرء أن لا يتسرع في الحكم عليهم بما لا يستحقونه حتى يتبين له الحق ؛ لأن المسألة خطيرة – نسأل الله – تعالى – أن يصلح للمسلمين ولاة أمورهم وبطانتهم " [1] .

بينت الآيات السابق ذكرها أن من لم يحكم يغير ما أنزل الله تعالى يعد كافراً وظالماً وفاسقاً، فهل هذه الأحكام على إطلاقها؟ أي هل كل من لم يحكم بغير ما أنزل الله يعد كذلك دون أي اعتبارات أو تفصيل في المسألة؟

ومتى يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً ومتى يكون ظلماً ومتى يكون فسقاً؟ وما هو الاسم الذي ينطبق على الأحداث التي ذكرتها سورة المائدة بالنسبة للحكم بغير ما أنزل الله؟

هذا ما ستجيب عنه الباحثة بعون الله ولكن أولاً تبدأ بأمر مهم يساعد في الإجابة عن الأسئلة السابقة ألا وهو:

أولاً: سبب نزول الآيات :

من أصح أسباب النزول التي أوردتها كتب التفسير لهذه الآيات سببان هما:

أولاهما : (عن البراء بن عازب قال: مُرَّ على النبي ﷺ بيهودي محمماً [2] مجلوداً فدعاهم ﷺ فقال: هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ قالوا: نعم فدعا رجلاً من علمائهم، فقال: أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ قال: لا ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله ﷺ : اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه، فأمر به فرجم فأنزل الله ﷻ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين – جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان – دار الوطن – ١٤١٣هـ – ١٤٦/٢ و١٤٧ .

(٢) محمم: مُسْوَدّ الوجه، من الحممة: الفحمة وجمعها: حُمَم – النهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير – ٤٤٤/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ ..... ﴾ إلى قوله: ﴿ ..... يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾ يقول: ائتوا محمداً ﷺ فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا، فأنزل الله تعالى: ﴿ ..... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ﴿ ..... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ﴿ ..... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ في الكفار كلها)[1] .

ثانيهما: (عن ابن عباس قال: إن الله ﷻ أنزل: ﴿ ..... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ﴿ ..... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ﴿ ..... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ قال ابن عباس: أنزلها الله في الطائفتين من اليهود، وكانت إحداهما قد قهرت الأخرى في الجاهلية حتى ارتضوا أو اصطلحوا على أن كل قتيل قتله العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقاً [2]، وكل قتيل قتله الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق، فكانوا على ذلك حتى قدم النبي ﷺ المدينة، فذلت الطائفتان كلتاهما لمقدم رسول الله ﷺ ويومئذ لم يظهر ولم يوطئهما عليه وهو في الصلح، فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلاً فأرسلت العزيزة إلى الذليلة أن ابعثوا إلينا بمائة وسق، فقالت الذليلة: وهل كان هذا في حيين قط دينهما واحد ونسبهما واحد وبلدهما واحد دية بعضهم نصف دية بعض ؟ إنا إنما أعطيناكم هذا ضيماً منكم لنا وفرقاً منكم فأما إذ قدم محمد فلا نعطيكم ذلك، فكادت الحرب تهيج بينهما ثم ارتضوا على أن يجعلوا رسول الله ﷺ بينهم ثم ذكرت العزيزة فقالت: والله ما محمد بمعطيكم منهم ضعف ما يعطيهم منكم ولقد صدقوا ما أعطونا هذا إلا ضيماً منا وقهراً لهم، فدسوا إلى محمد من يخبر لكم رأيه إن أعطاكم ما تريدون حكمتموه وإن لم يعطكم حذرتم فلم تحكموه، فدسوا إلى رسول الله ﷺ ناساً من المنافقين ليخبروا لهم رأي رسول الله ﷺ ، فلما جاء رسول الله ﷺ أخبر الله رسوله بأمرهم كله وما أرادوا فأنزل الله ﷻ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ ..... ﴾ إلى قوله: ﴿ ..... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ ثم قال فيهما: والله نزلت وإياهما عنى ﷻ) [3] .

هذان السببان الذين وردا في نزول الآيات الكريمة السابقة، ويقول ابن كثير رحمه الله: "

---

(١) رواه مسلم – كتاب الحدود – باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى – ح ١٧٠٠ – ١١٩/٢ و١٢٠ .

(٢) الوسق: ستون صاعاً – مقاييس اللغة – ابن فارس – ١٠٩/٦ .

(٣) رواه أحمد في مسنده – حديث رقم ٢٢١٢ – ٨٨/٤ و ٨٩ – قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد يكون اجتمع هذان السببان في وقت واحد، فنزلت هذه الآيات في ذلك كله، والله أعلم" [1]، وأياً كان السبب الصحيح لنزول تلك الآيات، إلا أنهما يتفقان في تغيير اليهود لحكم الله واستبداله بحكم آخر واصطلاحهم عليه وهذا ما ستبين الباحثة حكمه فيما يلي:

ثانياً: حكم الحكم بغير ما أنزل الله تعالى:

عند ملاحظة ما سبق من أسباب نزول الآيات الكريمة يتبين ما يلي :

١. خالف اليهود التي نزلت بشأنهم الآيات الكريمة حكم التوراة وجحدوه وأعرضوا عنه بل واستبدلوه بحكمهم الخاص بهم عن عناد وتعمد لذلك [2] .

يقول الإمام الطبري في ذلك: ومن كتم حكم الله الذي أنزله في كتابه، فأخفاه وحكم بغيره، كحكم اليهود في الزانيين المحصنين بالتجبيه والتحميم، وكتمانهم الرجم، وكقضائهم في بعض قتلاهم بدية كاملة وفي بعض بنصف الدية، هؤلاء الذين لم يحكموا بما أنزل الله في كتابه، ولكن بدلوا وغيروا حكمه، وكتموا الحق الذي أنزله في كتابه؛ هم الذين ستروا الحق الذي كان عليهم كشفه وتبيينه، وغطوه عن الناس، وأظهروا لهم غيره، وقضوا به [3].

٢. عمد اليهود إلى تحكيم النبي ﷺ في أمرهم ليس اعتقاداً منهم بصحة ما يحكم به وإنما هوى منهم ورجاء موافقته لأهوائهم في الحكم بغير ما أنزل الله [4] .

٣. قدم اليهود الحكم المبدل على أنه هو حكم الله تعالى وهذا عين الكفر، كما أنه حالة من حالات الحكم بغير ما أنزل الله يحكم عليها بالكفر الأكبر، بدليل أن النبي ﷺ لما مر على يهودي محصن زنى وكانوا يجلدونه بعد تحميمه وسألهم: هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ قالوا: نعم بكل يسر وبساطة، حتى العالم الذي سأله النبي ﷺ لم يقل الحكم الحقيقي إلا بعد مناشدة النبي ﷺ له بما هو عظيم جداً وهو الله الذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام .

وبناءً على ما سبق يمكن القول بأن ما فعله اليهود يعد كفراً أكبر من ثلاث نواحي :

أولاهما: الحكم بغير ما أنزل الله تعالى مع اعتقاد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب أو الاستهانة به .

يقول الإمام الرازي في قوله تعالى: ﴿...وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ " المقصود من هذا الكلام تهديد اليهود في إقدامهم على تحريف حكم الله تعالى في حد الزاني المحصن، يعني أنهم لما أنكروا حكم الله المنصوص عليه في التوراة وقالوا: إنه غير واجب،

---

(١) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٦٣/٢ .

(٢) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ٨/١٢، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٦٤/٢، والتحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢١٨/٦ .

(٣) جامع البيان – الطبري – ٣٤٥/١٠ و٣٤٦ بتصرف .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٦٢/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهم كافرون على الإطلاق، لا يستحقون اسم الإيمان لا بموسى والتوراة ولا بمحمد والقرآن"[١].

والدليل على تحريم هذه الصورة قول ابن القيم رحمه الله بعد أن ذكر تأويلات العلماء للآية السابقة وحكم عليها: " والصحيح: أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم .... ثم يقول: وإن اعتقد أنه غير واجب وأنه مخير فيه مع تيقنه أنه حكم الله تعالى فهذا كفر أكبر " [٢] .

ثانيهما: الحكم بغير ما أنزل الله تعالى مع جحود أحقية حكم الله تعالى [٣] :

والدليل على ذلك قول الإمام الطبري رحمه الله: " كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحدًا به، هو بالله كافر، كما قال ابن عباس، لأنه بجحوده حكم الله بعدَ علمه أنه أنزله في كتابه، نظير جحوده نبوّة نبيّه بعد علمه أنه نبي " [٤] .

وعَدَّ الشيخ محمد إبراهيم آل الشيخ في رسالته القيمة (تحكيم القوانين) هذا النوع من أنواع كفر الاعتقاد الذي يخرج من الملة أول نوع ثم قال: " وهذا ما لا نزاع فيه بين أهل العلم، فإن الأصول المتقررة المتفق عليها بينهم أن من جحد أصلاً من أصول الدين، أو فرعاً مجمعاً عليه، أو أنكر حرفاً مما جاء به الرسول ﷺ قطعياً، فإنه كافر الكفر الناقل عن الملة"[٥].

ثالثهما: الحكم بغير ما أنزل الله تعالى والزعم أن هذا الحكم هو حكم الله [٦] :

والدليل على ذلك هو قول ابن تيمية رحمه الله: " والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه، أو حرم الحلال المجمع عليه، أو بدل الشرع المجمع عليه؛ كان كافراً مرتداً باتفاق الفقهاء، وفي مثل هذا نزل قوله على أحد القولين: ﴿..وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ أي هو المستحل للحكم بغير ما أنزل الله " [٧] .

---

(١) مفاتيح الغيب – الرازي – ٦/١٢ .

(٢) مدارج السالكين – ابن القيم – ٢٥٩/١ .

(٣) انظر: الحكم بغير ما أنزل الله – بندر نايف العتيبي – ط١ – ١٤٢٧هـ – ص ١٥، والحكم بغير ما أنزل الله – عبد الرحمن المحمود – ص ١٦٥ .

(٤) جامع البيان – الطبري – ٣٥٨/١٠ .

(٥) رسالة تحكيم القوانين – محمد إبراهيم آل الشيخ – نشرت ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية (جزء ١٦ من ص ٢٠٦ – ص ٢١٨) – جمع: عبد الرحمن محمد القحطاني – ط١ – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م – ١٦/ ٢١٣ .

(٦) انظر: الحكم بغير ما أنزل الله – بندر العتيبي – ص ٢٠ .

(٧) مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ١٦٧/٣ و١٦٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما عن وصف من لم يحكم بما أنزل الله تعالى بالظلم فلأنه حكم بهواه ولم يحكم شرع الله وبذلك لم يضع الشئ في موضعه المناسب وهذا هو معنى الظلم [١]، فاليهود ظلموا بتغييرهم حكم القصاص بالدية، وتغييرهم حكم رجم الزاني المحصن بجلده وتحميمه، وإعراضهم عن أحكام الله القائمة على العدل والمساواة دون محاباة لأحد [٢]كما ظلموا بعدم عدلهم ومساواتهم بين بعضهم البعض في الدية التي كانوا يأخذونها على القتيل [٣]، يقول صاحب المنار في تفسير قوله تعالى: ﴿..... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ " وكل من كان بصدد الحكم في شيء من هذه الجنايات فأعرض عما أنزل الله من القصاص المبني على قاعدة العدل والمساواة بين الناس، وحكم بهواه أو بحكم غير حكم الله فضله عليه – فهو من الظالمين حتماً؛ إذ الخروج عن القصاص لا يكون إلا بتفضيل أحد الخصمين على الآخر، وهضم حق المفضل عليه وظلمه " [٤] .

أما وصفهم بالفسق فلأنهم بما فعلوه خرجوا عن طاعة أمر الله تعالى، والتاركين اتباعه والأخذ به [٥]، لذلك استحقوا الوصف بالفاسقين أي: " هم الخارجون من حظيرة الدين، الذين لا يعدون منه في شيء، أو الخارجون من الطاعة له، المتجاوزون لأحكامه وآدابه"[٦]، وهذا ما يوضحه الدكتور مناع القطان قوله: لا تعارض بين الأوصاف الثلاثة وهي: الكفر والظلم والفسق، فهي صفات لموصوف واحد ولكن باعتبارات معينة، فالحكم بغير ما أنزل الله يكون كفراً لأنه جحود لشرع الله تعالى ورفض لأحكامه، ويكون ظلماً لأن فيه تجاوز الإنسان لحده واعتداء على حق الله في الحكم والتشريع، ويكون فسق لأنه خروج عن طاعة الله وشرعه[٧].

مما سبق يتبين أن الحاكم بغير ما أنزل الله يكفر كفراً أكبر إذا اعتقد أن حكم الله غير واجب أو استهان به، أو إذا جحد أحقية حكم الله، أو إذا زعم أن حكمه هو حكم الله، كما يوصف الحاكم بغير ما أنزل الله بالظلم لأنه لم يضع الشئ في مكانه المناسب فحكم بهواه ولم يحكم بشرع الله، كما يوصف بالفسق لأنه خرج عن طاعة الله .

---

(١) انظر: جامع البيان – الطبري – ٣٧٣/١٠ .

(٢) انظر: التفسير المنير – وهبة الزحيلي – ٢٠٩/٦ .

(٣) انظر: البحر المحيط – أبو حيان – ٥٠٩/٣ .

(٤) تفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٤٠٠/٦ .

(٥) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤١٠/١، والبحر المحيط – أبو حيان – ٥١٢/٣ .

(٦) تفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٤٠٢/٦ .

(٧) انظر: وجوب تحكيم الشريعة الإسلامية – مناع القطان – ص ١٤٢ و١٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الـــــــــــولاء و البـــــــــــراء

وفيه ثلاثة مطالب هي :

المطلب الأول:

تعريف الولاء لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني:

تعريف البراء لغةً واصطلاحاً

المطلب الثالث:

الأدلة على الولاء والبراء في سورة المائدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول
تعريف الولاء لغةً واصطلاحاً

أولاً: الولاء لغةً:

أصل الولاء (ولي) و" الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب " [١] وهذا القرب يشمل أمور متعددة: فهو قرب في المكان والدين والصداقة والعقيدة والنصرة[٢] ، و(الولاء) يعني " الملك والقرب والقرابة والنصرة والمحبة " [٣] .

واسم الولي من أسماء الله الحسنى يعني: الناصر القائم بأمور الخلق[٤] ، كما أن المولى يتناول معاني متعددة: مثل الرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والجار وابن العم والحليف والشريك والتابع والمطيع والصاحب والعقيد والصهر والعبد [٥] .

كما أن كل من قام بأمر الآخر وتولاه ووليه يعد وليه [٦] .

ويتضح مما سبق أن الولاء يدل على القرب والمحبة والنصرة والمتابعة والطاعة والصحبة.

ثانياً: الولاء اصطلاحاً:

جاء في الدرر السنية أن: " أصل الموالاة: الحب؛ وأصل المعاداة: البغض؛ وينشأ عنهما من أعمال القلوب، والجوارح، ما يدخل في حقيقة الموالاة؛ كالنصرة، والأنس، والمعاونة، وكالجهاد، والهجرة، ونحو ذلك من الأعمال؛ والولي ضد العدو" [٧] .

ويشمل الولاء للمؤمنين القرب منهم بالمودة والإعانة المناصرة على أعدائهم والسكن معهم، والاهتمام بهم [٨] .

---

(١) مقاييس اللغة – ابن فارس – ١٤١/٦ .

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن – الأصفهاني – ص ٥٣٣ .

(٣) المعجم الوسيط – ص ١٠٥٨، والمفردات في غريب القرآن – الأصفهاني – ص ٥٣٣ .

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير – ٢٢٧/٥ .

(٥) انظر: مقاييس اللغة – ابن فارس – ١٤١/٦، والمفردات في غريب القرآن – الأصفهاني – ص ٥٣٤، والنهاية في غريب الأثر – ابن الأثير – ٢٢٨/٥، والمعجم الوسيط – ص ١٠٥٨ .

(٦) انظر: المصادر السابقة – نفس الأجزاء والصفحات .

(٧) الدرر السنية في الأجوبة النجدية – عبد الرحمن قاسم – ٣٢٥/٢ .

(٨) انظر: أصول الايمان في ضوء الكتاب والسنة – نخبة من العلماء – ص ٢٦٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن تعريف الولاء تعريفاً شاملاً لمعانيه بأنه: حب الله وحب رسوله ودينه وحب أتباعه المسلمين ونصرتهم [1]، وذلك بالرضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً وبالمسلمين إخوةً، وبطاعة الله ورسوله وأولي الأمر من المسلمين، وبالمتابعة للكتاب والسنة وإجماع المسلمين، وبالاهتمام بأمر المسلمين والنصح لهم واتخاذ البطانة والأصحاب منهم واحترامهم وإكرامهم والكون معهم وفي صفهم في الظاهر والباطن [2] .

(١) انظر: والولاء والبراء في الإسلام – محمد سعيد القحطاني – ط٧ – دار الفتح للإعلام العربي – القاهرة – ١٤١٧هـ – ص ٨٩ و٩٠ .

(٢) أوثق عرى الإيمان (الولاء والبراء) – ياسر برهامي – بدون رقم طبعة – دار الخلفاء الراشدين – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م – ص ٧– ٩بتصرف، وانظر: بحث بعنوان: الولاء والبراء بين الغلو والجفاء في ضوء الكتاب والسنة – د. حاتم الشريف – كلية الدعوة – جامعة أم القرى – ص ٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني
تعريف البراء لغةً واصطلاحاً

أولاً: البراء لغةً:

يرجع البراء إلى أصلين أولهما: (برأ) أي خلق ومنها برأ الله تعالى الخلق أي خلقهم فهو بارئ[١]، وثانيهما: (برئ) وترجع إلى البعد والمفارقة [٢]، وهذا الأصل منه معاني متعددة مثل :

البراءة والبرء من المرض أي الشفاء والسلامة منه والتخلص منه [٣] .

فلان بريء الصدر أي سليم الصدر ونيته خالصة [٤] .

البراءة من العيب أي السلامة منه، وبرأه من العيب أي حكم ببراءته منه وسلامته منه [٥] .

و" البراء آخر ليلة من الشهر، سمي بذلك لتبرؤ القمر من الشهر " [٦] .

فلان برئ الذمة خالي من الدين [٧] .

بارأ: اتفق على الفراق، ومنها بارأ الرجل امرأته: اتفق على الفراق [٨] .

ومما سبق يتضح أن كل معاني البراء ترجع إلى البعد والمفارقة والتخلص .

ثانياً: البراء اصطلاحاً:

البراء: " هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار " [٩] .

والبراء هو بغض كل ما يعبد من دون الله، وبغض جميع نحل الكفر ومعتنقيها الكفار ومعاداة ذلك كله والتبرؤ منه [١٠] .

---

(١) انظر: المعجم الوسيط – ص ٤٦، ومقاييس اللغة – ٢٢٥/١ .

(٢) انظر: مقاييس اللغة – ابن فارس – ٢٢٥/١، والمفردات في غريب القرآن – الأصفهاني – ص ٤٥ .

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن – ص ٤٥، والمعجم الوسيط – ص ٤٦، ومقاييس اللغة – ابن فارس – ص ٢٢٥، والفائق في غريب الحديث والأثر – الزمخشري – ١٠٠/١ .

(٤)انظر: المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – ص ٤٦ .

(٥) المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – ص ٤٦، ومقاييس اللغة – ابن فارس – ص ٢٢٥ .

(٦) مقاييس اللغة – ابن فارس – ص ٢٢٥ .

(٧) انظر: المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – ص ٤٦ .

(٨) انظر: مقاييس اللغة – ابن فارس – ص ٢٢٥، والقاموس المحيط – الفيروز آبادي – ص ٣٤، والمعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – ص ٤٦.

(٩) الولاء والبراء في الإسلام – القحطاني – ص ٩٠ .

(١٠) انظر: بحث: الولاء والبراء بين الغلو والجفاء في ضوء الكتاب والسنة – حاتم الشريف – ص ٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والموالاة ضد المعاداة، فالموالاة هي القرب والمحبة والنصرة، وذلك بعكس المعاداة التي تقتضي البعد والمفارقة، يقول الإمام ابن تيمية: " والموالاة تقتضي الموافقة والمتابعة كما أن المعاداة تقتضي المخالفة والمجانبة فمن وافقته مطلقاً فقد واليته مطلقاً ومن وافقته في غالب الأمور فقد واليته في غالبها ومورد النزاع لم تواله فيه وإن لم تعاده " [1] .

(١) مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ٢٧٠/٢٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

أدلة الولاء والبراء في سورة المائدة

إن عقيدة الولاء والبراء الولاء من أهم أسس العقيدة الإسلامية، كيف لا وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتوحيد الله تعالى، إذ لن تتحقق كلمة التوحيد في الأرض إلا بتحقيق الولاء والبراء كلٌ لمن يستحقه، ومما يدل على ذلك أنه من أكثر الأحكام أدلةً في القرآن الكريم، وليس هناك حكم عليه أدلة في القرآن بعد توحيد الله وتحريم نواقضه أكثر من الولاء والبراء[١] .

ويقول الإمام ابن تيمية رحمه الله في بيان ذلك: " فإن المؤمنين أولياء الله وبعضهم أولياء بعض؛ والكفار أعداء الله وأعداء المؤمنين، وقد أوجب الموالاة بين المؤمنين وبين أن ذلك من لوازم الإيمان ونهى عن موالاة الكفار وبين أن ذلك منتفٍ في حق المؤمنين " [٢] .

وسورة المائدة من السور التي زخرت بالأدلة على الولاء والبراء، وتفصيل ذلك على النحو التالي :

أولاً: النهي عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء لأنهم أولياء بعض :

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥١ – ٥٣] .

يلاحظ أن الآيات الكريمة اشتملت على أكثر من حكم يتعلق بمسألة الولاء والبراء وهي :

❖ **النهي عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء:** وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ وذلك بنصرتهم ومساعدتهم ومحبتهم، ويبين الله تعالى سبب هذا النهي وذلك لأن بعضهم أولياء بعض على المؤمنين، وهم قلوبهم شتى فيما بينهم إلا أنهم يتحدون لتدمير الإسلام وأهله، ولا يوالون المسلمين فالأولى بكم ألا تكون بينكم وبينهم موالاة [٣]، يقول السعدي: " يرشد تعالى عباده المؤمنين حين بين لهم أحوال اليهود والنصارى وصفاتهم غير الحسنة، أن لا يتخذوهم أولياء، فإن بعضهم أولياء بعض يتناصرون فيما بينهم

---

(١) انظر: الولاء والبراء في الإسلام – القحطاني – ص ٨ و ٩ .

(٢) مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ١٠٨/٢٨ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٣٩٩/١٠، وروح المعاني – الألوسي – ١٥٧/٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويكونون يداً على من سواهم، فأنتم لا تتخذوهم أولياء، فإنهم الأعداء على الحقيقة ولا يبالون بضركم، بل لا يدخرون من مجهودهم شيئاً على إضلالكم، فلا يتولاهم إلا من هو مثلهم"[1] .

❖ **البراءة ممن يتولى اليهود والنصارى من دون المؤمنين:** وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ وذلك لأنه اتخذ الكفار أولياء من دون المؤمنين، وهم ما هم في العداوة والكيد والبغض للإسلام وأهله، ولأنه لا يتولى أحدٌ أحداً إلا بعد رضاه به وبدينه وبكل ما يتعلق به، يقول الطبري: " إن الله تعالى ذكره نهى المؤمنين جميعاً أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصاراً وحلفاء على أهل الإيمان بالله ورسوله وغيرهم، وأخبر أنه من اتخذهم نصيراً وحليفاً ووليا من دون الله ورسوله والمؤمنين، فإنه منهم في التحزب على الله وعلى رسوله والمؤمنين، وأن الله ورسوله منه بريئان " [2] .

ويقول القرطبي: " شرط وجوابه؛ أي أنه قد خالف الله تعالى ورسوله كما خالفوا، ووجبت معاداته كما وجبت معاداتهم، ووجبت له النار كما وجبت لهم؛ فصار منهم أي من أصحابهم"[3] .

❖ **الله لا يهدي القوم الظالمين :**

وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، والظلم هو وضع الشئ في غير مكانه وموضعه الصحيح، فالله لا يهدي ولا يوفق من يوالي غير المؤمنين، لأنه وضع الموالاة في غير مكانها، وذلك بموالاته لليهود والنصارى أعداء الله ورسوله والمؤمنين، كما أنه ظلم نفسه بموالاة الكافرين وتعريضها لعذاب الله، وظلم المؤمنين بموالاة أعدائهم الكفار [4] .

❖ **المنافقون هم الذين يسارعون إلى موالاة الكفار من اليهود والنصارى :**

وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾ حيث توضح الآيات الكريمة أن هناك طائفة تزعم الإيمان وتدعيه؛ وصفتها الآيات بمرض القلب إشارةً إلى سبب ولايتهم للكفار من دون المؤمنين وهو مرض القلب إما نفاقاً أو ضعفاً في العزيمة [5]، وهذه الطائفة تسارع لموالاة الكفار من اليهود والنصارى وتبادر لذلك، وهنا جاء الفعل مع (في) مع أن المبادرة والمسارعة يأتي معها الحرف (إلى) المبادرة إشارة: " إلى أنهم لا يدخلون ابتداء فيهم، بل

---

(١) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٥ .

(٢) جامع البيان – الطبري – ٣٩٨/١٠ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ١٣٢/٤ .

(٤) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٠٢/١٠، وروح المعاني – الألوسي – ١٥٧/٦ .

(٥) انظر: زهرة التفاسير – أبو زهرة – ٢٢٤٤/٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنهم فيهم بقلوبهم من قبل، فالمسارعة انتقال من حال إلى حال في صفوفهم أي أنهم منغمرون فيهم دائماً، ولا يخرجون عن دائرتهم " [1].

وحجتهم في ذلك أنهم يخشون أن تدور الدائرة لصالح هؤلاء الكفار ويظفرون بالمسلمين وينتصرون عليهم فيكون لهم أيد عندهم فينتفعون بذلك ويكونون هم مع الأقوى، أو تدور الدائرة على المنافقين فيحتاجون لنصرة هؤلاء الكفار[2]، ولقد رد الله تعالى هذه الحجة الواهية، بالقول: لعل اللّه يأتي بالفتح والتمكين للمسلمين على الكافرين ويقضي بذلك لهم، أو يأتي بأمرٍ خفي من عنده ويدبره، فيصبح هؤلاء المنافقون الموالون لأعداء الله نادمين على ما أخفوا في نفوسهم من خيانة بموالاتهم للكفار، الأمر الذي لم يفدهم بشئ بل كان عين الضرر لهم حيث انكشفت نواياهم للمؤمنين؛ الذين يتعجبون ويقولون لبعضهم البعض أو لليهود عن المنافقين: أهؤلاء الذين أقسمتم أنهم معكم وسينصرونكم على عدوكم، ها هم انكشفت نواياهم وظهر زيفهم وخداعهم [3].

ثانياً: وجوب موالاة الله ورسوله والمؤمنين :

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥ – ٥٦] .

في هذه الآية يرشد الله تعالى عباده المؤمنين إلى من تتعين له الموالاة، ألا وهو الله ورسوله والمؤمنون، الذين أقاموا أركان الدين وحققوها في الظاهر والباطن، بإقامة الصلاة بشروطها وسننها وأركانها وخشوعها، وإخراجهم الزكاة وإيصالها لمستحقيها، ويلاحظ أن الآية بدأت بأداة الحصر والقصر (إنما)، مما يفيد قصر الموالاة لله ورسوله والمؤمنين دون غيرهم [4].

ثم ذكرت الآية اللاحقة فائدة هذه الموالاة والتي تتمثل في النصر والفلاح والغلبة في الدنيا والآخرة، لأنهم حزب الله، وحزب الله هم الغالبون [5].

---

(١) زهرة التفاسير – أبو زهرة – ٢٢٤٤/٥ .

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٠٤/١٠ و٤٠٥، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ٧١، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٥ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٠٦/١٠، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٧١/٢ ، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٥ ، والتفسير المنير – وهبة الزحيلي – ٢٢٧/٦ .

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٦ .

(٥) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٢٧/١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: النهي عن اتخاذ أهل الكتاب والكفار أولياء لأنهم يستهزئون بالإسلام وأركانه:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴾ [المائدة: ٥٧ – ٥٨] .

تصرح الآيات الكريمة بالنهي عن موالاة اليهود والنصارى من أهل الكتاب والمشركين، وتبين أسباب ذلك النهي تنفيراً للمسلمين من اتخاذهم أولياء أو مودتهم أو نصرتهم وهي:

❖ أنهم يستهزئون بشرائع الإسلام العظيمة، ويعدونها نوع من اللعب، بل ويتلاعبون بالدين ومن ذلك أن أحدهم يظهر الإيمان ويبطن الكفر، ثم يرجع إلى الكفر ويعلنه صراحةً بعد أن كان يبطن الكفر ويظهر الإيمان بلسانه وهذا هو قمة الفساد في التفكير، والخلل في الرؤية [١].

❖ أنهم يستهزئون بأجل ركن في الدين، وهي الصلاة، فإذا أذن المؤذن للصلاة سخروا من ذلك واستهزؤوا بصلاة المسلمين، جهلاً منهم وسوء فهم [٢] .

وتحمل الآيات معنى خفي تحدث عنه السعدي رحمه الله بقوله في تفسير هذه الآية: " فإذا علمتم –أيها المؤمنون– حال الكفار وشدة معاداتهم لكم ولدينكم، فمن لم يعادهم بعد هذا دل على أن الإسلام عنده رخيص، وأنه لا يبالي بمن قدح فيه أو قدح بالكفر والضلال، وأنه ليس عنده من المروءة والإنسانية شيء، فكيف تدعي لنفسك ديناً قيماً، وأنه الدين الحق وما سواه باطل، وترضى بموالاة من اتخذه هزواً ولعباً، وسخر به وبأهله، من أهل الجهل والحمق؟! وهذا فيه من التهييج على عداوتهم ما هو معلوم لكل من له أدنى مفهوم " [٣] .

رابعاً: نفي الإيمان عمن يوالي الكفار :

﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ٨٠ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨– ٨١] .

يخبر الله تعالى في هذه الآيات أنه لعن الكفار من بني إسرائيل أي طردهم من رحمته، على لسان داوود وعيسى عليهما السلام، وذلك بسبب معاصيهم التي من أعظمها أنهم كانوا لا

---

(١) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٢٩/١٠، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٧٥/٢ .

(٢) انظر: جامع البيان – الطبري – ٤٣٢/١٠، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ٧٥ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينهون بعضهم البعض عن ارتكاب المحرمات، وهذه صفة ذم بدليل أن الله تعالى وصفه بأنه بئس العمل وأسوئه [١] .

ثم بينت الآيات أن المنافقين منهم يتولون الكافرين، ولا يتولون المؤمنين، الأمر الذي أدى إلى سخط الله تعالى عليهم وخلودهم في جهنم، وهم لو آمنوا بالله حق الإيمان لما تولوا الكفار واتخذوهم حلفاء وأنصار وعادوا المؤمنين بالله تعالى، ولكن أكثرهم خارجين عن طاعة الله ورسوله مخالفين لآياته [٢] .

يقول السعدي: " إن الإيمان بالله وبالنبي وما أنزل إليه، يوجب على العبد موالاة ربه، وموالاة أوليائه، ومعاداة من كفر به وعاداه، وأوضع في معاصيه، فشرط ولاية الله والإيمان به، أن لا يتخذ أعداء الله أولياء، وهؤلاء لم يوجد منهم الشرط، فدل على انتفاء المشروط"[٣].

مما سبق يتبين أن معنى الولاء في اللغة يدور حول المحبة والنصرة، وفي الاصطلاح هو محبة الله ورسوله والمؤمنين ونصرتهم بالمال والنفس واللسان، أما البراء فيدور أصله اللغوي حول البغض والخلاص والمفارقة، بينما في الاصطلاح يعني بغض الكفار ومفارقتهم ومعاداتهم وجهادهم بكل ما يقدر عليه، ولقد اهتمت سورة المائدة بهذه القضية أيما اهتمام فنجد فيها الكثير من الآيات التي تنهى عن موالاة الكفار بل وتصف من يفعل ذلك بأنه منهم أي ينسلخ عن الإسلام ويدخل في الكفر.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٨٥/٢ و٨٦ ، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤١.

(٢) انظر: تفسير الطبري – ٤٩٧/١٠، وتفسير ابن كثير – ٨٧/٢ و٨٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

الـــــــتقليد في الاعتقـــــــاد

وفيه مطلبان هما :

المطلب الأول:

تعريف التقليد لغةً واصطلاحاً

المطلب الثالث:

حكم التقليد في الاعتقاد والشرائع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول
تعريف التقليد لغةً واصطلاحاً

أولاً: التقليد لغةً:

الجذر الثلاثي للتقليد هو (قلَّد)، وهذا الأصل يتناول العديد من المعاني منها:

- الفتل: ومنه قلدت الحبل إذا فتلته [١] .
- الجمع: يقال: قلد الماء في الحوض أي جمعه فيه [٢] .
- السقي: ومنه قلد الزرع أي سقاه [٣].
- الترقيق واللي: " قلد الحديدة : رققها ولواها على مثلها " [٤].
- والقِلادة بالكسر: ما يجعل في العنق [٥] .
- التفويض: قلدته أمري أي فوضت أمري إليه [٦] .

والمعنى المقصود من هذه المعاني هو أن المقلد يجعل قول وفعل من يقلده كالقلادة في عنقه يتقلدها ولا يفارقها، كما أنه يفوض أمره إليه ويطبق معظم أقواله وأفعاله .

ثانياً: التقليد اصطلاحاً:

١. " التقليد عبارة عن اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقداً للحقيقة فيه من غير نظر وتأمل في الدليل كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه"[٧].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة – ابن فارس – ١٩/٥، وتاج العروس من جواهر القاموس – الزبيدي – ٦٤/٩ .
(٢) تاج العروس من جواهر القاموس – الزبيدي – ٦٤/٩ .
(٣) انظر: الفائق في غريب الحديث والأثر – الزمخشري – ٢٢١/٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير – ١٥٤/٤، وتاج العروس من جواهر القاموس – الزبيدي – ٦٤/٩ .
(٤) السابق – نفس الجزء والصفحة .
(٥) السابق – نفس الجزء والصفحة .
(٦) انظر: الفائق في غريب الحديث والأثر – الزمخشري – ٢٢١/٣ .
(٧) التعريفات – الجرجاني – ص ٦٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. التقليد: " قبول قول الغير بلا حجة " [١]، وقريب منه: " قبول القول من غير دليل" [٢].

وبناءً على هذا التعريف لا يعد قبول قول النبي ﷺ ولا قبول قول الصحابة (عند من قال بحجيته) ولا الإجماع تقليداً لأن كل ذلك هو حجة في نفسه [٣] .

٣. " هو العمل بقول الغير من غير حجة ملزمة " [٤] .

وبناءً على هذا التعريف لا يعد العمل بقول النبي ﷺ والعمل بالإجماع، عمل العامي بقول المفتي، وعمل القاضي بأقوال الشهود العدول، لأنها إما حجة في نفسها كقول النبي ﷺ والإجماع، أو أنها قامت الحجة على العمل بها من الكتاب أو السنة أو الإجماع كعمل العامي بقول المفتي وعمل القاضي بأقوال الشهود [٥] .

ولعل من التعريفات الجامعة في ذلك: أن التقليد هو: " التزام المكلف في حكم شرعي مذهب من ليس قوله حجة في ذاته " [٦] .

---

(١) مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ١٣/٢٠، والمدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل – عبد القادر بن بدران – صححه وعلق عليه: عبد الله التركي – ط٢ – مؤسسة الرسالة – ١٤٠١هـ – ١٩٨١م – ص ٣٨٨، والبرهان في أصول الفقه – عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي – تحقيق: د. عبد العظيم محمود الديب – بدون رقم طبعة – دار الأنصار – القاهرة – ١٣٥٧/١، والمسودة في أصول الفقه – ابن تيمية وآله – تحقيق وتعليق: د. أحمد إبراهيم الذروي – ط١ – دار الفضيلة – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م – ٩٧٣/١ .

(٢) اللمع في أصول الفقه – أبي إسحاق إبراهيم الشيرازي – تحقيق وتعليق: محي الدين مستو ويوسف بديوي – ط١ – دار الكلم الطيب – دمشق – بيروت – ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م – ص ٢٥١، والمستصفى من علم الأصول – أبو حامد محمد الغزالي – دراسة وتحقيق: د. حمزة زهير حافظ – بدون رقم طبعة – الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – ١٣٩/٤ .

(٣) انظر: روضة الناظر وجنة المناظر – موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي – ص ٢٠٥، والمسودة – ابن تيمية – ٩٧٣/١، والمدخل إلى مذهب الإمام أحمد – عبد القادر بدران – ص ٣٨٩ .

(٤) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول – محمد بن علي الشوكاني – تحقيق وتعليق: أبي حفص حفص سامي الأثري – ط١ – دار الفضيلة – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م – ١٠٨١/٢، والإحكام في أصول الأحكام – علي بن محمد الآمدي – تعليق: عبد الرزاق عفيفي – ط١ – دار الصميعي – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م – ٢٦٩/٤ .

(٥) انظر: إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول – الشوكاني – ١٠٨١/٢ و١٠٨٢، والإحكام – الآمدي – ٢٦٩/٤ ، والتحبير شرح التحرير في أصول الفقه – علي بن سليمان المرداوي الحنبلي – دراسة وتحقيق: عبد الرحمن عبد الله الجبرين – ط١ – مكتبة الرشد – الرياض – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م – ٤٠١١/١.

(٦) التقليد وأحكامه – ناصر الشثري – دار الوطن – الرياض – ط١ – ١٤١٦هـ – ص ٢٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

حكم التقليد في الاعتقاد وفي الشرائع

لعل الدافع إلى كتابة هذا المطلب قوله تعالى في سورة المائـــدة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤] .

إذ أن المقصود بما أنزل الله تعالى الدين ككل بما فيه من عقيدة وشريعة، يقـــول الإمـــام السعدي: " إذا دعوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول أعرضوا فلم يقبلوا، و قالوا حســـبنا مـــا وجدنا عليه آباءنا من الدين، ولو كان غير سديد، ولا ديناً ينجي من عذاب الله، ولو كان فـــي آبائهم كفاية ومعرفة ودراية لهان الأمر، ولكن آباءهم لا يعقلون شيئا، أي: ليس عندهم مـــن المعقول شيء، ولا من العلم والهدى شيء. فتباً لمن قلد من لا علم عنده صـــحيح، ولا عقـــل رجيح، وترك اتباع ما أنزل الله، واتباع رسله الذي يملأ القلوب علما وإيماناً " [١] .

ويقول الإمام الطبري: وإذا قيل لهؤلاء الذين يحرمون البحيرة[٢] والسائبة[٣] والوصيلة [٤] والحام[٥] ؛ تعالوا إلى تنزيل الله وإلى رسوله، ليتبين لكم كذب قيلكم فيم تضيفونه إلى الله تعالى تعالى من تحريمكم ما تحرمون من هذه الأشياء، أجابوا بقولهم: حسبنا ما وجدنا عليه من قبلنا آباءنا يعملون به، ويقولون: نحن لهم تبع وهم لنا أئمة وقادة، وقد اكتفينا بما أخـــذنا عـــنهم، ورضينا بما كانوا عليه من تحريم وتحليل [٦] .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٢٥ .

(٢) البحيرة: وذلك ما كانوا يجعلونه – في الجاهلية – بالناقة إذا ولدت عشرة أبطن شقوا أذنها فيسيبوها فـــلا تركب ولا يحمل عليها – المفردات في غريب القرآن – الأصفهاني – ص: ٣٧ .

(٣) السائبة : السائبة التي تسيب في المرعى فلا ترد عن حوض ولا علف وذلك إذا ولدت خمســـة أبطـــن – المصدر السابق – ص ٢٤٦ .

(٤) الوصيلة: أن أحدهم كان إذا ولدت له شاته ذكراً وأنثى قالوا وصلت أخاها فلا يذبحون أخاها من أجلها – – المصدر السابق – ص ٥٢٥ .

(٥) الحام: هو الفحل إذا ضرب عشرة أبطن كان يقال حمي ظهره فلا يركب – المصـــدر الســـابق – ص ١٣٣.

(٦) جامع البيان – الطبري – ١٣٧/١١ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا هو التقليد المذموم الذي حرمه الله تعالى، وهو التقليد الذي يعارض قول الله تعالى وقول رسوله، وسببه اتباع الهوى والنسب بين الآباء والأبناء [١] .

أولاً: التقليد في الاعتقاد :

اختلف العلماء في حكم التقليد في الاعتقاد وأصول الدين – ومنها المسائل المتعلقة بوجود الله وصفاته – على ثلاثة أقوال، ستقوم الباحثة بعرض كل قول وأدلته، وذلك على النحو التالي:

القول الأول:

وهو قول الجمهور: تحريم التقليد ووجوب تحصيل المعرفة المتعلقة بوجود الله وصفاته بالنظر والاجتهاد، وهو الرأي الراجح – والله تعالى أعلم [٢] ، ومن أدلتهم على ذلك[٣] :

١. أن العالم قد يزل إذ أنه ليس بمعصوم فلا يجوز قبول كل ما يقوله وينزل قوله منزلة قول المعصوم وهذا هو أصل بلاء المقلدين وفتنتهم فإنهم يقلدون العالم فيما زل فيه وفيما لم يزل فيه وليس لهم تمييز بين ذلك فيأخذون الدين بالخطأ، فيحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله ولا بد من ذلك إذ كانت العصمة منتفية عمن قلدوه فالخطأ واقع منه [٤] ، والمقلِّد في كل الحالات لا يعرف صواب منَ قلده مِن خطئه، فهو إن قلده مع الاعتقاد أنه على حق فكيف عرف صدقه وإن قلد غيره في تصديق هذا المقلد فكيف عرف صدق المقلد الثاني [٥].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ١٤٢/١٩، و١٣/٢٠، وإعلام الموقعين عن رب العالمين – ابن القيم – تعليق: مشهور بن حسن آل سلمان – ط١ – دار ابن الجوزي – ١٤٢٣هـ – ٤٤٧/٣ .

(٢) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه – محمد بن بهادر الزركشي – تحرير: د. عبد الستار أبو غدة – ط٢ – دار الصفوة – ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م – ٢٧٧/٦، والقول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد – محمد الشوكاني – تحقيق وتعليق: محمد سعيد البدري – ط١ – دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني – ١٤١١هـ – ١٩٩١م – ص ١٠٤، وروضة الناظر – ابن قدامة – ص ٢٠٥، وشرح الكوكب المنير – محمد الزحيلي ونزيه حماد – ٥٣٣/٤، و المحصول في علم أصول الفقه – فخر الدين محمد الرازي – دراسة وتحقيق: د. طه جابر العلواني – بدون طبعة – مؤسسة الرسالة – ٩١/٦، والتقليد وأحكامه – ناصر الشثري – ص ٥٧ .

(٣) ستذكر الباحثة أدلتهم على سبيل المثال لا الحصر وإلا فإن أدلة مانعي التقليد كثيرة وقوية، ولذا ستحيل الباحثة القارئ إلى كتب فصلت في ذلك ومنها: المستصفى – أبي حامد الغزالي – ١٣٩/٤ – ١٤٢، والإحكام– الآمدي – ٢٧٢/٤ – ٢٧٨،والقول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد – الشوكاني – ص ٥٥ – ٨٣.

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين – ابن القيم – ٤٥٣/٣ بتصرف .

(٥) انظر: المستصفى – الغزالي – ١٤٠/٤ و١٤١، وروضة الناظر – ابن قدامة – ص ٢٠٥ و٢٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. وجوب النظر، وإباحة التقليد يعني إسقاط واجب، وهذا لا يجوز خاصة أن الله أمر في كثير من آيات القرآن بالتدبر والتفكر والنظر ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠] (١) .

٣. الإجماع على وجوب معرفة الله تعالى وهذا لا يكون بالتقليد لاحتمال الخطأ على المقلَّد، ولأن المقلِّد يقلده دون معرفة صواب ما يقلده فيه من خطئه (٢) .

٤. ذم الله تعالى التقليد في كثير من الآيات كما في قوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٢ – ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٥٢ – ٥٣]، ويستثنى من ذلك تقليد العامي للمجتهد (٣) .

القول الثاني :

جواز التقليد وتحريم النظر والاجتهاد في الاعتقاد، وهذا الرأي ذكره العلماء عن عبيد الله بن الحسن العنبري(٤) وبعض الشافعية (٥) .

ومن أدلتهم على ذلك :

---

(١) انظر: الإحكام – الآمدي – ٢٧٢/٤، وشرح الكوكب المنير – محمد الزحيلي ونزيه حماد – ٥٣٦/٣ .

(٢) انظر: شرح الكوكب المنير – محمد الزحيلي ونزيه حماد – ٥٣٧/٤ ، وإرشاد الفحول – أبي حفص الأثري – ١٠٨٥/٢ .

(٣) انظر: الإحكام – الآمدي – ٢٧٢/٤، وإعلام الموقعين عن رب العالمين – ابن القيم – ٤٥٢/٣، وشرح الكوكب المنير – محمد الزحيلي ونزيه حماد – ٥٣٧/٤ .

(٤) عبيد الله بن الحسن العنبري البصري، قاضي البصرة، روى عن عبد الملك العرزمي وغيره، وهو مصدوق مقبول، لكن تكلم في معتقده ببدعة، خرج له مسلم، وقال النسائي: ثقة فقيه، وقال ابن سعد: كان ثقة محموداً عاقلاً من الرجال، وروى عنه معاذ بن معاذ الأنصاري، وعبد الرحمن بن مهدي، توفي سنة ثمان وستين ومائة – ميزان الاعتدال في نقد الرجال – أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي – تحقيق: علي محمد البجاوي – دار المعرفة – بيروت – لبنان – بدون رقم طبعة – ٥/٣ بتصرف .

(٥) انظر: والإحكام – الآمدي – ٢٧٢/٤، واللمع في أصول الفقه – إبراهيم الشيرازي – ص ٢٥١، وإرشاد الفحول – أبي حفص الأثري – ١٠٨٥/٢، والتحبير شرح التحرير – عبد الرحمن الجبرين – ٤٠١٨/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد ذكر المجيزون للتقليد الكثير من الأدلة ليدعموا بها رأيهم في جواز التقليد، وستكتفي الباحثة بذكر بعضها مع رد مانعي التقليد عليها، ومن هذه الأدلة [١] :

١. قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، وقالوا: أن الله تعالى أمر من لا يعلم أن يسأل غيره فيما لا يعلمه [٢] .

وأُجيب على ذلك: أن هذه الآية الكريمة حجة على المقلدين لا حجة لهم، لأن المقصود بها سؤال أهل الذكر والذكر هو القرآن والسنة، فإذا سألوا أهل القرآن والسنة فإنهم سيجيبون بـــ: قال الله وقال الرسول، وسيعمل السائل بالإجابة، ولكن المقلدين استدلوا بالآية على جواز الأخذ بأقوال الرجال من غير سؤال عن الدليل وهذا هو التقليد بعينه، فالمقلد يسأل عن مذهب مقلده لا عن القرآن والسنة [٣] .

٢. قوله ﷺ: **(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)** [٤]، " وقد كان الصحابة يفتون ورسول الله ﷺ حي بين أظهرهم وهذا تقليد لهم قطعاً إذ قولهم لا يكون حجة في حياة النبي ﷺ " [٥] .

وأجيب عن هذا: أنه مما يعلم بالضرورة أنه لم يكن في عصر الصحابة رجل واحد اتخذ رجلاً منهم يقلده في جميع أقواله فلم يسقط منها شيئاً وأسقط أقوال غيره فلم يأخذ منها شيئاً، كما يقال للمقلِّد: فأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وعائشة وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم أعلم من صاحبك بلا شك فهلا قلدتهم وتركته بل سعيد بن المسيب والشعبي وعطاء وطاووس وأمثالهم أعلم وأفضل بلا شك فلم تركت تقليد الأعلم والأجمع لأدوات الخير والعلم والدين ورغبت عن أقواله ومذاهبه إلى من هو دونه؟ ويقال أيضاً: هذا لا ينفعك فيما اختلف فيه فإن من قلدته ومن قلده

---

(١) للمزيد من هذه الأدلة يراجع كتاب الإحكام – الآمدي – ٢٧٣/٤ – ٢٧٨، والمستصفى – الغزالي – ١٤٣/٤، والمحصول – الرازي – ٩٢/٦ و٩٣، وإعلام الموقعين عن رب العالمين – ابن القيم – ٤٦٥/٣ – ٤٦٩، و٤٧٠/٣ – ٣٨٣، والقول المفيد – الشوكاني – ٥ – ٣٦، ، ومن أروع الكتب التي فصلت الرد على هذه الأدلة كتاب إعلام الموقعين لابن القيم – ٤٨٣/٤ – ٤٩٢ .

(٢) انظر: إعلام الموقعين – ابن القيم – ٤٧٠/٤، والقول المفيد – الشوكاني – ص ١٦، وشرح الكوكب المنير – محمد الزحيلي ونزيه حماد – ٥٤٠/٤ .

(٣) انظر: القول المفيد – الشوكاني – ص ١٦ و١٧ .

(٤) رواه الترمذي في سننه – كتاب العلم – باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة – ح ٢٦٧٦ – ٤٤/٥ – قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

(٥) إعلام الموقعين – ابن القيم – ٤٧٩/٤ و٤٨٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غيرك قد اختلفا وصار من قلده غيرك إلى موافقة أبي بكر وعمر أو علي وابن عباس أو عائشة وغيرهم دون من قلدته فهلا نصحت نفسك وهديت لرشدك وقلت هذان عالمان كبيران ومع أحدهما من ذكر الصحابة فهو أولى بتقليدي إياه [١] .

٣. حديث النبي ﷺ في الرجل الذي شج رأسه في سفر ثم احتلم فسأل أصحابه: فقال هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات فلما قدموا على النبي ﷺ أخبر بذلك فقال: (**قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ**) [٢] .

والجواب أنه لم يرشدهم ﷺ إلى السؤال عن آراء الرجال بل إلى السؤال عن حكم شرعي ثابت، ولهذا دعا عليهم لما أفتوا بغير علم مع أنهم قد أفتوا بآرائهم فكان الحديث حجة عليهم لا لهم فإنه اشتمل على أمرين أحدهما الإرشاد لهم إلى السؤال عن الحكم الثابت بالدليل والآخر الذم لهم على اعتماد الرأي والإفتاء به وهذا معلوم لكل عالم فإن المرشد إلى السؤال هو رسول الله ﷺ وهو باق بين أظهرهم فالإرشاد منه إلى السؤال وإن كان مطلقاً ليس المراد به إلا سؤاله ﷺ أو سؤال من قد علم هذا الحكم منه والمقلد كما عرفت سابقاً لا يكون مقلداً إلا إذا لم يسأل عن الدليل أما إذا سأل عنه فليس بمقلد فكيف يتم الاحتجاج بذلك على جواز التقليد وهل يحتج عاقل على ثبوت شيء بما ينفيه وعلى صحة أمر بما يفيد فساده [٣].

القول الثالث :

وجوب التقليد كطريق لمعرفة الحق وتحريم النظر والاستدلال [٤]، ومن أدلة أصحاب هذا الرأي :

١. أن النظر يوقع في الشبهات والاضطراب ويوصل إلى الضلال بخلاف التقليد الذي ليس وراءه خطر، بل هو أولى وأسلم [٥] .

وأجيب عن ذلك: " أن اعتقاد من يقلده إما أن يكون عن تقليد أو نظر، فإن كان الأول فالكلام فيمن قلده كالكلام فيه وهو تسلسل ممتنع، وإن كان الثاني فالمحذور اللازم من النظر لازم في التقليد مع زيادة وهو احتمال كذب من قلده فيما أخبره به بخلاف الناظر مع نفسه فإنه

---

(١) السابق – ٤/٤٨٤ – ٤٨٦ بتصرف .

(٢) رواه أبو داوود في سننه – كتاب الطهارة – باب في المجروح يتيمم – ح ٣٣٦ – ص ٦٢ ، قال الألباني: حديث حسن، والعي : الجهل .

(٣) القول المفيد – الشوكاني – ص ١٨ بتصرف .

(٤) انظر: المستصفى – الغزالي – ٤/١٣٩ .

(٥) انظر: الإحكام – الآمدي – ٤/٢٧٥، والمستصفى – الغزالي – ٤/١٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا يكابر نفسه فيما أدى إليه نظره " [1]، كما أنه من يقلد رغم جهله خوفاً من وقوعه في الشبه والأخطاء كان كالمريض الذي يرفض العلاج خوفاً من الخطأ فيه [2] .

٢. لم ينقل عن الصحابة النظر في المسائل الكلامية مطلقاً، ولو فعلوه لنقل عنهم كما ورد عنهم النظر في المسائل الشرعية، ولو كان النظر فيها واجباً لكانوا أجدر بالمحافظة عليه [3]، وأجيب عن ذلك أن هذا القول يقتضي نسبة الجهل إلى الصحابة في معرفة الله وهذا محال، وهم لم ينقل عنهم هذا لصحة معتقداتهم وعدم حاجتهم إلى ذلك [4] .

٣. يتمسك المقلدون بقوله تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغُرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾ [غافر: ٤]، وأن الله تعالى نهى عن الجدال في القدر والنظر يفتح المجال له [5] .

وأجيب على ذلك: أن النهي المقصود في الآية عن الجدال بالباطل كما قال تعالى: ﴿ .... وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ ﴾ [غافر: ٥]، بخلاف الجدال بالحق فإننا أمرنا به، وكيف يكون النظر محرماً وقد أثنى الله تعالى على الناظرين والمتأملين في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[آل عمران: ١٩١]، كما أن قولهم يخالف بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾

[البقرة: ١١١] وكل هذا نهي عن التقليد وأمر بالعلم [6] .

ثانياً: التقليد في الشرائع :

تنقسم الشرائع إلى قسمين هما:

١. شرائع من الدين تعلم بالضرورة يشترك في معرفتها الخاصة والعامة مثل أركان الإسلام وتحريم الزنا والخمر وغيرها من الأحكام المشتهرة والمنقولة إلينا بالتواتر، وهذا القسم حكمه

---

(١) الإحكام – الآمدي – ٢٧٧/٤ .

(٢) انظر: المستصفى – الغزالي – ١٤٣/٤ .

(٣) انظر: الإحكام – الآمدي – ٢٧٤/٤ .

(٤) انظر: المصدر السابق – ٢٧٦/٤ .

(٥) المستصفى – الغزالي – ١٤٣/٤، والإحكام – الآمدي – ٢٧٤/٤ .

(٦) انظر: المستصفى – الغزالي – ١٤٥/٤، والإحكام – الآمدي – ٢٧٥/٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنه لا يجوز فيه التقليد؛ وذلك لأن معرفته لا تصعب على العامة فهي تشترك مع العلماء في معرفة حكمه والعلم به فلا حاجة للتقليد فيه [١] .

٢. شرائع تعلم من خلال الاستدلال والنظر كفروع المعاملات والعبادات وعلم الفرائض وما يتعلق بالزواج والطلاق[٢]، وهذا القسم اختلف العلماء فيه على ثلاثة أقوال هي :

القول الأول :

تحريم التقليد عموماً سواء في الأصول أو فروع الشريعة، ومن تبنى هذا الرأي هم المعتزلة الذين قالوا أن العامة يجب عليهم النظر والاستدلال في فروع الشريعة[٣]، ونقل الشوكاني عن القرافي[٤] أنه قال: أن مذهب الإمام مالك وجمهور العلماء هو إبطال التقليد، ووجوب الاجتهاد، كما ذكر الشوكاني أقوال الأئمة الأربعة في نهي أتباعهم عن تقليدهم والتي ذكرها ابن حزم أيضاً للاستدلال على حرمة التقليد؛ ثم قال الشوكاني: " وبهذا تعلم أن المنع من التقليد إن لم يكن إجماعاً فهو مذهب الجمهور " [٥] .

واحتج الشوكاني بكثير من الحجج على رأيه في إبطال التقليد منها أن الله تعالى لم يأمر برد الشرائع إلى آراء الرجال وإنما إلى كتابه وسنة رسوله كما في قوله تعالى: ﴿.....فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، وأن الله ذم المقلدين في كثير من الآيات منها قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٧] [٦] [٧] .

---

(١) انظر: اللمع في أصول الفقه – إبراهيم الشيرازي – ص ٢٥٢، وروضة الناظر – ابن قدامة – ص ٢٠٦، والبحر المحيط – الزركشي – ص ٢٨٣/٦ .

(٢) انظر: اللمع في أصول الفقه – إبراهيم الشيرازي – ص ٢٥٢ .

(٣) انظر: المستصفى – الغزالي – ١٤٧/٤، والمحصول – الرازي – ٧٣/٦، وروضة الناظر – ابن قدامة – ص ٢٠٦، والبحر المحيط – ٢٨٠/٦، وشرح الكوكب المنير – محمد الزحيلي ونزيه حماد – ٥٣٩/٤.

(٤) هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين القرافي: من علماء المالكية، ولد ونشأ وتوفي في مصر، له مؤلفات قيمة في الفقه وأصوله، منها أنوار البروق في أنواء الفروق والذخيرة في فقه المالكية وشرح تنقيح الفصول في الأصول و الخصائص في قواعد العربية، وكان مع إتقانه لأكثر من فن؛ من الماهرين في عمل التماثيل المتحركة في الآلات الفلكية وغيرها – انظر: الأعلام – الزركلي – ٩٤/١ و٩٥.

(٥) انظر: إرشاد الفحول – أبي حفص الأثري – ١٠٨٩/٢ و١٠٩٠ .

(٦) انظر: السابق – ١٠٩٢/٢ و١٠٩٣ .

(٧) للمزيد من ردود الشوكاني على من يقول بجواز التقليد يراجع القول المفيد – الشوكاني – ٥ – ٣٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القول الثاني:

" يجب التقليد مطلقاً ويحرم النظر" [1]، وينسب هذا الرأي إلى بعض الحشوية [2].

القول الثالث:

يجب التقليد على العامة، ويحرم على المجتهدين، وقال بهذا الرأي الكثير من أتباع الأئمة الأربعة [3]وقال صاحب البحر المحيط: " وهو الحق " [4]، يقول الإمام ابن عبد البر [5]: " ولم تختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائها، وأنهم المرادون بقول الله ﷻ : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] " [6]، وقد استدل أصحاب هذا الرأي بأدلة منها [7] :

١. التقليد في الشرائع جائز بإجماع الصحابة والدليل على ذلك أنهم كانوا يفتون العامة ولا يأمرونهم بالوصول إلى درجة الاجتهاد وهذا أمر متواتر عن علمائهم وعامتهم [8] .

٢. إذا كُلِّف العامي بنيل درجة الاجتهاد تعطلت مصالح الناس وانقطع العمل وخربت الدنيا وضاعت الأحكام لأن الجميع سينشغل بطلب العلم، كما أن العامي كيف يتصرف إذا حدث معه أمر لا يثبت عنده فيه حكم إلى أن يبلغ درجة الاجتهاد؟ وربما لا يبلغها البتة، لذلك ليس أمامه إلا سؤال العلماء، وهذا تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] [9] .

---

(١) البحر المحيط – الزركشي – ٢٨٠/٦ .

(٢) سمّوا بذلك لأنّهم يحشون الأحاديث التي لا أصل لها في الأحاديث المرويّة عن رسول الله ﷺ أي: يدخلونها فيها وليست منها – الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم – محمد بن إبراهيم الوزير – بدون رقم طبعة – إدارة الطباعة المنيرية – ٢٥٥/٢ .

(٣) البحر المحيط – الزركشي – ٢٨٠/٦، وإرشاد الفحول – أبي حفص الأثري – ١٠٩٠/٢

(٤) انظر: البحر المحيط – الزركشي – ٢٨٠/٦ .

(٥) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، ولد بقرطبة، وتوفي بشاطبة، من كتبه الدرر في اختصار المغازي والسير، والاستيعاب في تراجم الصحابة، وبهجة المجالس وأنس المجالس، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، والإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف – الأعلام – الزركلي – ٢٣٩/٨ و ٢٤٠ بتصرف .

(٦) جامع بيان العلم وفضله – أبي عمر يوسف بن عبد البر – تحقيق: أبي الأشبال الزهيري – بدون طبعة – – دار ابن الجوزي – ٩٨٩/٢ .

(٧) للمزيد من هذه الأدلة يراجع البحر المحيط – الزركشي – ٢٨٠ – ٢٨٣ .

(٨) انظر: المستصفى – الغزالي – ١٤٧/٤، وروضة الناظر – ابن قدامة – ص ٢٠٦ .

(٩) انظر: اللمع في أصول الفقه – إبراهيم الشيرازي – ص ٢٥٢، والمستصفى – الغزالي – ١٤٧/٤ و١٤٨، وروضة الناظر – ابن قدامة – ص ٢٠٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. لا مفر من تقليد العامي للعالم إذا نزلت به نازلة لأن العامي لا يعلم موطن الحجة ولا يوصله فهمه البسيط إلى استنتاجها، فالعلم والفهم درجات لا يصل المتعلم إلى أعلى درجةٍ منها حتى يمر بأقلها [١]، وهذا ما يوضحه صاحب البحر المحيط فيقول في سبب تحريم التقليد على على المجتهد وجوازه للعامي أن: " المصير في الموجب لتقليد العامي للعالم عدم آلة الاستنباط وتعذرها عليه في الحال والتماس أصول ذلك فلو تركه حتى يعلم جميعها ويستنبط منها لتعطلت الفرائض من العالم حتى يصيروا كلهم علماء وهذا فاسد فرخص له في قبول قول العالم الباحث ولا يجوز له قبول قول من هو مثله ومن هذا امتنع تقليد المجتهد لمثله لأن المعنى الموجب لدفع التقليد وجود الأدلة وهو متمكن منها " [٢] .

وهذا هو الرأي الراجح – والله تعالى أعلى وأعلم – لأن أدلة المانعين إما أنها مخالفة لمعنى النص فلا اعتبار لها أو أنها غير صحيحة [٣] .

مما سبق يتبين أن المقلد يجعل قول وفعل من يقلده كالقلادة في عنقه يتقلدها ولا يفارقها، كما أنه يفوض أمره إليه ويطبق معظم أقواله وأفعاله، كما يتبين حرمة التقليد في العقائد، ووجوبه على العامة وحرمته على المجتهدين في الشرائع .

---

(١) انظر: جامع بيان العلم وفضله – ابن عبد البر – ٩٨٩/٢ .

(٢) البحر المحيط – الزركشي – ٢٨٢/٦ .

(٣) انظر: التقليد وأحكامه – ناصر الشثري – ص ١٠٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس

أحكام الكـــــفر

وفيه مطلبان هما :

المطلب الأول:

أنواع الكفر وأحكامها

المطلب الثاني:

أنواع الكفر في سورة المائدة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول
أنواع الكفر وأحكامها

يدور معنى الكفر[١] حول عدم الإيمان بالله ﷻ أو بما جاء به النبي ﷺ من التشريع، أو إنكار شئ من ذلك، أو الإيمان ببعضه دون بعض، سواء كان معه تكذيب، أو لم يكن معه تكذيب؛ بل مجرد شك أو تردد أو إعراض أو كبر أو الامتناع عن متابعة النبي ﷺ [٢] .

وأنواع الكفر هي :

أولاً: الكفر الأكبر :

وهو الكفر الذي يخرج صاحبه من الملة، ويوجب خلوده في النار إذا لم يتب منه[٣] ، كما أنه يبيح الدم والمال، ويوجب عداوة المؤمنين لصاحبه فلا يجوز موالاته ولو كان أقرب قريب[٤]، ويكون بالاعتقاد والقول والفعل وإن لم يكن معهما اعتقاد[٥] ،وأنواع الكفر الأكبر هي:

أولاً: كفر الجهل والتكذيب :

وهو اعتقاد كذب الرسل عليهم السلام سواء في الظاهر أو الباطن [٦]، كما يعني " انتفاء تصديق القلب بالإضافة إلى عدم العلم الحق " [٧] ،وهذا الكفر ككفر معظم كفار قريش والأمم التي أخبر الله عنهم في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر: ٧٠] [٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٨]، والدليل عليه من سورة المائدة قوله تعالى في

---

(١) لم تقم الباحثة بتعريف الكفر تعريفاً مفصلاً في اللغة والاصطلاح منعاً للتكرار لأنها قامت بتعريفه في المبحث الثالث من الفصل الأول .

(٢) انظر: الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة – مراجعة وتقديم: عبد الرحمن المحمود – إعداد: عبد الله الأثري – ص ١٤١ – ١٤٢ .

(٣) انظر: التوحيد – الفوزان – ص ١٥، وأصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة – نخبة من العلماء – ص ٦٥ .

(٤) انظر: التوحيد – الفوزان – ص ١٨ .

(٥) انظر: مختصر العقيدة الإسلامية – عبد الله الجبرين – ص ٩٠، والتبيان شرح أركان الإيمان – د. سعد عاشور – ١٥٥/١ .

(٦) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة – نخبة من العلماء – ص ٦٥ .

(٧) معارج القبول – حافظ الحكمي – ٥٩٣/٢ .

(٨) انظر: أعلام السنة المنشورة – حافظ الحكمي – ص ١٧٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصف موقف بني إسرائيل من أنبيائهم: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٠] .

ثانياً: كفر الإباء والاستكبار والعناد :

وهو " انتفاء عمل القلب والجوارح مع المعرفة بالقلب والاعتراف باللسان " [١]، فهذا النوع من الكفر يكون صاحبه عالماً ومقراً بالحق ولكن لا يتبعه ولا ينقاد له ككفر إبليس [٢] الذي يقول الله تعالى فيه: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤] .

ثالثاً: كفر الشك والظن :

وهو كفر التردد في تصديق الرسل واتباعهم في الحق الذي بعثوا به [٣]، والدليل عليه قوله قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (٣٧) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٣٥ – ٣٨] .

رابعاً: كفر الإعراض :

وهو الإعراض بشكل كلي عما جاء به النبي ﷺ وعدم التصديق بشئ منه [٤]، وعدم الانقياد لأوامر الله ولدينه الحق، وعدم امتثال جميع الواجبات الشرعية[٥] ، ودليله قوله تعالى: ﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾[الأحقاف: ٣].

خامساً: كفر النفاق :

وهو: " انتفاء عمل القلب من النية والإخلاص والمحبة والإذعان مع انقياد الجوارح الظاهرة " [٦]، فالكافر كفر نفاق يظهر للناس إسلامه رئاءً لهم، ولكنه يبطن الكفر في قلبه[٧] ، ، ودليله قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [المنافقون: ٣].

---

(١) معارج القبول – حافظ الحكمي – ص ٥٩٤/٢ .

(٢) انظر: أعلام السنة المنشورة – حافظ الحكمي – ص ١٧٨، وأصول الإيمان – نخبة من العلماء – ص ٦٦، والتوحيد – الفوزان – ص ١٥ .

(٣) انظر: أصول الإيمان – نخبة من العلماء – ص ٦٦ .

(٤) انظر: التوحيد – الفوزان – ص ١٦، وأصول الإيمان – نخبة من العلماء – ص ٦٦ .

(٥) انظر: مختصر العقيدة الإسلامية – عبد الله الجبرين – ص ٩٩ .

(٦) معارج القبول – حافظ الحكمي – ٥٩٤/٢ .

(٧) انظر: أعلام السنة المنشورة – حافظ الحكمي – ص ١٧٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادساً: كفر الجحود :

وهو كتمان الحق وجحوده رغم معرفته والعلم به في الباطن ككفر فرعون بموسى عليه السلام، وكفر اليهود بمحمد ﷺ [1]، ودليله قوله تعالى في فرعون وقومه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤] .

ثانياً: الكفر الأصغـــــر :

وهو: " كل معصية ورد في الشرع تسميتها كفراً ولم تصل إلى حد الكفر الأكبر المخرج من الملة " [2] .

وهذا النوع من الكفر لا يخلد صاحبه في النار، بل قد يتوب الله على صاحبه فلا يدخله النار أصلاً، كما أنه لا يخرج من الملة، ولكنه يعرض صاحبه للوعيد، ولا يبيح الدم والمال، وصاحبه يحب بقدر ما فيه من إيمان، ويبغض بقدر ما فيه من معصية [3]، **ومن صوره :**

١. قتال المسلم لأخيه المسلم كما في قول النبي ﷺ: (**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**)[4].

٢. انتساب المر لغير أبيه لقول النبي ﷺ: (**لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ – وَهُوَ يَعْلَمُهُ – إِلَّا كَفَرَ، وَمَنِ ادَّعَى قَوْمًا لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**) [5] .

٣. كفر النعمة كما في قوله تعـــالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢] .

٤.الطعن في النسب والنياحة على الميت كما في قوله ﷺ: (**اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ**) [6] .

مما سبق يتبين أن من أنواع الكفر الأكبر: كفر الجهل والتكذيب وكفر الشك والظن، وكفر الاستكبار والعناد، وكفر الإعراض، ومن أنواع الكفر الأصغر: قتال المسلم لأخيه المسلم، والنياحة على الميت، وادعاء الرجل لغير أبيه .

---

(١) انظر: معارج القبول – حافظ الحكمي – ٥٩٣/٢، وأعلام السنة المنشورة – حافظ الحكمي – ص ١٧٧.

(٢) انظر: مختصر العقيدة الإسلامية – عبد الله الجبرين – ص ١٤٨ .

(٣) انظر: أعلام السنة المنشورة – حافظ الحكمي – ص ١٧٩، وأصول الإيمان – نخبة من العلمـــاء – ص ٦٧، ومختصر العقيدة الإسلامية – عبد الله الجبرين – ص ١٤٨، والتوحيد – الفوزان – ص ١٧ و١٨.

(٤) رواه البخاري – كتاب الإيمان – باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشـــعر – ص ١٥ – ح ٤٨.

(٥) رواه البخاري – كتاب المناقب – باب بدون عنوان – ح ٣٥٠٨ – ص ٤٢٦.

(٦) رواه مسلم – كتاب الإيمان – باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة – ح٦٧ – ٥٧/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

أنواع الكفر في سورة المائدة

أولاً: الكفر الأكبر:

ورد الكفر الأكبر في سورة المائدة في كثير من الآيات مثل :

١. القول بألوهية المسيح عليه السلام :

وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٧] .

وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢] .

٢. اعتقاد أن الله ثالث ثلاثة :

وذلك في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٣] .

٣. تكذيب الأنبياء عليهم السلام :

وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٠] .

٤. عدم الحكم بما أنزل الله ﷻ :

وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤] .

وهذا الأمر – كما ذكرت الباحثة في مبحث الحكم بغير ما أنزل الله من هذا الفصل – يتعلق باعتقاد الحاكم فإن حكم بغير ما أنزل الله معتقداً أن حكمه يساوي حكم الله في القوة والعدل أو أفضل من حكم الله أو أن حكم الله لا يجدي نفعاً فهذا كفر أكبر ولكن إذا حكم بغير ما أنزل الله معتقداً حرمة ذلك ومعترفاً بخطئه ولكنه فعل ذلك اتباعاً للهوى فهذا كفر أصغر .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥. تولي اليهود والنصارى :

وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١] .

وهذه الآية تتضمن النهي عن موالاة الكفار من اليهود والنصارى، لأن من يتولاهم فهو منهم، وذلك لأن من يتولى كافراً يتبنى كفره ويرضى به وهذا عين الكفر [١] .

والموالاة التي نهت عنها الآية الكريمة هي الموالاة بإعانة الكفار على المسلمين سواء بالقتال معهم أو إمدادهم بالمال أو السلاح، أو التجسس لحسابهم على المسلمين [٢] .

وهذا النوع من الكفر ورد أيضاً في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ٨٠ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٨٠ – ٨١] .

" بين الله تعالى في الآية الكريمة أن الإيمان بالله تعالى وبالنبي ﷺ مرتبط بعدم موالاة الكفار، فثبوت موالاتهم يوجب عدم الإيمان، كما رتب الله تعالى السخط والخلود في عذاب جهنم على موالاتهم، وأخبر أن موالاتهم لا تحصل لمؤمن، فإن أهل الإيمان يعادونهم ولا يوالونهم" [٣].

٦. الإعراض عما أنزل الله تعالى:

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: ٤٣] .

يتعجب الله تعالى في هذه الآية من إعراض اليهود عن تحكيم التوراة التي يعتقدون صحتها وصحة أحكامها، ولجوئهم إلى تحكيم الإسلام وهم لا يرتضونه ديناً لهم، ثم يعرضون عن تطبيقه أيضاً، وهذا كفر إعراض عما أنزل الله تعالى سواء التوراة أو القرآن[٤] .

٧. كثرة السؤال عن المسائل المنهي عنها :

في قوله تعالى: ﴿قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ١٠٢] .

---

(١) انظر: الإيمان أركانه حقيقته نواقضه – محمد نعيم ياسين – ص ١٠٨ .

(٢) انظر: مختصر العقيدة الإسلامية – عبد الله الجبرين – ص ١٧١ .

(٣) الإيمان – محمد نعيم ياسين – ص ١٠٨ .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢/ ٦٢، وتيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٢٣٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الآية التي تسبق هذه الآية ينهى عباده المؤمنين عن سؤال الأشياء التي إذا بينت لهم ساءتهم وأحزنتهم، وذلك كسؤال بعض المسلمين لرسول الله ﷺ عن آبائهم، وعن حالهم في الجنة أو النار، وكالسؤال الذي يترتب عليه تشديدات في الشرع ربما أحرجت الأمة، فهذه الأسئلة، وما أشبهها هي المنهي عنها، وهذه المسائل التي نهيتم عنها قد سأل مثلها من قبلكم سؤال تعنت لا استرشاد. فلما بينت لهم أصبحوا بها كافرين كما قال النبي ﷺ : (**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**) [١] [٢] .

ثانياً: الكفر الأصغر:

وهذا النوع من الكفر لا يوجد في سورة المائدة صراحةً وإنما ضمناً، فلقد تناولت السورة قضية الحكم بغير ما أنزل الله، وهذه القضية لها حكمان ففي حالات معينة تكون كفراً أكبر – أشارت الباحثة إلى بعضها في مبحث الحكم بغير ما أنزل الله – وفي حالات أخرى تكون كفراً أصغر، وهذه الحالات هي :

١. أن يحكم بغير ما أنزل الله تعالى لشهوة وهوى في نفسه مع الاعتقاد أن حكم الله تعالى هو الحق والاعتراف بالخطأ [٣] **:**

والدليل على ذلك كلام ابن القيم : " والصحيح: أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة وعدل عنه عصياناً لأنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا كفر أصغر " [٤] .

يقول الشيخ محمد إبراهيم في حكم ذلك: " وهذا وإن لم يخرجه كفره عن الملة، فإنه معصية عظمى أكبر من الكبائر، كالزنا وشرب الخمر، والسرقة، واليمين الغموس وغيرها؛ فإن معصية سماها الله في كتابه كفراً، أعظم من معصية لم يسمها كفراً " [٥] .

ويقول شارح الطحاوية: " وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله، وعلمه في هذه الواقعة، وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا عاص، ويسمى كافراً كفراً مجازياً، أو كفراً أصغر" [٦] .

---

(١) رواه مسلم – كتاب الفضائل – باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع، ونحو ذلك – ح ١٣٣٧ – ٦٣٥/١ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ٦٨٧ .

(٣) انظر: رسالة تحكيم القوانين – محمد إبراهيم آل الشيخ – منشورة في الدرر السنية – ٢١٨/١٦ .

(٤) مدارج السالكين – ابن القيم – ٢٥٩/١ .

(٥) رسالة تحكيم القوانين – محمد إبراهيم آل الشيخ – منشورة في الدرر السنية – ٢١٨/١٦ .

(٦) شرح الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – ص ٣٠٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. أن يحكم بغير ما أنزل الله تعالى ولا يكون مستحلاً للحكم بغير ما أنــزل الله ولا جاحــداً لحكم الله ولا مكذباً له ولا مفضلاً حكمه على حكم الله ولا معتقداً بتساويهما ولا ينسب الحكم الذي جاء به لدين الله تعالى [١] .

وهذه الحالات يشملها حكم الله تعالى بالظلم والفسق في آيات سورة المائدة، يوضح الشيخ ابن عثيمين ذلك ويقول: " ومن لم يحكم بما أنزل الله وهو لم يستَخِفُ به، ولم يحتقره، ولــم يعتقد أن غيره أصلح منه، وأنفع للخلق، وإنما حكم بغيره تسلطًا على المحكوم عليه، أو انتقامًا منه لنفسه أو نحو ذلك، فهذا ظالم وليس بكافر وتختلف مراتب ظلمه بحســب المحكــوم بــه ووسائل الحكم، ومن لم يحكم بما أنزل الله لا استخفافًا بحكم الله، ولا احتقارًا، ولا اعتقــادًا أن غيره أصلح، وأنفع للخلق، وإنما حكم بغيره محاباة للمحكوم له، أو مراعاة لرشوة أو غيرهــا من عرض الدنيا فهذا فاسق، وليس بكافر، وتختلف مراتب فسقه بحسب المحكوم به ووسائل الحكم " [٢] .

مما سبق يتبين أن من صور الكفر الأكبر الواردة في سورة المائدة القول بألوهية المسيح عليه السلام، واعتقاد أن الله ثالث ثلاثة، وتكذيب الأنبياء، والحكم بغير ما أنزل الله إذا كــان الحاكم معتقداً أن حكم الله غير واجب أو حكمه هو حكم الله، أو جحد أحقية حكم الله، كذلك من صور الكفر الأكبر في السورة تولي اليهود والنصارى والإعراض عما أنزل الله، أمــا عــن صور الكفر الأصغر في السورة فتتمثل في الحكم بغير ما أنزل الله ولكن في حالات معينــة منها إذا حكم الحاكم بغير ما أنزل الله مع اعتقاده أن حكم الله هو الحق، أو حكم بغير ما أنزل الله دون استحلال له أو جحود أو تكذيب لحكم الله، ودون تفضيل حكمه على حكم الله، ودون اعتقاده بتساوي حكمه مع حكم الله في الفضل .

---

(١) انظر: الحكم بغير ما أنزل الله – بندر العتيبي – ص ٢٣ .

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين – ١٤٣/٢ و١٤٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

من خلال بحثي هذا توصلت إلى مجموعة من النتائج والتوصيات :

أولاً : النتائج :

١. العقيدة هي الركن الحصين والأساس المتين للدين الإسلامي يلوذ المسلم به عند اشتداد المحن وانتشار الفتن .

٢. سورة المائدة من أكثر السور التي تعرضت للعقائد الإسلامية وفصلتها بشكل واضح ويسير .

٣. من ثمرات التوحيد في سورة المائدة مغفرة الذنوب وتكفير السيئات وزيادة الرزق والأمن والاستبشار في الدنيا والآخرة .

٤. تناولت سورة المائدة بعض نواقض التوحيد كالشرك والكفر ووضحت أنهما سببان لهلاك الإنسان وخسارته في الدنيا والآخرة.

٥. ختمت الكثير من الآيات في سورة المائدة بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا للفت نظر المسلم إلى العمل وتقوية صلته بربه ﷻ وربط روحه بالملأ الأعلى في كل قول أو فعل يصدران عنه .

٦. تحدثت سورة المائدة عن عصمة النبي ﷺ من الناس، ذلك الأمر الذي تحدثت السنة النبوية بإيراد الكثير من المحاولات لقتل النبي ﷺ وبيان نجاته منها بفضل الله، كما أن الدراسة بينت أن الأنبياء والرسل معصومون عن الكذب وكتمان الرسالة وعن الكبائر وقد تقع منهم بعض الصغائر التي ينبهون عليها، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة .

٧. تناولت سورة المائدة ملامح من دعوة الأنبياء لأقوامهم وأساليبهم الحكيمة في ذلك مما يجعلهم قدوة حسنة في ذلك الأمر .

٨. بينت سورة المائدة أن الكتب السماوية قبل تحريفها كانت نوراً من الله وهدى يهدي إلى الفوز في الدنيا والآخرة.

٩. أكدت سورة المائدة تحريف التوراة والإنجيل الحاليين، ووضحت الدراسة ذلك من خلال تناقض نصوصهما وشهادات الباحثين من أهل الكتاب أنفسهم .

١٠. تناولت سورة المائدة مسألة إرادة الله، وبينت الدراسة أنها تنقسم إلى قسمين: إرادة كونية ترادف المشيئة ولا بد من وقوعها ولا يلزم أن يكون مرادها محبوباً لله، وإرادة شرعية ترادف المحبة ولا يلزم منها وقوع مراد الله تعالى وتتعلق بأفعال الإنسان الإرادية التي هي مناط الثواب والعقاب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١. القدر علم الله بالأشياء قبل وجودها بينما القضاء هو إيجاد الأشياء حسب علمه وإرادته.

١٢. بينت سورة المائدة أن الله يهدي المؤمنين ويضل الكافرين والفاسقين، وهذا يعني أن الهدى والضلال يحصلان بإرادة الله لا قسراً عنها والعباد هم الذين يختارون الهدى والضلال وهذا الاختيار هو موضع الثواب والعقاب في الآخرة.

١٣. أقام الله تعالى الحجة على عباده بإرسال الرسل وإنزال الكتب وبيان طريقي الخير والشر فلم تبق أي حجة للعاصي والكافر.

١٤. وصفت سورة المائدة تتسم الشخصية اليهودية والنصرانية وخاصة اليهودية بالكثير من السمات القبيحة السيئة مثل نقض المواثيق والافتراء على الله ورسله، وفصلت في ذلك حتى يعرف المسلمون حقيقة عدوهم ويعاملونهم وفق ذلك .

١٥. ردت السورة وبكل قوة على افتراءات الخصوم المشككين في الإسلام ورموزه من أهل الكتاب .

١٦. بينت السورة حكم موالاة غير المؤمنين وهو التحريم، وشددت في ذلك بل واعتبرت من يفعل ذلك واحداً ممن يواليهم .

١٧. من أنواع التوسل المشروع التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى والطاعات والاعتراف بالذنب، ومن أنواع التوسل غير المشروع التوسل إلى الله بمكانة الآخرين وجاههم أو طلب الدعاء من الأموات والاستغاثة لهم والنذر لهم .

١٨. وسمت السورة من يحكم بغير ما أنزل الله بالكفر والفسق والظلم، وبينت الدراسة أن الحكم بغير ما أنزل الله يعد كفراً أكبر إذا جحد الحاكم به حكم الله أو ادعى أن ما حكم به هو حكم الله، ويعد كفراً أصغر إذا لم يفعل ما سبق ولكنه حكم بغير ما أنزل الله لهوى في نفسه مع اعتقاده أن حكم الله هو الحق .

١٩. بينت السورة تقليد الأمم السابقة لآبائهم وأجدادهم دون علم، وبينت السورة حرمة التقليد في العقائد ووجوبه على العامة وحرمته على المجتهدين في الشرائع .

٢٠. من أنواع الكفر الأكبر كفر التكذيب والاستكبار والشك والإعراض والنفاق .

٢١. تحدثت السورة عن أنواع الكفر الأكبر وتناولت الكثير من صوره التي منها: كفر النصارى في تأليه عيسى وأمه عليهما السلام، كما كان الكفر الأصغر يتمثل في الحكم بغير ما أنزل الله ولكن في حالات معينة بينتها الدراسة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : التوصيات :

١. تزويد المدارس بأقسام تدرس العقيدة الإسلامية مستقلة وليست مدمجة مع منهج التربية الإسلامية لأن هذا أدعى للاهتمام بها وفهمها وتطبيقها، وما أحوج أجيالنا المعاصرة إلى ذلك بعد ما عاينت جهلهم بعقيدتهم وجدالهم فيها دون علم أو فهم .

٢. تسليط الأضواء على فهم معاني أسماء الله وصفاته وإدخالها ضمن مناهج المدارس المقررة لأنه من الملاحظ أن أسماء الله وصفاته تدرس بشكل هامشي وسريع ضمن المناهج وذلك إذا مرت في آية فقط .

٣.أوصي الباحثين وطلاب العلم بإعداد دراسة تفصيلية مرتبطة بالواقع عن الكفر وحقيقته خاصة فيما يتعلق بالولاء والبراء والتعامل مع غير المسلمين والحكم بغير ما أنزل الله، فمعظم ما كتب يميل إلى تأصيل هذه المسائل فقط دون الحديث عن الواقع المعاصر إلا في حدود ضئيلة لا تسمن ولا تغني من جوع .

وختاماً .. أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل المتواضع في ميزان حسناتي وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يغفر لي ما وقعت فيه من خلل أو تقصير
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصل اللهم وسلم على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيات القرآنية

	الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة البقرة		
١.	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾	٣٤	٢٧٦
٢.	﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾	٤٠	١٨٣
٣.	﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٨٠	٢١١
٤.	﴿ ... أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	٨٥	١٢٧
٥.	﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾	١١١	٢٧٠
٦.	﴿ ... قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾	١٢٠	١٧٤
٧.	﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾	١٣٦	١١١
٨.	﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	١٦٣	١٣
٩.	﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾	١٧٧	١٣٣
١٠.	﴿ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾	١٧٨	١٤٨
١١.	﴿ .... يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾	١٨٣	١٢٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢.	﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾	٢٠١	٨٢
١٣.	﴿ ..... وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	٢١٧	٣٣
١٤.	﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾	٢٢٥	٧٤
١٥.	﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ..... ﴾	٢٤٥	١٩٣
١٦.	﴿ .... مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾	٢٥٥	١٤٦
١٧.	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾	٢٦٠	١١١
١٨.	﴿ ..... وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾	٢٨٢	١٧٦
١٩.	﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾	٢٨٥	٩٦
٢٠.	﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾	٢٨٦	١٨٠
	سورة آل عمران		
١.	﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾	١٦	٢٣٧
٢.	﴿ ..... وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾	٣٠	٥١
٣.	﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾	٥٠	١٢٦
٤.	﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ	٥٢	١٨٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾		
٥.	﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾	١١٠	١٠١
٦.	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	١٩٠	٢٦٦
٧.	﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾	١٩١	٢٧٠
	سورة النساء		
١.	﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾	٣١	١٤٩
٢.	﴿..... فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾	٥٩	٢٧١
٣.	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾	٦٤	٢٣٧
٤.	﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾	٩٣	٧٩، ٨٢
٥.	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾	١١٦	٣٦، ١٤٨
٦.	﴿... وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾	١٣٦	٩١
١٨.	﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾	١٥٣	١١٠، ١٢٦
	سورة المائدة		
١.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَوْفُوا بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا	١	١، ٢٤٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	﴿ يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾		
٢.	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	٣	٨، ٤٩، ١٢٠
٣.	﴿ ... وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾	٤	٨، ٧٥
٤.	﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾	٥	٨، ٣٣، ١٣٦
٥.	﴿ ... إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ... ﴾	٦	٨، ١٦٣
٦.	﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾	٧	١٨، ٥٤، ٥٥
٧.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾	٨	٥٥،٥٧
٨.	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾	٩	٢٦
٩.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾	١١	٨٦، ١٦٩، ١٧٠
١٠.	﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا	١٢	٧٦، ٨٨، ١٨٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾		
١١.	﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	١٣	٧٧، ١٢٠، ١٦٩، ١٨٦، ٢٢٢، ٢٢٦
١٢.	﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾	١٤	١٣٨، ١٣٦، ١٢٧، ١٦٩، ١٧٢، ١٨٨
١٣.	﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾	١٥	٩٣، ١١٤
١٤.	﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	١٦	١٧٨
١٥.	﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	١٧	١٦، ٥٨، ٧٨، ١٥٨، ١٩٨، ٢١٨
١٦.	﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾	١٨	١٧، ٨٦، ١٥٧، ٢١١، ٢٢٦
١٧.	﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	١٩	٥٨، ٦٠، ٩٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٨.	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٢٠	١٧، ٩٢، ١٠٠
١٩.	﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾	٢١	١٠٠، ١٥٧
٢٠.	﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾	٢٢	٢١٥، ٢٢٩
٢١.	﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	٢٣	١٩
٢٢.	﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾	٢٤	٢١٥، ٢١٦، ٢١٦، ٢٢٩
٢٣.	﴿ ..... فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	٢٦	٢١٥
٢٤.	﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٢٨	٢٠
٢٥.	﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾	٣٢	٩٤
٢٦.	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	٣٤	٤٩، ٥٣
٢٧.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	٣٥	٢٣٣، ٢٣٥
٢٨.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	٣٦	٨، ٣٣، ١٣٧، ١٣٨
٢٩.	﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾	٣٧	٣٣
٣٠.	﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ	٣٨	٦٢، ٦٣، ٢٤٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾		
٣١.	﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾	٣٩	٥٠، ٦٣
٣٢.	﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾	٤٠	٥٨، ٦١، ٨٥
٣٣.	﴿..... وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾	٤١	١٣٦، ١٤٠، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٧
٣٤.	﴿وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٤٣	٢٨٠
٣٥.	﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشُواْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾	٤٤	١٠٣، ١١٨، ١١٩، ٢٧٩، ٢٤٥
٣٦.	﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	٤٥	٨١، ١٢٠، ٢٤٥
٣٧.	﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾	٤٦	٩٢، ١٢٥، ١٢٦، ٢٤٥
٣٨.	﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾	٤٧	١٢٦، ٢٤٥
٣٩.	﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ	٤٨	١١٥، ١١٦، ١٣٩، ٢٤٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾		
٤٠.	﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾	٤٩	٢٤٥
٤١.	﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾	٥٠	٢٢٢
٤٢.	﴿ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾	٥١	٢٨٠، ٢٥٧
٤٣.	﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾	٥٢	٢٥٧
٤٤.	﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴾	٥٣	٢٥٧
٤٥.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۥ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	٥٤	٧٧، ٦٦، ٦٥، ٥٣
٤٦.	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾	٥٥	٢٥٩، ٧٣
٤٧.	﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾	٥٦	٢٥٩
٤٨.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	٥٧	٢٥٩، ٢٢٣
٤٩.	﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾	٥٨	٢٥٩، ٢٢٣
٥٠.	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾	٥٩	٢٢٩
	﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ	٦٠	٢٢٣، ٧٩، ٧٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥١.	﴿ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾		
٥٢.	﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴾	٦١	٢٢٣
٥٣.	﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	٦٢	٢٢٧
٥٤	﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾	٦٣	٢٢٧
٥٥.	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾	٦٤	٧٩، ٨٠، ١٣٧، ١٦٩، ١٧٢، ١٩١، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٢٨
٥٦.	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾	٦٥	٢٧
٥٧.	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾	٦٦	٢٧
٥٨.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾	٦٧	٣٣، ٩٦، ٩٨، ١٧٨، ١٧٩
٥٩.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	٦٩	٢٨
٦٠.	﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾	٧٠	٢١٦، ٢٧٦، ٢٧٩
٦١.	﴿ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾	٧١	٧٦، ٩٤
٦٢.	﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ	٧٢	١٧، ٢١، ٣٦، ١٠١، ١٤٥، ١٩٨، ٢٧٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	﴿حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾		
٦٣.	﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٧٣	٢١، ٦٥، ٢٠٦، ٢١٢، ٢١٨، ٢٧٩
٦٤.	﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾	٧٤	٥٠، ٥٣، ٢٠٦
٦٥.	﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾	٧٥	٢٠٦، ٢٠٧
٦٦.	﴿قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾	٧٦	٥٣، ٦٨، ٢٠٦، ٢٠٩
٦٧.	﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾	٧٨	٩٢، ٢٢٤، ٢٦٠
٦٨.	﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾	٧٩	٢٢٤، ٢٦٠
٦٩.	﴿تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ﴾	٨٠	٨١، ١٤٦، ٢٢٥، ٢٨٠، ٢٦٠
٧٠.	﴿وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾	٨١	٢٨٠، ٢٦٠
٧١.	﴿۞لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾	٨٢	٢٣٠
٧٢.	﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾	٨٣	٢٢، ٢٧، ٥٨
٧٣.	﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ وَنَطۡمَعُ أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	٨٤	٢٢، ٢٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٤.	﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	٨٥	٢٧، ١٤٤
٧٥.	﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾	٨٦	٣٤
٧٦.	﴿ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾	٨٨	١٧، ٧٠
٧٧.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾	٩٥	٨، ٦١، ٨٢، ٨٣
٧٨.	﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾	٩٧	٥٤، ٥٥، ١٥٦
٧٩.	﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	٩٨	٥٠، ٥٥
٨٠.	﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾	٩٩	٩٥
٨١.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾	١٠١	٥٠، ٦٩، ٨٣
٨٢.	﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴾	١٠٢	٢٨٠
٨٣.	﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾	١٠٣	٨
٨٤.	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾	١٠٤	٢٦٥
٨٥.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ	١٠٦	٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴾		
٨٦.	﴿ ..... وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾	١٠٨	١٧٨، ١٨٠
٨٧.	﴿ ۞ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾	١٠٩	٢٣، ٥٤، ٥٦
٨٨.	﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُمۡ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾	١١٠	١٠٥
٨٩.	﴿ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾	١١٢	١٠٢
٩٠.	﴿ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾	١١٤	٢٤، ٤٨، ٧١، ١٠٧، ١٠٥
٩١.	﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾	١١٦	٢٤، ٥٤، ٥٦، ٧٦، ٢٠٩
٩٢.	﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾	١١٧	١٧، ٢٤، ٧١، ٧٢، ٧٣، ١٠١
٩٣.	﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾	١١٨	٦١، ٦٢، ٦٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩٤.	﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾	١١٩	٢٨، ٨٤، ١٣٩، ١٤٥
٩٥.	﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾	١٢٠	٥٨، ٦١
	سورة الأنعام		
١.	﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ﴾	٩١	٥٩
٢.	﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾	١١٤	٢٤٢
	سورة الأعراف		
١.	﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾	٨٧	٢٤٢
٢.	﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾	١٨٠	٢٣٦
	سورة الأنفال		
١.	﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ﴾	٥٦	١٥٠
	سورة التوبة		
١.	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾	١١٥	١٦٧
	سورة يونس		
١.	﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ ﴾	٢٢	١٧٢
٢.	﴿.... ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾	٧١	١٥٢
	سورة يوسف		
١.	﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم	٤٠	٢٤٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾		
٢.	﴿ ...وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾	٥٢	١٧٤
	سورة الرعد		
١.	﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾	١١	١٦١
٢.	﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ﴾	٢٦	١٩٥
٣.	﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾	٣٥	١٤٤، ١٤٧
	سورة إبراهيم		
١.	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾	٤	١٧٨
	سورة النحل		
١.	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	٤٣	٢٧٢، ٢٦٧
٢.	﴿ ... وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾	٨٩	١١٤، ١١٣
٣.	﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾	١١٢	٢٧٧
	سورة الإسراء		
١.	﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴾	١٦	١٦١
٢.	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾	٢٣	١٥٢
٣.	﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ	٢٩	١٩١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	﴿ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾		
٤.	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾	٣٦	٢٧٠
٥.	﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾	١١٠	٤٦
	سورة الكهف		
١.	﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾	٣٥ – ٣٨	٢٧٦
٢.	﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾	١٠٤	١٧٦
	سورة مريم		
١.	﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾	٢٩ – ٣٢	١٩٦، ١٠٦
٢.	﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴾	٣٠	٢٠٣
	سورة طه		
١.	﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾	٥	٤٣
٢.	﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾	١٥	٢٢٨
٣.	﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾	٥٠	١٧٤
٤.	﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾	٧٠	١٥٥
	سورة الأنبياء		
١.	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ	٢٥	١٩٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	﴿ أَنَا فَٱعۡبُدُونِ ﴾		
٢.	﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ٥٢ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴾	٥٢ – ٥٣	٢٦٧
٣.	﴿ ..... وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا ﴾	٧٣	١٧٤
٤.	﴿ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾	٨٣	٢٣٨
	سورة الحج		
١.	﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾	٧٥	٩٢
	سورة النور		
١.	﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ٤٨ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ٤٩ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	٤٨ – ٥٠	٢٤٣
٢.	﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾	٥١	٢٤٠
	سورة الفرقان		
١.	﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴾	٢	١٥٥
	سورة الشعراء		
١.	﴿ كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾	١٢٣	٩١
	سورة النمل		
١.	﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾	١٤	٢٧٧
٢.	﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾	٩٠	١٤٩
	سورة القصص		
١.	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ	١٦	١٣٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	ٱلرَّحِيمُ ﴾		
٢.	﴿ ....عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾	٢٢	١٧٤
٣.	﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾	٨٣	١٦٠
	سورة العنكبوت		
١.	﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾	٦٨	٢٧٥
	سورة لقمان		
١.	﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	٢٥	١٦
	سورة السجدة		
١.	﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾	٢٢	٨٣
	سورة الأحزاب		
١.	﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾	٦٧	٢٧١
	سورة فاطر		
١.	﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾	٨	١٧٨
	سورة يس		
١.	﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	٨٢	١٦١
	سورة ص		
١.	﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾	٥٤	١٤٧
	سورة غافر		
١.	﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغُرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾	٤	٢٦٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢.	﴿ .... وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ ﴾	٥	٢٧٠
٣.	﴿ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا ﴾	٤٠	١٤٩
٤.	﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَا يَعۡلَمُونَ ﴾	٧٠	٢٧٥
	سورة فصلت		
١.	﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَا ﴾	١٢	١٥٤، ١٥٢
٢.	﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ ﴾	١٧	١٧٤
٣.	﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴾	٤٥	٢٤١
	سورة الشورى		
١.	﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾	١١	٤٣، ٤٢
٢.	﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٤٠	١٤٩
	سورة الزخرف		
١.	﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾	٢٢ – ٢٣	٢٦٧
	سورة الأحقاف		
١.	﴿ مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ﴾	٣	٢٧٦
	سورة محمد		
١.	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى ﴾	١٧	١٧٥
	سورة الحجرات		
١.	﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا	٩ – ١٠	٤، ١٤٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	﴿ ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾		
	سورة الحديد		
١.	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾	٢٥	١١١
	سورة الحشر		
١.	﴿ ..... وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾	٧	٢٤٠
٢.	﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	٢٤	٤٦
	سورة الصف		
١.	﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾	٦	١٩٦
	سورة المنافقون		
١.	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾	٣	٢٧٦
	سورة الجن		
١.	﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾	١ – ٢	١١٥
	سورة القيامة		
١.	﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾	١٧ – ١٨	١١٣
	سورة الإنسان		
١.	﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾	٣٠	١٦١
	سورة الأعلى		
١.	﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾	٢	١٥٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	سورة الليل		
١.	﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾	١٢	١٧٤
	سورة الضحى		
١.	﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾	٧	١٧٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأحاديث النبوية

	الحديث	رقم الصفحة
١.	أتدري أي آية في كتاب الله أعظم ؟	٤٦
٢.	اثنتان في الناس هما بهم كفر	٢٧٧
٣.	احتجت الجنة والنار	٨٢
٤.	إذا تلقاني عبدي بشبر	٧٥
٥.	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول	٢٣٨
٦.	إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان	٢٢٣
٧.	اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا تدعون سميعًا بصيرًا قريبًا	٦٧، ٦٨
٨.	أشد الناس عذاباً يوم القيامة	٧٨
٩.	اعلم أبا مسعود! أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام	٥٩
١٠.	ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً وساجداً	٤٩
١١.	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله	١٥
١٢.	أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني	٨٨
١٣.	أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله	٢
١٤.	أنزلت على رسول الله ﷺ سورة المائدة	٤
١٥.	أنزلها الله في الطائفتين من اليهود	٢٤٧
١٦.	انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم	٢٥٢
١٧.	إن الله قال: إذا تلقاني عبدي بشبر تلقيته بذراع	٧٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	الحديث	رقم الصفحة
.١٨	إن الله هو الحَكَم وإليه الحُكْم	٢٤١
.١٩	إن الله هو الخالق القابض	٧٠
.٢٠	إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي	٧٧
.٢١	إن الله يقول لأهل الجنة	٨١،٧٩
.٢٢	إن لله تسعة وتسعون اسماً	٧١
.٢٣	إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار	٤
.٢٤	إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة	٣٦
.٢٥	إني لآخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله ﷺ	٦
.٢٦	أي الذنب أعظم ؟	٣٦
.٢٧	تدرون بما دعا الله؟	٢٣٦
.٢٨	تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً	١٤٨
.٢٩	....ثم يبسط يديه تبارك وتعالى يقول من يقرض غير عدوم ولا ظلوم	٨٠
.٣٠	حسبنا الله ونعم الوكيل	٨٦
.٣١	سباب المسلم فسوق وقتاله كفر	٢٧٧
.٣٢	عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي	٢٦٨
.٣٣	فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله	١٤
.٣٤	قتلوه قتلهم الله	٢٦٨
.٣٥	قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له	٦٢
.٣٦	قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا	٥٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	الحديث	رقم الصفحة
.٣٧	قولي: اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني	٨٤
.٣٨	لا إله إلا الله العظيم الحليم	٦٩
.٣٩	لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟	٦٢
.٤٠	لأقضين بينكما بكتاب الله	١١٠
.٤١	لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة	٧٩
.٤٢	لما خلق الله الخلق	٥٢
.٤٣	لما قضى الله الخلق	٧٨، ٨١
.٤٤	لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى	١٠٦
.٤٥	اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب	٧٢
.٤٦	اللهم أعوذ برضاك من سخطك	٨٤
.٤٧	لو أن لابن آدم واديًا من ذهب أحب أن يكون له واديان	٨٥
.٤٨	لولا أن الله لا يحب ضلالة العمل	١٧٦
.٤٩	ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر	٢٧٧
.٥٠	ما لك يا عائش حشياً رابية ؟	٥٧
.٥١	ما نهيتكم عنه فاجتنبوه	٢٨١
.٥٢	مُرَّ على النبي ﷺ بيهودي محمماً مجلوداً	٢٤٧
.٥٣	من أخذ السبع الأول من القرآن فهو حبر	٧
.٥٤	من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له	٦٥
.٥٥	من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة	١٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	الحديث	رقم الصفحة
.٥٦	من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها فإنه ليس ثم دينار ولا درهم	١٤٨
.٥٧	من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين	١٦٨
.٥٨	...وكلتا يديه يمين	٢٠٨
.٥٩	يا بني ! إن عجزت عن شيء منه (يعني : دينه)؛ فاستعن عليه بمولاي	٧٣
.٦٠	يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت	٥٤
.٦١	يد الله ملأى لا يغيضها نفقة	١٩٤
.٦٢	يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك، أين ملوك الأرض ؟	١٨٥
.٦٣	يقول الله ﷻ يوم القيامة: يا آدم، يقول: لبيك ربنا وسعديك	٧٦
.٦٤	ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول	٤٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأعلام المترجم له

	العلم	رقم الصفحة
١.	الحسن البصري	٤٨
٢.	النضر بن شميل	٤٨
٣.	سيد قطب	١٩٢
٤.	القاضي عياض	٩٩
٥.	السعدي	١٠٨
٦.	القرافي	٢٧٠
٧.	جورج برنارد شو	١٢٣
٠٨	ابن عبد البر	٢٧١
٩.	عبيد الله بن الحسن العنبري	٢٦٧
١٠.	بطرس	١٢٩
١١.	الأصمعي	٦٣
١٢.	الأنبا غريغوريوس	١٩٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع:

	- القرآن الكريم	
١.	**الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**	عبد الله بن محمد بن بطة العكبري – تحقيق ودراسة: عثمان عبد الله الأثيوبي – ط١ – دار الراية – ١٤١٥هـ
٢.	**أبحاث في الفكر اليهودي**	حسن ظاظا – ط١ – دار القلم – دمشق – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م
٣.	**آثار البلاد وأخبار العباد**	زكريا بن محمد القزويني – بدون رقم طبعة – دار صادر – بيروت
٤.	**أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع**	د.عبد العال سالم مكرم – ط١ – مؤسسة الرسالة– ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م
٥.	**اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية**	ابن القيم – حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشير محمد عيون – ط٣ – مكتبة دار البيان – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م
٦.	**الإحكام في أصول الأحكام**	علي بن محمد الآمدي – تعليق: عبد الرزاق عفيفي – ط١ – دار الصميعي – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م
٧.	**اختلافات في تراجم الكتاب المقدس**	أحمد عبد الوهاب – ط١ – مكتبة وهبة – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م
٨.	**أديان العالم**	حبيب سعيد – بدون رقم طبعة – دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية – القاهرة
٩.	**الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد**	صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م
١٠.	**الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**	الإمام الجويني – تحقيق: محمد يوسف موسى و علي عبد المنعم عبد الحميد – مكتبة الخانجي – ١٣٦٩هـ ـــــــــــــــــــــــ – ١٩٥٠م
١١.	**إرشاد الخلق إلى دين الحق أو**	محمود محمد السبكي – عني بتنقيحه والتعليق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	الدين الخالص	عليه: أمين محمود خطاب – ط٥ – المكتبة المحمودية السبكية – ١٤١١هـ – ١٩٩١م
١٢.	**إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**	أبو السعود محمد بن محمد العمادي – بدون طبعة – دار الفكر
١٣.	**إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**	محمد بن علي الشوكاني – تحقيق وتعليق: أبي حفص سامي الأثري – ط١ – دار الفضيلة – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م
١٤.	**الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**	علي وافي – دار نهضة مصر – بدون طبعة
١٥.	**الإسلام والأديان**	مصطفى حلمي – ط١ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م
١٦.	**الإسلام وثقافة الإنسان**	سميح عاطف الزين – ط٥ – دار الكتاب اللبناني – بيروت – لبنان – ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م
١٧.	**الأسماء والصفات**	أحمد بن الحسين البيهقي – حققه وخرج أحاديث وعلق عليه: عبد الله الحاشدي – مكتبة السوادي – بدون رقم طبعة
١٨.	**أسماء الله الحسنى**	تاج الدين نوفل – ط١ – دار الأمين – ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م
١٩.	**أسماء الله الحسنى**	عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن – ط١ – دار الوطن
٢٠.	**أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة**	عمر سليمان الأشقر – ط٢ – دار النفائس– عمان – الأردن – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م
٢١.	**اشتقاق أسماء الله**	عبد الرحمن ابن إسحاق الزجاج – تحقيق: د.عبد الحسين المبارك – ط٢ – مؤسسة الرسالة – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م
٢٢.	**الاشتقاق**	أبي بكر محمد بن الحسن ابن دريد – تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون – ط١ – دار الجيل – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩١م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٣.	**أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**	نخبة من العلماء – بدون طبعة – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية
٢٤.	**أصول المسيحية في الميزان**	محمد سيد المسير– دار الطباعة المحمدية – ١٩٨٨م
٢٥.	**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**	محمد الأمين الشنقيطي – بدون طبعة – دار علم الفوائد للنشر والتوزيع
٢٦.	**أضواء على المسيحية**	رءوف شلبي – منشورات المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – ١٩٧٥م
٢٧.	**إظهار الحق**	محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي الهندي – دراسة وتحقيق وتعليق: محمد أحمد ملكاوي – ط١ – الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية – ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م
٢٨.	**الاعتقاد**	محمد بن محمد ابن أبي يعلى – تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس – ط١ – دار أطلس الخضراء – ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢
٢٩.	**الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**	أحمد بن الحسين البيهقي – حققه وعلق عليه : أحمد بن إبراهيم أبو العينين – ط١ – دار الفضيلة – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م
٣٠.	**أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**	حافظ بن أحمد الحكمي – دراسة وتحقيق: أحمد بن علي علوش مدخلي – ط١ – مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م
٣١.	**أعلام النبوة**	علي بن محمد الماوردي – ط١ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م
٣٢.	**الأعلام**	خير الدين الزركلي – ط١٥ – دار العلم للملايين – ٢٠٠٢م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٣.	**إعلام الموقعين عن رب العالمين**	ابن قيم الجوزية – تعليق: مشهور بن حسن آل سلمان – ط١ – دار ابن الجوزي – ١٤٢٣هـ
٣٤.	**إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**	ابن القيم – تخريج: محمد ناصر الألباني – تحقيق: علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي – بدون طبعة – دار ابن الجوزي
٣٥.	**أفعال العباد بين الجبر والاختيار**	د. محمد بخيت – رسالة دكتوراه – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م
٣٦.	**اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم**	ابن تيمية – تحقيق: عصام الدين الصبابطي – دار الحديث – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م
٣٧.	**ألقاب المسيح**	للقس منيس عبد النور – بدون طبعة .
٣٨.	**الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**	يحيى بن أبي الخير العمراني – تحقيق: سعود الخلف – ط١ – مكتبة أضواء السلف – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م
٣٩.	**الإنجيل دراسة وتحليل**	محمد شلبي شتيوي – ط١ – مكتبة الفلاح – الكويت – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م
٤٠.	**أوثق عرى الإيمان (الولاء والبراء)**	ياسر برهامي – دار الخلفاء الراشدين – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م
٤١.	**أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**	أبو بكر الجزائري – ط١ – مكتبة العلوم والحكم – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م
٤٢.	**إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**	محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة – تحقيق : وهبي سليمان غاوجي الألباني – ط١ – دار السلام – ١٩٩٠م
٤٣.	**الإيمان أركانه حقيقته نواقضه**	محمد نعيم ياسين – بدون طبعة – دار عمر بن الخطاب
٤٤.	**الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة**	إعداد :عبد الله بن عبد الحميد الأثري مراجعة وتقديم: عبد الرحمن بن صالح المحمود – ط١ – مدار الوطن –١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م
٤٥.	**البحر المحيط**	محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي –

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

		تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض وآخرون – ط١ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م
٤٦.	**البحر المحيط في أصول الفقه**	محمد بن بهادر الزركشي – تحرير: د. عبد الستار أبو غدة ط٢ – دار الصفوة – ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م
٤٧.	**بدائع الفوائد**	ابن القيم – تحقيق : علي بن محمد العمران – بدون طبعة – دار علم الفوائد للنشر والتوزيع
٤٨.	**البرهان في أصول الفقه**	عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي – تحقيق: د. عبد العظيم محمود الديب – بدون طبعة – دار الأنصار – القاهرة
٤٩.	**البرهان في علوم القرآن**	محمد بن عبد الله الزركشي– تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعرفة – بيروت– لبنان– ١٣٩١هـ – ١٩٧٢م
٥٠.	**بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز**	محمد بن يعقوب الفيروز أبادي – تحقيق: محمد علي النجار – لجنة إحياء التراث الإسلامي – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م
٥١.	**بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**	علي بن أبي بكر الهيثمي – تحقيق: عبد الله محمد الدرويش – دار الفكر– ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م
٥٢.	**بنو إسرائيل في القرآن والسنة**	محمد سيد طنطاوي – ط٢ – دار الشروق – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م
٥٣.	**البيان الصحيح لدين المسيح**	ياسر جبر – ط١ – دار الخلفاء الراشدين
٥٤.	**بين الإسلام والمسيحية**	أبي عبيدة الخزرجي – تحقيق وتعليق: محمد شامة – بدون طبعة – مكتبة وهبة
٥٥.	**تاج العروس من جواهر القاموس**	محمد مرتضى الحسيني الزبيدي – تحقيق: عبد السلام محمد هارون – مطبعة حكومة الكويت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٦.	**تاريخ الرسل والملوك**	محمد بن جرير الطبري – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – ط٢ – دار المعارف بمصر
٥٧.	**تأويل مختلف الحديث**	عبد الله ابن قتيبة – تحقيق: محمد محي الدين الأصفر – ط٢ – المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م
٥٨.	**تأويل مشكل القرآن**	شرحه ونشره: السيد أحمد صقر – ط٢ – دار التراث –١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .
٥٩.	**تبسيط العقائد الإسلامية**	حسن أيوب – ط٥ – دار الندوة الجديدة – بيروت – لبنان – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م
٦٠.	**التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**	طاهر بن محمد الإسفراييني – تحقيق: كمال يوسف الحوت – عالم الكتب – الطبعة الأولى – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م
٦١.	**التبيان شرح أركان الإيمان**	د. سعد عاشور – ط٤ – مكتبة آفاق – ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م
٦٢.	**التجسد العقيدة والمضمون**	د. جورج حبيب بباوي – ٢٠٠٦ م
٦٣.	**التحبير شرح التحرير في أصول الفقه**	علي بن سليمان المرداوي الحنبلي – دراسة وتحقيق: عبد الرحمن عبد الله الجبرين – ط١ – مكتبة الرشد – الرياض – ط١ – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م
٦٤.	**التحريف والتناقض في الأناجيل**	سارة العبادي – ط١ – دار طيبة الخضراء – مكة المكرمة – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م
٦٥.	**تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب**	للقس إنسلم تورميدا الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي – تحقيق وتعليق: محمود علي حماية – ط٣ – دار المعارف
٦٦.	**التحفة المدنية في العقيدة السلفية**	حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر – تحقيق : عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم – ط١ – دار العاصمة – الرياض – ١٩٩٢م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٧.	**تحكيم القوانين**	محمد إبراهيم آل الشيخ – نشرت ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية (جزء ١٦ من ص ٢٠٦ – ص ٢١٨) – جمع: عبد الرحمن محمد القحطاني – ط١ – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م
٦٨.	**تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي**	عبد الرزاق عبد المحسن البدر – ط١ – غراس للنشر والتوزيع – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م
٦٩.	**التعريفات**	علي بن محمد الشريف الجرجاني– مكتبة لبنان – بيروت – طبعة جديدة ١٩٨٥ هـ
٧٠.	**التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية**	صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان – بدون طبعة – دار العاصمة
٧١.	**تفسير التحرير والتنوير**	محمد الطاهر بن عاشور التونسي – الدار التونسية للنشر – تونس– ١٩٨٤ هـ
٧٢.	**تفسير الشعراوي**	محمد متولي الشعراوي – محمد متولي الشعراوي – بدون رقم طبعة – مطبعة أخبار اليوم – راجع أصله وخرج أحاديثه: أحمد عمر هاشم – بدون تاريخ نشر
٧٣.	**تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**	محمد رشيد رضا– ط٢ – دار المنار – ١٣٦٦هـ – ١٩٤٧م
٧٤.	**تفسير القرآن العظيم**	إسماعيل بن كثير – ط٦ – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م
٧٥.	**تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين**	عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم – تحقيق: أسعد محمد الطيب – ط١ – مكتبة نزار مصطفى الباز – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م
٧٦.	**التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**	محمد الرازي – ط٣ – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م
٧٧.	**التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**	د. وهبة بن مصطفى الزحيلي – ط٢ – دار الفكر المعاصر – دمشق – ١٤١٨ هـ
٧٨.	**التفسير الوسيط**	محمد سيد طنطاوي – ط١ – دار نهضة مصر – الفجالة – القاهرة – ١٩٩٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٩.	**تقريب التدمرية**	ابن عثيمين – ط١ – دار ابن الجوزي – ١٤١٩هـ
٨٠.	**التقليد وأحكامه**	سعد بن ناصر الشثري – ط١ – دار الوطن – الرياض – ١٤١٦هـ
٨١.	**التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**	يوسف بن عبد الله بن عبد البر – تحقيق: سعيد أحمد أعراب – بدون رقم طبعة – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م
٨٢.	**تهافت التهافت**	محمد بن رشد – ط٣ – تحقيق: سليمان الدنيا – دار المعارف
٨٣.	**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**	أبو الحجاج يوسف المزي – تحقيق: بشار عواد معروف – ط٢ – مؤسسة الرسالة – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م
٨٤.	**تهذيب اللغة**	محمد بن أحمد الأزهري – تحقيق: محمد علي النجار – الدار المصرية – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م
٨٥.	**التوجيه التربوي من خلال خطاب الرسل لأقوامهم كما جاء في القرآن الكريم**	مصطفى يوسف منصور – ط١ – مكتبة آفاق – ط١ – ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م
٨٦.	**التوحيد**	صالح بن فوزان الفوزان – بدون طبعة
٨٧.	**توراة اليهود وابن حزم الأندلسي**	رتبه وعلق عليه:عبد الوهاب عبد السلام طويلة – ط١ – دار القلم – دمشق – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م
٨٨.	**التوسل**	جعفر السُّبَحاني – ط١ – الدار الإسلامية – بيروت – لبنان – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م
٨٩.	**التوسل أنواعه وأحكامه**	محمد ناصر الدين الألباني – نسقه وألف بين نصوصه: محمد عيد العباسي – ط١ – مكتبة المعارف – الرياض – ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م
٩٠.	**التوسل المشروع والممنوع**	عبد الله عبد الحميد الأثري – بدون طبعة – دار ابن خزيمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩١.	**التوصل إلى حقيقة التوسل**	محمد نسيب الرفاعي – ط٣ – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م
٩٢.	**التوقيف على مهمات التعاريف**	محمد عبد الرؤوف المناوي – تحقيق: محمد رضوان الداية – ط٢ – دار الفكر – دمشق – سورية – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م
٩٣.	**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**	عبد الرحمن السعدي – اعتنى به تحقيقا ومقابلة : عبد الرحمن بن معلا اللويحق – ط٤ – مؤسسة الرسالة – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م
٩٤.	**تيسير الوصول شرح ثلاثة الأصول للشيخ محمد عبد الوهاب**	شرح: عبد المحسن القاسم – ط١ – ١٤٢٧هـ
٩٥.	**جامع الأصول من أحاديث الرسول**	ابن الأثير الجزري – مكتبة دار البيان – ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م
٩٦.	**جامع بيان العلم وفضله**	أبو عمر يوسف بن عبد البر – تحقيق: أبي الأشبال الزهيري – بدون طبعة – دار ابن الجوزي
٩٧.	**جامع البيان في تأويل القرآن**	محمد بن جرير الطبري – حققه وعلق حواشيه : محمود محمد شاكر– راجعه وخرج أحاديثه : أحمد محمد شاكر – بدون طبعة – مكتبة ابن تيمية
٩٨.	**الجامع الصحيح**	محمد بن عيسى بن سورة الترمذي – تحقيق وشرح: محمد أحمد شاكر – ط٢ – مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م
٩٩.	**جامع العلوم والحكم**	عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب الحنبلي – تحقيق: وليد محمد سلامة – ط١ – مكتبة الصفا – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م
١٠٠.	**الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**	محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي– تحقيق: مجدي محمد باسلوم – ط١ – دار البيان العربي –١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠١.	**الجامع لأسماء الله الحسنى ، (ابن القيم ، القرطبي ، السعدي ، ابن كثير)**	دراسة وإعداد: حامد أحمد الطاهر – ط١ – دار الفجر للتراث – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م
١٠٢.	**جامع المسائل لابن تيمية**	تحقيق : محمد عزير شمس – ط١ – دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع – ١٤٢٢ هـ
١٠٣.	**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**	ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي – تقديم : أحمد شاكر – ط١ – دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م
١٠٤.	**جذور الفكر اليهودي**	داوود عبد العفو سنقرط – بدون طبعة – دار الفرقان
١٠٥.	**جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام**	ابن قيم الجوزية – ضبط نصه وخرج أحاديثه: مشهور بن حسن آل سلمان – ط١ – دار ابن الجوزي – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م
١٠٦.	**الجنة والنار**	د. عمر الأشقر – ط٧ – دار النفائس – ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م
١٠٧.	**الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**	ابن تيمية – تحقيق وتعليق: د. علي بن حسن بن ناصر وآخرون – ط٢ – دار العاصمة – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م
١٠٨.	**الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**	ابن القيم – تحقيق: عاطف صابر شاهين – ط١ – دار الغد الجديد – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م
١٠٩.	**الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)**	عبد الرحمن بن محمد أبي زيد الثعالبي – تحقيق : علي محمد معوض وآخرين – ط١ – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧
١١٠.	**حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي**	ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد الله محمود عمر – ط١ – دار الكتب العلمية – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م
١١١.	**حصول المأمول بشرح ثلاثة**	عبد الله بن صالح الفوزان – ط١ – مكتبة الرشد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	الأصول	– الرياض – ط١ – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م
١١٢.	**الحكم بغير ما أنزل الله**	بندر نايف العتيبي – ط١ – ١٤٢٧هـ
١١٣.	**الحكم بغير ما أنزل الله أحواله وأحكامه**	عبد الرحمن المحمود – ط١ – دار طيبة – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م
١١٤.	**خلق أفعال العباد**	البخاري – ط٣ – مؤسسة الرسالة – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م
١١٥.	**دائرة معارف القرن العشرين**	محمد فريد وجدي – ط٣ – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ١٩٧١م
١١٦.	**دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**	سعود عبد العزيز الخلف – ط١ – مكتبة أضواء السلف – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م
١١٧.	**دراسات في علوم القرآن**	أمير عبد العزيز– ط١– ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م
١١٨.	**دراسة في التوراة والإنجيل**	كامل سعفان – بدون طبعة – دار الفضيلة
١١٩.	**درء تعارض العقل والنقل**	ابن تيمية – تحقيق: محمد رشاد سالم – ط٢ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – ١٤١١هـ – ١٩٩١م
١٢٠.	**الدرر السُنية في الأجوبة النجدية – لعلماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا**	دراسة وتحقيق:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم – ط٦ – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦ م
١٢١.	**دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد عبد الوهاب (عرض ونقض)**	عبد العزيز محمد العبد اللطيف – دار طيبة – ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م
١٢٢.	**دقائق التفسير – ابن تيمية**	جمع وتقديم وتعليق: محمد السيد الجليند – ط٢ – مؤسسة علوم القرآن – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م
١٢٣.	**الدين**	محمد عبد الله دراز– مطبعة السعادة – ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م
١٢٤.	**ذم التأويل**	ابن قدامة – تحقيق: بدر البدر – ط١ – دار الفتح – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢٥.	**الذات الإلهية بين الإسلام والنصرانية**	عبد الشكور محمد أمان عبد الكريم – ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م
١٢٦.	**الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل**	أبو حامد محمد الغزالي – ضبط نصه وعلق عليه: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي – بدون طبعة – المكتبة العصرية
١٢٧.	**رسائل في العقيدة**	ابن عثيمين – بدون طبعة – مؤسسة قرطبة
١٢٨.	**رسالة إلى أهل الثغر**	أبو الحسن الأشعري – تحقيق: عبد الله شاكر الجنيدي – ط٢ – مكتبة العلوم والحكم – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م
١٢٩.	**الرسل والرسالات**	عمر سليمان الأشقر – بدون طبعة – مكتبة الفلاح
١٣٠.	**روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**	محمود الألوسي – بدون طبعة – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان
١٣١.	**الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم**	محمد بن إبراهيم الوزير – إدارة الطباعة المنيرية – بدون رقم طبعة
١٣٢.	**روضة المحبين ونزهة المشتاقين**	ابن القيم – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م
١٣٣.	**روضة الناظر وجنة المناظر**	موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي – بدون رقم طبعة
١٣٤.	**الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية**	زيد عبد العزيز فياض – ط٣ – دار الوطن – ١٤١٤هـ
١٣٥.	**زاد المسير في علم التفسير**	عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي – ط٣ – المكتب الإسلامي – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م
١٣٦.	**زاد المعاد في هدي خير العباد**	– ابن قيم الجوزية – تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط – ط٢٧ – مؤسسة الرسالة – ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م
١٣٧.	**زهرة التفاسير**	محمد أحمد أبو زهرة – بدون رقم طبعة – دار الفكر العربي
١٣٨.	**سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ**	محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف –

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	من فقهها وفوائدها	١٤١٥هـ – ١٩٩٥م
١٣٩.	**سنن ابن ماجة**	الحافظ محمد بن يزيد القزويني – حقق نصوصه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء الكتب العربية – بدون رقم طبعة
١٤٠.	**سنن أبي داوود**	– أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني – بدون طبعة – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع
١٤١.	**شأن الدعاء**	أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي – تحقيق: أحمد يوسف الدقاق – ط٣ – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م
١٤٢.	**الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم**	د. صلاح الخالدي – ط١ – دار القلم – دمشق – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م
١٤٣.	**شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**	هبة الله بن الحسن اللالكائي – رسالة دكتوراه – تحقيق: أحمد بن مسعود حمدان– دار طيبة
١٤٤.	**شرح الأصول الخمسة**	القاضي عبد الجبار بن أحمد – تحقيق: د. عبد الكريم عثمان – ط٣ – مكتبة وهبة – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م
١٤٥.	**شرح الرسالة التدمرية**	محمد بن عبد الرحمن الخميس – ط٢ – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م
١٤٦.	**شرح صحيح البخاري**	علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال – ضبط نصه وعلق عليه: ياسر بن إبراهيم – بدون طبعة – مكتبة الرشد – الرياض
١٤٧.	**شرح العقيدة الطحاوية**	علي بن علي بن أبي العز الحنفي – تحقيق وتخريج الأحاديث: مصطفى العدوي – ط١ – دار ابن رجب – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م
١٤٨.	**شرح العقيدة الواسطية**	محمد بن خليل حسن هرّاس – ضبط نصه وخرَّج أحاديثه: علوي بن عبد القادر السقاف – ط٣ – دار الهجرة للنشر والتوزيع – ١٤١٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

		هـ
١٤٩.	**شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية**	شرح: محمد صالح العثيمين – خرج أحاديثه: سعد فواز الصميل – ط٦ – دار ابن الجوزي – ١٤٢١هـ
١٥٠.	**شرح الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان**	شرح الملا علي القاري الحنفي – ط١ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م
١٥١.	**شرح القصيدة التائية في القدر لابن تيمية**	شرح وتحقيق: محمد بن إبراهيم الحمد – ط١ – دار ابن خزيمة – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م
١٥٢.	**شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**	عبد الله بن محمد الغنيمان – ط١ – مكتبة لينة – ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م
١٥٣.	**شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير**	محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي– تحقيق: د. محمد الزحيلي ود. نزيه وحماد–مكتبة العبيكان– ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م
١٥٤.	**شرح المقاصد**	مسعود بن عمر التفتازاني – تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة – ط٢ – عالم الكتب – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م
١٥٥.	**شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**	ابن القيم – خرج أحاديثه: أحمد بن شعبان بن أحمد – ط١ – مكتبة الصفا – ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م
١٥٦.	**الشفا بتعريف حقوق المصطفى**	القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي – بدون طبعة – دار الكتب العلمية
١٥٧.	**الشريعة الإسلامية لا القوانين الجاهلية**	د.عمر الأشقر – ط١ – دار الدعوة – الكويت – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م
١٥٨.	**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**	إسماعيل بن حماد الجوهري – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار – ط٤ – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – ١٩٩٠م
١٥٩.	**صحيح مسلم**	راجع ضبطه وأوضح معانيه:محمد تامر – ط١ – مطبعة المدني – القاهرة – ١٤٢٩هـ–

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

		٢٠٠٨م
١٦٠.	**صحيح مسلم بشرح الإمام يحيى بن شرف النووي**	ضبط وتوثيق: صدقي محمد جميل العطار – بدون رقم طبعة – دار الفكر – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م
١٦١.	**صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة**	علوي بن عبد القادر السَّقاف – ط٣ – دار الهجرة – ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
١٦٢.	**الصواعق المرسلة على الطوائف الجهمية والمعطلة**	ابن القيم – تحقيق: أحمد عطية الغامدي و علي ناصر الفقيهي – بدون طبعة
١٦٣.	**طريق الهجرتين وباب السعادتين**	ابن قيم الجوزية – شرح وتحقيق: مسلم الحسيني – ط١ – مكتبة الإيمان – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م
١٦٤.	**عدة الصابرين وذخيرة الصابرين**	ابن قيم الجوزية – حققه وعلق عليه: سليم بن عيد الهلالي – دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م
١٦٥.	**عصمة الأنبياء**	فخر الدين الرازي – تقديم ومراجعة: محمد حجازي – ط١ – مكتبة الثقافة الدينية – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م
١٦٦.	**عقائد أهل الكتاب**	أحمد مختار رمزي – ط١ – دار الفتح للدراسات والنشر –١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م
١٦٧.	**العقيدة الإسلامية في ضوء العلم الحديث**	سعد الدين السيد صالح – ط٢ – دار الصفا للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤١١هـ – ١٩٩١م
١٦٨.	**العقائد الإسلامية**	سيد سابق – ط١٠ – دار الفتح للإعلام العربي – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م
١٦٩.	**العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية**	عبد الحميد بن باديس – تحقيق : محمد الصالح رمضان – ط١ – دار الفتح – الشارقة – ١٩٩٥م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٧٠.	**العقائد الوثنية في الديانة النصرانية**	محمد طاهر التنير البيروتي – تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي – بدون طبعة – دار الصحوة – القاهرة
١٧١.	**العقيدة الإسلامية وأسسها**	عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني – ط٢ – دار القلم – دمشق – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م
١٧٢.	**العقيدة في الإسلام منهج حياة**	السيد رزق الطويل– ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م
١٧٣.	**العقيدة في صفحات لمن أراد الجنات**	أبو بكر بن محمد الحنبلي– ط١ – دار عمار للنشر والتوزيع – ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م
١٧٤.	**عقيدة المؤمن**	أبو بكر الجزائري – ط٢ – مكتبة الإيمان
١٧٥.	**العهد والميثاق في القرآن الكريم**	د.ناصر بن سليمان العمر – بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر
١٧٦.	**الفائق في غريب الحديث والأثر**	جار الله محمود الزمخشري – تحقيق: علي محمد البجادي ومحمد إبراهيم – دار الفكر – ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م
١٧٧.	**فتح الباري شرح صحيح البخاري**	ابن حجر العسقلاني – ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي – دار المعرفة – بيروت – لبنان
١٧٨.	**فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**	محمد بن علي الشوكاني – حققه وخرج أحاديثه: عبد الرحمن عميرة – بدون رقم طبعة
١٧٩.	**الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**	ابن تيمية – ط١ – دار الاستقامة – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
١٨٠.	**الفروق اللغوية**	أبو هلال العسكري – حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم – دار العلم والثقافة – بدون رقم طبعة
١٨١.	**الفصل في الملل والأهواء والنحل**	علي بن أحمد بن حزم الظاهري – تحقيق : محمد إبراهيم نصر و عبد الرحمن عميرة – ط٢ – دار الجيل – بيروت – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
١٨٢.	**فصل المقال وإرشاد الضال في**	أبي بكر محمد خوقير – تحقيق ودراسة: أبي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	توسل الجهال	بكر بن سالم الشـــهال – ط١ – دار المســـلم – ١٤٢٣هـــ – ٢٠٠٢م
١٨٣.	**فقه الأسماء الحسنى**	عبد الـــرازق عبـــد المحســـن البـــدر – ط٢ – ١٤٣١هـــ – ٢٠١٠م.
١٨٤.	**الفوائد**	ابن القيم – حققه وخرج أحاديثه وعلق عليـــه: محمد عيون – مكتبة دار البيان – بـــدون رقـــم طبعة .
١٨٥.	**فيض القدير للعلامة محمد عبـــد الرؤوف المناوي**	شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للحـــافظ الســـيوطي – ط٢ – دار المعرفـــة – بيروت – لبنان – ١٣٩١هـــ – ١٩٧٢م
١٨٦.	**في ظلال القرآن**	سيد قطب – ط٣٢ – دار الشروق – ١٤٢٣هـــ – ٢٠٠٣م
١٨٧.	**قاعدة في التوسل والوسيلة**	ابن تيمية – تحقيق: إبراهيم رمضـــان – ط١ – دار الفكر اللبناني – بيروت – ١٩٩٢م
١٨٨.	**قاموس الكتاب المقدس**	تأليف: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين – هيئة التحرير: بطرس عبد الملـــك وآخرون – ط١٤ – مطبعة الحرية – بيروت – لبنان – بدون تاريخ نشر
١٨٩.	**القاموس المحيط**	محمد بن يعقوب الفيروز آبادي– ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي – بدون طبعـــة – دار الفكر – بيروت – لبنـــان – ١٤١٥هـــــ – ١٩٩٥م
١٩٠.	**القضاء والقدر في ضوء الكتـــاب والسنة ومذاهب الناس فيه**	عبد الرحمن بـــن صـــالح المحمـــود – ط٢ – ١٤١٨هـــ – ١٩٩٧م
١٩١.	**القضاء والقدر عند السلف**	علي بن السيد الوصيفي – دار الإيمان – بدون طبعة
١٩٢.	**القضاء والقدر**	عمـــــر الأشـــــقر – ط١٣ – دار النفـــــائس – ١٤٢٥هـــ – ٢٠٠٥م
١٩٣.	**القضاء والقدر**	محمد الشعراوي – ط١ – دار الشـــروق –

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

		١٩٧٥م
١٩٤.	**القول السديد في مقاصد التوحيد**	عبد الرحمن بن ناصر السعدي – دراسة وتحقيق: المرتضى الزين أحمد – ط٣ – مجموعة التحف النفائس الدولية
١٩٥.	**القول المفيد شرح كتاب التوحيد**	شرح محمد صالح العثيمين – اعتنى به وخرج أحاديثه: سليمان عبد الله أبا الخيل و خالد علي المشيقح – ط١ – دار العاصمة – ١٤١٥هـ
١٩٦.	**القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد**	محمد الشوكاني – تحقيق وتعليق: محمد سعيد البدري – ط١ – دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني – ١٤١١هـ – ١٩٩١م
١٩٧.	**كبرى اليقينيات الكونية**	محمد سعيد البوطي– دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر– دمشق– ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م
١٩٨.	**الكتاب المقدس**	.....
١٩٩.	**الكتب المقدسة في ميزان التوثيق**	عبد الوهاب هبد السلام طويلة – ط٢ – دار السلام – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م
٢٠٠.	**كشف القرآن لانحرافات أهل الكتاب وإبطالها – رسالة دكتوراه**	موسى محمود سعيد – جامعة النجاح الوطنية – نابلس – فلسطين – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م
٢٠١.	**الكليات**	أيوب بن موسى الحسيني – قابله على نسخة خطية ووضع فهارسه: عدنان درويش ومحمد المصري – ط٢ – مؤسسة الرسالة – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م
٢٠٢.	**لباب التأويل في معاني التنزيل**	علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن – طبعة حسن حلمي الكتبي ومحمد حسن جمال الحلبي – ١٣١٧هـ
٢٠٣.	**لسان العرب**	ابن منظور – دار الحديث – القاهرة – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م
٢٠٤.	**الله جل جلاله واحد أو ثلاثة**	منقذ محمود السقار – بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٠٥.	**الله ذاته ونوع وحدانيته**	عوض سمعان – بدون طبعة
٢٠٦.	**الله طرق إعلانه عن نفسه**	عوض سمعان – بدون طبعة
٢٠٧.	**الله واحد أم ثالوث**	محمد مجدي مرجان الذي كان مسيحياً فأسلم – ط٢ – مكتبة النافذة – ٢٠٠٤م
٢٠٨.	**اللقاء بين الإسلام والنصرانية**	بين الدكتور الشيخ أحمد حجازي السقا والأنبا غريغوريوس – دار البشير – بدون طبعة – القاهرة
٢٠٩.	**لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير**	محمد بن لطفي الصباغ – ط٣ – المكتب الإسلامي – ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م
٢١٠.	**اللمع في أصول الفقه**	أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي – تحقيق وتعليق: محي الدين مستو ويوسف بديوي – ط١ – دار الكلم الطيب – دمشق – بيروت – ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م
٢١١.	**لمعة الاعتقاد**	ابن قدامة المقدسي – ط٢ – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م
٢١٢.	**لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**	محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي– ط٢ – مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق – ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢ م
٢١٣.	**مباحث في علوم القرآن**	مناع القطان – ط١٢ – مكتبة وهبة – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م
٢١٤.	**المجلى في شرح القواعد المثلى لابن عثيمين**	شرح: كاملة الكواري – بدون رقم طبعة – دار ابن حزم – بدون تاريخ نشر
٢١٥.	**مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة**	ناصر عبد الكريم العقل– ط٢ – دار الصفوة للنشر والتوزيع – ١٤١٢هـ
٢١٦.	**مجمل اعتقاد أئمة السلف**	عبد الله بن عبد المحسن التركي – ط٢ – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢١٧.	**مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا**	حسن البنا – ط١ – دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع –١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م
٢١٨.	**مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين**	جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان – دار الوطن – ١٤١٣هـ
٢١٩.	**مجموع الفتاوى**	ابن تيمية – تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار – ط٣ – دار الوفاء – ١٤٢٦ هـ– ٢٠٠٥ م
٢٢٠.	**محاضرات في النصرانية**	محمد أبو زهرة – ط٤ – الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – الرياض – ١٤٠٤هـ
٢٢١.	**المحصول في علم أصول الفقه**	فخر الدين محمد الرازي – دراسة وتحقيق: د. طه جابر العلواني – مؤسسة الرسالة – بدون طبعة
٢٢٢.	**محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن**	محمد عزت الطهطاوي – بدون طبعة – مطبعة التقدم
٢٢٣.	**مختار الصحاح**	محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي – مكتبة لبنان – بيروت – ١٩٨٦م
٢٢٤.	**المختار في الرد على النصارى**	عمرو بن بحر الجاحظ – تحقيق ودراسة: محمد الشرقاوي – ط١ – دار الجيل – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩١م
٢٢٥.	**مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية**	عبد الله الجبرين – ط٣ – مطبعة سفير الرياض
٢٢٦.	**المخصص**	علي بن إسماعيل ابن سيدة – بدون رقم طبعة – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان
٢٢٧.	**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**	ابن القيم – تحقيق : محمد حامد الفقي – ط١ – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م
٢٢٨.	**المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل**	عبد القادر بن بدران – صححه وعلق عليه: عبد الله التركي – ط٢ – مؤسسة الرسالة –

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

		١٤٠١هـ - ١٩٨١م
٢٢٩.	**مرقاة المفاتيح لعلي بن سلطان القاري**	شرح مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله التبريزي - تحقيق: جمال عيتاني - ط١ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
٢٣٠.	**المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة**	جمع وتحقيق ودراسة: عبد الله سلمان الأحمدي - ط١ - دار طيبة - الرياض - ١٤١٢هـ - ١٩٩١م
٢٣١.	**المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام - ابن تيمية**	جمعه ورتبه: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم - ط١ - ١٤١٨ هـ
٢٣٢.	**المستصفى من علم الأصول**	أبو حامد محمد الغزالي - دراسة وتحقيق: د. حمزة زهير حافظ - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - بدون رقم طبعة
٢٣٣.	**مسند الإمام أحمد بن حنبل**	تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون - ط١ - مؤسسة الرسالة - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
٢٣٤.	**المسودة في أصول الفقه**	ابن تيمية وآله - تحقيق وتعليق: د. أحمد إبراهيم الذروي ط١ - دار الفضيلة - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
٢٣٥.	**المسيحية**	أحمد شلبي - ط١٠ - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٩٨م
٢٣٦.	**المسيحية ونشأتها**	شارل جنيبير - ترجمة: عبد الحليم محمود - بدون طبعة - منشورات المكتبة العصرية - صيدا - بيروت
٢٣٧.	**مشاهير نجد وغيرهم**	عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ - ط٢ - إشراف دار اليمامة - ١٣٩٤هـ
٢٣٨.	**مصادر النصرانية**	عبد الرزاق ألارو - ط١ - دار التوحيد - الرياض - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٣٩.	**المصباح المنير**	أحمد بن محمد الفيومي المقرئ – ط١ – دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع القاهرة – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م
٢٤٠.	**معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**	حافظ بن أحمد الحكمي – تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر – ط٣ – دار ابن القيم – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م
٢٤١.	**معالم التنزيل**	الحسين بن مسعود البغوي – إعداد وتحقيق: خالد العك و مروان سوار – ط١ – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م
٢٤٢.	**معالم السنن شرح سنن أبي داوود**	أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي – خرجه وراجعه: محمد محمد تامر – ط١ – مطبعة المدني – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م
٢٤٣.	**معاني القرآن**	أبو جعفر النحاس – تحقيق : يحيى مراد – دار الحديث – القاهرة – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م
٢٤٤.	**معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات**	محمد بن خليفة بن علي التميمي – ط١ – أضواء السلف – الرياض – ط١ – ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م
٢٤٥.	**معجزات المسيح في الإنجيل والقرآن**	محمد عبد الرحمن عوض – بدون طبعة – دار البشير – القاهرة
٢٤٦.	**معجم البلدان**	أبو عبد الله ياقوت الحموي البغدادي – دار صادر – ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م
٢٤٧.	**معجم مقاييس اللغة**	أحمد بن فارس بن زكريا – تحقيق: عبد السلام محمد هارون– دار الفكر – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م
٢٤٨.	**المعجم الوسيط**	قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وآخرون – مجمع اللغة العربية – ط٤ – مكتبة الشروق الدولية – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م
٢٤٩.	**المفردات في غريب القرآن**	الحسين بن محمد الأصفهاني – تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني – بدون رقم طبعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.٢٥٠	**المفهم شرح صحيح مسلم**	أحمد بن عمر القرطبي – قام على تحقيقه وضبطه ومراجعته: الحسيني أبو فرحة وآخرون – بدون طبعة – دار الكتاب المصري – القاهرة
.٢٥١	**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**	أبو الحسن الأشعري – تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م
.٢٥٢	**المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**	أبو حامد الغزالي – دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت – بدون طبعة – مكتبة القرآن
.٢٥٣	**مكايد اليهود عبر التاريخ**	عبد الرحمن حبنكة الميداني – ط٢ – دار القلم – ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م
.٢٥٤	**الملل والنحل**	محمد الشهرستاني – تحقيق: محمد الفاضلي – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م
.٢٥٥	**مناهل العرفان في علوم القرآن**	محمد عبد العظيم الزرقاني – تحقيق: فواز أحمد زمرلي – ط١ – دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م
.٢٥٦	**منهاج السنة النبوية**	ابن تيمية – تحقيق: محمد رشاد سالم – ط١ – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م
.٢٥٧	**الموسوعة العربية العالمية**	مؤسسة أعمال الموسوعة – ط٢ – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م
.٢٥٨	**الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**	إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع حماد الجهني – ط٤ – دار الندوة العالمية – ١٤٢٠هـ
.٢٥٩	**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**	أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي – تحقيق: علي محمد البجاوي – بدون طبعة – دار المعرفة – بيروت – لبنان –
.٢٦٠	**الميزان في مقارنة الأديان**	محمد عزت الطهطاوي – ط١ – دار القلم – دمشق – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٦١.	**النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم**	محمد بن عبد الله دراز – دار الثقافة ـــ ١٩٨٥م
٢٦٢.	**النصرانية من التوحيد إلى التثليث**	محمد أحمد الحاج – ط١ – دار القلم – دمشق – ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م
٢٦٣.	**النظم الإسلامية**	د.ماهر السوسي ود. أحمد شويدح ود. زياد مقداد – ط٦ – مكتبة آفاق – ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م
٢٦٤.	**النهاية في غريب الحديث والأثر**	المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير – تحقيق: محمود محمد الطناحي – بدون طبعة – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان
٢٦٥.	**النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى**	محمد الحمود النجدي – بدون رقم طبعة – مكتبة الإمام الذهبي – بدون تاريخ نشر
٢٦٦.	**نواقض الإيمان القولية والعملية**	عبد العزيز محمد العبد اللطيف – رسالة دكتوراه – ط٣ – مدار الوطن – ١٤٢٧هـ
٢٦٧.	**هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**	ابن القيم – تحقيق: د.محمد أحمد الحاج – ط١ – دار القلم – دمشق – الدار الشامية – بيروت – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م
٢٦٨.	**هذه مفاهيمنا**	صالح بن عبد العزيز آل الشيخ – بدون رقم طبعة – الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – ١٤٠٧هـ
٢٦٩.	**هل الكتاب المقدس كلام الله**	أحمد ديدات – بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر
٢٧٠.	**وجوب تحكيم الشريعة الإسلامية**	د.مناع القطان – إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥
٢٧١.	**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**	أحمد بن محمد ابن خلكان – تحقيق:إحسان عباس – بدون طبعة – دار صادر – بيروت
٢٧٢.	**الولاء والبراء في الإسلام**	محمد سعيد القحطاني – ط٧ – دار الفتح للإعلام العربي – القاهرة – ١٤١٧هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٧٣.	**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**	محمد الهلاوي – بدون طبعة – مكتبة القرآن
٢٧٤.	**يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء**	رءوف شلبي – ط١ – مكتبة الأزهر
٢٧٥.	**يا مسلمون اليهود قادمون**	محمد عبد العزيز منصور – بدون طبعة – دار الاعتصام
٢٧٦.	**اليهودية عرض تاريخي**	عرفان عبد الحميد فتاح – ط١ – دار البيارق – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م
٢٧٧.	**اليهود في تاريخ الحضارات الأولى**	جوستاف لوبون – ترجمة: عادل زعيتر – دراسة وتعليق: محمود النجيري – ط١ – مكتبة النافذة للنشر – دار طيبة للطباعة – ٢٠٠٩م
٢٧٨.	**اليهود في القرآن**	سيد سابق – ط٤ – دار الفتح – ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م
٢٧٩.	**اليهود في القرآن والسنة**	محمد أديب الصالح – ط١ – دار الهدى – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م
٢٨٠.	**اليهودية**	أحمد شلبي – ط٨ – مكتبة النهضة المصرية – ١٩٨٨م

ثانياً: المقالات والبحوث:

١.	**مقال : منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة...والعقل**	د. ربيع بن هادي مدخلي – مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد ٦٣ /٦٤ – – ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
٢.	**بحث بعنوان: الولاء والبراء بين الغلو والجفاء في ضوء الكتاب والسنة**	د. حاتم الشريف – كلية الدعوة – جامعة أم القرى

ثالثاً: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) :

١. www.٧abibapc.com/vb/t٢٩٥١٧

٢. www.coptichistory.org

٣. http://ar.wikipedia.org/wiki

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

	الموضوع	رقم الصفحة
١.	الإهداء	أ
٢.	شكر وعرفان	ب
٣.	المقدمة	ت
٤.	**المبحث الأول من التمهيد: تعريف العقيدة وبيان أهميتها في الدين**	١
٥.	**المبحث الثاني من التمهيد: فضائل سورة المائدة وهل هي مكية أو مدنية وأبرز مواضيعها**	٦
٦.	**الفصل الأول: قضايا التوحيد ونواقضه في سورة المائدة**	١٠
٧.	**المبحث الأول: أنواع التوحيد ومظاهره وثمراته في سورة المائدة**	١١
٨.	المطلب الأول: التعريف بالتوحيد لغةً واصطلاحاً	١٢
٩.	المطلب الثاني: توحيد الربوبية ومظاهره في سورة المائدة	١٥
١٠.	المطلب الثالث: توحيد الألوهية ومظاهره في سورة المائدة	١٩
١١.	المطلب الرابع: توحيد الأسماء والصفات ومظاهره في سورة المائدة	٢٣
١٢.	المطلب الخامس: ثمرات التوحيد في سورة المائدة	٢٦
١٣.	**المبحث الثاني: نواقض التوحيد في ضوء سورة المائدة**	٣٠
١٤.	المطلب الأول: الكفر والشرك وآثارهما في الدنيا والآخرة	٣١
١٥.	المطلب الثاني: عبادة الأصنام وإبطالها	٣٨
١٦.	**المبحث الثالث: أسماء الله وصفاته في سورة المائدة**	٤١
١٧.	المطلب الأول: مجمل معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته	٤٢
١٨.	المطلب الثاني: أسماء الله في سورة المائدة ودلالة ختم الآيات بها	٤٦
١٩.	المطلب الثالث: صفات الله الواردة في سورة المائدة ودلالة ختم الآيات ببعضها	٧٥
٢٠.	**الفصل الثاني: الرسل والكتب السماوية في سورة المائدة**	٨٩
٢١.	**المبحث الأول: الرسل في سورة المائدة**	٩٠
٢٢.	المطلب الأول: منزلة الإيمان بالرسل	٩١
٢٣.	المطلب الثاني: مهام الرسل الواردة في السورة	٩٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	الموضوع	رقم الصفحة
٢٤.	المطلب الثالث: صفات الأنبياء في سورة المائدة	٩٦
٢٥.	المطلب الرابع: ملامح دعوة الأنبياء لأقوامهم في سورة المائدة	١٠٠
٢٦.	المطلب الخامس: المعجزات التي تناولتها سورة المائدة	١٠٤
٢٧.	**المبحث الثاني: الكتب السماوية في سورة المائدة**	١٠٩
٢٨.	المطلب الأول: منزلة الإيمان بالكتب السماوية	١١٠
٢٩.	المطلب الثاني: القرآن الكريم وخصائصه	١١٣
٣٠.	المطلب الثالث: التوراة	١١٧
٣١.	المطلب الرابع: الإنجيل	١٢٥
٣٢.	**الفصل الثالث: الإيمان باليوم الآخر**	١٣٠
٣٣.	المبحث الأول: تعريف اليوم الآخر ومنزلة الإيمان به	١٣١
٣٤.	المبحث الثاني: أسماء اليوم الآخر وأحداثه في سورة المائدة	١٣٥
٣٥.	المبحث الثالث: خلود أهل الجنة والنار .	١٤٢
٣٦.	**الفصل الرابع: الإيمان بالقضاء والقدر**	١٥٠
٣٧.	المبحث الأول: تعريف القضاء والقدر وبيان مراتبهما	١٥١
٣٨.	المبحث الثاني: إرادة الله ومشيئته في سورة المائدة	١٥٩
٣٩.	المبحث الثالث: الهدى والضلال في سورة المائدة	١٧٣
٤٠.	**الفصل الخامس: اليهود والنصارى في سورة المائدة**	١٨١
٤١.	المبحث الأول: العهد الذي بين الله وأهل الكتاب وموقفهم منه	١٨٢
٤٢.	المبحث الثاني: افتراءات اليهود والنصارى وتفنيدها	١٩٠
٤٣.	المبحث الثالث: موقف اليهود والنصارى من الأنبياء ومناقشتهم في ذلك	٢١٤
٤٤.	المبحث الرابع: صفات اليهود في ضوء سورة المائدة	٢٢١
٤٥.	**الفصل السادس: مسائل عقدية أخرى في سورة المائدة**	٢٣١
٤٦.	المبحث الأول: التوسل	٢٣٢
٤٧.	المبحث الثاني: الحكم بغير ما أنزل الله	٢٣٩
٤٨.	المبحث الثالث: الولاء والبراء	٢٥٢
٤٩.	المبحث الرابع: التقليد في الاعتقاد وفي الشرائع	٢٦٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	الموضوع	رقم الصفحة
٥٠.	المبحث الخامس: أحكام الكفر	٢٧٤
٥١.	**الخاتمة والتوصيات**	٢٨٢
٥٢.	الفهارس	٢٨٥
٥٣.	فهرس الآيات	٢٨٦
٥٤.	فهرس الأحاديث	٣٠٦
٥٥.	فهرس الأعلام المترجم لهم	٣١٠
٥٦.	فهرس المصادر والمراجع	٣١١
٥٧.	فهرس الموضوعات	٣٣٦
٥٨.	ملخص الدراسة باللغة العربية	٣٣٩
٥٩.	ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية	٣٤٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص الرسالة باللغة العربية

هدف الرسالة:

إبراز القضايا العقدية في سورة مدنية هي سورة المائدة، وجمعها في كتاب واحد يتناولها بالبحث والتفصيل .

منهج الدراسة: اعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي .

نتائج الدراسة:

بينت الدراسة الكثير من العقائد الواردة في سورة المائدة ومنها: ثمرات التوحيد ونواقضه، كما بينت بعض صفات الأنبياء التي منها العصمة والتبليغ، وأكدت الدراسة تحريف التوراة والإنجيل الحاليين، كما تناولت مسألة إرادة الله وأقسامها، وبينت الدراسة صفات الشخصية اليهودية، وتعرضت الدراسة لمسألة الحكم بغير ما أنزل الله؛ وبينت متى يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً أكبر ومتى يكون كفراً أصغر، كما وتناولت الدراسة مسألة الكفر وبينت أنواعه في سورة المائدة .

توصيات الدراسة :

توصي الباحثة بتزويد المدارس بأقسام تدرس العقيدة الإسلامية مستقلةً، وليست مدمجة مع منهج التربية الإسلامية؛ لأن هذا أدعى لفهمها وتطبيقها، كما توصي بتسليط الضوء على فهم معاني أسماء الله الحسنى وصفاته وإدخالها ضمن مناهج المدارس المقررة، كذلك توصي الباحثة بإعداد دراسة تفصيلية ترتبط بالواقع عن الكفر وحقيقته خاصة فيما يتعلق بالولاء والبراء والتعامل مع غير المسلمين، والحكم بغير ما أنزل الله لأن معظم ما كتب لا يتناول الواقع إلا في حدود ضيقة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

Study Purpose:

The study alms to foreground Islamic creed topics in a *madani* chapter which is *soorat Almaeda*.

Methodology:

The researcher employs a deductive and analytical approach.

Conclusions:

The study shows many instances of Islamic creed issues in *Almaeda* chapter including: advantages of monotheism and its violations: description of the prophets. in particular. perfection and propagation: forgery of the bible and the old testament (*torah*): Allah's well and its divisions; description of the Jewish character: substituting Allah's !aws with man-made laws showing when ruling with man-made laws is considered a greater disbelief or a lesser one; types and elements of disbelief in *soorat Almaeda*,

Recommendations:

The researcher recommends for schools to have separate courses for the teaching of Islamic creed. not as pal١ of the Islamic Education course. Such modules are expected to give more space and time for understanding and practice. Moreover. attention should be given to the names and attributes of Allah by integrating them with the school's curriculum. Finally. due to the theoretical nature of this study. further studies can have a more practical topics investigating the reality of disbelief particularly loyalty and disavowal (*Walla and Barra*). the relationship with non-Muslims and ruling with man-made laws.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com